كتاب ميزوبوتاميا

العدد 17-18

موسوعة اللغات العراقية



خمسة آلاف عام من كلام النهرين

اللغات: السومرية ـ الاكدية، الآرامية ـ السريانية، العربية، الكردية، التركمانية، الفيلية، المندائية، اليهودية، العامية، اليزيدية، الشبكية، السوداء، الارمنية، الشيشانية..

ميزوبوتاميا

تموز 2009
عراقي 4379

عمل جماعي

سليم مطر



مركز دراسات الامة العراقية - ميزوبوتاميا / جنيف - بغداد
دار الكلمة الحرة - بيروت

موسوعة اللغات العراقية

خمسة آلاف عام من كلام النهرين

- التعريف بالكتاب وكلمة الموسوعة

- الملف الاولي: لغات العراق والعالم

- ملف لغات العراق القديم

- ملف اللغة العربية

- ملف اللغات الكردية

- ملف اللغة التركمانية

- ملف اللغة الآرامية ـ ـ السريانية

- ملف الثقافة اليهودية

ملف اللغة الفيلية

- ملف اللغة المندائية ـ ـ الصابئية

- ملف باقي الثقافات العراقية

التعريف بالكتاب وكلمة الموسوعة

عنوان الكتاب: موسوعة اللغات العراقية

نوع الكتاب: ثقافي توثيقي

أسم المؤلف: سليم مطر

الاشراف اللغوي: د. طالب أحمد

الطبعة: الاولى

تاريخ الإصدار: تموز 2009

إصدار: مركز دراسات الامة العراقية ـ ميزوبوتاميا / بغداد ـ جنيف، دار الكلمة الحرة / بيروت

عدد الصفحات: 408 صفحة

تصميم الغلاف: وائل سمير

موقعنا على الانترنت: www.mesopot.com

إلى أمـة العـراق

الشعب مثل الفرد. إن الانسان الذي يبتغي تحقيق التوازن والاستقرار في شخصيته، عليه أن يعرف ذاته:

ـ روحياً، من خلال معرفة ماضيه الشخصي والاعتراف به والتصالح معه، لكي يتصالح مع حاضره..

ـ حياتياً، من خلال معرفة بدنه ومجريات أعضائه، لكي يتفاهم معها ويراعيها ويغذيها دون شحة ولا تخمة..

كذلك الشعب الذي يبتغي تحقيق التوازن والاستقرار في شخصيته، عليه أن يعرف ذاته:

ـ روحياً، من خلال معرفة ماضيه وتفاصيل تاريخه والتصالح معه، لكي يتصالح مع حاضره.

ـ حياتياً، من خلال معرفة بدنه الاجتماعي وثقافاته المحلية، لكي يتفاهم مع مكوناته ويراعيها ويشركها ويمنحها حقها دون شحة ولا تخمة..

عسى ان تساهم هذه الموسوعة في معرفة العراقيين لذاتهم الوطنية والتصالح معها!

كلمة الموسوعة

أول وأكبر موسوعة للّغات العراقية

ها نحن أخيراً نقدم أول وأكبر موسوعة، ليس فقط بالنسبة للغات العراقية، بل هي أول موسوعة من هذا النوع تصدر بالعربية في كل العالم العربي والعالم الثالث.

رغم امكانياتنا المحدودة مادياً وأكاديمياً، وإصرار جميع مؤسسات دولتنا النفطية وأحزابنا العتيدة على عدم دعمنا، إلاّ أن امتلاكنا للضمير الوطني وتشجيع العراقيين لنا، يجعلنا ننجح بمثل هذه المشاريع الضخمة التي تحتاج إلى مؤسسات أكاديمية متخصصة.

لقد حرصنا على تقديم كل اللغات العراقية الكبيرة والصغيرة، القديمة والحالية، وكذلك التعريف الممكن بكل لغة ومكوناتها وميراثها الكتابي. وهذه اللغات هي: السومرية والاكدية، الآرامية ـ السريانية، العربية، الكردية (السورانية والبهدنانية)، التركمانية، الفيلية، المندائية. أما بالنسبة لليهودية، فأننا سلطنا الضوء على ثقافتها المكتوبة أساساً بالآرامية العراقية، ثم العبرية.

وخصصنا الملف الأخير لباقي ثقافات الوطن: العامية، اليزيدية، الشبكية، السوداء، الارمنية، الشيشانية...

يتوجب التوضيح، إننا بتعريفنا لهذه اللّغات العراقية وميراثاتها، لا نبتغي أبداً التقليل من دور (اللغة العربية). بل اننا من دعاة الاعتزاز باللغة العربية، فهي اللغة الرئيسية الرسمية لشعبنا، وفيها كتب تاريخنا وميراثنا وثقافتنا وديننا الاسلامي خلال أكثر من 14 قرن، وهي القاسم المشترك بين جميع الفئات العراقية، بالاضافة إلى إنها تجمعنا مع باقي إخوتنا من الشعوب العربية، بل حتى مع الشعوب الاسلامية. ونحن نفتخر ان لغتنا هي من بين اللغات العالمية الكبرى .

إن اعتزازنا بالعربية هو الذي يدفعنا للاعتزاز بلغات أسلافنا القدماء واخوتنا في الوطن. أولاً لأن هذه اللغات العراقية (وكذلك أبناء الفئات الناطقة بها) قد ساهمت بصورة فعالة في إغناء لغتنا وثقافتنا العربية. ثم ان دراستنا وتعرفنا على لغات وميراثات أسلافنا وإخوتنا، تساعد شعبنا أكثر وأكثر على التقارب والتوحد والاعتزاز بثقافتنا الوطنية التاريخية المشتركة. ان جميع اللغات والثقافات المحلية هي أنهار تصب في وادي الثقافة العراقية.

محتويات الموسوعة

حاولنا قدر الامكان أن تكون هذه الموسوعة شاملة حسب المستطاع لكل اللغات العراقية القديمة والحالية، مع التعريف بماهيتها وماهية تراثها والفئات الناطقة بها.

المدخل الفكري التاريخي، خصصناه للتعريف العام بعموم الشعب العراقي وهويته الثقافية واللغوية وماهية تنوعه الجغرافي ـ السكاني. وأضفنا ملحقاً لأعطاء فكرة شاملة عن وضع اللغات في العالم، ليكون القارئ على اطلاع كاف بوضع اللغات وماهيتها مما يؤهله أن يتفهم وضعية اللغات العراقية.

ثم قمنا بتخصيص ملفين للتعريف باللغات العراقية القديمة السابقة للمرحلة العربية الاسلامية، ونعني بها اللغتين السومرية والاكدية، ثم اللغة الآرامية ـ السريانية. فهذه اللغات وآدابها تعتبر الاساس اللغوي والثقافي للغة العربية وحضارتها. ثم ان هذه اللغات القديمة لازالت حية روحاً ومفردات سواء في العربية أم في اللهجة العراقية .

أما الملفات الباقية، فقد جهدنا لتقديم كل ما يمكن من معلومات عن كل لغة عراقية، خصوصيتها اللغوية والكتابية وتاريخها والناس الناطقين بها وميراثها الادبي.

تدريس اللغات والثقافات المحلية في الجامعات والمدارس

من أكثر الامور التي فوجئنا بها أثناء إعدادنا لهذه الموسوعة، هذا التجاهل الكبير الذي تعاني منه اللغات العراقية القديمة والحالية (عدى العربية) من قبل المؤسسات الجامعية العراقية!
من المعروف انه تقريباً في جميع الجامعات الكبرى في العالم وخصوصاً في الغرب، هنالك قسم خاص لتدريس (اللغات العراقية القديمة ـ السومرية والاكدية)، إلاّ في العراق، فهذا المجال للأسف محدود جداً؟!
حسب علمنا إنه من بين العدد الكبير من الجامعات العراقية، هنالك فقط جامعتي بغداد والموصل اللتان تدرسان هذه المادة.
أما بالنسبة للغات العراقية (غير العربية) وثقافاتها المحلية فهي شبه مغيبة إلى حد كبير. يلاحظ إنه في جميع الجامعات العراقية هنالك أقسام لتدريس الانكليزية عادة، وأحياناً الفرنسية والالمانية والروسية، لكن ثمة غياب تام لأي قسم خاص بدراسة وتدريس اللغات العراقية وآدابها وميراثاتها: الكردية (السورانية والبهدنانية والخانقينية)، والتركمانية، والسريانية، والفيلية، والصابئية، والشبكية. ربما هناك قسم لتدريس السريانية أو العبرية، أما اللغات الكردية فهي لا تدرس الا في المناطق الكردية !
بل الاكثر غرابة، انه حتى التاريخ العراقي (القديم والحديث)، شبه مغيب من التدريس في مناهج التاريخ الجامعية، ففي قسم التاريخ في جامعة الموصل مثلاً، يتم تدريس تاريخ اليمن، نعم تاريخ اليمن قبل تاريخ العراق؟؟؟!!

كذلك يلاحظ ان الوسط الجامعي العراقي لا يزال بغالبيته يحمل موقفاً (عروبياً) إزاء (اللهجة العراقية والثقافة الشعبية) وينظر اليها باحتقار ويعتبرها عدواً لدوداً للغة العربية الفصحى. علماً بأنه حتى (مجمع اللغة العربية في القاهرة) له لجنة متخصصة بدراسة اللهجات العربية. إننا أبداً لسنا مع إحلال اللهجة العراقية محل لغتنا العربية، بل ندعو فقط إلى دراسة (وليس تدريس) اللهجة باعتبارها مجالاً معرفياً مهماً وحياً وموجوداً في حياتنا اليومية. بل ان اللهجة متداولة حتى في المجال الابداعي مثل الغناء والشعر الشعبي والمسرح، بل حتى الاساتذة أنفسهم يلقون محاضراتهم بهذه اللهجة، فلماذا إذن لا تستحق البحث والدراسة؟!
أقل ما يقال عن هذا الوضع، إنه محزن بالنسبة لوطن يعتز بكرامته وثقافته، وبحاجة ماسة إلى تعزيز هويته الوطنية ووحدة شعبه.



-العامية العراقية خصوصياتها وتفرعاتها

-ملحق

ـ العامي الفصيح والفصيح العامي في اللغة العربية علاء اللامي

· الاب الكرملي وعنايته بالعامية صلاح نيازي

-القومية اليزيدية، عقيدتهم وثقافتهم

-الشبك، لغة وعقيدة

-سود العراق، وثقافتهم المجهولة

-أرمن العراق تاريخهم وثقافتهم

-الشيشان، فئة عراقية جديدة

تنويه

كان بودنا تخصيص ملفات مستقلة لكل لغة من هذه اللغات أو الثقافات العراقية المتميزة:

- العامية واليزيدية والشبكية والسوداء والارمنية والشيشانية..

لكن هنالك أسباب مختلفة منعتنا:

- بالنسبة للهجة العراقية بمختلف تفرعاتها، فأننا تركنا التفاصيل لمشروعنا القادم بتخصيص موسوعة بكاملها للهجات الشعبية وخصوصياتها ومفرداتها. أما بالنسبة للأرمن، فأن عددهم القليل (بحدود 20 ألف) ومحدودية شيوع الارمنية في العراق، جعلنا مؤقتاً نؤجل تفصيل ثقافتهم الخاصة، نفس الحال بالنسبة للشيشان. أما بالنسبة للشبك واليزيدية فللأسف الشديد إننا لا نمتلك أية مصادر وبحوث تفصيلية حول ثقافاتهم ولغاتهم، فكل الذي كتب عنهم يتعلق بخصوصياتهم التاريخية والدينية والسكنية. ونحن لا نمتلك الوقت ولا الامكانيات المادية التي تسمح لنا بأنجاز مثل هذه البحوث على الارض. أما السود فهنالك غياب كلي لأي موضوع أو كتاب عنهم، وكأن ليس لهم أي وجود في العراق! ونتمنى من الباحثين العراقيين والمؤسسات الجامعية العراقية أن تقوم بتخصيص بعضاً من بحوثها في الاهتمام بهذه التنويعات العراقية الأصيلة والغنية، بدلا من أنتظار أن يأتي الباحث الغربي للقيام بها عوضاً عنهم!؟

العامية العراقية خصوصياتها وتفرعاتها



عموماً هنالك لهجة عراقية واحدة بالنسبة للناطقين بالعربية في العراق، وهي (اللهجة العراقية). وهي سائدة بين العراقيين حتى لمن يتكلم بلغة أخرى غير العربية. وهي مثل كل لهجات العالم، متداولة عادة كلغة شفاهية في الحياة اليومية بين الناس، وفي وسائل الاعلام والسينما والمسرح والبرامج الاذاعية والتلفزيونية، وفي محاضرات المعلمين وأساتذة الجامعات، وفي حوارات البرلمان والحكومة ودوائر الدولة. كذلك تستخدم اللهجة العراقية أحياناً في النصوص الكتابية، وبالذات في الشعر الشعبي، والحكايات الشعبية، وأحياناً في حوارات النصوص الروائية والمسرحية، وكذلك في بعض رسائل الناس الشخصية .

من الخطأ الكبير محاولة بعض الباحثين العروبيين بإرجاع اللهجة العراقية إلى واحدة من لهجات القبائل العربية، مثل (لهجة بني تميم) واعتبار الأصل هي اللهجات الخليجية. ان اللهجة العراقية تشكيل عراقي بحت نابع من التاريخ اللغوي العراقي، وقد امتد تأثيرها إلى بلدان الخليج بحكم التمازج الأخوي والثقافي بين العراقيين وسكان الخليج الممتد إلى آلآف السنين قبل ظهور العرب والعربية. وتذكر المصادر التاريخية، مثلاً إن أثر اللهجة كان واضحاً لدى (الجاحظ) وقد قام النساخ فيما بعد بالغاء هذا الأثر من كتبه .وتجلى أثر اللهجة العراقية بوضوح في (ألف ليلة وليلة). إن اللهجة العراقية وريثة تراكم عدة طبقات لغوية مرت في تاريخ العراق: السومرية والاكدية بلهجتيها الجنوبية البابلية والشمالية الآشورية، ثم الآرامية، ثم العربية. بالاضافة إلى اكتساب مفردات اللغات الكردية والفارسية والتركية والانكليزية .

ان هذه اللهجة تتميز عن العربية الفصحى، بالقواعد والبلاغة وقاموس المفردات:

ـ القواعد: من أمثلة بعض التمايز في قواعد العامية استخدام كلمة (اللي) وحدها بدلاً من (الّذي والتي واللذين.. الخ)، وهي حالة سائدة في جميع اللهجات العربية. كذلك استخدام النصب دائماً في المثنى، مثل (فلاحَين) والجمع (فلاحين).

ـ البلاغة: أما الناحية البلاغية والتعبيرية، فهناك صور خاصة بالعامية العراقية لا يمكن أن تفهم لو ترجمت إلى الفصحى، مثلاً: (أخليك على عيني ورأسي، بمعنى الاعتزاز والتقدير) (إتسخَم وجهه / إسود وجهه وهبطت قيمته). (ا بالخير / عبارة ترحاب ضرورية بالضيف بعد جلوسه). (وريني ظهرك / اترك المكان). (بعد روحي / أنت أغلى مثل روحي)) .سوده عليه / للحزن على شخص). (طاح صبغه / فقد قيمته). لهذا فأنه من الاخطاء الكبرى لدى مترجمي النصوص العراقية القديمة (السومرية والاكدية)، انهم لم يعتمدوا على بلاغة العامية

العراقية في فهم النصوص القديمة. مثلاً، عندما تقول عشتار (أصبحت أيامنا من طين)، فان هذه الترجمة تمت بصورة حرفية ومعناها يبدوا مبهماً. بينما لا زالت العامية العراقية تقول عن شخص (مطّين)، بمعنى انه (وضعه سيء). إذن كان من المفروض أن تترجم العبارة بـ (تطينت أيامنا، أي أصبحت تعيسة).

ـ المفردات وتلفظها: ان من خصوصيات اللهجة العراقية، ان كلماتها تحتوي على حروف لم توجد في العربية، هي: (گ) أي (ج المصرية) إذ يحول حرف (ق)، مثل: (قال) تتحول إلى (گال). كذلك حرف (چ) أي حرف (H) الانكليزي. وعادة يحول اليه حرف التملك المؤنث (ك) بالعربي، مثل (كتابك) للمؤنث، تحول إلى (كتابچ).

تفرعات اللهجة العراقية

يمكن تقسيم اللهجة العراقية إلى ثلاثة فروع:

-1**اللهجة البغدادية**، وهي اللهجة الوسيطة التي تلتقي عندها مختلف اللهجات العراقية المتفرعة، وهي السائدة والمعروفة بين جميع العراقيين، وتنتشر في كل وسط العراق، أي في المناطق المجاورة لبغداد، مثل ديالى وبعض نواحي تكريت وسامراء والانبار، وفي بابل وواسط. إن هذه اللهجة هي المعروفة في الخارج باعتبارها اللهجة العراقية. ومن مميزات هذه اللهجة إنها تميل إلى تفخيم الصوت والضم (شونوا: ماذا). كذلك ان حرف الـ (ق)، لا يحول دائما إلى (گ) كما في لهجة الجنوب، بل في كثير من الاحيان يلفظ كما هو (ق)، مثل (قابل آني ـ أيمكن أن أكون أنا) و(قريب وأقاربي). ويعتقد ان اللهجة البغدادية أيام العباسيين، كانت شبيهة باللهجة الموصلية، يلفظ الـ (ق)، وتحول الـ (ر) إلى (غ). لكن نهاية الحضارة ونزوح أهل الريف والبوادي على بغداد، جعلها تفقد هذه الخواص. ولكن هذه اللهجة العباسية الأصلية بقيت لدى (مسيحيي ويهود) بغداد، لأنهم لم يختلطوا ويتزاوجوا مع المهاجرين الجدد.

-2**اللهجة الجنوبية**، وتسمى أحياناً باللهجة (الشرگاوية) أي لهجة (شرق العراق). وهي سائدة في المحافظات الجنوبية، مثل ميسان والبصرة وذي قار والقادسية وكربلاء والنجف وبابل.
وتتميز هذه اللهجة بالتصغير والاكثار من تحويل الـ (ك) إلى(چ)، مثل (التنيچة: التنكة)، وكذلك الكسر (شيني: ماذا). والأكثار من تحويل الـ (ق) إلى (گ) في كل الاحوال، بل إنها تميل أحياناً إلى تحويلها إلى حرف الـ (ج) مثل(جريب: قريب). وتميل أحياناً إلى تحويل الـ

(ج) إلى (ي) (ريال: رجال أي رجل). وأحياناً يصعب على الفلاح الجنوبي لفظ حرف (ق) فيحوله إلى (غ) مثل (رفيغ: رفيق). وأول ما يجاب الانتباه في هذه اللهجة الاكثار من استخدام كلمة (چا) في أول الجملة بمعنى (إذن)، وهي من (كا) الآرامية بنفس المعنى.

-3اللهجة الموصلية، وهي اللهجة السائدة في الموصل، والمناطق المجاورة لها، في بعض نواحي أربيل وكركوك وتكريت والانبار. ومن أهم ميزاتها، الابقاء على لفظ حرف (ق) كما هو، مثل (قلي: قل لي / قلتله: قلت له). وكذلك قلب (الراء) إلى (غين)، مثل (راح - رماد - رجل) تلفظ (غاح - غماد - غجل) ولكن يوجد إستثناءات، مثل: (يقرأ- يرحم - يربح).
وهنالك بعض الكلمات تقلب فيها (الراء) إلى (واو) مثل (عوق- خوقه) ويعني (عرق - خرقة). وهي تميل إلى كسر نهاية الاسم المؤنث، مثل (طويلة - فاطمة -طحينيه - كلمة – كنه - سنة - سمينة) تصبح (طويلي -فاطمي – طحينيي - كني – سني - سميني). وضم الضمير الغائب، مثل (أصله - قلمه - بيته) تصبح (أصلو - قلمو – بيتو)

كلمات مصلاوية خاصة: فغيغ: صحون الفرفوري // برت بلاو: رز وتين مجفف // برداغ: كوب ماء // انجغ: بالكاد تكفي // لا تزوموني: لا تزعجني // لا ينغشق الماي: لا ينسكب الماء // الدبكي: السرداب // فرنجي: الطماطة // لا تخغج: لا تصرف // انجاني: صحن كبير // يبرغ: دولمة // مربيج: انبوب // جارك: ربع // كزدغان: بخشيش // ستا: الجدة // سيدا: الجد // نسيغ: نطلع // غجيل: رجال // ثاثي: ثلاثة // اوبعة: اربعة // فغيش: فراش // كغسي: كرسي // قغقوعة: برق // عصفوغ: عصفور // جيجي: دجاجة.

مفردات عامية عراقية عامة

شكوماكو: ماذا يجرى // اشصار: ماذا حدث // اشبيك: ماذا بك // عبالي: اعتقدت // هماتين: كذلك // بكيفي: بمزاجي // فد: فرد واحد // أهوايه: كثير // أشوية: قليل // أبو اسماعيل: الشرطي // أبو خليل: الجندي // أريحي: المحب للنكته // أروحاك فدوة: فداء الروح // إشبيج وللمذكر إشبيك: ماذا بك // إشلونج: وللمذكر إشلونك: كيف الحال // إشداه اسوي: ماذا تفعل // إهوايه: الشي الكثير // أبوالحصين: الثعلب // أبو سرحان: الذئب // أبو خميس: الاسد //براحتك: كيف ماتريد // بعد روحي: أنت بقيمة روحي // بعد عيني: بقيمة عيني // بنچرچي: العامل الذي يصلح عجلات السياره // بابوج: نعال الجلد // باوعيلي: انظر الي // تمن: رز // ثبرني: دوخني // چلبت: تمسكت // چرچف: شرشف // چفچير: الملعقة الكبيرة

// حلاوه: الاكل الحلو // مطيرچي أو حمامچي: صاحب الحمام // حرامي: السارق //
خوش: جيد أو طيب // خشم: أنف // السيان: الطين // شقندحي: المحب للنكته // شصار:
ماذا جرى // شربت: عصير // صرمايه: الذخيره // صوچ: الذنب // صوبه: المدفئه //
طابوگه: طابوقة أي حجر البناء // طلي: خروف // طرگاعة: مصيبه // قمچي: سوط //
قبانچي: الوزان // قندرچي: الاسكافي // عرقچين: الطاقية // اليشمغ أو الغتره: الكوفية //
كرش: البطن الكبيره // كلاوچي: الطريف واللعوب // كولچي: حارس المرمى // لوتي:
مخادع // نزل: مستأجر جديد // هسه: حالاً / هوسه: ضجيج // هيچ: هكذا // واشي: النمام
// ولي: اذهب // الاطرقچي: بائع السجاد والبسط // مغازچي: صاحب الدكان الكبير //
العبايچي: بائع العبي / علوچي: بائع الحبوب والطحين // العربنچي: صاحب العربة //
قلمچي: تاجر التبغ // الفروچي: خياط العبي (الفرو) // شابندر: رئيس التجار // الاسطة: كلمة
تحوير لكلمة استاذ // البزاز: بائع القماش // مزين: حلاق // آغاتي: سيدي من كلمة آغا //
الگاع: القاع الأرض // شمدريني: لاأعلم // شمعرفني: لاأعرف شيء // شقه: ضحك أو لهو
// مقهور: حزين // ملتهي: مشغول // مخبل: مجنون // عزا: مأتم // ريوگ: فطور الصباح
// خاتون: سيدة // چنبر: صندوق لبيع الحاجات // سنطة: هدوء // قلبالغ: ازدحام ومشاكل.

مراجع عامة عن العامية العراقية

-القاموس الوجيز في العامية العراقية / محمد شراد حساني / دار الآداب 2007

ـ بين الفصحى ولهجاتها / محمد رضا الشبيبي / مجلة المجمع العلمي العربي ـ ج9

ـ أصول الفاظ اللهجة العراقية / محمد رضا الشبيبي / مجلة المجمع ـ جـ13

-قصة العامية في العراق / ابراهيم السامرائي / مجلة المجمع / ج 41

ـ الامثال العامية / عباس العزاوي / مجلة المجمع / ج21

ـ بين العامية والفصحى / عبد الرزاق البصير / مجلة المجمع / ج 14

ـ مجمع الأمثال العامية البغدادية وقصصها / محمد صادق زلزلة / دار الارشاد / بيروت2006

-كلمات آرامية مازالت حية في العامية العراقية / صباح مال ا / دراسة منشورة في عدة مجلات ومواقع

بالاضافة إلى دراسات ومقالة مختلفة حول اللهجة العراقية.

ملحق

العامي الفصيح والفصيح العامي

في اللغة العربية المعاصرة

علاء اللامي

إلى هادي العلوي في ذكرى رحيله العاشرة

يضع بعض من المثقفين والكتاب واللغويين المتخصصين، اللغة العربية التي يسمونها الفصحى والتي يمكن أن نسميها بشكل أدق (اللغة الوسيطة بين الفصحى والعامية) وبين اللهجات العامية العربية جداراً ضخماً فاصلاً إلى درجة اعتبار ماهو عامي نقيضاً لما هو فصيح. هذا التعارض الوهمي وغير العلمي بين اللغة العربية الوسيطية (لغة الكتابة المعاصرة) وبين اللهجات العامية أي(اللغة المنطوقة) لا وجود له في الواقع العملي، بل وعلى النقيض من ذلك نجد أن ثمة وحدة عميقة تجمع هذين الحيزين. فالكثير جداً - إن لم نقل الأغلبية الساحقة - من الكلمات المستعملة في اللهجات العربية المعاصرة هي ذات جذور فصيحة كما أن الكثير من الكلمات والتركيبات السائدة والمستعملة في اللغة المكتوبة (الفصحى) لها وجود فعلي فيما هو عامي (منطوق).

لبرهنة هذه الفرضية نقدم في الأسطر التالية محاولة تأصيلية في أمثلة مأخوذة من اللهجة العراقية الحية معتمدين بدرجة رئيسية تنظيرات وأبحاث أستاذنا الراحل هادي العلوي في هذا الميدان والتي مرت في 26 أيلول 2008 الذكرى العاشرة لرحيله رحمه ا .

من الكلمات العامية العراقية التي ليس لها بديل شائع ومعروف في الفصحى كلمة (يمون / ميانة) فتقول (كان عادل يمون على أخيه الكبير فيمازحه كثيراً) أما في لغة الكتابة فيكتبون بدلاً عنها عبارة ثقيلة هي الجملة الاسمية (له عليه دالة). ثمة الكثير من الكلمات العامية في اللهجة العراقية الجنوبية والتي هي كلمات فصحى وموجودة في المعاجم العربية القديمة، ولكن بعض الكتاب المعاصرين يخجلون من استعمالها، ظناً منهم إنها عامية متخلفة وغير فصيحة، وهي في الحقيقة من الفصيح المنطوق والسلس المعبر والذي لا بديل له أحياناً في الفصيح السائد كما تقدم معنا.

وهذه أدناه مجموعة من الكلمات التي عثرت عليها في معجم (مختار القاموس) (والمعجم العربي المعاصر) والتي مازال أهل قريتي (البدعة) في جنوب العراق ينطقونها بذات المعاني التي قد لا يفهم معنى بعضها العراقي البغدادي مثل: ثبر و هتر و ماذر.. الخ، إضافة إلى بعض المفردات البغدادية مثل (نازك).

نماذج من الكلمات العامية الفصيحة والممعجمة:

برطيل: رشوة // مدردحة: المرأة طولها وعرضها سواء // بزر: بذر // أيس: يئس // دبش: أثاث الدار / / الحيل: القوة // أريحي: واسع الخلق // برطَمَ: غضبَ من كلامٍ وانتفخ // ترف: ناعم، متنعم، الشيء الظريف تخص به صاحبك وهي كثيرة الاستعمال في وصف ومناداة الحبيبة في أشعار وأغاني الريف العراقي كما في قول الشاعر (يا ترف هجرك علي مر.. مر ما تطيقه الروح..) // خبن الثوب: عطفه // ماذر: فاسد // دحسَ: حشر // الهندس، والحندس: الظلام الشديد // دفر.. دفرا: دفعه في صدره دفعا // ملخ.. ملخا: انتزع .جذب // خزر، خزرة: نظر بلحظ العين // نـَفَر: الشخص الواحد // لماوم: الجماعة من الناس غير المتجانسة أي المختلطة // الحوبة: الإثم والذنب. وقد تعني في اللهجة البغدادية المغفل والمسكين كما في قولهم: هذا واحد حوبة // أثرم: من سقطت أسنانه // أجلح: أصلع من جانبي رأسه // ثخين: سميك // بَس: اكتفْ. وقد قعدها صاحب كتاب (المنهاج / محمد الأنطاكي) وعرفها بأنها اسم فعل (أمر) فاعله ضمير مستتر تقديره أنت. وهذا يدل على كونها من الفصيح، وفي (اللسان) يمعجمها ابن منظور مرتين: بس: صوت زجر الدابة عند السَوق وهي من كلام أهل اليمن، ومرة بمعنى (حَسب) القريبة من (كفى واكتف) ويقول بأنها فارسية وقد تكون أخذت عن العربية فتفرست.

خبص: خاط // لاص: خاط الزيت بالعسل // ختل: تخفى // النغل: اللقيط // أجاويد: الأخيار والوسطاء لإصلاح ذات البين وهي مستعملة في صعيد مصر والسودان أيضاً بذات المعنى // ثول: أثول الأحمق وقليل الخير // المجنون، الهتر: الكاذب الأحمق. وهي من ألفاظ القرآن بصيغة المبالغة (هتور) // طرطور: الوغد، الضعيف، ومن العصر الجاهلي نقرأ البيت التالي:
قد علمتْ يشكر من غلامها... إذا الطراطير اقشعرَ هامها.

إي (بكسر الهمزة وياء مشبعة / ممدودة): بمعنى نعم، في لهجة عرب العراق وبعض أقطار المغرب العربي كالجزائر الوسطى وتونس وتقابلها في اللهجة المصرية والشامية كلمة (أيوه)

التي يعتقد (أنيس فريحة) كما ينقل العلوي أنها مركبة من (أي + وا) أو أنها مأخوذة من كلمة (أوه) السامية القديمة. وكلمة (إي) من ألفاظ القرآن وردت بمعنى نعم في الآية التي تقول (قُلْ إِي وَرَبي إِنه لَحَق.... (يونس/53)..

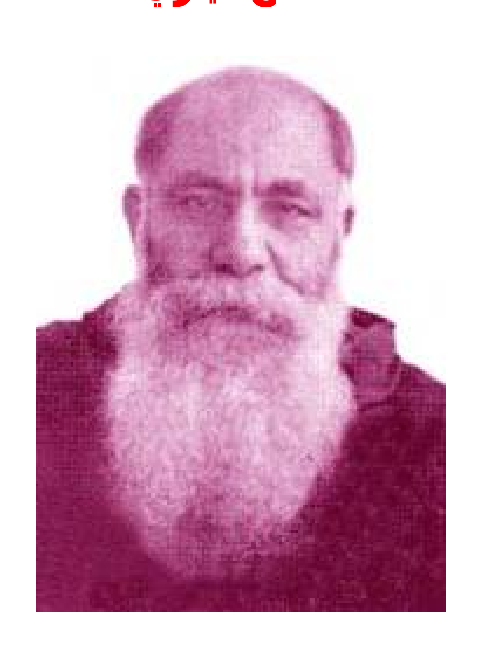
(وهذه مجرد أمثلة قليلة استنقيناها من معجم مختار القاموس / الطبعة التونسية الليبية، ومن المعجم العربي المعاصر للعلوي) ولو أخذنا كلمة (أجلح) كمثال فسنجد أن الكتّاب المعاصرين يستعيضون عنها بعبارة ثقيلة وطويلة هي (أصلع الرأس من الجانبين فقط) ويعافون هذه الكلمة الواحدة التي توفر البعد البلاغي والمعنى الدقيق تماماً.

هذا المقطع هو جزء من دراسة قيمة مطولة للكاتب، أبقينا منها على ما يخص موضوعنا.

ملحق

الاب الكرملي وعنايته بالعامية

صلاح نيازي



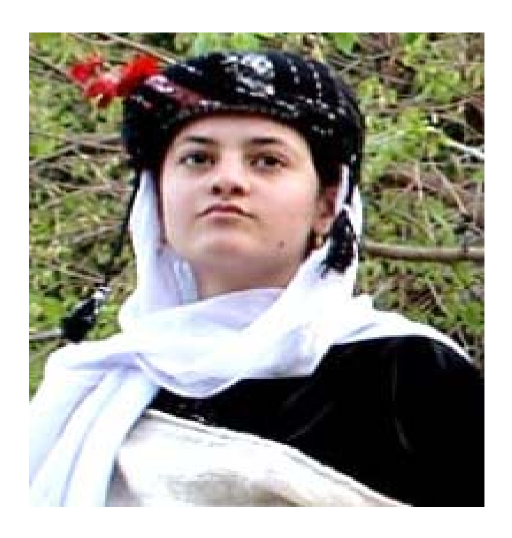
يعتبر الاب انستاس ماري الكرملي من مؤسسي الثقافة العراقية في العصر الحديث ومن رواد الدراسات الخاصة بالعامية العراقية. ولد في بغداد عام 1866 من أب لبناني (جبرائيل يوسف عواد)، وأم بغدادية (مرغريت)، وتوفي في بغداد عام1947. من أهم سمات مدرسة الكرملي، عنايتها الشديدة باللهجة العامية الدارجة، ربما بتأثير محمود شكري الآلوسي الذي انتبه إلى ما في اللغة الدارجة من فوائد تعين على فهم التاريخ اللغوي، لاسيما فهم اللغة الفصيحة.

ولا يفوتني أن أذكر إن معروف الرصافي كتب موضوعين متسلسلين عن العامية هما: (دفع المراق في كلامأهل العراق)) مجلة لغة العرب 1928،1926) و(دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة). وكان قبل ذلك في العام 1901 نشر القس جبرائيل الكلداني كتاباً بعنوان (اللغة العامية البغدادية)، كما نشر داود فتو البغدادي كتاباً بعنوان (بغية المشتاق إلى لغة العراق). إلاّ ان للكرملي ولعاً خاصاً باللهجة الدارجة وبالأغاني الشعبية العراقية. فإذا ما سمع حكاية أو مثلاً شعبياً يستهويه، يسجله على ما هو بعاميته بغير تغيير. ومن الموضوعات التي كتب فيها في هذا الموضوع:

(اللغة العامية توأمة اللغة الفصحى) المقتطف (1912)) // (اللغة العربية في العراق لا سيما في بغداد) (مجلة دار السلام1918) // (الامثال العامية البغدادية) (لغة العرب1927) // (الألفاظ النصرانية في لغة العرب) (لغة العرب1930).أما كتبه في هذا الباب فشملت: (أغان بغدادية عامية) جمعها من أفواه الناس (1896) // (أمثال بغداد والموصل العامية والنصرانية) مع حكايات عامية جمعها عام 1932 // (مجموعة من الأغاني العامية) أتمها في العام 1934 وقد جمعها من مختلف أنحاء العراق.

(مقطع من دراسة مطولة بعنوان: إبراهيم السامرائي والمدرسة الكرملية في اللغة)

القومية اليزيدية، عقيدتهم وثقافتهم!



للتوضيح نقول ان مفهوم (القومية ـ العرق ـ الاثنية ـ Ethnic group) يختلف عن (الجنس ـ race) و(الامة ـ Nation). ونعني به: ((مجموعة من السكان لهم خصوصيات تاريخية وثقافية ومشاعرية تميزهم عن باقي الجماعات وتشدهم إلى بعضهم)). فليس كل الجماعات التي تشترك باللغة الواحدة، بالضرورة تنتمي لنفس (القومية). مثلاً ان الصرب والكروات والبوسنياك، يتكلمون بنفس اللغة ويتفاهمون بينهم بسهولة، ولكنهم تمايزوا عن بعضهم بالتاريخ والمشاعر والعقيدة الدينية: الارثوذكسية، والكاثوليكية والاسلام .كذلك الشعوب العربية التي تشترك بنفس اللغة العربية لكنها تختلف بالانتماء الاقوامي التاريخي الوطني. من هذا نقول، ان تشابه لغة اليزيدية مع (اللغة الكرمنجية) الكردية، لايعني بالضرورة انهم ينتمون إلى (القومية الكردية). ان تاريخ اليزيدية الخاص وتمايز عقيدتهم ومعاناة طائفتهم من اضطهاد ومذابح الاغوات الاكراد على مر التاريخ، يجعلهم يمتلكون كل الشروط الروحية والميراثية والتاريخية، لأن يكونوا قومية عراقية خاصة ومتميزة. وان مجموعة (قوميات) يمكن أن تشكل (امة) أي (شعب ووطن) فنقول (الامة المصرية) و (الامة الفرنسية) و (الامة الامريكية) و (الامة الفلسطينية) و (الامة العراقية)، رغم ان كل واحدة من هذه الامم تتكون من جماعات دينية وأقوامية مختلفة .

تاريخهم

إن تاريخ اليزيدية يكتنفه الكثير من الغموض، لأنهم طائفة صوفية منغلقة على ذاتها لم يحتك بها الباحثون والمؤرخون إلاّ في القرن التاسع عشر. ان اليزيدية ليس لهم تاريخ مكتوب ومصادر تاريخية واضحة ومؤكدة، لهذا فأن تاريخها وأصولها تعتمد على التقديرات .كما يبدو

ان أصول الطائفة تعود إلى فترة بعد سقوط الدولة الأموية في القرن الثامن م. وان الجيل الاول للطائفة هو من بقايا الجيش الأموي الذي بقي في شمال العراق بعد هزيمة الأمويين في (معركة الزاب الكبرى) شمال العراق سنة 132هـ. ثم هرب (الأمير إبراهيم بن حرب بن خالد بن يزيد) إلى الجبال وأدعى انه (السفياني المنتظر). وقد حصل تزاوج بين هؤلاء الأمويين السوريين وبعض العشائر الكردية الرعوية القادمة من الجبال. وفي القرن الحادي عشر أتى الصوفي اللبناني البعلبكي (عدي بن مسافر)، وهو من أصل أموي، هارباً من مطاردة العباسيين، ليؤسس الجانب الروحي للطائفة. وقد دفن في (لالش) في منطقة الشيخان (عين سفني) شمال الموصل، وأصبح قبره أقدس مكان لدى اليزيدية. وقد خلفه أبن أخيه (صخر بن صخر بن مسافر) المعروف بالشيخ (أبو البركات) لقيادة الطائفة، ثم دفن بجانب عمه. وخلفه ابنه (عدي بن أبي البركات)، الملقب بـ (أبي المفاخر) المشهور بالكردي بسبب أمه، وقد توفي سنة 1217. ثم خلفه ابنه (شمس الدين أبو محمد المعروف بالشيخ حسن)، وقد توفي سنة 1246م بعد أن ألف كتاب (الجلوة لأصحاب الخلوة) وكتاب (محك الإيمان) وكتاب (هداية الأصحاب). ويقال انه قد أدخل أسمه في الشهادة عند بعض اليزيدية. ثم الشيخ (فخر الدين أخو الشيخ حسن) الذي أنحصرت في ذريته الرئاسة الدينية والفتوى.

رغم تكتم اليزيدية ومحاولة ابتعادهم عن إثارة الطوائف الإسلامية والمسيحية المحيطة بهم، فأنهم تعرضوا لحقبات من الاضطهاد والمذابح المعروفة خصوصاً في زمن الدولة العثمانية وعلى يد الاغوات الاكراد بأسم الدفاع عن الاسلام ولكن من أجل الاستيلاء على أملاكهم. في القرنالتاسع عشر جرت مذابح في جزيرة أبن عمر في منطقة الجزيرة، وكذلك في عام 1847 تم ذبح الآلاف في جبل سنجار لأجبارهم على التخلي عن دينهم.. وقد أضطر الكثير منهم للجوء إلى الكنائس وإعلان مسيحيتهم للتخلص من الاضطهاد. وتكررت المذابح كذلك في عام 1872 لنفس السبب. حاولت البعثات التبشيرية الأوربية كسبهم إلى المسيحية دون أن تحقق نجاحاً ملحوظاً. وفي أوائل القرن العشرين قام الأغوات الأكراد بتكوين ميليشيات مسنودة عثمانياً عرفت بأسم (الفرق الحميدية) لشن حروب إبادة ضد غير المسلمين: أرمن وسريان ويزيدية. من أشهر المذابح ما قام به الأمير الكردي (بدرخان) في منطقة بوتان وحكاري وشمال الموصل، كذلك مذابح أمير سوران الكردي (محمد باشا الراوندوزي).

يسجل لليزيدية دورهم بالتحالف مع السريان بضم الموصل إلى العراق في عام1925. وعدد اليزيدية الحالي ربما يبلغ في أعلى التقديرات 500 ألف في العراق، 85% منهم يقطنون في

جبل (سنجار) غرب الموصل، والباقون في قريتي (الشيخان) و) باعذرى) شرق الموصل.
وهنالك آلاف عدة في سوريا وفي تركيا وفي أرمينيا، وفي المهاجر.

اشكالية التسمية

برزت هذه الاشكالية في أعوام التسعينات من القرن الماضي، مع استفحال ضعف الدولة العراقية وتنامي دور القوى القومية العنصرية الكردية ومحاولتهم تكريد كل شمال العراق بتاريخه وجغرافيته وطوائفه. وقد أصر الكردويون على رفض تسمية (اليزيدية) السائدة شعبياً وكتابياً لدىاليزيدية أنفسهم، باعتبارها تسمية (عربية)!! وهم يصرون على فرض تسمية (الايزيدية) بأعتبارها تتقبل التفسير العنصري القائل بأنها تعود إلى أحد آلهة الديانة الفارسية!!*

ان اليزيدية يعتقدون إن إسمهم (اليزيدية) يعود إلى (يزيد بن معاوية) الخليفة الاموي، الذي ربما تم تقديسه بعد سقوط الدولة الاموية كرد فعل على تقديس الإمام (علي) من قبل (العلوية) أنصار العباسيين الذين أسقطوا الدولة الاموية. ثم انهم يقدسون متصوفاً عراقياً معروفاً هو (الحسن البصري). ان سلالة جميع شيوخ اليزيدية يجب أن يكونوا منحدرين من هذين الامامين (عدي بن مسافر البعلبكي، والحسن البصري). من الناحية المعتقدية فيعتقد بأن اليزيدية من بقايا طائفة (الكلدان الحرانيين) الذين بقوا على ديانتهم الآشورية، والذين تحدث عنهم المؤرخ العراقي (ابن النديم) في كتابه الشهير (الفهرست). من دلائل أصالتهم السريانية، مثلاً إنهم في سنجار يقدسون دير (مار عدي) أحد حواري السيد المسيح، ويحتفظون فيه بأقدم مكتبة كلدانية مكتوبة على رق الغزال بأعتبارها مكتبتهم المقدسة .



معبد لالش

عقيدتهم وميراثهم

لقد أسيء فهم الفكرة السائدة عنهم بأنهم يعبدون الشيطان: إنهم يهابون (الملاك طاووس) رمز قوة الشر (الشيطان) لا حباً به ولكن تجنباً لشره .يشبهون معظم الطوائف (المغالية) التي حاولت أن تغطي معتقداتها العراقية ـ الشامية الأصلية بتلاوين مسيحية وأسلامية، مثلما فعلالعلاوية والدرزية والاسماعيلية والشبكية وغيرهم.

ان اليزيدية تمثل خلاصة الدين العراقي القديم القائم على تقديس الكواكب السبعة المعروفة، والذي تأثر واضطر لتقبل المعتقدات السامية الجديدة التي انبثقت في المنطقة بعد سقوط بابل: المسيحية ثم المانوية البابلية ثم الاسلام. أي ان اليزيدية هم من بقايا المجاميع العراقية السريانية التي فرض عليها التاريخ، للحفاظ على دينها الأصلي، أن تتقبل بعضاً من معتقدات الأديان الجديدة. بل ان ديناميكية اليزيدية اضطرت كذلك لتقبل ثقافات الأقوام الجديدة التي فرضت نفسها على المنطقة، أي ثقافة العنصر العربي أولاً ثم ثقافة العنصر الكردي الذيهيمن في القرون الأخيرة.

يمكن ملاحظة الاصول العراقية القديمة لليزيدية من خلال الأمور التالية:

- إعتقادهم بأنهم من نسل آدم وليسوا من نسل حواء، وإنهم أتوا بعد الطوفان.

- إعتقادهم بالكواكب السبعة المقدسة لدى العراقيين، لكنهم غيروا أسماء الآلهة البابلية بأسماء الملائكة السريانية المسيحية: يودائيل وإسرافيل وميكائيل وجبرائيل وشمنائيل ونورائيل، أما زعيم الملائكة الاكثر قدسية فهو عزرائيل (الماك الطاووس)، الذي تصوره البعض على أنه (الشيطان). ويمثل هؤلاء الملائكة سبعة شيوخ مقدسين مثل الشيخ عدي والشيخ حسن وأبو بكر.

- استخدامهم لمسميات متداولة في التراث الديني العراقي القديم، مثل (شيوخ سن، وشيوخ شمس) وكلمة (سن) في الاكدية تعني (القمر.)

- يحتفلون بأول أربعاء من شهر نيسان بهبوط الملاك (طاووس) إلى الأرض، مثلما كان يحتفل العراقيون في بابل وآشور بشهر نيسان أول أشهر السنة حسب التقويم البابلي، لأنه شهر الربيع والخصب والميلاد والبداية. وهو عيد الاله (تموز). ويبدو جلياً ان هناك تشابهاً بين

إسمي (طاووس وتموز). نفس هذا الشهر أيضاً كان يحتفل المانوية البابليون بيوم صلب (ماني البابلي) وخلوده في الأبدية، وكذلك هو عيد الفصح وعودة المسيح للحياة.

· إنهم اقتبسوا من المانوية مسألة تناسخ الأرواح وانتقال البشر بين حيوات عدة.

· إنهم يشتركون مع المسيحيين في الكثير من المناسبات والأعياد مثل عيد الفصح والقيامة وكذلك التعميد بالماء وقطع الخبز، ثم زيارة الكنائس والحج لمزار الشيخ عدي المقدس أيضا لدى المسيحيين في العراق.

· إنهم يشتركون مع المسلمين بالصيام والختان وتقديس القرآن وبعض رجالات الدين. كذلك هم يجلون الشيخ (عبد القادر الكيلاني) و (الشيخ أحمد الرفاعي)

· إنهم يحتفلون بعيد (القربان) أي عيد الاضحى حيث ضحى النبي إبراهيم بولده إسماعيل.

· إنهم يعتمدون التقويم الشمسي الشرقي الذي كان يعتمده من قبلهم أهل النهرين في بابل وآشور.

· إنهم يمتلكون تنظيماً دينياً هرمياً مثل نظام الكنيسة المسيحية والمانوية وكذلك الشيعة الجعفرية .

ثقافتهم

ان الناحية الثقافية المهمة، تتمثل بمنع هذه الطائفة على أبنائها تعلم القراءة والكتابة مما جعل كتبهم المقدسة غير مكتوبة بل محفوظة عن ظهر قلب. علماً بأن هذا المنع قد تم تجاوزه في الاجيال الاخيرة وانتشر المتعلمون بين أبناء الطائفة. بعض المؤرخين والباحثين اعتبروهم من الاكراد بسبب تداولهم للغة الكردية بجانب العربية مع بعض السريانية. مهما كانت لغتهم فإنهم بالحقيقة (عراقيون) بكل معنى الكلمة .بصورة أدق إنهم يمثلون أفضل نموذج للجماعات العراقية الاصيلة التي تطبعت مع الثقافة المهيمنة في كل حقبة جديدة، إبتداءً بالاكدية الآشورية ثم السريانية ثم العربية وأخيراً الكردية التي تسربت اليها في القرون الأخيرة بحكم التزاوج الذي حدث مع بعض العشائر الكردية النازحة من جبال زاغاروس والتي اعتنقت اليزيدية وتزاوجت معهم. ان اليزيدية يشبهون في وضعهم هذا بعض القبائل الممتزجة بين العرب

والاكراد الموجودة في شمال العراق، مثل بعض أفخاذ الجبور وربيعة والبيات وغيرهم، إذ يحملون الثقافتين والانتمائين العربي – الكردي وكذلك التركماني، بآن واحد. يتكلم اليزيديون العربية والكردية ويرتدون الأزياء الرجالية العربية والازياء النسائية السريانية. لهم كتابان مقدسان لم يتم تداولهما أو اطلاع الباحثين عليهما، بل يقال إنهم يتداولوهما شفاهياً، بسبب تحريم الكتابة لديهم في المراحل السابقة. الكتاب الاول هو (كتاب الجلوة) يعود إلى المتصوف الشامي (عدي بن مسافر) أو لأحد أحفاده. وكتاب حديث اسمه (مصحف رش) أي (الكتاب الاسود).
انهم يحملون ثقافات البيئة التي يعيشون فيها سواء في سنجار وأطرافها الممتدة نحو بادية الجزيرة أو نحو زمار أو تلعفر أو الشيخان وأطرافها الممتدة نحو باعذرا ولالاش في الجبال أو نحو بعشيقة وبحزاني والعشائر السبعة في سهول الموصل. وتعتبر منطقة (سنجار) مركزهم السكاني الأكبر. وهم يجاورون العرب والاكراد والتركمان والسريان. لكنهم لا يقطنون مدينة سنجار باستثناء عوائل قليلة، بل يعيشون في عشرات القرى المنتشرة في أعالي الجبال وفي سفوحه وفي ضواحي سنجار! ان يزيدية سنجار يلتزمون بتقاليدهم وأزيائهم الخاصة المتميزة، ويرتدون الزي حسب البيئة التي يعيشون فيها، أما عربياً أو كردياً أو سريانياً. وكذلك هم يجيدون الزراعة وتصنيع الالبان والاجبان والفواكه المجففة .

القوال حامل الثقافة اليزيدية



ان دور (القوال) لدى اليزيدية مثل دور (الملا) لدى المسلمين والقسيس لدى المسيحيين. أي انه حامل الثقافة الدينية والشعبية والوسيط بين الشعب والقيادات الدينية والدنيوية .علماً أن تسمية (القوال) كانت شائعة لدى العراقيين القدماء بمعنى (الكاهن). وهي قد تعود بأصلها، أما إلى كلمة (كال) السومرية بمعنى (السيد)، أو كلمة (قال) السامية بمعنى من يردد (الاقوال) والشعائر الدينية. ولا زال العراقيون يطلقون على المرأة التي تقرأ المراثي في المآتم تسمية (الگوالة ـ القوالة). وان دور (القوال) اليزيدي هام وحاسم لأنه يقوم عملياً بالحفاظ على الذاكرة اليزيدية وتاريخهم الشفاهي، وخصوصاً إنها طائفة تعتمد أساساً على التاريخ الشفاهي (علم الصدر) ولا تميل إلى الكتابة خوفاً من انكشاف أسرار العقيدة للخصوم .

يستخدم (القوالون) مثل باقي اليزيدية، اللغة العربية وأحياناً اللغة البهدنانية (الكردية). وتعود التواشيح المستخدمة إلى فترة الشيخ (عدي بن مسافر). ويجيدون التراتيل والاناشيد الدينية والضرب على الدف والعزف على الناي، ويقومون بتعميد الاطفال بالماء المقدس في المناطق البعيدة عن منطقة (لالش) المقدسة التي فيها مرقد الشيخ عدي بن مسافر. ويقومون بمرافقة (السنجق ـ الرمز المقدس) عند خروجه من مدينة (لالش) وحتى بلوغ بيت الشخص الذي اتفق عليه. ويقومون خصوصاً بمهمة نشر تعاليم العقيدة بين أبناء الطائفة وتوضيح الطقوس والواجبات.يلعبون دور الوسطاء في حل الخلافات بين أبناء الطائفة والتقريب بينهم. وهم يتغنون بفضائل الشخصيات الدينية وسرد القصص عنهم. وهم مشهورون بمعرفتهم بأنساب العشائر اليزيدية .ويمارسون أيضاً دور الوسيط وحامل الرسائل والثقافات بين الجاليات اليزيدية المنتشرة في شمال العراق وسوريا وتركيا وباقي العالم. ويتوجب على (القوال) أن لا يحلق لحيته ولا شاربه. وهم يشرفون على المآتم والصلاة على الميت وعند دفنه وفي أثناء المأتم وكذلك عند زيارة القبور. ويعيش (القوالون) على المعونات التي يمنحها لهم أبناء الطائفة، لقاء خدماتهم الروحية،وكذلك من النذور. ويقومون مع عوائلهم بقطف الزيتون من البساتين العائدة للمعبد في (وادي لالش)، حيث يستخدم زيته في شعلات المصابيح .ويرث (القوال) أولاده في عمله، لأنها مهمة وراثية خاصة بسلالة (القوالين) من عشيرتي (الهكاري) و(الدوملي). وهم مثل باقي طبقات اليزيدية، لا يتزاوجون من خارج الطبقة وخصوصاً من الطبقات العليا، بل يبقون فيما بينهم أو مع باقي الشعب. ويتركزون خصوصاً في نواحي (بعشيقة) و(بحزاني) في الموصل. وبعضهم يسكنون في (سنجار) و(الشيخان)، حيث يكثر اليزيدية. وهم يوزعون

(البراة) وهي حجرة صغيرة مصنوعة من طين (لالش) المقدسة، وتكون أشبه بالحرز الذي يحمي اليزيدي وتدفن معه .

المصادر :هذه المصادر اعتمدنا عليها مباشرة أو غير مباشرة

ـ تأريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم / عباس العزاوي / بغداد 1935

-اليزيدية / الامير انور معاوية / السويد2001.

-اليزيدية في ما بين النهرين / آشور نصيبينويو / دار سركون / السويد2002.

-اليزيديون / هاشم البنا / مطبعة الامة / بغداد1964.

-اليزيديون في حاضرهم وماضيهم / عبدالرزاق الحسني / المطبعة العصرية / صيدا1967.

-اليزيدية قديماً وحديثاً / اسماعيل جول / المطبعة الاميركانية / بيروت1934.

-اليزيدية ومنشأ نحلتهم / احمد تيمور / المطبعة السلفية / القاهرة 1928

ـ اليزيدية بقايا دين قديم / جورج حبيب / دمشق1996.

ـ اليزيدية / صديق الدملوجي / مطبعة الاتحاد / الموصل 1949

ـ اليزيدية / سعيد الديوه جي / مطبعة الجامعة بالموصل 1973

ـ اليزيدية قديماً وحديثاً / إسماعيل بك جول / بيروت 1934

-تاريخ اليزيدية / محمد الناصر صديقي / دار الحوار 2008

- -

الشبك، لغة وعقيدة



الشبك فئة أقوامية مذهبية عراقية (بالنسبة لتعريفنا للقومية نرجوا العودة إلى مقدمة موضوع اليزيدية). من الناحية الدينية جميعهم مسلمون، حوالي 70% منهم شيعة جعفرية والباقون سنة. ولكن رغم انقسامهم المذهبي (الشيعي ـ السني)، فأنهم يشتركون بميراث عقائدي طقوسي خاص من (ميراث العرفان والتصوف). أما بالنسبة للغة، فأنهم إلى جانب العربية التي يتقنونها ويتداولوها في حياتهم اليومية، والتركية التي لهم بها عدة كتب، فأنهم أيضاً يمتلكون لغة خاصة (الشبكية) تعتبر من ضمن اللغات (الآرية) التي تتشابه في بنيتها العامة مع اللغات الكردية واللغات الايرانية، ولكنها تحتوي على الكثير من المفردات والصيغ العربية والتركمانية .

تقدر أعدادهم بأكثر من 200 ألفاً يتوزعون على أكثر من ستين قرية في شمال العراق يتركزون خصوصاً في شرق الموصل على الضفة الغربية لنهر الزاب الكبير، كذلك وفي المناطق الممتدة من تلعفر مروراً بكركوك وصولاً إلى خانقين. وقد جاوروا بشكل مباشر قرى مسيحية، وكذلك جاوروا التركمان والعرب، وقليلاً اليزيدية .وهناك أيضاً بضعة آلاف يسكنون مدينة الموصل نفسها.. إلى جانب تسمية (الشبك) هنالك تسمية (الباجلان)، والذين يسمون أحياناً (البيجوان)، وهم نفس (الشبك) ويتعايشون معاً، ولكنهم يتميزون بتنظيمهم العشائري الخاص، وكذلك بأنهم لم يتبنوا التشيع الجعفري بل هم من المذهب السني .

تاريخهم وأصولهم



عانى الشبك، مثل كل الفئات العراقية، من هذه الاشكالية المفتعلة التي لا تطبق إلاّ على أهل العراق:

البحث عن أصل خارجي مفترض!! فلا يكفي للشبك أن يثبتوا انهم في شمال العراق منذ قرون طويلة، بل عليهم أن يثبتوا أصل ما خارجي قدموا منه. لهذا فقد انهالت الفرضيات حول أصولهم: ميديين، ساسانيين، صفويين، تركمان، أتراك قزلباشية، الخ..

وهم في الحقيقة مثل غالبية الطوائف العراقية المنتشرة خصوصاً في الشمال، مثل اليزيدية والكاكائية والصارلية وأهل الحق، من الجماعات الروحانية (العرفانية الغنوصية) القديمة مثل الصابئة والمانوية، التي تأثرت بالاسلام بعد أنتشاره في المنطقة، فتبنت رموزاً صوفية اسلامية خاصة بها. بالنسبة للشبك، فأنهم تأثروا في البداية بالطريقة الصوفية البكتاشية التي كانت منتشرة بين العثمانيين، والتي تقدس الامام علي. ثم في الاجيال الاخيرة، بدأوا يتحولون إلى التشيع الجعفري حتى أصبحوا كذلك بغالبيتهم الساحقة، مع الحفاظ على بعض طقوسهم العرفانية القديمة والبكتاشية. وثلثهم تبنوا المذهب السني. طبعا هذا لا يمنع من الاعتقاد بأنهم مثل كل الجماعات الكبيرة، لا بد أنهم ضموا مع الزمن في داخلهم عشائر وجماعات عراقية من مختلف الاصول: عرب وتركمان وأكراد وسريان، وغيرهم من الجماعات المنتشرة في شمال العراق وكذلك من المناطق المجاورة في تركيا وإيران والقفقاس .فبينهم تجد عشائر كردية مثل (زنكنة) وعشائر عربية مثل (العبيد). بل هناك قرى كانت سريانية مسيحية تحولت شبكية، مثل (الموفقية وطهراوه ومنارة الشبك، يا سبيثة).كذلك فأن أغلب قراهم تحمل أسماء تركمانية. كل هذا يتفق مع الفكرة الشائعة عنهم بأن تسميتهم (شبك) من العربي، وتعني (تشابك) الناس واختلاطهم.

الحالة السياسية



ممثل الشبك في البرلمان العراقي

الدكتور حنين القدو

بسبب تمايز(الشبك) المذهبي والاقوامي، فأنهم تعرضوا دائماً إلى ضغوطات الاطراف القومية العنصرية، كردية وعروبية بعثية، من أجل ضمهم بالقوة إلى انتماء قومي معين. لأن القوميين من مختلف الاتجاهات في العراق، لا يعترفون بالانتماء إلى الوطن بل الأهم هو الانتماء إلى القومية والعرق والامة الكبرى! فبعد ضغوطات الحكومة البعثية السابقة، بدأت منذ أعوام ضغوطات القيادات القومية الكردية من أجل ضمهم بالقوة إلى مشروع (كردستان الكبرى العنصري التوسعي .

لم يكن للشبك سابقاً قيادة سياسية توحدهم ضد هذه الضغوطات القومية العنصرية، لكنهم بعد عام 2003 ظهرت بينهم نخبة نشطة شكلوا تنظيمهم السياسي الخاص بأسم (تجمع الشبك الديمقراطي) برئاسة (حنين قدو) وهو أستاذ جامعي من الموصل، تمكن من توحيد الشبك حول برنامجه الوطني. فهو رغم انتمائه المذهبي الشيعي المعلن، إلاّ أن قائمته فازت حتى في القرى الشبكية السنية مثل (كلياره) و(الفاضلية) و(العباسية) وغيرها، وهذه قرى (سنية) لكنها صوتت لمصلحة القيادة الشبكية (الشيعية) ضاربة مثلاً على تقديم الولاء العام على الولاء الطائفي.

عقيدتهم



مثل كل الطوائف العرفانية الصوفية، فأن للشبك تنظيم اجتماعي ديني هرمي خاص. يسمى رجل الدين الناشئ (المريد)، ويرتبط روحياً بشخص أعلى منه مرتبة يسمى (المرشد) وهنالك عدة مراتب للمرشدين وهم جميعاً يرتبطون بمرجع أعلى يسمى (البابا أو البير). أما في عباداتهم، فهم بغالبيتهم من الشيعة الاثني عشرية متمسكون بتعاليم الدين الاسلامي وفق المذهب الجعفري، ويؤدون طقوس (عاشوراء) ويدفعون الخمس من أموالهم وارداتهم إلى سادتهم الذين يعترفون بصحة انتسابهم إلى آل البيت، ويؤدون فريضة الحج إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، كما يزورون العتبات المقدسة في كربلاء والنجف وسامراء وبغداد وكل أضرحة الأئمة وأولياء آل البيت على امتداد العراق. أما السنة منهم فهم أيضاً يشتركون مع باقي السنة في تقديس المقامات المعروفة. ومن تقاليدهم الخاصة التي لا تخلوا من بقايا الميراث المسيحي والعرفاني، انهم يحتفلون ببعض الليالي المقدسة، مثل: (ليلة رأس السنة الميلادية)، كذلك (ليلة التعاذر أو ليلة التغافر) وهي للتصالح بين الناس. و(ليلة الاعتراف) وهي لطلب الغفران عن الذنوب. أما باقي عاداتهم الاجتماعية فهي لا تختلف عن باقي عادات العراقيين خصوصاً والمسلمين عموماً.

لغتهم وثقافتهم وكتبهم

للشبك كتابين مقدسين: (القمري) وهو أشعار تتغنى بأئمة الشيعة، و(البيرق، البيروق) وهو عن سفر الامام الحسين من المدينة إلى كربلاء .والكتابان بالتركية ومن تراث الطريقة البكتاشية. ولهم كتب دينية أخرى غالبيتها مكتوبة بالتركية الآذرية، مثل (تحري) و(مرآة المقاصد)، كذلك ان المناقب التي يقرأونها مكتوبة باللغة التركية، وهي لشعراء متصوفة ناطقين بالتركية مثل (خطائي) و (نسيمي البغدادي) و (حلمي ده ده) و (فضولي البغدادي) و (سيد نظام)، وغيرهم.

ولهم كتاب (الكلنبك) وهو بالتركماني والشبكي. وان معظم الشبك يتقنون اللغة التركية كتابة وقراءة وتخاطباً إلى جانب العربية ولغتهم (الشبكية) الخاصة.

هناك محاولات جادة بوضع دواوين وهناك مطربين ينشدون باللغة الشبكية، وهناك رقصاتهم الخاصة (الچوبية أي الدبكة)، كذلك لهم أزيائهم القديمة، رغم إنهم منذ أجيال يرتدون جميعهم الثياب العربية الموصلية.

وفي السنوات الاخيرة تبنى الشبك أبجدية خاصة بهم لكتابة لغتهم المتميزة باستعمال (حركات الاعراب) العربية بدلاً من تقطيع الحروف العربية المعتمدة في اللغات الايرانية والكردية والتركمانية .

ملحق لغوي

با چي ًبَنًت   أقول لك

شعر: عباس آغي

معناها بالعربية	الجملة الشبكية
حبيبتي تسألني أنا جميلة؟	يارم بسيارم مًگًرو. .... جوانًني؟
كيف تراني بشعر من العشق؟	چني مًتيتم بشعري عًشقْيو؟
أقول لك أنت شمس	باچي ًبَنًتْ هورًني
الشمس حيناً تزول	هورچي وًخْتي مًرشيو
أقول لكِ وردة	باچي ًبَنًتْ كولًني
الورد من الشجر يتساقط	كولْ چي چدارو مًتًكيو
اقول لك نجمة	باچي ًبَنًتْ ًأستارًني
النجوم كثيرة فيها تضيعين	ًأستارچي فرانً چمانشا مًهليو
أقول لك روحي	باچي ًبَنًتْ روحمًني
الروح امانة ترجع	روحچي ًأمانًتا موركيلو

اقول لك قلبي	باچي ًبَنًتْ دلْ مًني
القلب يوماً يتوقف	دلْ چي رويي مًنْدرو
كفاك قولا بلاكي	وًستا باچي بي أًتي
يوم قيامتي يقوم	رو قيامًتم موررزو

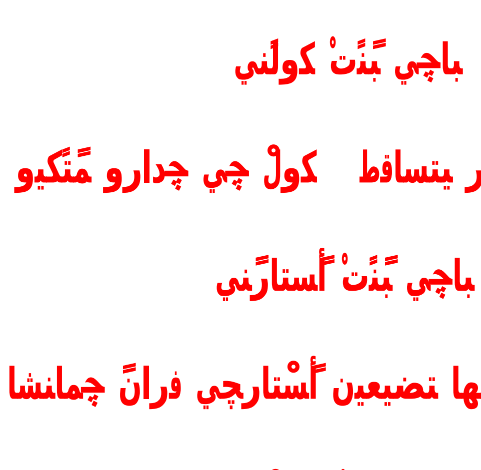
[معناها بالعربية]   [الجملة الشبكية]

حبيبتي تسألني أنا جميلة؟ يارم بسيارم مًگرو........ جوانًني؟

كيف تراني بشعر من العشق؟ چني مًتيتم بشعري عًشقْيو؟

أقول لكِ أنت شمس باچي ًبنًتْ هُورًني

الشمس حيناً تزول هُورْچي وًخْتي مًرشيو



أقول لكَِ وردة   باچي ًبنًتْ كولْني

الورد من الشجر يتساقط   كولْ چي چدارو مًتكيو

اقول لكِ نجمة باچي ًبنًتْ أًستارًني

النجوم كثيرة فيها تضيعين أًسْتارچي فرانً چمانشا مًهليو

أقول لكِ روحي باچي ًبنًتْ روحْمًني

الروح امانة ترجع روحچي أًمانًتا موركيلو

اقول لكِ قلبي باچي ًبنًتْ دلْ مًني

القلب يوماً يتوقف دلْ چي رويي مًنْدُرو

كفاك قولا بلاكي   وًسْتا باچي بي أًتي

يوم قيامتي يقوم   رو قيامًتمْ مورْزو

كلمات شبكية

كائن حي= جاـنـ ـ ـ ـ ـ َـ ـ ـور

جمل = حـ ـ ـ ـ ـ ـ َـ ـ ـ ـشتور

بغل = هـ ـ ـ ـ ـ ـ َـ ـ ـ ـستر او باركيل

حصان= هـ ـ ـ ـ َـ ـ ـ ـسب

ذئب = وَرك

جاموس= كاميش

قرد= ميمون

المصادر

ـ دراسة :حقيقة (الشبك).. لغتهم، ديانتهم، عددهم، المنطقة التي يسكنونها، نشاطهم الاقتصادي /صافي الياسري

ـ دراسة: آفاق ستراتيجية: الشبك أصلهم.. ثقافتهم.. الخصوصية والمشتركات / علي رضا

ـ خصوصية الشبك، الحقائق والأصول / حوار علي النشمي مع ممثل الشبك الدكتور حنين القدو / تحرير غانم الموسوي

-احمد حامد الصراف / الشبك / مطبعة المعارف / بغداد 1954

-أنستاس الكرملي / تفكهة الاذهان في تعريف ثلاثة أديان / مجلة الشرق / العدد 1902،5

-حبيب الهرمزي وأكرم باموقجي / العشائر التركمانية في العراق / كركوك 2004

-باسيل نيكيتين / الاكراد / دار الروائع / بيروت

-رشيد الخيون / الأديان والمذاهب في العراق / منشورات الجمل 2003

-سليمان الصائغ / تاريخ الموصل / ج1 المطبعة السلفية / مصر 1923

-عبد المنعم الغلامي / بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل / الموصل 1950

- الميجر سون رحلة متنكر إلى بلاد ما بين النهرين / ج1 / بغداد 1970

سود العراق، وثقافتهم المجهولة!



قبل الحديث عن (تاريخ سود العراق) (الزنوج ـ ذوي البشرة السوداء)، يتوجب التوضيح ان العبودية وجدت في تاريخ العالم أجمع، ولم تكن مرتبطة أبداً بالجنس الاسود، بل شملت جميع الاجناس. منذ فجر التاريخ ظلت الجماعات والشعوب عندما تنتصر على أعدائها، أما أن تقتلهم أو تجعلهم أسرى وعبيد لتستفيد من جهدهم .ولم يكن يهم أصلهم ولون بشرتهم، حتى لو كانوا من أبناء العمومة المنافسين. كذلك كانت العبودية تحصل نتيجة الفقر والمجاعة، إذ أن الكثير من الجماعات والعوائل كانت تفضل أن تبيع أبنائها لمن يمنحهم الحياة على أن يموتوا جوعاً.

السود في المجتمعات الاسلامية

إن وضع العبيد في العراق وفي عموم المجتمعات العربية الاسلامية، ظل مختلفاً تماماً عن وضعهم في أمريكا وعموم الغرب. فهنالك عدة أسباب جعلت العبيد في المجتمعات الاسلامية بوضع محتمل نسبياً مقارنة بالقسوة والوحشية التي عوملوا بها في الغرب وفي أمريكا خصوصاً. فالاسلام والقرآن حث على عتقهم، كذلك كانت هنالك شخصيات سوداء أسلامية يجلهم المسلمون. فهنالك (بلال الحبشي) مؤذن الاسلام، و(سعيد بن جبير الحبشي) الصحابي، و(عطاء بن رباح النوبي) التابعي والفقيه، و(مهجع) أول شهداء المسلمين، و(جليب) الذي قال عنه النبي (ص) بعد مقتله (هذا مني وأنا منه)، و(نابل الحبشي)، و(أبو لغيط الحبشي). كذلك ينظر الميراث الاسلامي بعين التقدير إلى (النجاشي المسيحي الاسود) ملك الحبشة الذي استقبل

النبي (ص) وأصحابه في هجرتهم الاولى. يمكن ذكر نموذج البطل الاسود (عنترة بن شداد) الذي لعب أيضاً دوراً إيجابياً في الميراث العربي. ثم ان شعوب العالم العربي بتاريخها التمازجي العريق، كانت بطبعها سهلة بتقبل الغريب، فمن الشائع أن تحصل حالات تزاوج مع النساء السوداوات ليلدن أبناء عرب ببشرة سوداء. والاهم من هذا، ان الاسلام فرض الايمان على العبيد، وبالتالي منحهم حقوق المسلم، مما سمح للكثير من السود أن يبرزوا في تاريخ الشعوب العربية، أمثال (الاخشيدي) سلطان مصر، وأسماء أخرى سوف نتطرق لها.

تاريخهم العراقي

ان من يتمعن جيدا في العراقيين، يكتشف انهم مزيج متداخل من عدة أجناس ظلت تنصهر فيه منذ آلاف السنين: الجنس الابيض) القفقاسي ـ الآري ـ السامي البحر المتوسطي)، الجنس الاصفر (آسيا الوسطى)، والجنس الاسمر (سواحل المحيط الهندي والخليج)، والجنس الاسود (افريقيا). لهذا فأن دماء السود ظلت حاضرة ويمكن ملاحظتها بسهولة على بشرة الكثير من العراقيين وخصوصاً في الجنوب.

من الصعب تقدير عدد السود في العراق. ربما بضعة مئات من الآلاف. فليس هنالك أية دراسة عنهم ولا عن تاريخهم أو ثقافتهم. يتواجدون أساساً في المحافظات الجنوبية، ويكثرون في البصرة. إنهم موجودون في العراق منذ العصور الحضارية القديمة، فالمنحوتات الأثرية تظهر أشخاص سود بشعر أجعد. ربما تم جلبهم من خلال التجارة مع سواحل جنوب الجزيرة العربية وأفريقيا. ولكن وجود السود أصبح واضحاً في الفترة العباسية. فمع تحول العراق إلى مركز للامبراطورية والحضارة العربية الاسلامية أدى إلى جاب آلاف السود للعمل في مزارع الجنوب. واستمر جلبهم على شكل أفراد أو جماعات للخدمة. علماً انه كان نوعان من الرق في المجتمع العراقي أثناء الفترة العباسية:

ـ المماليك، وهم من البيض، من أصول قفقاسية وسلافية وأوربية، وقد تم بيعهم وهم أطفال من قبل أهاليهم بسبب الفقر، وعلى أمل أن يجدوا مستقبلاً لهم في بلاد غنية. وقد لعب المماليك والجواري دوراً مهماً في المجتمع العراقي في تلك الحقبة، سواء في الحياة الثقافية أم السياسية. ولقد تمكن المماليك من أصول تركية وقفقاسية من تكوين سلالات حاكمة في مصر والشام والعراق. وقد برز مماليك العراق الجورجيون في الحقبة العثمانية من (1747 حتى1831) وكان آخرهم الوالي المصلح الشهير(داود باشا).

- العبيد، وهم من السود الافارقة الذي كانوا يجلبون من شرق أفريقيا من أجل العمل في الزراعة خصوصاً منذ القرن الاول الهجري. وقد تكاثر جاب الزنوج مع الازدهار في الفترة العباسية. وكانت المرأة السوداء مفضلة في الزواج بسبب وفائها وحنانها، فأن (الخيزرانة) أم الخليفة (هارون الرشيد) كانت سوداء من أصل مغربي أو يماني، كذلك كان هنالك تياراً ثقافياً نشيطاً يدافع عن السود، من أهم وأشهر رواده الاديب العراقي الكبير (الجاحظ) وهو من ذوي البشرة السوداء، والذي وضع رسالة بأسم (فخر السودان على البيضان)، أبرز فيها فضائل السود ومحاسنهم وصفاتهم الإيجابية، وكذلك (المرزبان) الذي كتب رسالة (فضل السودان على البيضان). كذلك الفقيه العراقي (ابن الجوزي) كتب في الدفاع السود، والعالم (السيوطي)، والعالم (البخاري) .

لقد شهدت مدينة البصرة في منتصف القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ما عرف بـ (ثورة الزنج)، الذين ثاروا على الملاكين وسلطة الدولة .كان مقرها مدينة المختارة (جنوب البصرة)، وكانت أطول ثورات العصر العباسي وأخطرها، إذ دامت أكثر من عقدين .

ثقافة سود العراق



لم يترك السود تأثيراً لغوياً وادبياً متميزاً إلاّ في بعض المفردات المنتشرة في اللهجة العراقية. ولكنهم أثروا كثيراً في مجالات الرقص والموسيقى والغناء، التي هي في أصلها طقوس دينية مزيجة من معتقدات أفريقيا وطرق المتصوفة المسلمين. مثلاً رقصة (الهيوة) وبعض الايقاعات الجنوبية المعروفة، وما يسمى أيضاً بفنون الخشابة، من غناء ورقص وموسيقى. ومن آلات العزف الايقاعية (المسوندو) (الجكانكا).

وفي الفترة الاخيرة (2008) تكونت حركة سياسية تطالب بحقوق السود في العراق: (حركة العراقيين الحرة). ولكن السود خصوصاً بحاجة إلى مؤسسات أكاديمية ومنظمات ثقافية واجتماعية تعرف بهم وبتاريخهم وتراثهم الثقافي وتبث الوعي لدى العراقيين بحقوقهم وخصوصيتهم التاريخية .

المصادر

-التاريخ الكامل للعالم منذ ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا / جان كلود بارود، غيوم بيغو / دار الفارابي / بيروت 2009

ـ مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة / طه باقر / بغداد 1973

ـ النظم الاسلامية / عبد العزيز الدوري / مركز دراسات الوحدة العربية / بيروت2008

ـ حضارة مصر والعراق / برهان الدين دلو / دار الفارابي / بيروت1989

ـ دراسات في العصور العباسية / عبد العزيز الدوري / مركز دراسات الوحدة العربية / بيروت 2008

ـ الدولة العثمانية في المجال العربي / فاضل بيات / مركز دراسات الوحدة العربية / بيروت 2007

أرمن العراق تاريخهم وثقافتهم



لقد سكنت أرض أرمينيا الكثير من الشعوب ومرت بها الكثير من الحضارات، وأهمها الاراراتية. ان آرارات دولة قامت إبان القرنين الـ 9 والـ 7 ق.م .بجبال شرق تركيا حول بحيرة فان. وأهلها من الحوريين. وكانت العاصمة مدينة فان .وكانت ثقافتهم متأثرة بحضارتي العراق وسوريا، وقد كتبوا لغتهم القديمة بالكتابة المسمارية العراقية. أما الارمن بتكوينهم القومي الحالي فقد ظهروا في القرن الخامس ق.م ويعتقد إنهم إستوطنوا آسيا الصغرى قبل إنهيار إمبراطورية الحيثيين. وفي عام 302 م أعلن الملك تريناد الثالث، المسيحية ديناً للدولة.

بعد إعتناق غريغوار الدين المسيحي بادر إلى انشاء كنيسة جامعة في مدينة ايستمياديزين التي كانت تعتبر أكبر مدينة في أرمينيا. وكذلك كان غريغوار هو الذي وضع نظام الكهنوت للأرمن وبشر بالإنجيل، وأخيراً إعتزل وإنصرف للعبادة في مغارة. وقد أطلقوا إسمه على الكنيسة الأرمنية المعروفة بإسم الكنيسة الغريغوارية. وتعرض الأرمن في تاريخهم للعديد من المذابح إمتدت مابين القرن التاسع عشر والعشرين وجميعها تمت في تركيا، إلاّ أن أشهرها مذبحة عام 1915 التي شملت أيضاً المسيحيين السريان. وتمت هذه المجازر على يد الأغوات الاكراد وميليشياتهم (الفرق الحميدية)، إذ استلوا على قرى وممتلكات الارمن وذبحوا الرجال والاطفال واستولوا على النساء. وكلفت هذه المذابح حوالي المليونين بين قتيل ومتشرد، حتى تحولت مناطق الارمن والسريان إلى مناطق كردية بالكامل. ويبلغ عدد الارمن الآن مايقارب الستة ملايين موزعين في دولأوربا وأمريكا والشرق الاوسط.

أرمن العراق



الأرمن العراقيون، هم الأرمن من حملة الجنسية العراقية أو أرمن المهجر الذين ينحدرون من أصول أرمنية عراقية. وجود الأرمن ليس بجديد في العراق لكنه ازداد في بداية القرن العشرين بعد مجازر الأرمن في أرمينيا. يتحدث معظم أرمن العراق اللهجة الأرمنية الغربية. تواجد الأرمن في العراق يعود لقرون عديدة حيث جاءت موجات من الأرمن من أرمينيا عبر إيران استوطنت جنوب العراق في بادئ الأمر حيث أنشأت أبرشية للأرمن في البصرة عام 1222م. ثم بدأت هذه الموجات تتجه نحو بغداد في الفترة اللاحقة حيث سجلت طائفة الأرمن كطائفة تدين بالمسيحية في العراق عام1638. وتوجد أقدم كنيسة للأرمن في بغداد في منطقة الميدان وهي كنيسة مريم العذراء وقد بنيت عام1639 م خلال فترة حكم العثمانيين بناءً على طلب أحد القادة العسكريين والذي كان أرمني الأصل. لكن أكبر موجات الهجرة الأرمنية للعراق كانت في بدايات القرن العشرين بعد المذابح التي ارتكبت ضدهم. يبلغ التعداد الحالي للأرمن في العراق حوالي 20 ألف نسمة. هم في الغالب من أتباع الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية مع وجود أتباع لكنيسة الأرمن الكاثوليك. غالبية الأرمن في العراق يتواجدون في العاصمة بغداد حيث يقدر عدد الأرمن في بغداد ما بين 10 إلى 12 ألف في حين أن تعداد الأرمن في عموم العراق يقدر بـ 20 ألف نسمة.كما توجد تجمعات وكنائس أرمنية في مدن رئيسية أخرى مثل البصرة والموصل وكركوك بالإضافة إلى وجود تجمعات للأرمن في بلدات صغيرة في كردستان العراق مثل زاخو. وبالنسبة للأرمن في البصرة فإن كنيسة الأرمن الأرثوذكس في البصرة يعود تاريخ بناءها إلى عام 1870م ولا تزال عامرة بالمؤمنين. ولا يجب تناسي أن هناك العديد من ضحايا التهجير الأرمني هم الآن في غير ما ذكر أعلاه، وهم منتشرون في أكثر من مدينة عراقية، لأسباب شخصية أو إجتماعية أو إقتصادية أو سياسية

ونحو ذلك. ومنهم من أعتنق الديانة الإسلامية. لقد تعرض الأرمن حالهم كحال العديد من فئات الشعب العراقي الأخرى إلى هجمات مسلحة حيث تعرضت عدد من كنائس الأرمن للتفجير بسيارات مفخخة في بغداد والموصل. كما ترك العراق حوالي 3000 أرمني عراقي في حين بقي حوالي 15 ألف آخرين داخل العراق حتى عام 2007 م. حيث يقدر عدد الأرمن العراقيين الذين نزحوا إلى سورية بعد احتلال العراق عام 2003 بحوالي 1000 شخص بينما ترك العراق 1000 أرمني توجهوا إلى أرمينيا في حين أن حوالي 500 شخص ترك العراق إلى الأردن.

شخصيات أرمنية عراقية:

فارتان مالاكيان: رسام عراقي أرمني مقيم في الولايات المتحدة الأمريكية // شانت كندريان: كاتب أرمني عراقي // سيلفا شاكاكيان: ملكة جمال العراق (الشباب) عام 2006 وأول أرمنية عراقية تحمل هذا اللقب // سيتا هاكوبيان :مطربة عراقية معروفة // يعقوب سركيس: كاتب عراقي أشهر مؤلفاته كتاب المباحث العراقية // جيراير كايايان: رياضي عراقي حاصل على أول بطولة لكمال الأجسام في العراق عام 1949م // بياتريس اوهانسيان: فنانة عراقية من أصول أرمنية // آرام ارميناك بابوخيان: موسيقار عراقي أرمني شهير // آزادوهي صموئيل: ممثلة أرمنية عراقية // كالوست كولبنكيان: يعد واحد من أهم رجال الاعمال العراقيين في فترة الخمسينات والستينات وهو عراقي أرمني قام بأنشاء ملعب الشعب الدولي في العراق بالاضافة إلى مساهمته في بناء مدينة الطب أكبر الصروح الطبية في بغداد // اوهانيس مراديانكان: أول من أدخل تلقيح الجدري إلى بغداد // الدكتورة آنة ستيان: عراقية أرمنية كانت أول طبيبة عراقية عينتها وزارة الصحة // فوسكان ماريكيان (اوسكان أفندي): الذي كان وزيراً للبريد والبرق في الدولة العثمانية، وبناء على دعوة وجهت له من قبل الحكومة العراقية في عشرينيات القرن الماضي أصبح خبيراً مالياً في وزارة المالية العراقية وطورَ النظام المالي في العراق وترجمها من التركية إلى العربية // سارة اسكندريان: وهي من الشخصيات النسائية الأرمنية العامة التي عرفت من قبل أهل بغداد باسم (سارة خاتون)، وسمي حي كمب سارة في بغداد بأسمها // السير آرادرزي: أحد مسؤولي وزارة الصحة البريطانية وأحد جراحي المملكة المتحدة المعروفين، منح لقب سير من الملكة إليزابيث سنة2002.

الوضع الثقافي للأرمن

منذ البداية سمحت مختلف الحكومات العراقية للأرمن بتدريس مادتين باللغة الارمنية، أضافة إلى الدين المسيحي باللغة الارمنية في المدارس الحكومية، كمدرسة الظفار الابتدائية (عام 1845) وابن الهيثم الثانوية، وروضة خمائل في بغداد، لكن هذه المدارس كانت بالأصل مدارس خاصة للأرمن وتم تأميمها عام 1974 على إثر قرارات التأميم التي أصدرها حزب البعث المنحل في العراق بعد تسلمه السلطة عام1968. كما افتتحت مدرسة ابتدائية أرمنية في بغداد في تشرين الأول عام2004 م.

وكان للأرمن 13 كنيسة في العراق، إثنان منها دمرتا لقدمهما، وأشهر تلك الكنائس هي (كنيسة مريم العذراء) في الميدان (بغداد) والتي تعد كمزار يؤمها العراقيون من كل الاديان ويعود تاريخ بنائها إلى عام 1639 ميلادية، ويزورها فى الاغاب نساء متزوجات من الديانتين المسيحية والاسلامية للطلب من مريم العذراء أن تتشفع لهم وترزقهم بالابناء. وكانت هناك كنيسة جديدة للارمن (لم تفتتح بعد) راحت ضحية لسلسلة الهجمات المسلحة والتفجيرات التي طالت الكنائس في عام2004 .

ويتميز الارمن أيضاً بالاندية الرياضية والاجتماعية التي تلعب دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية وتتشارك مع العائلة والكنيسة في بناء الاجيال الشابة. وأشهر الاندية الارمنية هي جمعية الشبيبة الارمنية، النادي الرياضي الأرمني (هومت من - عام1918)، الجمعية الخيرية الأرمنية, نادي الشهيد أوهان، اتحاد النساء الأرمن، وتتنوع الأنشطة مابين رياضية واجتماعية وثقافية وخيرية. وان معظم لاعبات المنتخب الوطني العراقي في السلة والطائرة هم عضوات في نادي (هومت من) الارمني.

اللغة الارمنية:-

Աա	Բբ	Գգ	Դդ	Եե	Զզ	Էէ	Ըը	Թթ
A	B	G	D	Ye	Z	E	U	T
Ժժ	Իի	Լլ	Խխ	Ծծ	Կկ	Հհ	Ձձ	Ղղ
Zh	I	L	Kh	Ts	K	H	Dz	Gh
Ճճ	Մմ	Յյ	Նն	Շշ	Ոո	Չչ	Պպ	Ջջ
Dj	M	Y	N	Sh	Vo or O	Ch	P	J
Ռռ	Սս	Վվ	Տտ	Րր	Ցց	Ււ	Փփ	Քք
R	S	V	T	R	Ts	U	P	Q
և	Օօ	Ֆֆ						
yev	O	F						

الحروف الأرمنية

اللغة الارمنية ((հայ երեն լ եզու) تعتبر ضمن اللغات الهندو ـ أوربية. لكنها في أصولها تحمل مؤثرات عدة لغات بلاد ارمينيا القديمة (الآراراتية) وكذلك اللغات المجاورة قفقاسية وآرامية وتركية وروسية. ويبدو إنها قريبة من اللغتين اليونانية والفارسية. وكانت لغة محكية فقط دون كتابة، ولكن في القرن الخامس الميلادي كون آباء الكنيسة أبجدية خاصة مشتقة من الابجدية الآرامية العراقية. حيث ترجم إليها الكتاب المقدس على يد الراهب (ميسروب ماشدوتس) الذي قام بتكوين أبجدية أرمنية من 36 حرفاً، تسمى اليوم بالأرمنية الكلاسيكية حفظت منها حتى اليوم بشكل رئيسي ترجمات للعهد الجديد ومؤلفات أدبية مسيحية تعود للقرون الميلادية الأولى. بمحاذاة اللغة الكلاسيكية نمت وتطورت لغة أو لهجة شعبية إبتداءاً من القرن العاشر حتى نهاية القرن التاسع عشر حيث استخدمها في أعماله الكاتب الأرمني خاتشاتور أبوفيان.

تستعمل اللغة المعاصرة اليوم من قبل قرابة الخمسة ملايين شخص في لهجتين أساسيتين:

- في شمال غرب إيران وأرمينيا تستعمل (الأرمنية الشرقية) وفية للنسخة الكلاسيكية نوعاً ما مع تبسيطها لنمط الكتابة.

- في منطقة الشرق الأوسط وفي المهجر تستعمل (الأرمنية الغربية) التى مع حفاظها على جذورها امتزج فيها الطابعين الكلاسيكي والشعبي.

وبشكل عام يتفق الخبراء على أن الأرمنية الحديثة لا تزال محافظةُ بشكل نادر الوجود على أرمنية القرن الخامس الميلادي. خلال الحقبة السوفيتية كان تعليم اللغة الروسية إجبارياً في أرمينيا، فكانت الدروس تعطى باللغتين الروسية والأرمنية. ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ونيل أرمينيا لاستقلالها عام 1991، وبعد 110 سنة من الهيمنة الروسية وجد فقط 47.1 % من الأرمن من المتمكنين من لغتهم الأم.

بعض العبارات الارمنية

باري لويس: صباح الخير // باري كيسور: مساء الخير // انيشبيسيس: كيف الحال // لافيم: جيد // اينج كا جيكا: ماذا حصل // بامي جيكا: لا شيء حصل // اوريس: أين أنت.

المصادر

ـ الجاليات الارمنية في البلاد العربية / هوري عزازيان / دار حوار / سوريا2000

ـ الأرمن عبر التاريخ / مروان المدور / دار مكتبة الحياة /1982

ـ تحقيق عن أرمن العراق / هارو شكمكجيان / ميدل است اونلاين

ـ من البدايه حتي القرن الخامس الميلادي / موسيس خورينانتسي / نزار خليلي

الشيشان، فئة عراقية جديدة!

تعتبر جبال القفقاس (شمال شرق تركيا) والتي ينبع منها تقريباً نهري دجلة والفرات (بين بحيرة وان وجبل آرارات في أرمينيا)، أيضاً منبعاً للكثير من الهجرات السكانية إلى العراق، منذ فجر التاريخ وحتى إلى وقت قريب. وهذه المنطقة الجبلية الشاسعة التي تتوسط بحر الخزر والبحر الاسود (لاحظ الخارطة) والتي تسيطر روسيا على جزئها الأكبر منذ عدة قرون، هي مأوى للعديد من الشعوب المختلفة اللغات والاديان: آذربيجان وأرمن وشيشان وجورجيون وشيشان وشركس وداغستان، وغيرهم .ويعتبر (الارمن) من الجماعات القفقاسية التي لازالت محافظة على تمايزها في العراق .ولكن هنالك جماعة قفقاسية أخرى تعيش في العراق، ولم تكشف عن نفسها إلاّ بعد عام2003!

شيشان العراق

ينتمي الشيشان إلى بلاد الشيشان، وهي أحدى جمهوريات الاتحاد الروسي، ويحدها كل من داغستان وجورجيا وأوسيتا من الجنوب وداغستان وروسيا شمالاً، وأوسيتا الشمالية وأنجوشيا غرباً. ويبلغ عدد السكان 1.5 مليون نسمة والأنجوش (جزء منهم ولكن متميز قليلاً) ربع مليون نسمة.

ظلت هذه المنطقة محط صراع بين الروس والعثمانيين، وكل منهما يحاول دفع حلفائه من شعوب القفقاس للصورة ضد خصمه. وقد تحالف الروس مع الارمن والسريان وورطوهم في ثورات عديدة كلفتهم الخراب، وكذلك قام العثمانيون بدفع الشركس والشيشان والداغستان، للقيام بثورات فاشلةكلفتهم الخراب والتهجير. من أشهر الثورات الشيشانية، ثورة الشيخ شامل عام 1859 وكذلك من عام 1859 وحتى عام 1865، قام الشيشان بعدة ثورات صغيرة مثل ثورة الأرغون عام 1860 - 1861 وفي عام 1865 صدرت أوامر الحكومة الروسية بترحيل أهالي القفقاس الشمالي.

إن مجموع المهاجرين من شمال القفقاس بلغ حوالي مليون وأربعمائة ألف، وصل منهم إلى أراضي الدولة العثمانية بحدود مليون ومائة ألف، وضمن هذه الأعداد كان هناك بحدود خمسة آلاف عائلة شيشانية. وتكررت نفس الحالة في ثورة عام1877.

هجرتهم إلى العراق



جمهوريات وأقاليم منطقة القوقاز

أن الهجرة الشيشانية الأولى بدأت فعلاً عام 1865 ثم تلتها هجرات أخرى عام 1867 وما بعدها، ومن بعد عام 1878 كانت مراحل هجرتهم بعد دخول أراضي الدولة العثمانية هي مدينة سيواس التركية، ولقد بقوا فيها بحدود عشر سنوات، وخلال وجودهم في سيواس ولد هناك الرعيل الأول منالمهاجرين. ومن سيواس ارتحلوا إلى رأس العين في سوريا وبقوا فيها فترة أخرى أيضاً ثم جرى توزيعهم على أراضي الدولة العثمانية فدخلوا عن طريق فيشخابور، وحصلت بينهم وبين العشائر العربية عدة معارك. ومن منطقة فيشخابور دخلوا العراق مارين بالموصل ثم نزولاً إلى الوسط. وعند دخولهم العراق توزعوا على عدة أماكن: منطقة اللكاك الواقعة على الضفة اليسرى لنهر دجلة مقابل مدينة تكريت، ثم انتقلوا فيما بعد إلى قرية

تشارشلو التابعة إلى ناحية العباسي ضمن قضاء الحويجة محافظة كركوك، وقسماً منهم سكنوا بغداد. وكانت هناك محلة تسمى محلة الججان حالياً في منطقة الميدان. وهم في العراق يسمون الججان وليس الشيشان. وقسما آخر سكنوا قرية الزندان التي قاموا بتأسيسها والتي تقع ضمن قضاء المقدادية في محافظة ديإلى. ويقال أنها كانت تضم الأكثرية وسكانها حوالي 200 عائلة، ولم يكن في تلك المنطقة قرية أخرى غيرها. وقد مات الكثيرون منهم بسبب الظروف الجوية السيئة من حرارة وجفاف وإصابة أعداد كبيرة منهم بأمراض التيفوئيد والملاريا والسل وغيرها. كما سكن القسم الآخر في (دلي عباس) وهي تقع أيضاً في محافظة ديإلى، وقاموا هم بتأسيسها وكانت تضم أكثر من مائة عائلة. كما سكن قسماً آخر في منطقة الصقلاوية في محافظة الأنبار، وسكن قسماً آخر في مدينة تكريت، وقسماً في الموصل وفي مدينة كركوك، وفي السليمانية. ومن هذا فأن (الشيشان) يعيشون مع أخوتهم العرب والتركمان والاكراد في المناطق الشمالية من العراق. وحالياً يقدر عددهم بأكثر من ألف وخمسمائة نسمة، يضاف لهم أعداد قليلة من الشركس والداغستان ليصل عددهم التقريبي إلى 2000 نسمة في المناطق الناطقة بالعربي والتركماني. ولكن هناك نحو 41 قرية شيشانية في السليمانية وحدها يقطنها نحو 5000 شخص أشهرها قرية (بي وك) إلى الشمال الغربي من السليمانية. وكذلك قرية (بردة رش) .

وضعهم الاجتماعي والثقافي



أعضاء جمعية الشيشان والشركس والداغستان في السليمانية وكركوك

يستخدم قسماً من شيشان العراق لقب ججاني، وقسماً يستخدم لقب داغستاني. أغلب الشيشان الذين دخلوا العراق كانوا عسكريين، إما شرطة (جندرمة) أو جيش، وكان قسماً منهم يحملون رتب عسكرية عالية في الجيش العثماني عندما وصلوا العراق، وعهدت إليهم مسؤوليات في

أماكن مختلفة.عند تشكيل الدولة العراقية عمل الكثيرين منهم في وظائف مختلفة، وهذا مما جعل العديد منهم يتبوؤن مناصب قيادية عليا في الجيش وفي كافة العهود، وعلى الرغم من قلة عددهم فإنهم معروفين في كافة المناطق بسبب ما أكتسبوه من سمعة طيبة. بعد 2003 أنشئت جمعيتان للشيشان في العراق للنشاط الاجتماعي والثقافي: جمعية التضامن وتضم الشيشان والشركس والداغستان ومقرها في كركوك، وجمعية الخير الشيشانية الأنكوشية ومقرها في محافظة ديإلى .

لغتهم

اللغة الشيشانية معروفة بأسم (ناغ (NAGH وهي لغة قفقاسية قديمة، ولا تنتمي إلى اللغات الهندو ـ أوربية، ولا التركية. ولا يتحدث الشيشانية سوى أهلها فقط. وقد بقيت الشيشانية شفوية ولم يدون بها أدب مكتوب إلاّ بعد الثورة السوفيتية في أعوام العشرينات من القرن الماضي. وقد استخدم أولاً الحرف اللاتيني، ثم بعدها أستخدم الحرف الروسي (السيريلي). وتتميز ألفاظها بعدد كبير من الألفاظ العربية والفارسية والتركية والروسية. وعدد الذين يتكلمونها أكثر من مليون ونصف، أكثر من يتكلمها بأتقان هم شيشان الأردن. أكثر كلمات اللغه عدد أحرفها من 2 إلى 3 أحرف وعدد أحرف اللغه 49 حرفاً. الارقام هي نظام العشرين مثال:34 عشرين أربعة عشر // 75 ثلاث عشرينات خمسة عشر.

بعض الكلمات الشيشانية: أنا: سو // أنت: حو // ذاهب: غوش // اذهب: دغو // أب: دا // أم: نان // أخ: وش // أخت: يش // معلم: مول // بيت: تسا // أرض: لت، تأتي بمعنى التراب // شمس: ملخ // رائحة: حج.

المصادر

ـ محاضرة ألقاها (الفريق الركن المتقاعد محمد عبد القادر عبد الرحمن الداغستاني) في عمان في23/2/2006

ـ تحقيق: مشرق عباس مع شيشان العراق / جريدة الحياة اللندنية 2008/12/5

ـ تحقيق: شامل عبدالقادر / الشيشان والداغستان والشركس بين تأملات الماضي البعيد واشراقات المستقبل العراقي

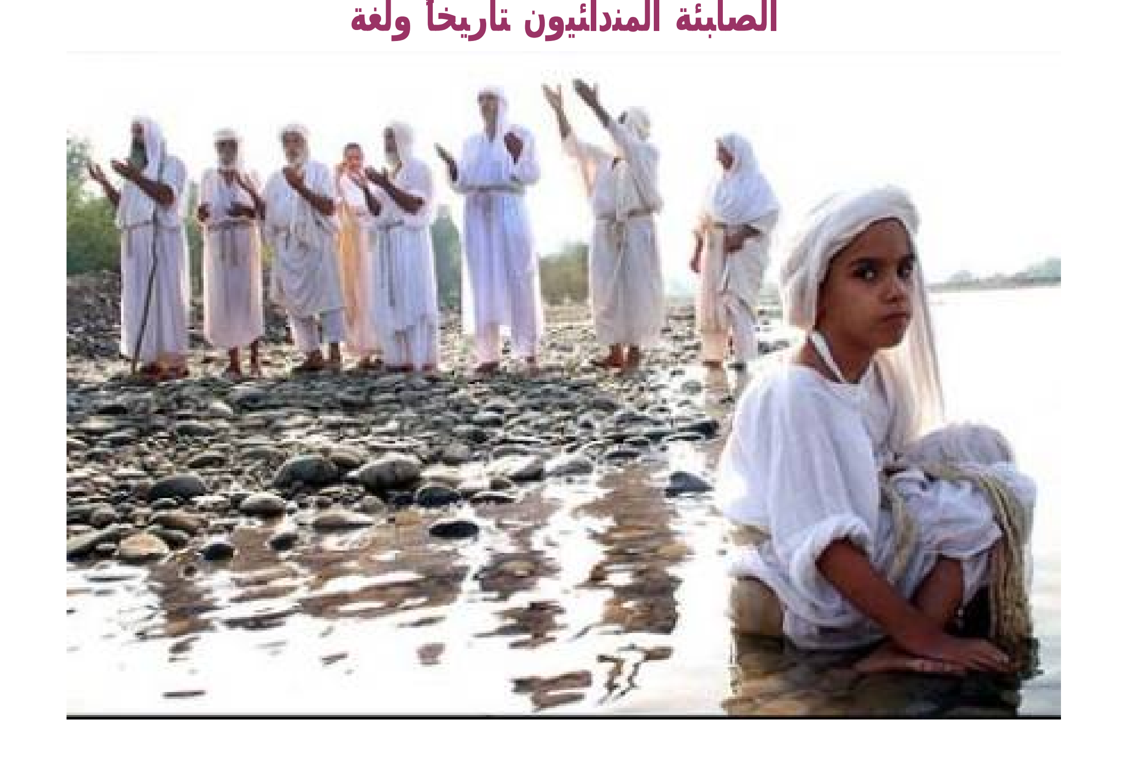
ـ كذلك موسوعتي يوكوبيديا والمعرفة

ملف اللغة المندائية



- الصابئة المندائيون تاريخاً ولغة
- اللغة المندائية تاريخها وحاضرها د. قيس مغشغش السعدي
- الكتابة المندائية ونصوصها
- من جماليات الخط المندائي

الصابئة المندائيون تاريخاً ولغة



الصابئة المندائيون، من الطوائف العراقية الاصيلة، وهم يقطنون منذ القدم في أهوار جنوب العراق وكذلك الاحواز التي تعتبر إمتداداً طبيعياً جغرافياً وسكانيا وتاريخياً لجنوب العراق، رغم تبعيتها الآن إلى ايران. لقد ورد ذكر الصابئة في القرآن الكريم في ثلاث سور، هي (البقرة، المائدة، سورة الحج).

تعتبر المندائية، من العقائد الروحانية العرفانية الخالصة. فأن تسميتهم نفسها (مندائي) تحمل هذا المعنى، حيث اشتقت الكلمة من (مندا، أومندع) وجذرها باللغة الآرامية ـ السريانية (دعي) وتعني (علم، معرفة)(1))، وكذلك بالعربي (دعا) منها (دعوة وداعية ودعاية) وتعني النشر والتعليم. أما كلمة الصابئة فهي مشتقة من الجذر (صبا) والذي يعني باللغة المندائية: اصطبغ، تعمد، غط أو غطس في الماء، وهي من أهم شعائرهم الدينية. بذلك يكون معنى (الصابئة المندائيين: المتعمدين العرفانيين) !

ما هي العرفانية ـ الغنوصية؟

لكي نفهم (المندائية) عقيدة وتاريخاً، علينا أن نفهم (العرفانية ـ الغنوصية) عقيدة وتاريخاً.(2)

ان (العرفانية) بكل بساطة، هي العقيدة التي شكلت أساس الاديان (السماوية التوحيدية). فهي تعني: الايمان بوحدانية الوجود، والتسليم بإله الخير والمحبة في ملكوت السماء والنور . واعتبار الحياة الدنيا والبدن المادي ملكوت الظلام والشيطان. وان الخلاص يكمن في الزهد والتقشف وكبح غرائز البدن من اجل التطهر والارتقاء بالنفس إلى ملكوت النور.(3)

بسبب تبعيتنا للتفسير الغربي (الاستشراقي) لتاريخنا، فقد تم في العصر الحديث عكس أصل (العرفانية)، بحيث اعتبرت التسمية اليونانية (الغنوصية ـ GNOSE) هي الاصل، بينما الحقيقة ان التسمية الآرامية العراقية ـ الشامية (دعيو ـ عرفان)، هي الاصل، واليونان هم الذين ترجموها، كما ترجموا فيما بعد تسمية (المسيحية). أن المذهب العرفاني وليد الشرق العراقي الشامي المصري. وأكبر دليل على مشرقية العرفانية، إن جميع المصادر التاريخية تتفق على انه في هذه البلدان (العراق والشام ومصر) ظهرت أولى أخبار العرفانية، وفيها نمت وتنوع واغتنت وانبثقت أديانها (المندائية والمانوية والمسيحية والاسلام) ومدارسها ومبدعيها وأنبيائها .وما المصادر اليونانية والايرانية والهندية إلاّ مكملة ومؤثرة مثل أنهار تصب في بحر عظيم. ففي القرون السابقة واللاحقة للميلاد، كان مذهب اليونان: المنطق، ومذهب الهند:

الهندوسية،ومذهب ايران: الزرادشتية، وكلها صبت في مذهب (المشرق العراقي الشامي المصري): العرفانية4)).

البعض يرجع جذور العرفانية الاولى إلى (نبونيد) آخر ملوك بابل (556 - 539 ق.م) الذي كان روحانياً زاهداً داعياً إلى عبادة إله واحد هو (سين) إله القمر وأسرار الليل ورمز الانوثة والروحانيات. وهو الذي جعل من (حران) قبلة المؤمنين. وقد أمضى حياته معتكفاً مع أتباعه في البادية في (واحة التيماء) شمال السعودية حالياً(5).

إن العرفانية عقيدة انسانية روحانية حاولت أن تمزج بين العقائد والافكار الكبرى السائدة في العالم حينذاك. فبعد سقوط آخر دولة عراقية في القرن السادس قبل الميلاد على يد الفرس، واحتلال الشام ومصر من قبل الاغريق ثم الرومان، بدأ يتغلغل في الشرق الاوسط تياران دينيان جديدان: التيار الديني الآسيوي (الهندي ـ الزرادشتي) المتضمن (عقيدة وحدة الوجود وخلود الارواح الهندوسية، وثنائية الخير والشر الزرادشتية)، ثم التيار الفكري اليوناني (علم المنطق) عن طريق اليونان أنفسهم ثم الرومان. لقد امتزج هذان التياران الجديدان مع عقيدتي المنطقة الاصليتين: الديانة (العراقية ـ الشامية) القائمة على أساس تقديس الكواكب السبعة وانتظار المهدي المخاص (تموز) أو المسيح. ثم الديانة (المصرية) القائمة على أساس تقديس اله واحد هو(الشمس) والايمان بيوم الحساب والخلود الآخروي وبالجنة الموعودة). وكانت المحصلة النهائية لهذا المزيج، هو (التيار العرفاني ـ الغنوصي) الذي اعتبر أساس الديانات التوحيدية السماوية، وبالذات مذاهب الزهد الروحاني والرهبنة والتصوف.

تمثل هذا التيار العرفاني في عدة مذاهب وأديان، مثل (الافلاطونية الجديدة والهرمزية) في مصر التي كانت تميل أكثر إلى المنطق الاغريقي. كذلك (الطوائف الروحانية المختلفة منها العيسانية) في فلسطين التي كان ينتمي اليها (يوحنا المعمدان) وهي التي هيأت لانبثاق المسيحية6))، وربما لها علاقة مباشرة مع المندائية العراقية. علماً أن المسيحية تمثل ذروة العرفانية، حيث اعتبر السيد المسيح روح ا الذي أتى يخصب نفوس البشر (تموز المنقذ ـ العراقي) وينقذ أرواحهم الالهية (الحلولية الآسيوية) من سجن البدن ملكوت الشيطان (الثنائية الزرادشتية) إلى خلود الآخرة حيث ملكوت السماء (الآخروية المصرية).

أما في العراق فقد ظهرت العرفانية من خلال (طائفة الصابئة) التي انبثقت منها فيما بعد (المانوية البابلية). أما بالنسبة لليهودية، فبعكس الاعتقاد السائد، فهي لم تكن في أساسها

التوراتي ديانة سماوية توحيدية لأنها لم تكن عرفانية، بل اكتسبت العرفانية فيما بعد وخصوصاً مع مذهب(القبالة) .(7) كذلك شكلت العرفانية أساس الاسلام لانه دين توحيدي سماوي، رغم الميل السائد في الاسلام الرسمي باعتبار (العرفانية) مذهب فلسفي زهدي متميز حمل مسميات عدة مثل (التصوف) و(الحلولية) و(الاشراقية) بالاضافة إلى تسمية (العرفانية) السائدة في التشيع .(8).

المندائية ديانة عرفانية (غنوصية)

من أبرز الجوانب العرفانية في المندائية، انها تؤمن بأن للانسان ثلاث مكونات: (الروح)، وهي نفحة نور الهي خالد تربط الانسان بملكوت السماء. ثم (النفس) وهي طاقة دنيوية تنشأ مع الانسان وفيها المشاعر والشهوات. ثم (البدن) وهو مقر الغرائز والحاجات والآثام. يكمن سر عذاب الانسان في معاناة روحه (نفحته الالهية) من سجن البدن وغرائزه ومغريات النفس وشهواتها. لهذا فان الخلاص يكمن في تحرير الروح النورانية من هذا البدن المظلم الفاني، عبر حياة الزهد والتقشف، حتى بلوغ الموت المحتم والخلاص الابدي.

ان كتاب (الكنزاربا) يتحدث عن عودة آدم إلى ملكوت النور: ((يا آدم.. أمرت أن أحررك من جسدك، وأخرجك من هذا العالم. أحررك من سجن البدن، من سلاسل الدم والعظام.. لأصعد بك إلى بيت أبيك، بيت النور والسلام.. حيث لا بغض ولا ظلام)).

في الحياة الآخرى أي بعد التحرر من البدن، فأن (النفس) هي التي تتحمل وزر الآثام وتخضع للعقاب والثواب، فتمر عبر المطهرات، وهي مراحل تؤدي بالتدريج إلى عالم النور. أما الروح فبما انها نفحة نور الهي، فأنها تظل بريئة طاهرة نقية فترجع مباشرة إلى ملكوت النور.

وهم يعتقدون بـ (عالم الشبيه أو النظير)، أي عالم أمثل يشبه دنيانا ولكنه بلا مغريات ولا آثام. وان لكل انسان في هذه الدنيا نظير له في العالم الامثل. وتوزن الأرواح بعد الوفاة بميزان يسمى ميزان (أواثر) وهذا اسم أحد الملائكة، وهو الذي يزن الأرواح مقارنة بروح نبي ا (شيتل برآدم) أي شيت ابن آدم. وشيتل تعني النبتة الطيبة التي وهبها ا لآدم بعد أن قتل قابيل أخاه هابيل. فمن ثَقُلتْ روحه عن وزن شيتل كان عقابه بقدر هذه الزيادة، ولا ترتقي روح إلى

روح شيتل إلاّ أرواح الأنبياء والأصفياء. وهذا يذكر بـ (نبتة الخلود) التي حاول (كلكامش) أن يمتلكها، لكن الخلود هنا يتحقق في الحياة ألاخرى .

أصل الصابئة

مشكلة المندائيين انهم مثل كل الجماعات العراقية، قد فرض عليهم هذا السؤال المفتعل:

من أين أتوا؟ وهذا السؤال لا يفرض بهذا الألحاح والحدة إلاّ على الجماعات العراقية. وكأن العيش لقرون وحتى آلاف الاعوام لا تكفي لكي تنتمي الجماعة للعراق، بل عليها دائماً أن تبحث عن موطنها السابق المفترض حتى لو كانت قد هجرته قبل مليون عام! فهذه مثلاً مشكلة (أصلا لسومريين) المفتعلة.

ضمن هذا السياق، فإنه كان من الاجباري البحث عن (وطن أصلي) آخر غير العراق، وقد افترض الباحثون إلى أن أصل الصابئة يعود إلى احتمالين:

1 - الصابئة الحرانية

نسبة إلى مدينة (حران) الواقعة شمال بلاد النهرين، وقد أصبحت جزءاً من جنوب تركيا في القرن العشرين وتقع عند الحدود مع سوريا. وهذه المدينة معروفة تاريخياً بأنها مركز للثقافة السريانية المسيحية، وكذلك هي المدينة التي استوطنها النبي ابراهيم (ع) بعد هجرته من (اور) في طريقه إلى (فلسطين). وقد عرفت حران في العصر العباسي بـ (الصابئة الحرانيين)، وحسب (ابن النديم) بأن هؤلاء الصابئة هم في الحقيقة (كلدانيون من عبدة النجوم البابلية)، وقد ادعوا بأنهم (صابئة) أمام الخليفة (المأمون) لكي لا يقال عنهم بأنهم زنادقة .(9)وقد دلت البحوث الحديثة عن وجود فوارق عديدة بين صابئة الجنوب العراقي وصابئة حران. لكن في كل الاحوال أن هؤلاء الحرانيين كانوا (عرفانيين) لهذا فأن ادعائهم بأنهم (صابئة) لم يكن اختياراً اعتباطياً بل لأنهم كانوا فعلاً يشتركون معهم بالايمان الروحاني العرفاني وتقديس الكواكب السبعة التي كان يقدسها العراقيون القدماء. وقد أشتهر صابئة حران بأنهم قدموا للحضارة العربية الاسلامية الكثير من الشخصيات المبدعة، مثل (الطبيب ثابت بن قرة) و(أبو إسحاق الصابي) و(البتاني) الذي سمي المرصد الفلكي العراقي باسمه، وغيرهم.

2 - طوائف فلسطين الروحانية

هناك من يعتقد بأن أصل الصابئة يعود إلى الطائفة العرفانية العيسانية (الاسينيون) الفلسطينية، وإنهم هاجروا منها قبل الميلاد إلى جنوب العراق بسبب الاضطهاد الذي لحقهم على أيدي المؤسسة اليهودية الرسمية ومن قبل الحكام الرومان. وقد رفض غالبية المؤرخين اعتبار هذه الطائفة من (اليهود) بل هم من الآراميين العرفانيين.(10)

ان الخلاصة العقلانية التي يمكن بلوغها رغم كل هذه الفرضيات الخارجية، هي:

ان الصابئة المندائية، هم من أول الطوائف العرفانية العراقية، ولغتهم الاصلية ولغة كتبهم هي الآرامية الشرقية العراقية. وبما أن مذهبهم يميل إلى الزهد والروحانية وتقديس التعميد بالماء، فأنهم اعتزلوا المدن ولجأوا إلى الاهوار حيث السلام الروحي ووفرة المياه. وغالبية تقاليدهم وطقوسهم ورموزهم المقدسة، لها أصول عراقية قديمة.

بلاد النهرين

لقد اتفق الكثير من المؤرخين على إن معتقدات الصابئة المندائية برزت لأول مرة في جنوب العراق. ويعتقد ان هناك مؤثرات واضحة من الديانة العراقية القديمة .(11) وهنالك عدة مشتركات بين المندائية والعقيدة العراقية القديمة (السومرية الآشورية البابلية)، منها:

- التعميد والوضوء بالماء (12) وتقديسه / حمل الاشخاص أسم ديني خاص مختلف عن الاسم المعلن من اجل الحماية من الشر. / تقديس الشمس / وارتداء الثياب البيضاء، وأمور أخرى عديدة.(13)



الدرفش المندائي، وهو رمزهم الديني
ويتكون من صليب وعليه قميص النبي يحيى (ع)

كتبهم المقدسة

هذه بعض من الكتب الاساسية وهي جميعها مدونة باللغة الآرامية المندائية، وقد ترجم بعضها إلى العربية:

- الكتاب المقدس (كنزا ربـا): ويعني الكنز العظيم ويعتقدون أنه يجمع صحف (آدم وشيت وسام) ويقع في 600 صفحة وهو بقسمين، أولهما يتضمن سفر التكوين وتعاليم (الحي العظيم) والصراع الدائر بين الخير والشر والنور والظلام وكذلك هبوط (النفس) في جسد آدم، كذلك تسبيحاً للخالق وأحكام فقهية ودينية. أما الثاني، فيتناول قضايا (النفس) وما يلحقها من عقاب وثواب.

- السيدرا: وهو كتاب عملي يعنى بالطقوس الدينية، ويشمل بعض المعلومات الزراعية (مواعيد الزراعة، ومواعيد المطر ...الخ).

- أسفر ملواشا: أي سفر الأرواح أو الأسماء الروحية حيث أن لكل صابئي أسم ديني بجانب أسمه المتعارف عليه مأخوذ من ساعة الولادة ويومها مضافاً إلى اسم الأم. وهو كتاب فلكي يعنى بمسيرة الفرد أو سفره خلال الحياة، ويعتقدون أنه علم مأخوذ عن النبي (إدريس)(ع).

- كتاب النياني: وهو خاص بطقوس التعميد والوفاة.

- القلستا: ويعنى بشؤون الزواج.

- حران كويثا: أو حران السفلية ويشرح في كثير من فصوله هجرة الصابئة من فلسطين إلى تخوم العراق.

- ادراشة يهيا: أي تعاليم يحيى، وهو محاضرات كان يلقيها يوحنا على تلاميذه.

- اتسرسر الف شياله: أي كتاب ألف واثنا عشر سؤالاً، ويحتوي على الاسئلة الفقهية الخاصة بالصابئة.

أركان الديانة((14))

ترتكز الديانة المندائية على خمسة أركان هي:

1-التوحيد (سهدوثا اد هيي): وهي الاعتراف بالحي العظيم (هيي ربي) خالق الكون. حيث جاء في كتاب المندائيين المقدس كنزا ربا {لا أب لك ولا مولود كائن قبلك ولا أخ يقاسمك الملكوت ولا توأم يشاركك الملكوت ولا تمتزج ولا تتجزأ ولا انفصام في موطنك جميل وقوي العالم الذي تسكنه.

2-التعميد أو الصباغة (مصبتا): يعتبر من أهم أركان الديانة المندائية وهو فرض واجب ليكون الإنسان مندائياً ويهدف للخلاص والتوبة وغسل الذنوب والخطايا والتقرب من ا .
ويجب أن يتم في المياه الجارية والحية لأنه يرمز للحياة والنور الرباني. وللإنسان حرية تكرار التعميد متى يشاء حيث يمارس في أيام الآحاد والمناسبات الدينية وعند الولادة والزواج أو عند تكريس رجل دين جديد. وقد حافظ طقس التعميد على أصوله القديمة حيث يعتقد بأنه هو نفسه الذي ناله عيسى بن مريم (المسيح) (ع) عند تعميده من قبل يحيى بن زكريا (يوحنا المعمدان).

3-الصلاة (براخا): وهي فرض واجب على كل فرد مؤمن يؤدى ثلاث مرات يومياً (صباحاً وظهراً وعصراً) وغايته التقرب من ا .حيث ورد في كتابهم المقدس {وأمرناكم أن اسمعوا صوت الرب في قيامكم وقعودكم وذهابكم ومجيئكم وفي ضجعتكم وراحتكم وفي جميع الأعمال التي تعملون}. يتجهون في صلاتهم نحو جهة الشمال لاعتقادهم بأن عالم الأنوار (الجنة) يقع في ذلك المكان المقدس من الكون الذي تعرج إليه النفوس في النهاية لتنعم بالخلود إلى جوار ربها، ويستدل على اتجاه الشمال بواسطة النجم القطبي. ويسبق الصلاة نوع من طقوس الاغتسال يدعى (الرشما) وهو مشابه للوضوء عند المسلمين حيث يتم غسل أعضاء الجسم الرئيسية في الماء الجاري ويرافق ذلك ترتيل بعض المقاطع الدينية الصغيرة. فمثلاً عند غسل الفم يتم ترتيل (ليمتلئ فمي بالصلوات والتسبيحات) أوعند غسل الأذنين (أذناي تصغيان لأقوال الحي).

4-الصيام وله نوعان: الصيام الكبير (صوما ربا) وهو الامتناع عن كل الفواحش والمحرمات وكل ما يسيء إلى علاقة الإنسان بربه ويدوم طوال حياة الإنسان. حيث جاء في كتابهم {صوموا الصوم العظيم ولا تقطعوه إلى أن تغادر أجسادكم، صوماً كثيراً لا عن مأكل ومشرب هذه الدنيا. .صوموا صوم العقل والقلب والضمير}. ثم الصيام الصغير وهو الامتناع عن تناول لحوم الحيوانات وذبحها خلال أيام محددة من السنة تصل إلى 36 يوماً لاعتقادهم بأن أبواب

الشر مفتوحة تكون عندها مفتوحة على مصراعيها فتقوى فيها الشياطين وقوى الشر لذلك يسمونها بـ (الأيام المبطلة).

-5الصدقة (زدقا): ويشترط فيها السر وعدم الإعلان عنها لأن في ذلك إفساد لثوابها وهي من أخلاق المؤمن وواجباته تجاه أخيه الإنسان. حيث جاء في كتابهم {أعطوا الصدقات للفقراء واشبعوا الجائعين واسقوا الظمآن واكسوا العراة لأن من يعطي يستلم ومن يقرض يرجع له القرض} كما جاء أيضاً {إن وهبتم صدقة أيها المؤمنون، فلا تجاهروا إن وهبتم بيمينكم فلا تخبروا شمالكم، وإن وهبتم بشمالكم فلا تخبروا يمينكم كل من وهب صدقة وتحدث عنها كافر لا ثواب له.

بعض معتقداتهم

مثل كل الاديان، فإن للمندائية معتقدات وطقوس خاصة بها، منها:

· الايمان بعدد من الأنبياء وأن ا قد أوحى لهم بتعاليم المندائية وهم: آدم، شيت بن آدم (شيتل)، سام بن نوح، يحيى بن زكريا (يهيا يوهنا). ولكن اسمهم ارتبط بالنبي (إبراهيم الخليل) الذي عاش في مدينة أور السومرية ـ مدينة الهة القمر نانا ـ منتصف الالاف الثالث قبل الميلاد.

· الماء هو مصدر الحياة ذاتها. ففي الوضوء أو ما يسمونه بـ (الرشامة) التي تجري عند النهر الجاري يقول المندائيين (أبرخ يرد نه آدميه هيي مشبه ماري كشطة سنخون). وتعني (تبارك الماء العظيم ماء الحياة سبحان الهي احفظ عهده) كذلك يقولون في الوضوء (مللين ابملالي اد زيوه وازهي طن بصري دنهور) وتعني (لينطقا بكلام النور وليكن ضميري نقياً مؤمناً بالصلاح) .وكذلك يطهر المندي سنوياً وفق طقوس خاصة بالماء.

· ارتبطت طقوسهم وبخاصة طقوس التعميد، بمياه النهرين فاعتبروا نهريها (ادگـلات ويـ ورانون ـ دجلة والفرات) أنهاراً مقدسة تطهر الارواح والاجساد فاصطبغوا في مياهها كي تنال نفوسهم النقاء والبهاء الذي يغمر آلما د نهورا (عالم النور) الذي اليه يعودون.

· الصوم 36 يوماً متفرقة في السنة عن الروح أي (اللحوم).

· لهم نوع من أماكن التعبد تسمى (بيت مندا ـ بيت المعرفة) وهي على ضفاف الانهار لعبادة (مار اد ربوثا ـ السيد الرب).

· اتخذوا من الشمال (اباثر) قبلة لهم لوجود عالم النور (الجنة).

· لهم لباس التعميد الأبيض (الرستة).

· يحرم على رجال الدين المندائيون حلق لحاهم وشعر رؤوسهم .

أعيادهم

السنة المندائية تنقسم إلى 360 يوماً، تضاف خمسة أيام نهاية السنة تكون عيد الخليقة.

· البرونايا، وهو عيد الربيع: ويسمى باللهجة العامية (البنجه) وهي خمسة بالفارسي وفي هذه الأيام المقدسة تجري الطقوس ليلاً ونهاراً. وهو يعتبر العيد الأول في (22ـ23) آذار، وهناك العيد الصغير وهو يوم واحد ويصادف في شهر (تشرين الثاني).

· العيد الكبير: ويسمى عيد (الكرصه) أي الاختباء في البيوت، حيث يبدأ العيد مع اختفاء ضياء اليوم الأخير من السنة وبداية نهار اليوم الأول من السنة الجديدة. وفي اليوم الثاني يخرج الناس لمعايدة بعضهم بعضاً.

· يوم الأحد: هو اليوم المقدس لدى الصابئة.

· هناك أيام محددة تجري فيها طقوس التعميد (يوم التعميد الذهبي) دهفه ديمانا ـ ويوم كنشيوزهلي، وهو يسبق مساء العيد الكبير.

الهوامش

(1قاموس اللالئ: سرياني ـ عربي / ـجوزيف الاسمر/ص113

(2عن علاقة المندائية بالعرفانية راجع:عزيز.سباهي ـ أصول الصابئة (المندائيين) ومعتقداتهم الدينية ـ المدى ـ دمشق1996 ، ص 170 كذلك الحوار مع المؤرخ السوري فراس السواح ـ موقع **إيلاف** **30/11/2008**

> Gnosticism*G* > **Catholic Encyclopedia**3)

(4من الذين ناقشوا أصل العرفانية بصورة واضحة ودافعوا عن أصلها المشرقي، المفكر السوري: جورج طرابيشي / مذبحة التراث / دار الساقي / بيروت /1993 ص 73 ـ ـ /129 في هذا الكتاب رد طرابيشي بصورة مفصلة وناجحة على المفكر الجابري الذي نجح كثيراً بتفصيل العرفانية، لكنه احتقرها واعتبرها يونانية فارسية. طالع: محمد عابد الجابري / بنية العقل العربي / المركز الثقافي / الدار البيضاء 1986ـ القسم الثاني فصل خاص بالعرفانية.

(5آرام دمشق/ فراس السواح/ ص 276 ـ 278

(6غسان دمشقية/ لاهوت التحرير /دار الأهالي / دمشق1990.

(7لمزيد من المعلومات حول هذه الاشكالية راجع القسم الاول (ملف الآرامية اليهودية) من هذه الموسوعة.

(8ـ الغنوصية في الاسلام / هاينس هالم/ المانيا / دار الجمل2003 م.

(9فهرست ابن النديم / مادة الحرانية

(10يبدو ان هنالك شك بحقيقة وجود هذه الطائفة التي تم الاعتقاد بوجودها بعد اكتشاف وثائق كهف قمران في فلسطين قبل أكثر من ستين عام. فقد صرحت (رايتشل إليور)، أستاذة التصوف اليهودي فيالجامعة العبرية بالقدس، إن هذه الطائفة التي تنسب اليها مخطوطات قمران، ما هي إلاّ تلفيق من قبلالمؤرخ الروماني اليهودي، فالفيوس جوسفوس، خلال القرن الأولالميلادي).مارس 2009 ـ وكالات انباء ـ تل ابيب).

(11أصول الصابئة ومعتقداتهم الدينية /عزيز اسباهي / ص55

(12الليدي دراور / الصابئة المندائيين ترجمة نعيم بدوي وغضبان رومي ص219

(13دراسة: حول أصل الصابئة المندائيين/ حيدر رضا / مجلة ميزوبوتاميا / بغداد / نيسان2006

(14بالنسبة للمعلومات عن كتب المندائية وأركان ديانتهم ومعتقداتهم، اعتمدنا أساساً على دراسة حيدر رضا /المصدر السابق

المصادر

ـ ـ الغنوصية في الاسلام / هاينس هالم / المانيا / دار الجمل 2003

ـ ـ محمد عابد الجابري / بنية العقل العربي / المركز الثقافي / الدار البيضاء 1986 ـ القسم الثاني فصل خاص بالعرفانية.

ـ ـ طرابيشي، جورج / مذبحة التراث / دار الساقي / بيروت 1993

ـ ـ دمشقية، غسان / لاهوت التحرير/ دار الأهالي / دمشق1990

ـ ـ عزيز سباهي / أصول الصابئة (المندائيين) ومعتقداتهم الدينية / دار المدى / دمشق1996

ـ ـ حيدر رضا / حول أصل الصابئة المندائيين / دراسة في مجلة ميزوبوتاميا / بغداد نيسان2006

ـ ـ ابن النديم / الفهرست / مكتبة خياط / بيروت / ص 201 وبعدها.

ـ ـ قاموس اللالئ / سرياني عربي / جوزيف الاسمر / سوريا 1991

ـ ـ حوار مع المؤرخ السوري فراس السواح / موقع إيلاف 2008/11/30

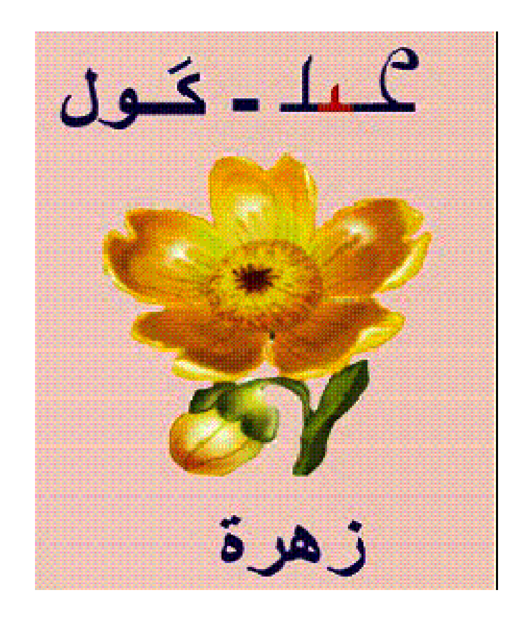
ـ ـ Catholic Encyclopedia > G > Gnosticism

ـ ـ آرام دمشق / فراس السواح / منشورات علاء الدين / دمشق 1995

اللغـــة المنـدائيـّة

تاريخها وحاضرها

د. قيس مغشغش السعدي



بَغـداد

اللغة المندائية هي اللغة الخاصة بالصابئة المندائيين، يصنفها اللغويون بأنها واحدة من عائلة اللغات السامية ويعدونها الفرع النقي للغة الآرامية الشرقية (العراقية). علماً بأن الآرامية الشرقية هي لغة بلاد النهرين التي تشتمل على اللهجتين (الشمالية الآشورية) و(الجنوبية البابلية). بهذه الآرامية تمت كتابة العديد من الكتب المقدسة، مثل التوراة والتلمود البابلي وكتاب المندائيين المقدس (كنزا ربا) و(أنجيل ماني البابلي). ويبدأ تاريخ هذه اللغة إلى القرون الاخيرة السابقة للميلاد. ان الاصل الآرامي العراقي للغة المندائية يؤكدالأصل النهريني للمندائيين، حيث تحتوي على كم كبير من المفردات الأكدية التي مازالت باللفظ نفسه أو الأقرب له من سائر اللهجات الأخرى، بل وحتى في بعض الكلمات والألفاظ السومرية أيضاً.

أن معرفة الآرامية البابلية يتم من خلال وثائق الكتابات اليهودية والمندائية. بالنسبة للتوراة والتلمود البابلي، فقد اختلطت مع الكثير من المفردات العبرية. وأما اللهجة الآرامية الاكثر فائدة فهي المندائية، لأنها تقدم لنا لهجة آرامية خالصة، لم تتصل كلماتها وتراكيب جملها بسبب لا بالعبرية كما في اللهجات اليهودية، ولا بالإغريقية كما في اللهجات المسيحية. وان طريقة

المندائيين في الكتابة تمثل الأصوات الحقيقية للّغة تمثيلاً صادقاً، ومن خصائصها اختفاء الحروف الحلقية منها كذلك. كما أنها تتقدم تفرداً في التعبير عن الحركات بالحروف الأصلية في الوقت الذي لجأت أخواتها الساميات إلى التعبير عنها بالرموز (الحركات) التي توضع فوق الحرف أو تحته.

ولا شك أن الأسباب التي أبقت اللغة المندائية بعيدة عن أي تأثير وبالتالي بقت محافظة على أصولها هو أن المندائيين قد وثّقوا كتبهم الدينية ونسخوها بهذه اللغة وهم ينظرون إليها بقدسية تامة بحيث أن أي تحريف أو تغيير أو عدم إلتزام إنما يخرج الناسخ عن المجموعة ويجعله بدرجة أدنى. وعلى هذا ترى اللعنات تصب تحذيراً على كل من يخطئ أو يزل أو يحرف أو ما شابه ذلك في أصل النصوص الدينية وفي اللغة التي كتبت بها هذه النصوص حيث يثبت ذلك في نسخ الكتب الدينية ذاتها. وقد عد الاعتداء على أي نص من المحرمات. ومن خلال هذا التقديس للنصوص الدينية قـُدست اللغة التي تكتب بها والكتب التي تحتويها حتى أن أي نص أو قطعة تحمل كتابة مندائية يجب أن لا ترمى على الأرض، وإن إقتضى الإتلاف فيجب أن ترمى في الماء. وقد أفاد التزمت المندائي من هذه الناحية في أن تبقى لغة المندائيين محافظة على النسق الأول الذي ظهرت به. وبما أن هذا النسق هو الأقرب إلى الآرامية الشرقية وظل محفوظاً دون تأثر، فقد تمت المحافظة على سمة الآرامية الشرقية بمحافظة المندائية عليها.

وحيث يرجع المندائيون أنفسهم إلى (آدم) وأن نصوصاً عديدة في كتبهم الدينية تتحدث عن كيفية الخلق العلوي والخلق السفلي لآدم وذريته وهم يؤسسون على النص الثابت: (وافرش مادا لآدم و لهوا زوا وشرباتا) وترجمته: وكشفت المعرفة لآدم ولحواء زوجه وذريتهما، فإنهم يجادلون في أن آدم قد عـُلم المعرفة وأن اللغة التي تعلم بها هي اللغة المندائية، بحسب ما يتناقل بينهم في إشارة إلى أقدميتهم.

انتشرت اللغة المندائية في أماكن إنتشار الطائفة المندائية في بابل والمناطق الممتدة جنوباً إلى مملكة ميسان وبلاد عيلام (الاحواز) في القرن الأول الميلادي. ويرجح تبني العيلاميين والميشانيين الأبجدية المندائية في القرن الثاني الميلادي لمرونتها وقوة تعابيرها فصارت اللغة التي دونت بها الكثير من الوثائق ونقشت الكتابات بحروفها على العملات والمسكوكات المعدنية وكذلك في أواني الأحراز التي عثر عليها أثناء الحفريات في مناطق عديدة من العراق وبخاصة في مدينة (الطيب وبسماية ونفر). وهذه المكتشفات تعود إلى القرون الاخيرة السابقة للميلاد.

المندائيون في العراق والاحواز

إن امتداد الجنوب العراقي إلى (الاحواز) التابعة حالياً لأيران وتداخل المدن ضمن رقعة جغرافية واحدة جعل عيش وتواجد المندائيين موصولاً في هذه الرقعة على سعتها وانفتاحها بحكم أنهم قطنوا ومنذ أزمنة سحيقة مدناً مثل (المحمرة والأهواز وشوشتر وديزفول وسربيل زهاب وكلالمنطقة التي يطلق عليها الاحواز). وهم بذلك يشكلون إمتداداً للمندائيين الذين يقطنون منطقة ميسان ومنطقة المنتفك (الناصرية). ولا شك أن مثل ذلك الامتداد يشمل مدن البصرة والقرنة وأبو الخصيب كما يشمل واسط والمسيب وبسماية. ولم يكن الأمر عصر ذاك يتحدد بأن هذه إيران وتلك هي العراق حتى في تعاقب حكم رؤوساء العشائر التي كانت ممتدة ضمن هذه الرقعة الجغرافية يوم لم تكن هنالك حدود. وكان امتداد العشيرة ضمن رقعة جغرافية معينة يمكن أن يشكل حدوداً لتلك العشيرة بحسب نفوذها السلطوي وقد تمتد بعض العشائر بين البلدين ولا ضير. وعلى هذا فحينما يضام شخص أو أسرة أو مجموعة يمكن أن تطلب حمايتها ضمن عشيرة أخرى. وحين تعرض المندائيون إلى حالات موثقة من اضطهاد بعض رؤوساء العشائر في الأحواز والمحمرة لجأوا إلى إخوانهم في سوق الشيوخ والعمارة. وبعد تثبيت الحدود وترسيمها على مستوى العراق وإيران كدولتين سياديتين أصبح هنالك تقسيم جغرافي ملزم، وبه أصبح المندائيون الذين يقطنون في الاحواز إيرانيي الجنسية والآخرون في العراق عراقيي الجنسية. ويشير التاريخ المعاصر المدون في تذييلات الكتب الدينية المنسوخة من قبل المندائيين أوالروايات المحكية والمتناقلة جيلاً بعد جيل بين المندائيين أنفسهم إلى أن حال المندائيين في كلتا البقعتين الجغرافيتين لم يكن بأحسن من بعض، بحكم الامتداد الواحد والتأثر القيمي السائد دينياً وسلطوياً.

النهضة التعليمية

حينما بدأت بوادر الحكم الوطني في العراق وما نجم عن ذلك من سعي لنشر التعليم وإشاعته قد فسح المجال أمام الجميع بمن فيهم المندائيين من أجل الانتظام دونما تمييز عرقي أو ديني. وقد يعود ذلك إلى التنوع العرقي والديني الكبير في العراق والوجود المؤصل للمندائيين واليهود والمسيحيين فيه. ولقد شجع ذلك المندائيين على الانخراط في التعليم لأنهم وجدوا فيه مجالاً مناسباً لتخليصهم من واقع صعب ومعاناة مستمرة من الاضطهاد الذي كانوا يتعرضون له بسبب إعتمادهم المهن الحرفية وهي خدمية في الغالب. وربما أن خلفيتهم كديانة عرفانية

مؤسسةعلى المعرفة، كانت من الدوافع التي ساهمت في ذلك الإقدام الواسع والجريء على الانتظام في المدارس والتفوق فيها. وقد شجعت قيمة التعليم في التمايز وضمان الحصول على وظيفة محترمة ومقدرة من قبل المجتمع لارتباطها بالشكل الرسمي من جهة ولأن مرتبها الشهري كان يوفر مستوى معاشي يفوق في رفاهيته ما كانت تعود به المهن الحرفية التي يمتهنوها عامة. وكانت معاناة المندائيين الآباء السابقة والموروثة وراء دفع الأبناء إلى النجاح والتفوق، وكان هذا وراء أن سجل الأبناء إقبالاً وأقداماً وتفوقاً كفل للعديد منهم التنافس على احتلال مواقعفي التعليم والطب والهندسة والوظائف في دوائر الدولة الأخرى. وقد شهد سلك التعليم إقبالاً أكثر تميزاً في المراحل الأولى ذلك أن توجه الدولة كان واضحاً نحو هذا الميدان الذي يساهم في القضاء على الأمية وتطوير القدرات البشرية. ولأن ذلك يتطلب فتح مدارس عديدة وأن هذه المدارس ستحتاج إلى ملاكات تعليمية كثيرة فقد وجد المندائيون أن التخرج في سلك التعليم يعني الحصول على فرصة عمل قائمة ومضمونة. ثم أن مثل هذا العمل الشريف والراقي سيضع الفرد المندائي بالمنزلة التي توفر الإحترام من خلال قيامهم بتعليم أبناء المجتمع عامة وما سيحفظه المتعلمون لمعلميهم من باب العرفان ورد الإحسان. وهذا ما حصل فعلاً، حيث غدا حرص المندائيين في عملهم وراء أن يذكروا كمعلمين وإلى الآن بكل الخير والتقدير والإحترام. وانسحب هذا التقدير بشكل عام على احترام المندائيين عامة فوق ما كان لهم من سمعة طيبة في أداء أعمالهم في مجال الصناعات التي كانوا يقومون بها والخدمات التي يؤدونها للمجتمع .

وضع اللغـة المندائية في العراق

وبمقدار ما تحقق للمندائيين من تحسن في المستوى التعليمي وما يرتبط به من تحسين للمستوى المعاشي والاجتماعي والقيمي، فإن هذا الأمر قد أدى إلى مردودات سلبية مباشرة على صعيد تعلم اللغة المندائية واستمرار التحدث بها. كما أنه أوقف الدرس الديني للعقيدة الدينية والحصول على المعلومات والمعارف التي تبصر بالدين وتكون كفيلة بنقله للآخرين. وقد خسر المندائيون خسارة كبيرة يوم أوقفوا تعليم أبنائهم اللغة المندائية والمعرفة الدينية. فلو قيض لهم أن يواكبوا مع تعليم الأبناء في المدارس النظامية تعليم لغتهم المندائية أيضاً لأصبح لدينا اليوم جيلاً مهماً من المعلمين للّغة المندائية، ولبرعوا فيها كما عهدت منهم البراعة في التخصصات التي قاموا بتعليمها وكانوا فيها معلمين أكفاء. ولكن ضرورات التفوق في ميدان التعليم النظامي بغية الحصول على فرص العمل قد أوقفت أي اهتمام آخر، بل حتى أن أبناءعلماء الدين، وهم الذين

ورثوا الانتساب للسلك الديني، رغم أن هذا الأمر ليس وراثياً، حين انتسبوا إلى التعليم النظامي قد توقف أغلبهم عن الانتساب للسلك الديني مما حددَ عدد المنتسبين لهذا السلك في فترات ما بين عشرينيات القرن الماضي وحتى الثمانينات منه. وحتى أولئك الذين انتسبوا للسلك الديني جاءوا بعد أن أنهوا مراحل دراسية نظامية ولم ينشغلوا تماماً في اكتساب اللغة المندائية منذ وقت مبكر وربما تركزت معرفتهم على حفظ نصوص مندائية. كما أن عدم توفر مدرسة إعداد لغوي وكهنوتي للمنتسب للسلك الديني قد جعل مستوى التعلم للغة وللفقه الديني بحدود ضيقة لاترقى إلى أكثر من الحفظ والالتزامات العامة. وحين تمكـّن المندائيون في مجالات التعليم والتخصص والعمل وصحوا على لغتهم كان قد مر أكثر من جيل على ذلك. وبتوقف الدرس فيها لم يعد بالإمكان التعلم عن كبر. ثم أن توزع المندائيين بين المدنفي العراق قلل من فرص التجمع والالتقاء والاحتكاك من أجل التخاطب. إضافة إلى تباهي الأبناء بالتحدث الفصيح باللغة العربية والتميز في كتابتها وإجادتها مقارنة بالآباء الذين غدوا ينظرون إلى أبنائهم نظرة احترام من هذا المنظار، ناهيك عن اللغة الإنكليزية التي تمكنوا منها أيضاً وشكلت أنشغالاً لهم. لقد أتى ذلك على أية فرصة ممكنة لتعلم اللغة المندائية والتي توقف التحدث والتخاطب بها داخل الأسرة الواحدة بأسباب سبق وأشرنا إليها.

وضع اللغة المندائية في الاحواز

أما على مستوى المندائيين الذين ظلوا في الاحواز التي غدت ضمن حدود إيران، فإن عدم إتاحة الفرص التعليمية لهم كما حصل مع إخوانهم في العراق أبقاهم كما عاش أجدادهم أكثر تجمعاً في مناطق السكن وقد ساعد ذلك على توجههم نحو الدراسة الدينية وتعلم اللغة المندائية من هذه الناحية، بل أن شدة الإضطهادات التي عانوا منها كانت سبباً في تقوقعهم على أنفسهم وفي نضالهم بعدم التسليم للآخر. وكان من ذاك أن ظل الدرس الديني شائعاً بين المندائيين ولو بشكل محدود. وظلوا ملتزمين بدرجة أشد بممارسة طقوسهم الدينية بحسب أصولها بل وربما تزمتوا بتلك الأصول خشية وتحسباً وبدرجة أكبر مما لدى المندائيين في العراق.

ومن الأمور التي ظل المندائيون في الاحواز محافظين عليها إلى حد ما هو موضوع اللغة المندائية والتخاطب بها تواصلاً مع الموروث، وربما لجعل الآخرين من المحيطين غير عارفين بما يدور بين المندائيين أنفسهم بحكم المعاناة والاضطهاد. ولكن هذه اللغة لم تعد اللغة القديمةالتي دونتها الكتب الدينية والتي أصبح يطلق عليها اللغة الكلاسيكية سواء من حيث

مفرداتها أو طريقة التحدث بها، بل وحتى تبادل لفظ بعض الحروف تأثراً باللغة الفارسية خاصة وأن الجميع لم يرث بشكل منطوق تلك اللغة القديمة رغم أنهم ورثوا مفرداتها ونصوصها في كتبهم الدينية ورغم أنهم ظلوا يقرأون نصوص الطقوس الدينية التي يؤدونها كما وردت في كتبهم الدينية وهي مكتوبة بلغة قديمة. ومع ذلك فإن القراءة في الكتب الدينية لاتعني بالضرورة التحدث بها لغة مخاطبة. وباستسهال إدخال المصطلحات العربية والفارسية المستحدثة للتعبير عن متطلبات الحياة الجديدة والتطورات والمسميات التي ترتبط بها فقد دخل العديد من الكلمات والمفردات وشيئا فشيئا اختلطت باللغة المندائية الأساس مشكـّلة ما أطلق عليه باللغة الحديثة أو (الرطنة).

وأول من نبهَ إلى هذه اللهجة على مستوى دراسة اللغة المندائية بشكل أكاديمي من قبل الباحثين هو البروفسور (ماتسوخ) الذي تفاجأ حينما قام بزيارة إلى الأهواز عام 1953 بإطلاعه على لهجة غير معروفة في المندائية وهي اللهجة التي يتخاطب بها المندائيون فيما بينهم والتي يمكن من خلالها اعتبار أن اللغة المندائية مازالت لغة حية ولم تمت وذلك لتأسس اللهجة المحكية على اللغة الكلاسيكية وبالتالي فقد عدت اللهجة المحكية بمثابة اللغة المندائية الحديثة وإطلاق عليهاNeo Mandaic .

مستقبل اللغة المندائية

إن هذه اللغة التي تعتبر من مقومات كيان الصابئة المندائيين، والتي توثق جانباً أساسياً من تراثهم وأدبهم وطقوسهم، بل ومن تراث العراق بحكم الإشتراك الذي أشرنا إليه، هذه اللغة اليوم تعد بكل المقاييس لغة مهددة بالإنقراض. وإنه من المؤسف حقا أن تكون هذه النتيجة بأسباب الإهمال التام الذي أصابها في وطنها الأم العراق. لا يتحدث اللغة المندائية من المندائيين البالغ عددهم في جميع أنحاء العالم حوالي 60000 نسمة أكثر من 100 شخص. يشكل رجال الدين نسبة 40% تقريباً منهم بحكم أن الطقوس الدينية المندائية التي يجريها رجال الدين تتم باللغة المندائية. لكن هؤلاء أنفسهم لا يتحدثون اللغة المندائية في بيوتهم ولا حتى فيما بينهم أثناء تلاقيهم. ومن عامة المندائيين في العراق لا يتحدثها أكثر من 10 أشخاص. والعدد الآخر هو من المندائيين المتواجدين في جنوب إيران الذين يتحدثون المندائية الشعبية (الرطنة).



من الأمور التي تميزت بها اللغة المندائية هي وضع أشكال رمزية خاصة بالأبجدية، ويعد هذا من المؤشرات المهمة لقدرة المندائيين من جهة وحرصهم على تميزهم بهذه الأبجدية التي تقدم خصوصية في اللغة ودليلا على قدرة الإبتكار والحاجة إلى التدوين والكتابة الخاصة.

الأبجدية المندائية

تتكون الأبجدية المندائية، شأن جميع أبجديات لهجات اللغة الآرامية، من أثنين وعشرين حرفاً. وهي تحتفظ بالتسلسل الأساس لصيغة أبجد هوز، ولذلك فإن حروفها تتسلسل: (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت). وربما من أجل أن يستكمل عدد الحروف ليكون العدد الفلكي (24) كونه من مضاعفات العدد (12)، فقد عمد المندائيون إلى حساب أداة التعريف (إد) حرفا .كما كرروا حرف الألف في آخر الأبجدية إنطلاقاً من نظرة تكاملية بحسب فلسفة العقيدة المندائية من أن جميع الأشياء تعود في منتهاها إلى مبتداها. هكذا صار عدد حروف الأبجدية المندائية أربعاً وعشرين حرفاً، الحروف العاملة فيها إثنان وعشرون حرفاً.

أما أصوات الحروف فإن لفظها يكون في لفظ ما يقابلها من حروف مناظرة في اللغة العربية تقريباً عدا أن صوت حرف الجيم لا يلفظ جيماً بل (گ) أي كافاً ثقيلاً كما في اللغة الفارسية واللهجة المصرية. ويظهر أن حرف الحاء قد ضمر استخدامه وتحول تدريجياً ليصير إشارة إلى ضمير الشخص الثالث المفرد الغائب ويلفظ في الغالب كما يلفظ حرف الياء. وقد تحول

صوت حرف الحاء الذي يرد في الكلمات إلى صوت حرف الهاء كما فقد العين صوته وتحول إلى صوت نطق الهمزة.

ولا تحتوي اللغة المندائية أصوات أحرف ما يطلق عليه (الروادف) وهي (ثخذ، ضظغ). وبحسب قواعد التليين في لفظ بعض الحروف فإن حرف الكاف يمكن أن يلفظ خاءً كما في الضمير إلك: لكَ حيث يلفظ مندائيا: إلخ. كما أن حرف الجيم أو الكاف الثقيلة يمكن أن يلفظ غيناً بحسب وروده في الكلمة كما في كلمة (تاجا): التاج حيث تلفظ مندائيا (تاغا). ويلفظ حرف الدال ذالا بحسب وروده في بعض المواقع من الكلمة كما في كلمة (ترميدا) التي تلفظ (ترميذا) وتعني: التلميذ. وهكذا في حرف التاء الذي يمكن أن يلفظ ثاء كما في كلمة (بت) التي تلفظ (بث) والتي تعني: بنت.

ويظهر لنا بأن أساس اللفظ في اللغة المندائية إنما كان متحدداً بأصوات (الأبجد هوز)، ولتوسع إستيعابات اللغات وبخاصة في مراحل تطورها المتقدمة وبظهور الاستخدامات الواسعة التي اعتمدتها اللغة العربية وألفاظ اللغات الأخرى برزت الحاجة إلى مجاراة أصوات الحروف غير الموجودة في عائلة اللغة الآرامية والتي أطلق عليها ابن النديم تسمية حروف (الروادف). فقد عمدت إلى استخدام هذه الحروف ولكنها لم تضع أشكالاً جديدة لها بل اكتفت بأشكال الحروف الأقرب لها. كما ذهب البعض الآخر إلى وضع نقطة أو أكثر فوق أو تحت بعض الحروف كما في الأبجدية العربية والسريانية ليميز هذه الحروف من حيث اللفظ ودونما حاجة لوضع أشكال جديدة لها.

تهجئة حروف الأبجدية المندائية

أما طريقة تهجئة الحروف في اللغة المندائية فيكون مطابقاً تماماً للطريقة المعروفة في اللهجة العراقية، أي بإعتماد الهمزة المكسورة قبل صوت الحرف وتسكين آخره. فحرف الباء مثلاً لايلفظ باء بل (إب).... وهكذا. ويعد هذا التطابق أول وأبرز تطابق بين الإثنين.

جدول الحروف المندائية وما يقابلها في اللغتين العربية واللاتيني

الحرف المندائي	اللفظ	الحرف العربي	الحرف اللاتيني
ࡀ	ا	ألف	A
ࡁ	إبْ	باء	B
ࡂ	إگْ	جيم	G
ࡃ	إدْ	دال	D
ࡄ	إهْ	هاء	H
ࡅ	أوْ	واو	W
ࡆ	إزْ	زاي	Z
ࡇ	إحْ	حاء	H̲
ࡈ	إطْ	طاء	T̲
ࡉ	إيْ	ياء	I,Y
ࡊ	إكْ	كاف	K
ࡋ	ألْ	لام	L
ࡌ	أمْ	ميم	M
ࡍ	إنْ	نون	N
ࡎ	إسْ	سين	S
ࡏ	إ	عين	E̲
ࡐ	إفْ	فاء	F
ࡑ	إصْ	صاد	S̲
ࡒ	إقْ	قاف	Q
ࡓ	إرْ	راء	R
ࡔ	إشْ	شين	Sh
ࡕ	إتْ	تاء	T
ࡖ	إدْ	أداة التعريف إد	Id
ࡀ	ا	ألف	A

نـَـ ـ ـصٌ منـ ـ ـدائي

((من إفتتاحية الكتاب المقدس للصابئة المندائيين" الكنزا ربا " كتبه بالحرف المندائي وثبت قراءته باللفظ المندائي الفقير للحي الأزلي المندائي الدكتور قيس مغشغش السعدي))

قراءة النص وترجمته

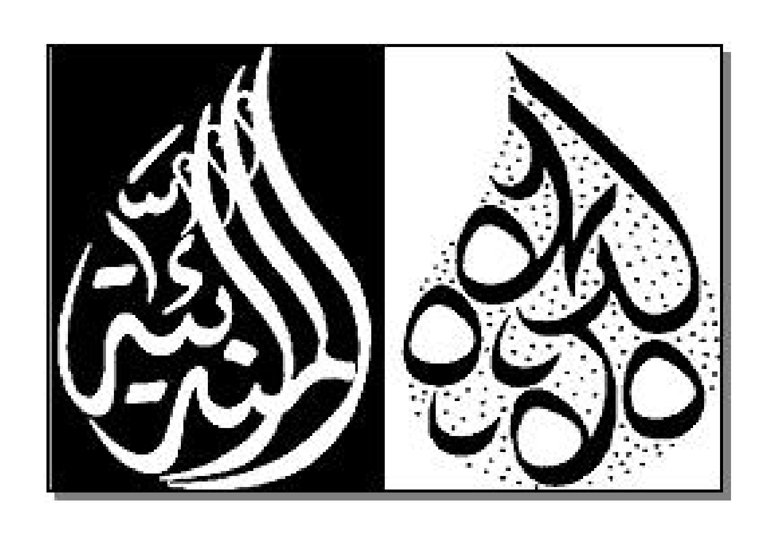
بشْميهون إد هيي ربي

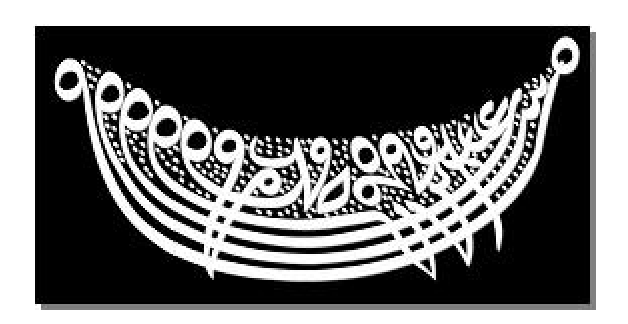
مْشَبيتْ مارَي بْلبا دَخيا ماريَهون إدْ كـُلهون آلمي، مْشَبيتْ وابرِخْ ومْشَبا ومْرَورَب ومْيَقرْ ومقَيَمْ ألاها ربَا راما وشْبيها ملَكا راما إدَ نهورا، ألاها إدْ شْرارا إدْ انفشْ هَيلا وسْاخا ليتلي، زيوا دَخيا ونْهورا ربَا إدْ لا باطِل، هَياسا وتْـيابا وزْيوانا ومْرَهْماتا، وفْاروقا إدْ لكـُلهون مْهيماتا، ويْادويا هَزْوي وفْاروشا وشْليطا إدْ إلْ كـُل اصبو، ماريَهون إدْ كـُلهون آلمي إدَ نهورا: إيلايي ومْيصايي وتْيتايي، فَرْصوفا رَبا إدْ اقارا إدْ لا متَهزي ولْا مْستَيخ، إدْ ليتلي هبرا بتاغي ولْا شوتافا بْشلطاني، مَنْ إدْ تاكِلبي لا باهِت، وإدْ مْشَبا شومي بْكُشطا لا نافِل وإدْ قايم إلْ تـُكلاني لا مشتفيل، مارا ربا إدْ كـُلهون ملَكي، إدْ لا هْوَ كِذْ إد لا هْوَ، ولا هاوي كِذْ إدْ لا هاوي. آمين

بسم الحي العظيم

أسبحك ربي بقلب طاهر، رب العوالم كلها، مسبح مبارك ومسبح معظم، ذو الوقار القيوم الله الرب العلي وسبحانه ملك الأنوار العلي، الله الحق القوي العظيم الذي لا يُحد، الضياء البهي، والنور العظيم الخالد، الغفور التواب ذو الرأي والرحمة، مخلّص كل المؤمنين ومقوم كل الطيبين، العزيز الحكيم العليم البصير، ورب عوالم النور جميعها: العليا والوسطى والدنيا، ذو السيماء العظيم الذي لا يُرى ولا يُحد، الذي لا كفو له بعظمته ولا شريك له بسلطانه، من يتكل عليه فلن يخيب، ومن يسبح إسمه بالحق فلن يستريب، ومن يسأله فهو السميع المجيب. الرب العظيم لجميع الملائكة. ما كان لولا كان، ولن يكن لولا يكُن. آمين

من جماليات الخط المندائي





ألاها ربا إد من نـَفشي إفرشْ

ا   العظيم الذي إنبعث من ذاته

تماما كما في الكتابة العربية، فإن قابلية مد الحروف في الكتابة المندائية يمكن أن تتيح فرصاً للتشكيل في الكتابة. وتأسيساً على ذلك نجد أن الناسخين المندائيين قد اعتمدوا إنهاء كل نص آية (بوتا) بوضع مقطع (صـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـه) وهو مختصر كلمة (ساكا) أي نهاية. وقد أصبح مدلول هذا المقطع كمدلول كلمة آمين .

المراجع

هذه بعض المراجع الاساسية التي تم اعتمادها عن اللغة المندائية:

- كارل بروكلمان / فقه اللغات السامية / ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب / الرياض 1997
- الدكتور قيس مغشغش السعدي/ معجم المفردات المندائية في العامية العراقية / درابشا للنشر /ألمانيا 2008
- E.S. Drower& R. Nacuch, Mandaic Dictionary. Oxford 1963
- Caxon, P.W., Analysis and Mandaean Origins. Jornal of Semitic Studies, Vol. xv, Jan.1970.
- Macuch, R., The Origins of the Mandaeans and their script. Jornal of Semitic Studies. Vo 16, No. 2, 1971.

Matcuch, R., Handbook of Classical and Modern Mandaic. -
Berlin 1963.
The Thousand and Twelve Questions: Transelated by E., S., -
Drower. Akademie- Verlaga, Berlin 1960.
Mark Lidzbarski. Ginza. Der Schatz oder Das große Buch der -
Göttingen: Vandenhoek & Ruprecht/Leipzig: J.C. -Mandäer,
Hinrichs'sche uchhandlung 1925
Mark Lidzbarski. Das Johannesbuch der Mandäer. Einleitung, -
Übersetzung, Kommentar, Gießen: Alfred Töpelmann 1915

ملف اللغة الفيلية



- الفيلية، هم عراقيون شيعة ناطقون بالعربية.. لمياء صافي
· الفيلية وفرضية الأصل ألآرامي!
· مناطقهم
· دور الفيلية في النهضة العراقية

· المؤسسات الفيلية

· شخصيات فيلية

· سياسة الاضطهاد

- اللغة الفيلية   لمياء صافي

· من الامثال الفيلية

العراق يمنح الجنسية
للفيلية المرّحلين الى ايران

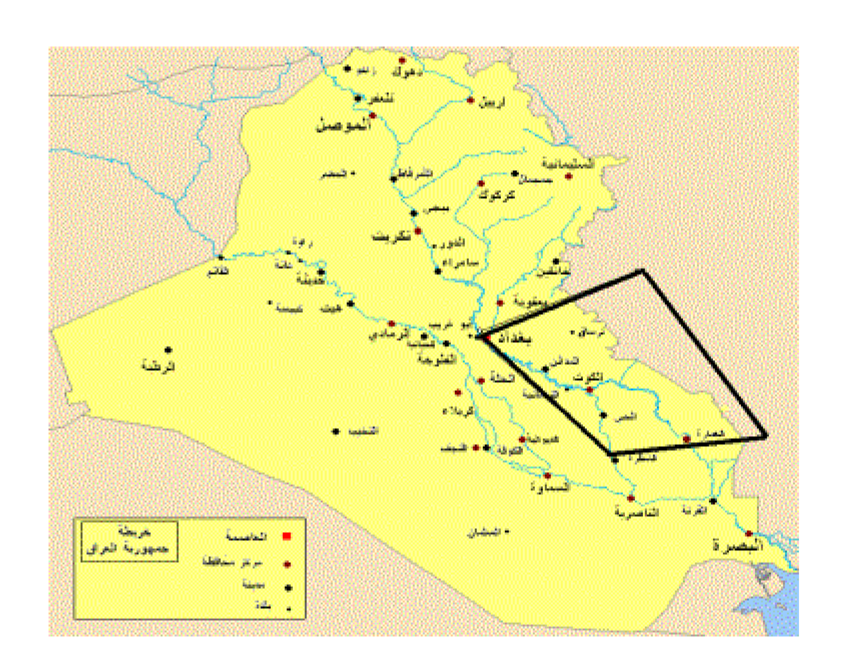
وكالات 2009/5/27



أعادت وزارة الهجرة والمهجرين بالعراق منح الجنسية العراقية للعراقيين المقيمين في إيران والذين أسقط النظام العراقي السابق عنهم هذه الجنسية كونهم من الفيليين.

الفيلية، هم عراقيون شيعة ناطقون بالعربية..

لمياء صافي



مناطق تواجد الفيلية حول دجلة في العراق وإيران. علماً بأن الجزء الايراني هو إمتداد طبيعي لسهل النهرين وحضارته منذ القدم

المغالطة الكبيرة التي شاعت عنّا نحن الفيلية، انه تم احتسابنا على أكراد العراق، بينما علاقتنا بأشقائنا الاكراد لا تتعدى الاسم. أما الأصل العرقي المشترك مع الاكراد، فهو غير مؤكد علمياً وآثارياً ولا حتى شكلياً. بالحقيقة، أننا واقعياً وتاريخياً عراقيين مستعربين، مثل غالبية العراقيين في الوسط والجنوب. فنحن أولاً نعيش في مناطق كلها ناطقة بالعربية، ونتعايش ونتزاوج ونتثاقف مع العراقيين الناطقين بالعربية، ثم الاكثر من هذا ان مذهبنا الاسلامي هو المذهب الشيعي الجعفري، وهو مذهب غالبية العراقيين وخصوصا الناطقين بالعربية.

ان الناظر لتاريخ الفيلية ومناطق تواجدهم يكتشف حقيقة أصولهم العراقية حتى الذين يقطنون في الجانب الايراني من الحدود. أن منطقة الفيلية ظلت جزءاً من جغرافية العراق ومن حضارته وتمازجه السكاني. لكن العقلية العروبية العنصرية تعاملت بحذر مع كل من لا ينطق العربية أباً عن جد، ثم دفع هؤلاء إلى البحث عن هويات قومية عرقية مغايرة للانتماء العراقي..

الفيلية وفرضية الأصل الآرامي!

من المعروف ان المناطق التي يقطنها الفيلية على الحدود بين أيران والعراق، تسمى تاريخياً (اقليم حلوان) التي ظلت دائما جزءاً من العراق. حيث ان هذه المنطقة جغرافياً هي امتداد طبيعي لسهل بلاد النهرين. ويكفي التمعن في وجوه الفيلية وشخصياتهم، لنجدها لا تختلف أبداً عن وجوه باقي العراقيين وخصوصاً من أهل الجنوب.

نحن مع الفرضية التي تقول بأن الفيلية هم من أصول سورية، من تلك الجماعات الآرامية التي قام بتهجيرها الآشوريون إلى الحدود الشرقية العراقية من أجل توطينها ومواجهة زحف القبائل الجبلية. ففي القرن الثامن ق.م، من مدينة (حما) السورية وحدها تم تهجير (30)ألف شخص (أفراد وعوائل)، إلى مناطق الفيلية الحالية. مع الزمن امتزج هؤلاء السوريين مع الجماعات الآرية واكتسبوا لغتها، لكن لغة الفيلية بقيت تحمل الكثير من أصولها الآرامية والعربية. وهذه الفرضية تستند أيضاً إلى أن أشكال الفيلية وهيأتهم البدنية تختلف كثيراً عن أهل الجبال، بل هي تشبه كثيراً أشكال وهيئات السوريين الآراميين وأبناء البحر المتوسط. (عن تهجير الآراميين إلى الحدود الشرقية) راجع: فراس السواح ـ آرام دمشق ـ ص250 ـ 252.كذلك: la Mesopotamie – Georges ROUX- P270-271).

من الناحية الجغرافية والثقافية يعتبر (الفيلية) قريبين من (اللور) الممتزجين بالعرب في المنطقة الممتدة على الجزء الوسط من الحدود الشرقية بين العراق وايران، من بلداتجلولاء وخانقين ومندلي شمالاً، إلى بلدة (علي الغربي) في (محافظة ميسان) جنوباً، مروراً بمناطق (بدرة وجصان والكوت والنعمانية والعزيزية) والتي تقع أغلبها في محافظة واسط العراقية إضافة إلى بعض قرى محافظة ميسان.أما من الجانب الأيراني فأنمناطق الفيليه والذين يسمون (اللور) فتشتمل على محافظات)كرمانشاه وأجزاء من عيلام والاحواز) .

يقول الباحث والعسكري الانكليزي(ادموندز) في كتابه الشهير (كرد وترك وعرب) عن الفيلية:

((ان الطريق السلطانية الممتدة من كرمنشاه إلى كرند يليها الخط المنتهي بمندلي وهو على وجه التقريب الحد الفاصل بين بلاد الكرد الاصلية وبين أقربائهم ـ اللر، الك ـ وهم لايعدون ضمن الشعب الكردي... هم ليسوا من الكرد وانما من اللر اللذين جاءوا من منطقة بشتكوه الواقعة غرب إقليم كردستان)).

كذلك (مينورسكي) المستشرق الألماني أوسكار مان الذي زار المنطقة عام 1903 فإن اللهجة اللورية أقرب إلى الفارسية منها إلى الكردية، حيث يقول أوسكار مان: ((إن اللهجات اللورية خالية من النبرة الكردية ولكنه يضيف: إن اللهجة اللورية تختلف عن الفارسية أيضاً اختلافات غير قليلة، خاصة في نطق بعض الكلمات وتلفظ مجاميع الحروف وصياغة الجمع وتصريف الأفعال)).

يعتقد الكثير من الباحثين ان اسم (الفيلية) متأتي من تواجدهم في منطقة تعرف بأسم (بهلة) تقع في الحد بين منطقتي بشتكوة والاحواز، فيها تختلط العشائرالعربية والفيلية. هذه العشيرة العربية تسمى بالفيلية أيضاً، نسبة إلى منطقة (بهلة)، والعرب تقلب الباء (P) إلى فاء، فالبهلية تنقلب إلى فهلية وفيلية.. يقطن هذه المنطقة عشائر بشتكوة الناطقة بلغة تتشابه بصورة ما مع اللغات الكردية، ولهذا مد عرب المناطق المجاورة، سواء في الاحواز أو جنوب العراق صفة الفيلية على بقية سكان بشتكوة غير الناطقين بالعربية. ينتشر الفيلية في المنطقة الممتدة من مسجد سليمان إلى مهران جنوباً (داخل ايران). وشيخ سعد وباقصايا وعلي الغربي وزرباطية وبدرة وجصان ومندلي جنوباً وغرباً (داخل العراق)، وإلى محافظتي كرمنشاه وإيلام شمالاً (داخل إيران)، وخانقين شمالاً (داخل العراق).

إن علاقة الفيلية بعرب الاحواز وجنوب العراق علاقة متينة متداخلة فرضتها علاقة الجوار وضرورة التعايش. وعزز من استقرارها وجود تجانس إسلامي شيعي بين الجانبين لم تؤثر عليها الصراعات الشيعية - السنية بين الدولتين الإيرانية والعثمانية، رغم تواجد هذه العشائرعلى جانبي الحدود بين الدولتين.. ناهيك عن العامل الاقتصادي الذي يبدو واضحاً وجلياً في هذه العلاقة الكردية - العربية في هذه المنطقة. فرعاة هذه العشائر يجدون الحرية المطلقة بجوب مناطق بعضهم البعض في مواسم الجفاف إذا كان الموسم في مناطق الطرف المقابل صالحاً للرعي.

ففي أبعد منطقة من بشتكوة عن مناطق العرب، أي في شماله وبالتحديد في منطقة شيروان - جرداول، استوطنت عشيرة عربية الأصل، لا زالت تسمى بعشيرة (نةرە و - ريوار) أي (العرب الرحل)، رغم كون هذه العشيرة قد استكردت ونست لغتها الأم، إلاّ عبارات لا زالت تختلط بلغتها الكردية المكتسبة. من جانب آخر فهجرة كرد بشتكوة للعمل في ميناء البصرة وأسواق بغداد وبعض المدن الأخرى في مواسم الجفاف وعلى مدى القرون، نتج منها سكن

واستقرار مجموعة منهم في هذه المدن وخاصة في بغداد منذ القرون الوسطى، وتحدد تسمية (الفيلية) بشكل عام بهم.

مناطقهم

غالبية الفيلية كانت تقطن مدينة بغداد وخاصة قبل حملات التسفيرالمتكررة، كانوا متمركزين في حي الاكراد (عگد الاكراد وبعض الاحياء الشعبية المجاورةلها) وعند تحسن حالتهم الاقتصادية كانوا ينتقلون إلى أماكن اخرى من بغداد أكثررفاهاً، مثل حي العطيفية وحي جميلة والاحياء الممتدة على طول شارع فلسطين وغيرها. كما كان الفيلية يقطنون بأعداد أقل في البلدات العراقية الواقعة على الخط الحدودي مع ايران من الكوت إلى العمارة..أما على الجانب الايراني فأن الفيلية (بالرغم منعدم اطلاق هذه التسمية عليهم هناك) يقطنون محافظة ايلام ومتداخلين في علاقات تزاوج وتثاقف مع العشائر العربية في الاحواز .وبعدالتسفيرات الجماعية للفيلية من العراق في السبعينيات والثمانينيات تقيمجالية فيلية كبيرة من أصول عراقية في طهران أيضاً يطلق عليهم الايرانيون اسم (عرباها) (أي العرب).. ويقدر عدد الفيلية بمئات الآلاف.

هنالك من يحاول أن يحتسب على (الفيلية) السكان المحسوبين على (الاكراد) في بلدات محافظة ديإلى، مثل خانقين ومندلي وجلولاء وغيرها، لأن لغتهم (الكلهورية) قريبة على الفيلية، وكذلك هم من المذهب الشيعي، بالاضافة إلى أنهم ممتزجين بأخوتهم العرب والثقافة العربية. إلاّ أن مثل هذا الرأي لم يتم الاتفاق عليه.



الموسيقي العراقي الاصيل والمبدع نصير شمة

دور الفيلية في النهضة العراقية

يسكن الفيلية في العراق منذ زمن بعيد، حيث شكلوا دائماً جزءاً من سكان العراق في كل الازمان، فمنطقتهم هي جزء من وادي النهرين. وتسلم كثير منهم مراكز ثقافية واجتماعية وسياسة وتجارية بارزة. وساهموا في الحياة العامة بشكل فعال، باستثناء دوائر وزارات الدفاع والخارجية والداخلية، والقوات المسلحة عدا دورات ضباط الاحتياط، والجنود المكلفين .ولهم شهداء وضحايا في ثورات وانتفاضات وحروب العراق.



حافظ القاضي.. يقال انه من أصل فيلي

عانى الفيلية من التمايز الحكومي ضدهم بسبب انتمائهم الشيعي وتهمة الايرانية بحجة ان بعض مناطقهم الاصلية جزءاً من ايران. وبسبب حرمانهم من العمل الحكومي أتجه غالبيتهم إلى الأعمال الحرة المختلفة والتي كانت شائعة بين العراقيين في فترات العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي. وكانت غالبية هذه المهن وهي حرف شعبية كأمتلاك المقاهي والمطاعم والسياقة والتصوير والعمل في الخانات إلى جانب الحدادة والنجارة. وكانت مهنة) الحمالة) من أشهر المهن التي مارسوها بسبب قوة تحملهم. وكان عدد المتعلمين من الفيلية قليلاً، ولكن مع النزوح اليهودي من العراق بعد تأسيس اسرائيل وخلال أعوام الخمسينات، بدأ الفيلية ينشطون في مجال التجارة وبلغوا مستويات عالية كتجار. العديد من حرفييهم إلى صفة التجار. هكذا شرعوا بوضع (بالة الحمالة) في صدر حوانيتهم التجارية تعبيراً عن عصاميتهم وانهم ما بلغوا هذا المستوى إلاّ بالجهد والكفاح.

هكذا شكّلَ الفيلية نسبة كبيرة في الغرف التجارية العراقية في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، كما شكلوا نسبة كبيرة من تجار الجملة وخاصة أسواق تجارة الفواكه والخضر

وتجارة الحبوب في علاوي جميلة وتجارة الخشب في شارع الشيخ عمر وتجارة الأقمشة في شارع الرشيد، كذلك العديد من المشاريع الصناعية والغذائية .

المؤسسات الفيلية

في عام 1946 تم تأسيس (المدرسة الفيلية) لمساعدة أبناء الفيلية من الفقراء على التعلم. وفي عام 1957 تأسس نادي الفيلية الرياضي بإجازة من وزارة الداخلية (مديرية الجمعيات)، وكان من الدرجة الممتازة ويعتبر فريق السلة من أبرز فرق النادي إلى جانب الملاكمة، أما فريق كرة القدم فقد أستطاع الإنتقال إلى الدرجة الأولى بعد فوزه بدوري الدرجة الثانية وكان مدرب الفريق هو رئيس إتحاد الكرة العراقي (هادي عباس). وأسهمت المدرستان في النهوض بالواقع التربوي لأبناء الفيلية، ولهذا أتسعت نسبة المتعلمين والمثقفين بعد أعوام 1960 وما تلاها .

بعد عام1958 وقيام الجمهورية شهدت أوضاع الفيلية تحسناً كبيراً، حيث تم تأسيس (الثانوية الأهلية الفيلية). كذلك أقرت الحكومة منح الجنسية العراقية لجميع طالبي الحصول عليها.

علماً بأنه في عام1973 تم اغلاق المدرستين الفيليتين بعد تأميم المدارس الأهلية.

المغني صلاح عبد الغفور

شخصيات فيلية

ظل الفيلية دائماً يشعرون بالانتماء التام للمجتمع العراقي بحكم اختلاطهم الكبير بجميع مكوناته. لهذا فقد برزت شخصيات فيلية في الكثير من مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية الابداعية العراقية. ومن الشخصيات البغدادية المعروفة المرحوم) حافظ القاضي)، وبعض (آل قنبر) وهم من أكابر التجار في أسواق بغداد. في المجال الرياضي لن ينسى العراقيون نجوم الرياضة العراقية منالفيلية كجلال عبد الرحمن حارس مرمى الفريق الوطني العراقي. وكذلك اللاعب

شاكرعلي لاعب نادي الطلبة والأخوين اللاعبين محمود أسد وصمد أسد لاعبي المنتخب العراقي وكذلك المرحوم محمد علي قنبر لاعب منتخب العراق بكرة القدم ومدرب نادي الفيلية الرياضي. وكذلك مدربنادي الشرطة المرحوم عبد كاظم.

كما نجد مسحات الشخصية الفنية الفيليةالمرهفة على الفنالعراقي واضحة. كالمطرب صلاح عبد الغفور. والموسيقار نصير شمة. أما في مجال الرسموالتمثيل فهناك أسماء لامعة أمثال اسماعيل خياط، ماجد شاليار، والنحات حسين مايخان .

سياسة الاضطهاد

يبدوا ان هذا الغنى الذي حصل عليه الفيلية وكذلك مساهمتهم بتمويل المرجعيات الشيعية ودورهم الفعال في الحركات الاسلامية واليسارية المعارضة، أثار نقمة الحكومات الطائفية ضدهم، فراحت تشن بين حين وآخر حملات تهجيرهم لأيران، بعد مصادرة أموالهم طبعاً .

بدأ الاضطهاد واضحاً ضد الفيلية بعد عام 1968 ومجئ حكم البعث. إذ تم شطب التجار الفيلية من سجلات غرف التجارة ولم يمنحوا إجازات تأسيس المشاريع الصناعية. وأدى هذا إلى إقامة العديد من هذه المشاريع بأسماء آخرين والتي نهب قسم منها بعد تسفيرهم. أما العاملون في المجال التربوي كمدرسين ومعلمين، فقد نقلوا إلى وظائف في وزارات أخرى ليصبحوا بعد فترة مطرودين من الخدمة. ومن الأمور العجيبة هي حرمان خريجوا الدراسة الإعدادية (البكلوريا) المتفوقين من الفيلية من القبول في الكليات لعدم إمتلاكهم شهادة الجنسية العراقية، ولكن في نفس الوقت يساقون إلى الخدمة في الجيش! كذلك منع الفيلية من مبيع ممتلكاتهم وعقاراتهم لأن القوانين كانت تنص على ضرورة إبراز شهادة الجنسية في حالات البيع والشراء.

قامت الحكومات المتعاقبة العنصرية والطائفية بحملات تهجير جماعي ضد الفيلية. وذلك بمصادرة أموالهم وتجريدهم من مستمسكات مواطنتهم ورميهم على الحدود الإيرانية، بعد حجز الألوف من شبيبتهم في غياهب السجون سنة 1980 دون أثر أو خبر عنهم إلى الآن. ما بين الأعوام 1971 و 1982 جرى تهجير أكثر من ثلاثمائة ألف فيلي من بغداد ومدن الوسط والجنوب، ومات من مات من المهجرين على الحدود، لا سيما بين كبار السن، ونهبت ممتلكات الجميع بعد أن قضوا في العراق (وطنهم) أجيالاً وخلفوا فيها الأولاد والأحفاد. كما حجزت

الحكومة ما لا يقل عن ستة آلاف من شباب الفيلية في السجون والمعتقلات دون ذنب وبلا تهمة رسمية، بعد أن جرى تهجير آبائهم وأخواتهم وأمهاتهم. وجرى في الوقت نفسه تهجير آلاف من العرب العراقيين الأقحاح من جنوب العراق ووسطه بحجة (التبعية) وبينهم الكثيرون من أبناء العشائر. ولكن (الذنب) الوحيد الذي اقترفوه هو انتماؤهم الشيعي وتمسكهم بوطنيتهم العراقية.

- - - - - - - - - - - - - - - - -

المصادر

-اللور ولورستان / علي سيدو الكوراني / مجلة المجمع العلمي الكردي بغداد1974

-نجم سلمان مهدي / من هم الفيلية / دار الشمس استوكهولم / السويد2001

-خسرو الجاف / من لور كورده يا لره / بغداد2000

ـ اللغةالكردية..دراسة جغرافية / الدكتور فؤاد حمه خورشيد / وزارة الثقافة / دار الثقافة والنشر الكردية / بغداد2005

ـ ثامر عبد الحسن / موسوعة العشائر العراقية / دار الشؤون الثقافية بغداد1994

-جعفر فيتال / مجموعة آراء مورد سرزين /بشتكو إيلام / مطبعة فرهنك ط1،1990

ـ المدارس اليهودية والإيرانية في العراق /فاضل البراك / بغداد

-تاريخ العراق بين احتلالين / المحامي عباس العزاوي / شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد1954

- (اللور) الكرد الفيليون في الماضي والحاضر/ عبد الجليل فيلي / مالمو- السويد1999

ـ محمد توفيق وردي/ الأكراد الفيلية في التاريخ / بغداد .1971

-جواد علي / تاريخ العرب قبل الإسلام / بيروت .1976

-مجيد خدوري / العراق الجمهوري / إنتشارات الشريف الرضي / قم -إيران1998

-حسن العلوي / الشيعة والدولة القومية / دار الثقافة / قم - إيران 1990 ص .149

-حنا بطاطو / الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العراق ج 1ص .32

-فرهاد إبراهيم / الطائفية والسياسة في العالم العربي / مكتبة مدبولي 1996 ص359.

- -

اللغة الفيلية *



اللغة الفيلية ليس لها تراث كتابي بل هي لغة شفاهية. فالفيلية في العراق عادة يستخدمون اللغة العربية كلغة ثقافة، أما إخوتهم (اللور) في ايران فيستخدمون الفارسية. وباتفاق الباحثين تعتبر الفيلية لغة مستقلة تماماً عن اللغات الكردية، وهي أقرب إلى الفارسية، بالاضافة إلى الكثير من التأثيرات القادمة من العربية واللهجة العراقية بالذات.

هنالك تشابهاً وتداخلات كثيرة بين الفيلية ولغة (خانقين والكلهور) بحيث يصح القول تقريباً بوجود لغة فيلية مشاركة بلكنات مختلفة لكنها مفهومة من سكان هذه المناطق، وأن الجيل الحالي في العراق نسوا إلى حد كبير لهجتهم واتخذ مثقفوهم ومبدعوهم (اللغة العربية لغة خلق وإبداع ودراسات) وبرز رموز عظام للثقافة العراقية من أبناء هذا المكون من مكونات المجتمع الكردي.

وقد كتب (بابا طاهر الهمداني) بعض قصائده بهذه اللهجة، والذي بقي من هذه اللهجة هو شيء من التراث من حكايات وأغان. وفي إيران ثمة شعراء وقاصون يكتبون الشعر المعاصر والقصص بهذه اللهجة. ويبقى هناك الكثير من اللهجات التي لم نشر لها لعدم بروزها وتداولها من قبل الناس وبقيت محسورة في بعض المناطق الريفية والجبلية والتي يتداولها سكان تلك المناطق.

في الاعوام الاخيرة جرت محاولات لوضع أبجدية فيلية، بالاعتماد على الحروف العربية، منها محاولات الدكتور أسماعيل قمندار، كذلك المهندسة (بتول شير اميري ملكشاهي) التي قامت وبمساعدة مجموعة من الاساتذه الفيلية ومنهم الدكتور فؤاد جواد وعبد الواحد الفيلي بوضع

أبجدية للهجة الفيلية. وقد قامت هذه السيدة بنشر أبحاثها كدروس في اللغة الفيلية عبر مواقع الانترنت.

هنا عرض للمحاولة الجارية من أجل إيجاد كتابة خاصة باللغة الفيلية وللدروس التي نشرتها الاستاذة القديرة (محررة الملف: لمياء صافي)

ان هذا الموضوع اعتمد أساساً على ما كتبته في هذا المجال الباحثة القديرة) بتول ملكشاهي) وقد نشر في مواقع أنترنت عديدة*

تضم الابجدية الفيلية المقترحة 38 حرفاً، وهي:

ا ئـ ب پ ت ج چ ح خ د ذ ر رً ز ژ س ش ص ط ع غ ف ڤ ق ك گ ل ڵ م ن هـ و ۆ وً ي ێ ىَ يْ.

ملاحظة: استفدنا من العلامة() للحروف المكررة

وعلامة () لتلفظ الصوت (أَ) العربي أو (ä) الالماني

وعلامة (السبعة الصغيرة فوق الحروف) للحروف الثقيلة

بعض الحروف عادةً يمكن أن تكتب ولكن لا تلفظ بالفيلية.. مثل حرف التاء وحرف الـ (گ) في آخر الافعال، وحرف الراء في وسط الكلمة مثل كلمة خوه رم، أو حرف النون في آخر الافعال في صيغة الجمع... لذا سوف نكتب لفظ الكلمات بعد كتابة الكلمة مباشرة وبين قوسين.

- **أمثلة**

-هامسا = هامساگه مان حكىمىَگه........ جارنا طبيب.

-زارو= روناك دو زارو دیـَرِيَگ (دىرىَ)..... روناك عندها طفلين.

-خاس = خاس كرديت) كردي) هاتيت(هاتي)... حسناً عملت بمجيئك .

-ئەمرو= ئەمرو مێمان دیریمن (دیریم)........ اليوم عندنا ضيوف.

-ئا و= ئاو خوه ريت (خوه ري؟)، (خوه ی؟)؟... هل تشرب ماءاً؟ .

-ئاساره، ئاسمان =ئەمشه و ئاساره ده ئاسمان نیه... لاتوجد نجوم في السماء الليلة.

-بيا = بيا بچیمن) بچیم) ئه را ماڵ.... تعال نذهب الى البیت .

-بچو= بچو ئه را ماڵ.......اذهب الى البیت.

-باور= باورێ كرديت (كردي؟)........ هل صدقته.

-په نیر= له يلا په نیر دوست (دوس) دێرێگ (دی ـ رێ)..... ليلى تحب الجبنة .

-باپـ یـ ر =باپـ یـ رم عه مري َ(ئه مري) هه شتا صاڵە...... جدي عمره ثمانين سنة.

))حرف العین تلفظ) ئه) دائماً))

-پـ ه ڵنگ = چه نه په ڵنگی زور دی ـَ ری ـَگ (دی ـ رێ)..... إنه قوی كالنمر.

- العائلة

المعنى بالعربي	الكلمة الفيلية	المعنى بالعربي	الكلمة الفيلية
الام	داڵگ	الاب	باوگ
الابنة	ديۆت	الأبن	كور
الجدة	داپیر	الجد	باپیر
الاخ	برا	الاخت	خوه شک
ابن الاخ أو بنت الاخ	برا ڵ ـ زا	ابن الاخت أو بنت الاخت	خوارزا
ابن الخال أو بنت الخال	خاڵ ـ وزا	خال	خاڵو

تاتگ(مه مو)	العم	ئاموزا	ابن العم أو بنت العم
مىمگ	الخالة، أو العمة	ميمـ ـًزا	ابن الخالة أو بنت الخالة / ابن العمة أو بنت العمة
كورهـ ـڵـ ـزا	الحفيد أوالحفيدة (ابن الابن، أو بنت الابن)	ديۆتهـڵـزا	الحفيد أو الحفيدة (ابن الابنة، أو بنت الابنة)
ذاما (زاما)	الصهر	وه يۆ	زوجة الابن (الگنة)
خه سيۆره	والد أو والدة الزوج أو الزوجة (الحماة)	دشً	أخت الزوج
شيۆرا	أخ الزوج	هام وه يۆ	زوجة أخو الزوج
هام ذاما (زاما)	عديل	باواں	الاهل (عندما يتحدث الشخص المتزوج يذكر كلمة باوانم - أي أهلي)
خه سيۆران	أهل الزوج أو الزوجة	تاتگان	الاعمام (العمومة)
خاڵـوان	الاخوال (خؤلة)	قوم	أقارب
خوماني	ينتمي الينا	ديۆر	غريب (بعيد) عنّا

- **كلمات أخرى**

الكلمة الفيلية	المعنى بالعربي
پياک	رجل
ژن	أمرأة

کور	ولد
دیۆت	بنت
نێر	ذكر
ما	أنثى
نێرما	خنثى

• **الاوقات**

روژ: النهار أو یوم

یه دو رۆژه فیَریَ که رم...... منذ یومین وأنا أبحث عنه

مانگ: الشهر

مانگێ تر چم ئه را عراق...... بعد شهر سأذهب إلى العراق

صال: السنة

یه چه ن صاله هایته ئه لمانیا؟...... منذ كم عام أنت فی المانیا؟

شه وه کی: الصباح

شه وه کی زیۆ ده خه و ئه لصام..... استیقظت مبكراً فی الصباح

نیمه رو: الظهر

نیمه رو هایته ماڵ؟...... هل تكون موجوداً فی الظهر؟

ئیَواره: العصر

دیایت ئیواره بچیم ئه را مالیان؟..... هل تأتی العصر لنذهب إلى بیتهم؟

شه و: اللیل

شه و زمسان دریژه...... لیالی الشتاء طویله

نیمه شه و: منتصف اللیل

نیمه شه و حالی خاس بیۆ..... فی منتصف اللیل تحسنت صحته

شه فـه ق: وقت شروق الشمس

شه فه ق درات ئه را كار..... من الفجر خرج إلى العمل

سو: غداً

سو دیایت ئه را بازار؟..... هل تاتی غداً إلى السوق؟

دو سو: بعد غد

دو سو كار دیری‌من.... بعد غد عندنا شغل

دیۆکه: امس

دیۆکه دو کتاو سه نم.... أمس اشتریت کتابین

پیَره که: قبل امس

ئه رًا پیَره که ناتیت؟.... لماذا لم تتأتی قبل أمس؟

پاره که: السنة الماضية

پاره که ده ئمصال گرمتریۆ.... السنه الماضیه کان الحر أشد من هذه السنه

پیـَرار: قبل سنتین

پیرار کوري هاورد..... قبل سنتين ولدت ولداً

په س پـیـَرار: قبل ثلاث سنوات

په س پـیـَرار ده کردستان دیمیَ.... رأیته فی کردستان قبل ثلاث سنوات

زمسان: الشتاء

زمسان کردستان سه رد....... شتاء کردستان بارد

پایـًز: الصیف

پایًز به غدا گه رمه..... صیف بغداد حار

سه رده وا: الخریف

مه سه ر ده وا دوس نیَرم..... أنا لا احب الخریف

وه هار: الربیع

وای وه هار خوشه..... هواء الربیع منعش

- **جسم الانسان**

الكلمة الفيلية	المعنى بالعربي	الكلمة الفيلية	المعنى بالعربي
سه ر	رأس	مازگ	جانبی العمود الفقری
گیس	شعر الرأس	تیه تگ	عظم الحوض
ریـۆ	وجه	د ه س	ید

سێنگ	الصدر	کلگ ده س	اصابع الید
مل	رقبة	نوخان	الاظافر
گوش	اذن	مچ د ه س	معصم
ده م	فم	ران	فخذ
دنان	اسنان	پیۆز	عضلة الساق
زوان	لسان	که شکـڵه	رکبة
لچ	شفه	پا	قدم
گوپ	خد	قنجگ پا	کعب
چناوه	الفك	قاپ	عظم الکاحل
زنج	الذقن	کلگ پا	أصابع القدم
چه م	عین	به له چق	مرفق
پـڵـک	الجفن	با ڵ	ذراع
بژانگ	الرمش	زگ	بطن
برۆیه	الحاجب	نه وك	صره
لـ ی ـ ۆت	انف	وه ر زایور	المنطقة السفلى من البطن
شان	کتف	د ڵ	قلب
سي نگ	صدر	مڵازگ	مرئ
ده نیگ	عظم الصدر	قورگ	حنجره
پشت	ظهر	قروژنه ک	البلعوم
نام قه ي	الخصر (الوسط)	سیۆیه	الرئه
ای ـ خه رو	أمعاء	گورچک	الکلیه
چگر	الکبد	ئسپڵ	الطحال
زاروداان	الرحم	خـ ی ـ ۆن	دم
گوشت	لحم	پوس	جلد
سوخان	عظم	میۆ	شعر



ادارة المدرسة الفيلية أعوام الستينات

٧ ئو خورما تو خواردیته سه ێ، مه وه چنجگه ێ بازی کردمه

التمر الذي أكلته أنت، أنا لعبت بنواته

أي لا تتصور بأنك ذكي جداً، فأنا أذكى منك

٧ ئاویگ رشیا گرده و نیه و

الماء المسكوب لا يتجمع.

يعني لقد فات الاوان ولا فائدة من المحاولة لحل المسألة

٧ ئشتری ـَگه ده ده ر هه ر ماڵ ـی

جـَمـَ ـڵ یذهب إلى ابواب كل البيوت

أي انه شئ لابد منه فيشمل كل شخص ويقال للموت

٧ ئەر(ئه گەر) کەلەشیر نەقـیۆلنی دیه ر روًژه و نیەو؟

هل النهار لا ياتي دون صياح الديك؟

يقال للاشخاص الذين يوجدون الاعذار حتى لا يقوموا بأي عمل

٧ ئەر(ئە گەر) خوازي عەزيز بوًى يا بمرى يا دي‌ۆر بوًى

إن كنت تريد أن تصبح عزيزاً، أما أن تموت أو تبتعد (أي تسافر أو تعيش بعيداً)

يشير الى معزة الشخص عندما يكون غائباً أو ميتاً

٧ ئەر(ئە گەر) جەنگ كەر بزانىَ بيـَە س كەر چە ئەراى كىَ(كى ـَگ) سەر خوەىَ كەىَ وە خرًىَ

لو كان طرف النزاع يعرف ما يفعله الوسيط لأجله لكان يفديه بنفسه

يقال للاشخاص المتنازعة بان يقدروا موقف الوسيط منهم

٧ ئەر(ئە گەر) تو يىَ مەنى مە صەد مەنم

(مَن: هي وحدة وزنية)

اذا كنت أنت (مَن) واحد فانا مئة (مَن)،أي أنا أحسن منك

كن مغروراً أمام الشخص المغرور. وهو يشبه المقولة (التكبرعلى المتكبر هوالتواضع بنفسه)

٧ ئەر(ئە گەر) تو فكرىَ ديرى(دەرىت) مە فكر و نيمىَ ديـَرم

اذا كانت لديك فكرة، فأنا عندي فكرة ونصف (أي أكثر منك)

أنا أذكى منك ولي تجارب أكثر منك

٧ ئەر(ئە گەر) تو نە ى ـۆشى كوًرى خوەم نيـَەزانم دانەىَ ها چەمم؟

إن لم تقل لي بأني أعمى، ألا أعرف بوجود عيب في عيني؟

أي شخص يعرف عيوب نفسه أكثر من البقية

٧ ئەر(ئە گەر) لىـَوە چگ وە گژ دار، تو بىاو خوًار

اذا صعد المجنون على الشجرة فالافضل لك أن تنزل أنت

أي لا تعرض نفسك إلى الخطر، تصرف معه بعقلانية

٧ ئەر(ئە گەر) بوگ وە ئاگر هەم کەسێ نیە سوزنێ

حتى لو أصبح كله من ناراً فلا يحرق أحد

يعني انه ضعيف ولا يُـ ـشـّ ـكل أي خطر لأحد

٧ ئەر(ئە گەر) بکەمەتە دۆسم هە دەست ها دە پوسم

لو اتخذتك كصديق لي، فسوف تجتث جلدي دائماً

يقال للشخص الذي يستغل رابطة الصداقة دائماً لمصلحته

٧ ئەر(ئە گەر) بە دگو نە و شەل و کۆر دە باوان نیە مینێگ(نیەمینێ)

لو لم يتواجد اللئام ـ لما بقيت الفتيات ذوات العيوب (العرجاء والعمىاء) في بيت الاهل

)أي يتزوجن بالرغم من عاهاتهن).

يقال في ذم الاشخاص اللئام الذين يقفون كمانع أمام أعمال الخير

٧ ئەر(ئە گەر) بەدگو نەو میە و گورگ دە یەێ جا ئاو خوەرن(خوەن)

لولا وجود اللئام، لشرب الذئب والخروف من مكان واحد

الشخص اللئيم هو الذي يقوم بتخريب العلاقات بين الناس

٧ ئەر(ئە گەر) بومە وە یـ ـۆ زانم چیـ ـۆ چۆپي بگرم

إن أصبحت عروساً، فسوف أعرف كيف أمسك المنديل عند الرقص.

(چوبی): هو منديل يحمله الراقص الذي يشغل الصف الاول من المجموعة ويدور المنديل أثناء الرقص وحسب النغمة

القيام بعمل ما يحتاج إلى تخويل وأمكانات كافية

٧ ئەر(ئە گەر) بیل زمنى، بیل خوەت بزەن

ان كنت حارث فاحرث لنفسك

عليك بعملك فقط ولا تتدخل بأمور الآخرين

٧ ئەر(ئە گر) دیری دریغ نەكە ئەر نـیـَری قەرت نەكە

ان كان عندك المال فاستفد منه وإلاّ فلا تأخذ قرضاً

صرف المال والاستفادة منه عند وجود الامكانية المالية، والقناعة عند عدم وجودها. يشبه المثل الشعبي(مد رجلك على گد غطاك)

٧ ئەرا یە ئی ـڤشمەت كاكە، مەلیچگیَ ئەرام بوًرشنی

اناديك بالاخ الكبير لكي تشوي لي عصفوراً

عندي غاية وهدف عندما أهتم بك واكـّن لك الاحترام

٧ ئەرًا زگم نیـًە ئەرًا قەدرمە

ليس لاشباعي بل من أجل عزة نفسي

يقوله الشخص معاتباً الآخر لما لاحظه من عدم التقدىر وسوء الاستقبال

٧ ئە را شیشە ی (شیشە ی ت) بشكی (بشكیت)؟؟

أأنت مصنوع من الزجاج لكي تنكسر؟؟

يقال للشخص الذي يتظاهر بالدلال وعدم تحمله للصعاب

٧ ئەرًا مەردم دالگ، ئەرًا ئیمە باوەژن
هي لجميع الناس كالأم، ولنا كزوجة الاب
يكون حنون وسخي مع بعض الناس، وعكسها مع البعض الاخر

٧ ئاسمان و زه مین ته ك داو يه ك

لقد انطبقت السماء على الارض

أي لقد قامت القيامة، يقال عندما يكون الحدث عظيما جداً وغير عادي

٧ ئايم فريـه خوەر دو جا(جار) مرێ (مرێگ)

الانسان الاكول يموت مرتين

يشبه المثل القائل:أسير البطن لاينام ليلتين، ليلة بسبب التخمة وليلة أخرى من الشوق للطعام

٧ ئايه م خوەش حساو شەريك ماڵ مەردمه

الانسان الامين ذو السمعة الطيبة شريك الناس في أموالهم

يشير إلى ثقة الناس بالانسان الامين

٧ ئاگر خاسه بێ ته پ دێۆ، برًا خاسه نه چێـۆ شێۆ

النار جيدة بدون دخان، والاخ جيد لكن ليس بقدر الزوج

يشير إلى معزة الزوج عند الزوجة

٧ ئاگر پشكول گوشت نێه ورشنێ

نار الـبعرور) فضلات الخروف) لا يشوي اللحم

أي ان الموضوع يحتاج إلى تدارك أكثر

٧ ئـێـۆشمه ێ نێرێگه ئێـۆشێ بوًشه ێ

أقول له انه ذكر، يقول لي أحلبه. أو (أقول له إنه ثور يقول أحلبه)

أي لايفهم ما أقول له مـصراً على كلامه

٧ ئەر كور خاسيـَگە وەر خوەىَ دە ئاو درارىَ

لو كان ولداً جيداً لأخرج سجادته من الماء

يقال للذي يدعي بأنه يستطيع القيام بأعمال الاخرين علماً بأنه لا يقوى حتى على القيام بأعماله

٧ ئەر(ئە گر) لاف نەيـَرى كەيـَخوداىَ نەكە

اذا لا تملك غطاء) لحاف) فلا تطمع أن تكون رئيساً للمجموعة

يجب أن تكون كفوءاً لتحصل على منصبٍ عالٍ

٧ ئەر(ئە گر) مە دە بەغدا ناتام شـيۆ دالگت كي يـۆ؟

ان لم اكن اتي من بغداد فمن كان يصبح زوجاً لامك

يظهر التفـَضل (المنة) على الناس بدون أي داعٍ

٧ ئەگر ناتام وە باخت دەردم دە داخت

ان لم اكن اتي إلى مزرعتك لمتُ قهراً

الواقع لم يكن كما سمع، أي لم يكن الاطراء واقعياً

٧ ئەرام بگيرن سيـۆرم ئەرا بەولى وە ن

إبكوا علـي سيأخذوني عروساً إلى بەولى

(بەولي) اسم قرية قديمة من القرى الفقيرة

يعني ان مشاكلي هي أكبر من مشاكلكم

٧ ئايم تا دە ئەسب نەكەفىگ (نەكەفى) ئەسب سوارى هوكارە نىەو

لا يمكن للانسان تعلم ركوب الخيل دون أن يسقط من عليه

الخبرة تحتاج إلى وقت واجتهاد

٧ ئاو وًسىَ تو نەوًس

الماء يتوقف، أما أنت فلا تتوقف

الجـّد والسرعة في العمل وعدم اليأس

٧ ئاومان وە يەىَ جو نيەچوگ (نيەچو)

لايصب ماءنا في ذات الساقية

الاشارة إلى عدم الاتفاق في الرأي

٧ منيَـگ(منىَ) وە ئاو ژىر کێە

يشبه الماء تحت التبـ ـّن

يقال للشخص المكار والحيال

٧ ئاو دە يەىَ جا بمينىَگ (بمينىَ) گەنىَ

الماء الباقى فى مكان واحد ىتعفـ ـّن

البقاء في وضع واحد مضر..

٧ ئاو دە دسىَ نيە رشى ـ ـَگ (نيەرشىَ)

لا ىنسكب الماء من ىدە

اى انە بخيل جداً

٧ ئاو دە ئاو تەكان نيەخوەى ـَگ(خوەىَ)

الماء ساكن

الوضع كما هو لا تغيير فيه

٧ تا ئاو ده ئاسیاو بکەفیَـگ(بکەفیَ)

إلى ان ينسكب الماء من الناعور

الانتظار حتى تهدأ الامور

٧ ئاگر ده نام ئاو ئەو که یگ(که یَ)

یشعل النار فی الماء

ای انه نشیط وذكي وجرئ

٧ ئاش نه خواردگ، دەس و دەم سوزیاگ

لم يتحسى الحساء، يده وفمه محروق

لم تنله أية فائدة من الموضوع بل نالته الخسارة

٧ ئاسیاو وه نەوبه ت

الطحن بالتناوب

التقيـّد بالنظام ورعاية دَور الاخرين في الاستفادة من عمل ما

٧ ئارد ده تەیره قەرت که یگ(که یَ)

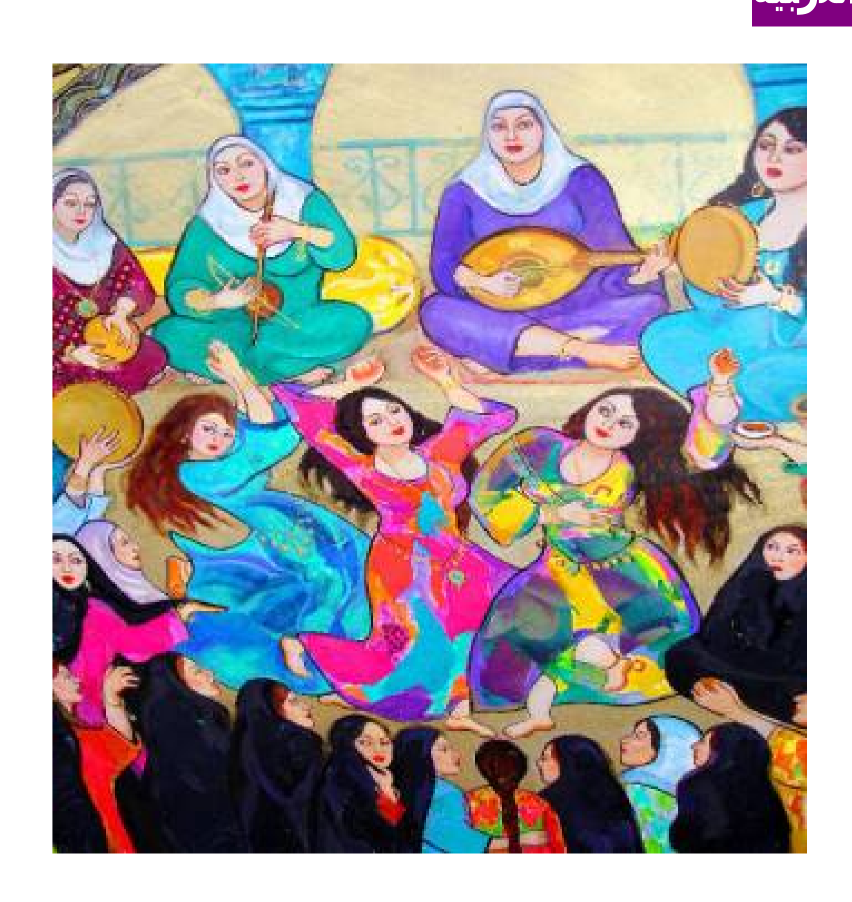
یطلب الطحين من قطاع الطرق

طلب الشئ من الشخص الذي لا يملك شيئاً

٧ ئاخر عمر و ئەول مالداری

فی أواخرعمره وأول بيت يبنيه

القيام بعمل ما بعد فوات الاوان، يشبه المثل القائل (بعد ما شاب راح للكـتّاب)



لوحة راقصات للفنانة العراقية وسماء الاغا

-الساميون والعرب، أصلهم من العراق والشام أم من الجزيرة العربية؟!

-معلومات عن تاريخ اللغة العربية اعداد: سهاد آيدن

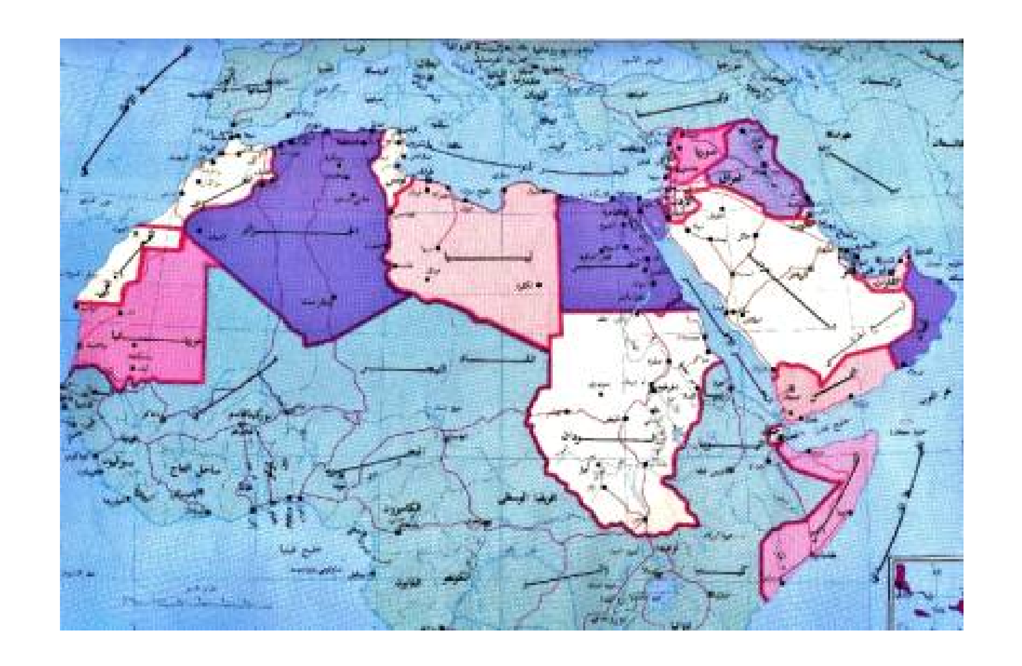
-نشأة الخط العربي في الانبار د. ليث شاكر محمود رشيد

-أشهر الخطاطين العراقيين

-المدارس النحوية في الكوفة والبصرة وبغداد اعداد: ليلى حنا

-دور الترجمة من السريانية في تطوير اللغة العربية اعداد: زاهية النجفي

الساميون والعرب، أصلهم من العراق والشام_* أم من الجزيرة العربية؟!



العالم العربي

*ملاحظة: نرجو مراجعة هوامش وملاحظات هذا القسم في نهاية هذا الملف

الرؤية القومية العروبية في دراسة التاريخ

من الناحية الموضوعية والانسانية، ان هذه الاشكالية تبدو ثانوية وغير مهمة، لأن كل شعوب الارض أتت من أماكن مختلفة واستقبلت هجرات مختلفة وامتزجت مع شعوب وجماعات مختلفة ..

لكن مشكلة (كتابة التاريخ) انه من أكثر المجالات استخداماً في السياسة. فأن الشعوب مثل الافراد، تعيش حاضرها بالاستناد على شخصيتها التي تكونت خلال ماضيها. كما يقول علم النفس، ان علاقة الانسان بماضيه تحدد علاقته بحاضره ومستقبله. كذلك يصح القول بأن علاقة الشعب بتاريخه تحدد علاقته بحاضره ومستقبله .

اذا أردت أن تسيطر على شعب يكفيك أن تقنعه بأن تاريخه تابع لك. وإذا أردت تقسيمه، يكفيك أن تقنعه انه في تاريخه كان مقسماً. بل يمكنك أن تصنع وطناً وشعباً من لا شيء اذا نجحت أن تصنع تاريخاً خاصاً به، و(اسرائيل) أوضح مثال على ذلك! ثم ان التاريخ سلاح خطير لا يمكننا أبداً أن نتعامل معه بحيادية وبرود، فإن لم تسارع إلى الاستيلاء عليه واستعماله وكتابته لصالح وطنك، فأن هنالك مختلف القوى الاقليمية والدوليه تعمل ليل نهار لكي تستولي على تاريخك من أجل كتابته بما يكفل مصالحها ويبرر إضعاف بلادك والسيطرة على شعبك .

لهذا فان مسألة (ما هو الموطن الاصلي للساميين والعرب)، قد تبدو ثانوية من الناحية المعرفية، إلاّ أنها للأسف تعتبر من أخطر الاشكالات التاريخية التي تم استخدامها سياسياً في العراق خصوصاً وكذلك في بلدان الشام. ان هذه المسألة قد استخدمت بنفس الوقت، من قبل التيارات العروبية والتيارات المعادية لها. يكفي القول ان الفكرة العروبية القائلة بأصل العرب من الجزيرة، قد استفادت منها الصهيونية إلى حد كبير بطرد الفلسطينيين من بلادهم لكي: (يرجعوا إلى الجزيرة العربية موطنهم الاصلي)! وكيف استخدمت هذه العروبة في العراق بخلق عقدة نفسية واجتماعية خطيرة ودائمة لدى العراقيين حتى لدى الرافضين للعروبة، بأن أي منهم لكي يثبت عراقيته عليه أولاً أن يثبت ان أصل أجداده يماني أو حجازي أو نجدي!!

بل بلغت المازوشية والتعصب العروبي إلى حد نفي وجود أوطاننا تاريخياً من أجل تقديس الاصل الجزيري. فها هو أحد متعصبي العروبة الباحث اللبناني المعروف (كمال الصليبي) ينفي صراحة وجود العراق بل يعتبره جزءاً من ايران، إذ يقول حرفياً في مقابلة مع جريدة السفير: ((ليس هناك ما يسمى عراق في الجغرافيا التاريخية. (العراق) اسم كان يطلقه العرب على المناطق الجنوبية لما يسمى اليوم عراقاً. العراق كانت تطلق على الوديان والأراضي الخصبة أو ما سمي أرض السواد. في الجغرافيا التاريخية نهر الفرات هو أحد حدود الجزيرة العربية لناحية الشمال الشرقي. نكمل في الصحراء بعد الفرات إلى أن نصل إلى دجلة التي هي مصب الأنهر التي تنبع من جبال زاغروس في إيران. يعني كأن دجلة ساحل بحر، لكنه ليس كذلك، هو نهر. العراق إذاً من الناحية الجغرافية التاريخية هو جزء من بلاد فارس، أي الجزء الغربي لما يسمى اليوم إيران. وعندما ظهر الإسلام في الجزيرة العربية وصل فوراً إلى نهر الفرات، وكان الفتح يسيراً)) .([1])

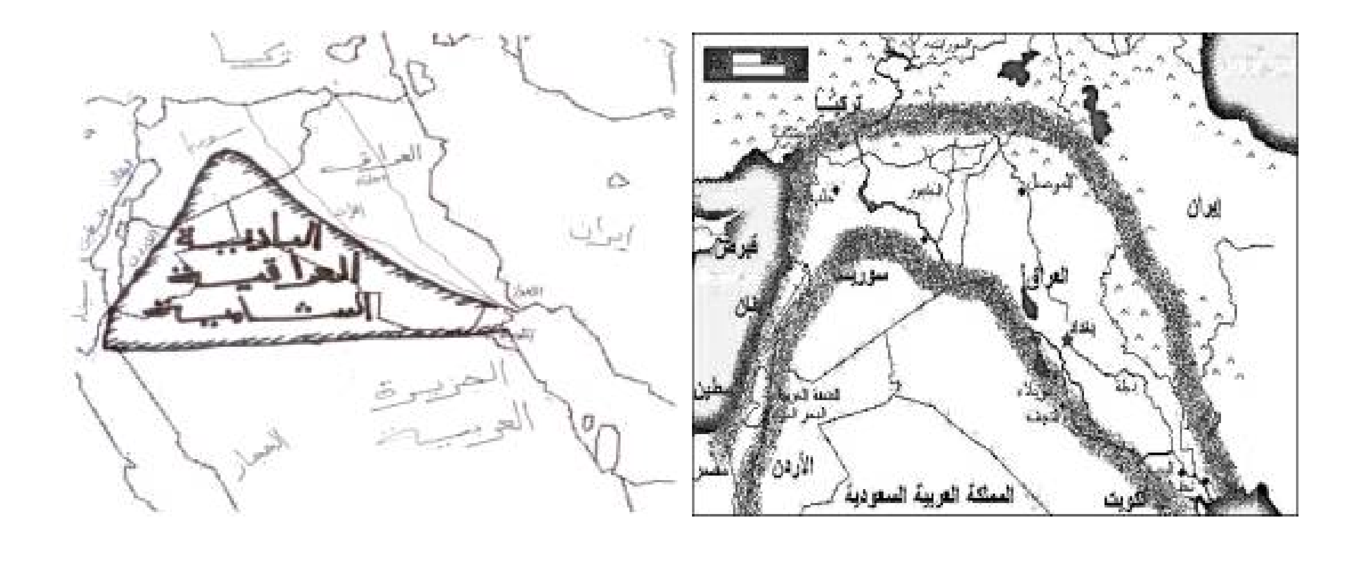
لهذا نقول لأخوتنا في الجزيرة العربية، اننا في بحثنا هذا لا نبتغي أبداً الاستهانة بهم والتنكر لعلاقاتنا الانسانية والتاريخية والثقافية وحتى الاقوامية بهم. ان القول بأن أهل الجزيرة أصلهم من المشرق العراقي الشامي، وليس العكس، لن يغير نوعية علاقتنا بهم .في كلتا الحالتين نتفق على اننا من أصول تاريخية وأقوامية مشتركة. ثم ان هذه القناعة التاريخية الجديدة لن تؤثر على علاقة شعوب الجزيرة بهوياتهم الوطنية، بل يقيناً ستمنحها بعض العمق التاريخي الجديد، وفي نفس الوقت تقدم لنا نحن شعوب الهلال الخصيب، زخماً إيجابياً في علاقتنا مع هوياتنا وتواريخنا الوطنية .

من المعلوم ان أكثر مؤثرات التيار القومي العروبي تجلت في كتابة تاريخ العراق والشام (الهلال الخصيب) .والسبب يعود إلى ان غالبية مثقفي هذا التيار هم من أبناء المشرق العراقي الشامي. ان حجر الزاوية في الفكر العروبي هو (تقديس الجزيرة العربية) باعتبارها (موطن العرب التاريخي الاصلي)! لهذا فأن أي انسان أو تاريخ أو حضارة، لن تثبت عروبته القحة وأصالته النقية، إلاّ إذا ثبت بأن أصله ومنبعه من هذه (الجزيرة العربية المقدسة) !يبدو ان هذا الاصرار على تقديس الاصل الجزيري، لم يكن اختراعاً خاصاً بالنخب العروبية، بل هو تقليد للتيارات القومية التي تأسست في نهايات القرن التاسع عشر. إذ ساد حينذاك نوع من (الرومانسية الشوقية) لتقديس (وطن بعيد ضائع). وقد تجلى هذا في (التيار القومي التركي) بتقديس ذلك (الوطن الطوراني الآسيوي البعيد). كذلك الحركة القومية اليهودية (الصهيونية)، التي قدست (الارض الموعودة ـ فلسطين) ذلك الوطن الضائع. وقد قام بالتنظير لهذا الميل العروبي الجزيري مؤسسي التيار الاوائل وكلهم من أصول شامية :جورج أنطونيوس وقسطنطين زريق وساطع الحصري وزكي الارسوزي وميشيل عفلق.

وقد تعزز هذه الميل العروبي بتقديس (الاصل الجزيري) بالميل العام السائد لدى النخب العراقية الشامية بالبحث عن أي (انتماء خارجي)، بسبب معاناتها التاريخية من فقدان الثقة بالذات الوطنية. وفي أعوام الخمسينات والستينات من القرن الماضي، غدت (مصر الناصرية) هي قبلة العروبيين في العراق والشام. بل ان عقدة التبعية للخارج كانت أيضاً سبباً لانتشار التيارات الشيوعية والحداثية التي قدست روسيا والصين واوربا الغربية .يقيناً لو كان هؤلاء اليساريين والحداثيين قادرين، لأشاعوا بأن العراقيين والشاميين أصلهم من اوربا.. نعم انها عقدة احتقار الذات الوطنية والبحث عن أصل خارجي !!

تحت تاثير هذا المفهوم العروبي قام المؤرخون بتسليط الضوء فقط على الفرضية القائلة بالاصل الجزيري للشعوب السامية، ومنهم العرب طبعا.وقد بلغ هذا الميل ذروته باستخدام تسميات (الشعوب العروبية) و(الشعوب الجزيرية)بدلاً من (الساميين)([2]) وآخر تعبيرات هذا الميل العروبي هي طروحات اللبناني (كمال الصليبي) القائل بأن (التوارة جاءت من جزيرة العرب). وهو يعتمد أساساً على حجة وجود أماكن في الجزيرة تحمل مسميات هي ذاتها المسميات الواردة في التوراة. وبسبب عقيدته العروبية، فانه لم يفكر بأن وجود أماكن في الجزيرة العربية تحمل نفس أسماء أماكن أخرى في الشام، تدل بكل بساطة على ان المهاجرين

الشاميين إلى الجزيرة قد اطلقوا هذه التسميات، وليس العكس. لكن باحثنا قام بارجاع الاصل إلى الفرع، بدلاً من ارجاع الفرع إلى الاصل.



الهلال الخصيب والبادية العراقية ـ الشامية

أصل الشعوب السامية

قبل التطرق لموضوع (أصل العرب)، لنعرف (أصل الساميين) الذين يعتبر(العرب) جزءاً منهم .

ان المتمعن جيداً بما كتبه الباحثون المتخصصون في هذا الموضوع يكتشف ان هنالك عدة فرضيات عن أصل الساميين من ضمنها واحدة فقط تقول بأن أصلهم يعود إلى (الجزيرة العربية):

((فبعضهم يزعم أن المهد الأصلي للساميين انما هو أرض أرمينية (القفقاس) وبعضهم يقول أن هذه المنطقة هي المهد الأصلي للأمم السامية والأمم الآرية جميعاً ثم تفرعت منها جموع البشر في أرض ا   الواسعة. وللتوراة نظرية خاصة عن أقدم ناحية عمرها بنو نوح وهي أرض بابل وقد تكون هذه النظرية أقرب إلى الحقيقة فقد أثبتت البحوث التاريخية أن أرض بابل هي المهد الأصلي للحضارة السامية. وقد أيد العالم (جويدي) هذه النظرية في رسالة يقول فيها إن المهد الأصلي للأمم السامية كان في نواحي جنوب العراق على نهر الفرات وقد سرد عدداً من الكلمات المألوفة في جميع اللغات السامية من العمران والحيوان والنبات وقال أن أول من استعملها هم أهل تلك المنطقة ثم أخذها عنهم جميع الساميين). [3]

أما الباحث السوري القدير (فراس السواح) فأنه يعتبر نظرية (الاصل الجزيري للساميين) قد (غدت بالية وبحاجة إلى اعادة نظر، وان أكثر المدافعين عنها بدأ يتخلى عنها) منذ المكتشفات ألاثرية الكبرى التي حدثت في أواسط القرن العشرين([4]) .كذلك الباحث الفرنسي (جورج رو) يقول: (ان هذه النظرية أصبحت ملغية بالنسبة لجميع المختصين)، بسبب الغاء تلك الفكرة السابقة بأن الجزيرة العربية كانت خضراء مقطونة بالناس قبل أن تتصحر ويهاجر سكانها إلى الشمال، حيث دلت أبحاث السنوات الاخيرة بأنها كانت منذ القدم متصحرة، وان الاماكن الوحيدة التي ظلت قابلة لسكن البشر هي المحاذية للبحار، سواحل الخليج والبحر الاحمر واليمن. وان عدم استخدام الجمل حتى عام 1200 ق.م كان يجعل التنقل لفترات طويلة عبر الصحاري القاحلة أمراً مستحيلاً. لهذا فأنه من المعقول جداً أن يكون الساميين هم أبناء الهلال الخصيب الاصليين، حيث في هذه المنطقة دلت جميع آثارهم ودلائل تواجدهم منذ فجر التاريخ([5]).

ان الهلال الخصيب ظل مأهولا بالبشر منذ عشرات الآلاف من الاعوام، وفيه نشأت أولى المستوطنات الزراعية منذ الالف التاسع ق.م وظهرت معالم الحضارة في الالف السادس ق.م في حسونة وسامراء وحلاف والعبيد واوروك وجمدة نصر([6]).

بالحقيقة اننا لسنا بحاجة للبحث عن أصول خارج منطقة الهلال الخصيب لهذه الشعوب السامية، للسببين التاليين:

1ـ ان اول ظهور في التاريخ لهذه الشعوب ولغتها وحضارتها، حدث في منطقة المشرق([7]) .في العراق والشام أسس الساميون أولى الحضارات في تاريخ البشرية (بجانب الحضارة المصرية) في الالف الثالث قبل الميلاد. بالنسبة لسوريا فأن (ايبلا) أول حضارة فيها وكانت منذ البدء ناطقة بالسامية. بنفس الحقبة ظهرت أول حضارة عراقية، رغم انها كانت ناطقة بالسومرية إلاّ أن الآثار والمصادر تدل على ان الساميين الاكديين كانوا منذ البدء من المشاركين بها أيضاً. بل هنالك فرضية بأن السومريين والساميين كانوا من نفس العنصر، حيث دلت البحوث الاخيرة على تشابه تام بينهم في الشكل والدين والحضارة.وان زيادة السكان المفاجئة في هذه الحقبة في الجنوب العراقي كشفت عن وصول هجرات من الشمال العراقي السوري، وربما أيضاً من الاحواز([8])

2ـ في جميع المصادر والآثار التي خلفها هؤلاء الساميين لم يتم العثور على أية اشارة أو دليل على قدومهم من الجزيرة العربية، ولا حتى من أية منطقة أخرى في العالم. أما بالنسبة

لتوصل العلماء إلى وجود علاقة بين (اللغة السامية) و(اللغة الحامية) في مصر الفرعونية وبربر شمال أفريقيا، بحيث أطلق عليها تسمية (عائلة اللغات السامية ـ الحامية)، فان هذا ناتج عن علاقات عرقية قديمة، بسبب نزوح قبائل بربرية من شمال أفريقيا إلى مصر ثم إلى الهلال الخصيب، بعد الجفاف الكبير الذي حدث هناك في الالف السادس والخامس ق. م([9]) .هذا لا يعني أبداً بأن الساميين قد نزحوا من شمال أفريقيا، بل يعني بأن مهاجرين من شمال أفريقيا قد اختلطوا بهم، بالاضافة إلى هجرات عديدة بين المشرق والمغرب طيلة آلاف الاعوام، سواء عن طريق البوادي المتصلة أو عن طريق السواحل، (مثال هجرات الفينيقيين إلى شمال أفريقيا)، أدت إلى تمازجات عرقية وثقافية ولغوية.

لهذا يمكننا الغاء تلك العبارة المكررة التي نقرأها عن (نزوح الساميين إلى العراق والشام)، فهم أبناء الهلال الخصيب ولم ينزحوا لا من الجزيرة العربية ولا من أي مكان آخر. لكن هذه المنطقة بسبب موقعها الوسطي بين اوربا وآسيا وافريقيا، استقبلت عبر التاريخ الكثير من الهجرات السلمية والحربية، من هذه القارات المحيطة، غالبيتهم ذابوا وأصبحوا جزءاً من الناطقين بالسامية، وبعضهم القليل حافظ على تمايزه الاقوامي حتى الآن، مثل التركمان والاكراد والارمن والشركس والافارقة ..

الساميون الاوائل

تتفق جميع المصادر على ان أقدم وجود توثيقي عثر عليه حتى الآن للناطقين بالسامية، هو في الهلال الخصيب. طيلة التاريخ القديم للعراق والشام، في كل حقبة تظهر مجموعة سامية جديدة تسيطر على الواجهة السياسية والحضارية خلال حقبة كاملة قد تدوم ألف عام أو أكثر. ان من الاخطاء الكبرى التي ورثها المؤرخون والمنقبون الذين كتبوا تاريخنا، انهم تبنوا) الرؤية التوراتية) التي تتحدث عن (شعوب: أكدية وآشورية عمورية وكلدانية، وكنعانية وفينقية وآرامية.. الخ..)، بينما في الحقيقة هم جماعات أو تحالفات قبائلية أو سلالات، تنتمي لنفس الاصل الاقوامي واللغوي والحضاري السامي. لوأخذنا مثال من الحقبة العربية الاسلامية، هل يصح الحديث عن الشعوب: الراشدية والاموية والعباسية والعلوية والفاطمية؟! فهي مجرد تحالفات قبائلية أو سياسية أو مذهبية تسيطر على الاوضاع في حقبة معينة، وهي تنتمي إلى ذات الاصل الاقوامي والحضاري واللغوي العربي الاسلامي.

ان الموجة السامية الاولى هي (الاكدية ـ الكنعانية). نحن نفضل الحديث عن (ظهور) وليس (قدوم أو نزوح)، لأن المقصود بأن في هذه الحقبة بدأوا يظهرون في النشاط السياسي والحضاري، رغم انهم موجودين منذ القدم. في العراق بسط الاكديون نفوذهم السياسي نحو 2350ق.م) بقيادة زعيمهم (سرجون الأكدي) الذي شكل أول امبراطورية وحدت المشرق كله.

حتى وقت قريب لم يكن أحد يظن ان هنالك في سوريا حضارة واضحة قبل الالف الثاني ق.م. وهي حضارة (اوغاريت). لكن اكتشاف مدينة (ايبلا) قرب حلب، عام 1975 قد بين ان الوجود السامي الحضاري في سوريا يضاهي مثيله في العراق. تعد لغة إيبلا أقدم لغة وصلت إلينا مكتوبة (بالخط المسماري العراقي)، حتى الآن، ولم يكن أحد يتوقع العثور على شواهد مسطرة منها، وتتماثل هذه اللغة مع اللغة التي جرت العادة على تسميتها بالكنعانية، فضلاً عن هذا انها تشبه العربية في بعض النواحي، فمثلاً نجد فيها كلمات مثل (كتب) و(ملك) و(يد)..

علماً، بأن داخل هذه الموجة المتفرعة إلى أكدية وكنعانية، ثمة موجات وتفرعات داخلية عديدة، لكن ظلت مجتمعة مع الاكدية والكنعانية في الوحدة اللغوية والحضارية. ففي الجانب الاكدي العراقي، ظهرت موجة التحالف القبائلي (العموري) القادمة من بادية الشام، والذين أسسوا ما سمي بالسلالة البابلية الاولى. كذلك ظهرت السلالة الآشورية في شمال العراق. لكن كل هذه الجماعات المختلفة بقيت محتفظة بنفس اللغة (الاكدية) والحضارة والدين. كذلك بالنسبة للشام، فبالاضافة إلى ايبلا ثم اوغاريت، ثم الجماعات الفينيقية في الساحل، وربما بعض الجماعات الاولى من العبرانيين (الغابيرو) الذين جاوروا من سبقهم من الكنعانيين في فلسطين. لكن كل هذه الجماعات المختلفة بقيت محتفظة باللغة الكنعانية مع اختلاف اللهجات والوحدة الحضارية.

البادية العراقية ـ السورية موطن الآراميين ثم العرب



قرية في البادية السورية، لاحظ نمط البناء الغريب والعريق جداً في قدمه!

هذه البادية الجبارة، تم تجاهل دورها التاريخي في التكوين العرقي واللغوي لمنطقة الهلال الخصيب .بل انه حتى عندما يضطر المؤرخون (العروبيون خصوصاً) إلى التطرق لدورها، فانهم يعتمون عليها بتسميتها (شمال الجزيرة)!! بينما هي منفصلة عملياً عن الجزيرة من ناحية التكوين البيئي والارتباط المباشر الطبيعي والسكاني بالعراق والشام.

ان سبب هذا التعتيم المتقصد على أهمية بادية الشام، يعود لأسباب عروبية قومية لكي يتم تمرير (نظرية الاصل الجزيري للشعوب السامية). هذه البادية يطلق عليها حالياً مختلف التسميات (بادية الشام) (بادية السماوة ـ الشام)، (البادية العراقية ـ السورية). لكن يبقى أهم أسمائها التاريخية القديمة، تسمية (عربايا)، وهي تسمية مشتقة من (غربا) أطلقها الاكديون العراقيون على هذه البادية لأنها تقع غرب العراق، حيث لا يزال اسمها الشائع (البادية الغربية أو بادية السماوة).

يكفي أن نعرف ان مساحة هذه البادية أكثر من نصف مليون كم مربع، أي تساوي مساحة بلد كبير مثل العراق .فهي تضم أكثر من نصف أرض العراق وسوريا بالاضافة إلى الاردن. وهي تقع على امتداد الضفة الغربية لنهر الفرات. انها تشكل مثلثاً رأسه قرب (حلب) وقاعدته تمتد من ساحل خليج العقبة الاردني، هبوطاً حتى سواحل البصرة والكويت .هذه البادية الكبيرة تحاط من الشرق والشمال بـ (هلال خصيب) يشمل أرض النهرين والساحل الشامي وينتهي في صحراء سيناء. هذه البادية تختلف عن صحارى الجزيرة العربية التي تحدها جنوبا، بكونها (بادية) وليست (صحراء)، أي انها ليست رملية قاحلة تماماً، بل أرضها صلبة وتنتشر فيها الكثير من الحيوانات والاعشاب البرية الصالحة لرعي الماشية، حيث ان معدل الأمطار سنوياً يقدر بحوالي 127 مم. لهذا فأن القبائل التي تنتشر فيها ليس بدوية بصورة كاملة، بل هم (رعاة وشبه رعاة) البدو الرحل الذين يعتمدون على الماشية والابل. ومن هذه القبائل حالياً: (عنزة والفدعان والحسنة (وغيرها، كذلك قلة من قبائل) العقيدات والنعيم وبني خالد والحديديين وشمر) وغيرهم.

هذه البادية ليست فقيرة وليست مجرد سهول رتيبة، ولا تلال جرداء، إنما تضم جبالاً شاهقة وتلالاً عالية وأودية متنوعة منها الصخرية ومنها الترابية ومنها الرملية بعضها عميق كأنما جدرانه جبال شاهقة وبعضها عريض كأنما هي مجاري أنهار قديمة وبعضها سيلات ضيقة أو واسعة تظل خضراء تحفل بالحياة معظم أيام السنة. وهي ليست فقيرة بالمياه، فهناك الأودية

الكثيفة التي تتجمع فيها مياه الامطار. وهي غنية بالثروات الباطنية التي تتمثل بالنفط والغاز والفوسفات والإسفلت والرمال الملونة بأشكال متعددة.

وهي تحتوي على الكثير من المناطق والتلال الاثرية وكهوف ومغارات، منها الكهوف الصنعية الأثرية والمدافن الأثرية ومنها الأودية الممتدة تحت الأرض مثل شبكة مياه متكاملة .

وفيها حصون وقلاع ومعابد وقصور ومدن تاريخية شهيرة، مثل تدمر (ملكتها الشهيرة زنوبيا) في سوريا، ومملكة البتراء في الاردن)**[10]**.(

ظهور الموجة الآرامية



عرب البادية

ان سكان البادية الغربية يقطنون فيها منذ فجر التاريخ، وهم شبه رعاة، وعلى علاقة مستمرة بأهل الحضر والمزارعين. حتى نهاية الالف الثاني السابق للميلاد ظلت تنقلاتهم وقدراتهم الحربية محدودة بسبب عدم وجود الجمال حينذاك، بل كانوا يستخدمون الحمير. كانوا يضخون العراق والشام بهجرات بين حين وآخر، لكنها ظلت محدودة ومنفصلة بفترات زمنية بعيدة. ان أول الهجرات المعروفة من هذه البادية الغربية إلى العراق هي هجرة (الاموريين ـ 2200 ق.م) وهي تسمية سومرية تعني (الغربيين) أي القادمين من البادية الغربية. ويبدو ان تسمية (مدينة ماري) في أعالي الفرات مشتقة أيضاً من معنى (الغرب)، وتسمية (مار ـ تو) تعني (منطقة الغرب). وربما كان العبرانيين (الخابيرو) من ضمن هذه الموجة العمورية التي اتجهت ناحية فلسطين. تقول قصيدة باللغة السومرية من تلك الحقبة بوصف هؤلاء البدو:

((الاموري، السلاح رفيقه / لا يعرف الخضوع / يأكل لحماً غير مطبوخ / وفي حياته لا يملك بيتاً / ولا يدفن رفيقه اذا مات / لكنه الآن يملك بيتاً، ويملك حبوباً..))([11]).

في أواخر الالف الثاني أي بعد انتشار استعمال الجمل كأعظم واسطة نقل في الصحراء ذاك الحين، بدأت الهجرات تتكثف وتصبح أكثر قوة وجرأة على اقتحام المناطق الحضرية والمدن. وكان من أول وأكبر هذه الهجرات الكبرى هي القبائل ألارامية التي تفرعت منها القبائل العربية (كما سنبين)([12]).

ان ظهور الاراميين في أواسط الالف الثانية ق.م يعتبر من أخطر الموجات السامية التي نقلت الهلال الخصيب بل أيضاً الجزيرة العربية إلى مرحلة تاريخية جديدة تماماً. يبدو ان انطلاق موجة النزوح من البادية يعود إلى حالة الجفاف التي عمت المنطقة بين 1600 و 1200 ق.م، فأخذت المناطق الهامشية في سوريا وفلسطين تخسر سكانها، وحدثت تنقلات وهجرات نحو البوادي بحثاً عن مناطق افضل، وبعضها انحدرت نحو الجزيرة العربية([13]).

ويكمن سر قوة هذه الموجة الآرامية انها امتلكت أعظم مكتشفين حضاريين في تلك الحقبة: الجمل والابجدية!! الجمل ساعدهم على التنقل والسيطرة العسكرية، والكتابة الابجدية ساعدتهم على السيطرة اللغوية والثقافية.

ان استخدام الجمل بدلاً من الحمير كوسيلة للتنقل مكنت هذه القبائل السامية التي كانت مكتفية بحياتها في بادية الشام، ان تتجرأ وتنتشر في مختلف الاتجاهات، نحو ضواحي ومدن العراق والشام، ولكن أيضاً وهذه هي الثورة الجديدة: انها تجرأت لأول مرة في التاريخ أن تقتحم صحارى الجزيرة العربية وتتوغل خصوصاً جنوباً نحو الحجاز حتى اليمن. (سوف نفصل هذا بعد قليل)([14]).

لقد اثر هذا التحالف القبائلي الجديد كثيراً في التكوين العرقي واللغوي لسكان النهرين في القرون الاخيرة قبل نهاية بابل في القرن السادس ق.م، أي في السلالة ألآشورية ثم الكلدانية . كذلك نجح الآراميون بتأسيس بعض الامارات والدويلات في سوريا، ومنها (دولة آرام دمشق الشهيرة في القرن التاسع ق.م. كذلك بعض الدويلات العبرانية في فلسطين، مثل (يهودا واسرائيل) .

أما بالنسبة للابجدية، فقد استفاد الآراميون من (الابجدية الكنعانية) المكتشفة حديثاً، لكي يدونوا (لهجتهم) ولتصبح مع الزمن وبفضل الابجدية لغة خاصة متميزة تنتشر في أنحاء العراق والشام، وتهضم اللغتين الاكدية في العراق والكنعانية (من ضمنها العبرية) في بلدان الشام، اللتان فقدتا حظوتهما بسبب اعتمادهما على الكتابة المسمارية التي أصبحت متخلفة بعد شيوع الابجدية. ثم ارتفع أكثر شأن ألآرامية بعد انتشار المسيحية، حيث ان لغة المسيح كانت هي الآرامية، وهي أيضا لغة الانجيل والكنائس والطقوس، وقد اتخذت تسمية جديدة هي (السريانية). ان قبائل هذه الموجة حملت تسمية (آراميين)، ربما تعني (سكان المرتفعات) حيث كلمة (آرم، ورم، مرتفع)، ولكن هنالك من يربط بين تسمية) ارم، وارب أي عرب)، أي سكان عربايا (البادية الغربية). ان هذا الابدال بين حرفي (م) و(ب) وارد في العربية، فقد ورد اسم (مكة) بلفظ (بكة) في قوله تعإلى في سورة {آل عمران/96}: {إِن أَولَ بَيت وضعَ ِللناسِ لَلذي بِبَكةَ مبَارَكًا وَهدًى للْعَالَمينَ}. كذلك هنالك أمثلة عديدة، منها ان كلمة (زمان) العربية هي نفسها (زبانو) السريانية. أما تحول حرف (ع) إلى (همزة)، فيكفي أن ننظر إلى انه ليست صدفة انه تكتب الهمزة مثل حرف (عـ) الصغيرة، لأنهما نفس الاصل، وان الاكديين العراقيين كثيراً ما كانوا يستصعبون لفظ حرف (ع) ويحولوه إلى همزة. وفي جنوب العراق يفعلون العكس، حيث يقولون (سوعال) بدلاً من (سؤال)..

لننظر إلى اللغة الآرامية (السريانية) كيف تستخدم كلمة (عرب) ومشتقاتها: (عروبو =غروب و(عروبتو =يوم الجمعة) أي نفس التسمية التي كان يستخدمها العرب قبل الاسلام، وتعني (اليوم النهائي) من الاسبوع .و(عرابو= العراب) أي الغريب من خارج العائلة الذي يكفل الطفل .و(عروبيو = الاعراب أي النحو) وتعني (غريب اللغة) (راجع أي قاموس سرياني عربي)([15]) ويمكن ان نذكر عبارة (اعرب عن مشاعره، وعبر عن مشاعره)، بمعنى اخرج مشاعره، وهن كلمتان تذكران بـ (عرب وعبريون) .وكلها معاني غربة وابتعاد، لوصف البدو الرحل المتنقلين .

الجزيرة والهلال

سكان الجزيرة العربية الاوائل ليسوا ساميين

رغم ان مناطق جنوب الجزيرة العربية وسواحلها كانت مأهولة بالسكان منذ آلآف الاعوام إلاّ أنه حتى الآن وفي كل انحاء الجزيرة العربية لم يعثر على أي أثر أو كتابة يدل على وجود (جماعات ناطقة بالسامية) قبل الالفية السابقة للميلاد، حيث ظهرت أقدم حضارات اليمن (الدولة السبئية) وهي اولى الحضارات في الجزيرة وناطقة بلغة سامية. وهذا يعني ان أول ظهور سامي واضح في الجزيرة قد تأخر عن مثيله في الهلال الخصيب أكثر من ألفي عام!ان التاريخ الشعبي العربي يحدثنا عن وجود ثلاث طبقات متعاقبة تاريخياً من سكان الجزيرة العربية:

(العرب البائدة)، وهمأقدم الطبقات وقد سموا كذلك لانهم أبيدواوطويت صفحات تاريخهم. ثم (العرب العاربة) او العرباء او القحطانيون وهم عرب الجنوب او اليمن. ثم (العرب المستعربة) وهم العدنانيون،بنو اسماعيل بن ابراهيم الخليل وهم عرب الشمال أي الحجاز.

بغض النظر عن مدى جدية هذه الحكايات الشعبية، إلاّ أنها قد تعبر عن بعض الحقائق التاريخية المخفية، مثل جميع الحكايات والاساطير. يبدو ان تشكل العرب كجماعة عرقية ولغوية يشبه إلى حد بعيد تشكل غالبية الجماعات العرقية الكبرى في العالم، أي انه نتيجة تراكم عدة طبقات عرقية كل منها تكونت فوق السابقة واستوعبتها. أو مثل البحيرة التي تجتمع فيها مياه عدة سواقي وأنهار وأمطار، لتشكل مياهاً موحدة. بالنسبة لسكان الجزيرة العربية فهنالك ثلاث طبقات:

الطبقة الاولى (العرب البائدة)، وهم السكان الاصليين الاوائل: تخمن البحوث ان السكان الاوائل للجزيرة ما كانوا من الساميين (أشكال البحر المتوسط)، بل من الجنس الاسمر المماثلين لسكان سواحل المحيط الهندي. اذا تتبعنا الشريط البحري الممتد من سواحل الهند مروراً بسواحل ايران وسواحل البصرة والخليج العربي حتى اليمن، فاننا نلاحظ سيادة جنس أسمر واحد يمكن تسميته بـ (جنس المحيط الهندي)، رغم كل تنوعهم الاقوامي: هنود وبلوش وفرس وعرب([16]) .هذا الجنس هو الذي شكل الطبقة الاولى من سكان جنوب الجزيرة العربية، ولكن لم يتمكن من ترك أية آثار حضارية وكتابية، لأنه ظل يعيش في العصر الحجري حتى الالف السابق للميلاد، أي حتى قدوم الساميين. وهم قد (ابيدو) ليس بالمعنى البدني، بل بالمعنى الحضاري. فهذا الجنس الاسمر يلاحظ وجوده بكثرة في جنوب وسواحل الجزيرة، وبعضه ممتزج بجنس البحر المتوسط السامي الابيض.

الطبقة الثانية (العرب العاربة)، وهم الجماعات السامية الاولى القادمة من الهلال الخصيب. خلال الفي عام من ظهور الحضارة في العراق والشام، ظل التواصل مع الجزيرة العربية محدوداً بسبب عدم اكتشاف الجمل الذي من دونه كان من الصعب اقتحام صحارى الجزيرة العربية.لهذا فأن البحر ظل وسيلة الاتصال الوحيدة بين الساميين في الشمال وسكان الجزيرة. فمن ناحية الخليج ظل العراقيون والكنعانيون الشاميون على تواصل مع سواحله وأسسوا لهم قواعد بحرية ومستعمرات تجارية عديدة في البحرين وقطر وعمان حتى اليمن. بالنسبة لـ (قطر) انها كانت مأهولة بالسكان منذ الألف الرابع قبل الميلاد، ولها علاقة مباشرة مع الحضارة العبيدية في جنوبي العراق .كذلك إن الكنعانيين أول من سكن قطر في مطلع تاريخها الحضاري في الفترة484-825 ق.م، بل ان تسميتها نفسها كنعانية! أما بالنسبة لـ (عمان) فأن السومريين أسسوا لهم قواعد تجارية فيها، وأطلقو عليها تسمية (مجان) أو جبل النحاس. وقد وردت عمان تحت هذا الاسم (مجان) في مئات النصوص العراقية بالخط المسماري. ويبدو أن الفينيقيين كان لهم وجود على ساحل عمان وأجزاء من الخليج العربي ومنهم من كان في الفجيرة وخور فكان وصور العمانية .كما كانوا في البحرين وجزيرة تاروت السعودية حيث قيل أنها سميت هكذا تبعاً لإلهة الفينيقيين عشتاروت بمعنى (عش تاروت) أو بيت تاروت. كذلك (البحرين) الذي ذكرت باسم (دلمون) في الاساطير العراقية([17]) .ان الدور العراقي والكنعاني في نقل العنصر والثقافة واللغة السامية (الاكدية والكنعانية) إلى الجزيرة يتضح من خلال الناحية التالية :ان أول الحضارات المعروفة التي نشأت في الجزيرة (الحضارة السبئية)

في اليمن، حوالي الف سنة قبل الميلاد. أي بعد أكثر من الفي سنة من حضارة العراق وسوريا. وقد استغرب العلماء من انتقال اليمن فجأة من العصر الحجري إلى عصر البناء والكتابة من دون أي تطور معقول، وهذا يعني قدوم شعب متحضر إلى اليمن ساهم بهذه النقلة السريعة. على هذا الاساس يعتقد ان السبئيون في نظر الكثير من العلماء جاءوا إلى اليمن من الشمال (العراقي ـ السوري). فالدكتور فرتزهومل يقول: ان الفترة السابقة لتاريخهم الحقيقي بدأت خارج اليمن، ويرجح هذا الوطن الخارجي أنه كان في الأصل في شمال بلاد العرب. ومثل هذا سبق أن أوصى به سترابر حين ربط بين الأنباط والسبئيين لكونهم أول من سكن العربية السعيدة. وتمشياً مع هذا الرأي اقترح الأستاذ و. ف .البرايت تاريخاً لهجرتهم حوالي 1200 ق. م ذاهباً في نفس الوقت إلى أن هجرتهم تلك تأتي بعد هجرة القبائل الأخرى (معين وحضرموت وقتبان) والتي حدثت في تقديره حوالي 1500 ق. م([18]).

لهذا يمكن القول ان حضارة ولغة اليمن القديمة، التي تعتبر احدى أصول اللغة العربية، هي بالحقيقة مزيج من لغة الشعب (الاسمر) الاصلي المجهولة التاريخ مع اللغة الاكدية والكنعانية التي جلبها المهاجرون الشماليون.

الطبقة الثالثة، (العرب المستعربة) وهي الهجرة (الآرامية) الكبرى التي أتت من الشمال العراقي الشامي، بعد شيوع استخدام الجمل .في هذه الحقبة شرع خصوصاً سكان بادية الشام (العراقي السورية) يتجرأون أكثر على الخروج من باديتهم ويسيحوا بقبائلهم نحو حواضر العراق والشام. بل بلغت بهم الجرأة انهم راحوا يغوصون جنوباً في صحارى الجزيرة العربية، نحو سواحل الخليج وواحات الحجاز ليؤسسوا اولى معاقل الاستيطان، مثل (يثرب) و(مكة) .وليس بالصدفة ان هاتين المدينتين واقعتين على الطريق التجاري الذي يربط جنوب الجزيرة مع الشمال العراقي الشامي .ان البادية الغربية العراقية السورية، مع اكتشاف الجمل أخذت تطلق بسهولة أكثر الموجات من المهاجرين الذين راحوا يستعينون بالجمال بالتنقل وفي السيطرة الحربية .

ان فرضية هجرة الساميين من الشمال، يفسر لنا هذا الفرق (الاجناسي ـ الشكلي) الواضح بين نوعين من الاجناس: غالبية سكان شمال ووسط الجزيرة (أشكال البحر المتوسط الفاتحة البشرة) وهم (العرب المستعربة) أو القيسيين ـ المضريين ـ الاسماعيليين القادمين من المشرق. ثم

غالبية سكان الجنوب والسواحل ذوي البشرة السمراء وشكل المحيط الهندي، وهم السكان الاصليين والذي اطلق عليهم تسمية (العرب البائدة) .

العرب الاوائل

الحقيقة المهمة المعتم عليها عروبياً رغم انها متداولة في جميع المصادر التاريخية: ان سكان اليمن الناطقين بالسامية (السبئية والمعينية والحميرية)، قبل ظهور الأسلام، (ليسوا عرب)، لا بالمعنى العرقي ولا بالمعنى اللغوي والثقافي. فهم لم يحملوا (تسمية عرب) طيلة تاريخهم المعروف، بل حتى كلمة (عرب) لم تكن متداولة لديهم، ثم ان لغتهم بعيدة عن العربية الفصحى، بعد اية لغة سامية مختلفة، بل حتى خطهم الكتابي (المسند) رغم انه من أصل شامي كنعاني، إلاّ أنه ليس له أية علاقة بالخط العربي الذي تم اشتقاقة من الخط الآرامي العراقي (النبطي). ثم ان لغة اليمن (سامية جنوبية) وليست عربية. ان تسمية (عرب) الحقت بسكان جنوب الجزيرة العربية بعد ظهور الاسلام وانتشار اللغة العربية (الحجازية) والتعريب لدى اليمنيين، ونشأت تلك الاسطورة القائلة ان أهل الجنوب هم (العرب العاربة ـ القحطانيون)..الخ ..

المصادر التاريخية تكشف لنا بأن تسمية (عرب) قد أتت أساساً من الهلال الخصيب وبالذات من العراق. ان أول من استخدم تسمية (عرب) هم العراقيون إذ أطلقوها على سكان (الغرب) أي (البادية الغربية) الشامية العراقية. حتى الآن يستعمل العراقيون تسمية (الغربية أو المغربية) على سكان أعالي الفرات، عكس (الشرقية أو الشروقية) أي سكان شرق العراق. ان تسمية)عربا، عربو) تعني سكان (عربايا) أي سكان البادية الغربية. من المعلوم ان حرفي الـ (ع) و(غ) تتبادل في اللغات السامية، فكان الاكديون يطلقون على (العبرانيين) تسمية)غابيرو)([19]) وتعني (العابرين المتنقلين) أو سكان (الغبرا) أي البادية.

ان الذي يعزز نظرية ان أصل العرب من هذه البادية، ان أول ذكر لتسمية (عرب) في التاريخ، يعود إلى وثيقة عراقية آشورية من القرن الثامن قبل الميلاد، مكتوبة على لسان الملك (شلمنصر الثالث 858-823 ق.م) ويتحدث فيها عن غريمه زعيم احدى العشائر البدوية اسمه (جندب العربي) .كذلك وردت في الكتابات البابلية جملة (ماتو اربي)-Matu A-Ra Matu Arabaai،bi ومعنى (ماتو) (متو) أرض، فيكون المعنى (أرض عربي)، أي (أرض العرب)، أو (بلاد العرب)، أو (العربية)، أو (بلاد الأعراب) بتعبير اصدق وأصح. إذ

قصد بها البادية، وكانت تحفل بالأعراب. وجاءت في كتابة (بهستون) بيستونBehistun لدارا الكبير)داريوس) لفظة (اربابة) عربايةArabaya وذلك في النص الفارسي المكتوب باللغة) الأخمينية)([20]).

أما في (التوراة) فقد وردت فيها كلمة (عربي) و (عرب) في التوراة، بمعنى البدوً. ففي كل المواضع التي وردت فيها في سفر (أشعياء): (ولا يخيم هناك أعرابي) و (وحي من جهة بلاد العرب في الوعر في بلاد العرب تبيتين). نفس الحال بسفر (ارميا). وبعض الباحثين يعتبرون ان كلمتي (عبري) و(عربي)، بأصل واحد، تعني سكان البوادي المتنقلين([21]).

وقد وردت في التوراة تسمية (ها عرابة) ha'Arabah في العبرانية. والمقصود بها:)وادي عربة)، أي الوادي الممتد من البحر الميت أو من بحر الجليل إلى خليج العقبة. كذلك تعني لفظة (برابة) في العبرانية الجفاف وحافة الصحراء وأرض محروقة، أي معاني ذات صلة بالبداوة والبادية. وقد أقامت في هذا الوادي قبائل بدوية شملتها لفظة (عرب). وفي تقارب لفظة (عرب و (عرابة)، وتقارب معناهما، دلالة على الأصل المشترك للفظتين. ويعد وادي (العربة) وكذلك (طور سيناء) في بلاد العرب .وقصد بـ (العربية) برية سورية في (رسالة القديس بولس إلى أهل غلاطة). وأول من ذكر العرب من اليونان هو (أسكيلوس) في القرن السادس ق.م، وقال: انه كان في جيشه ضابط عربي من الرؤساء مشهور. ثم تلاه (هيرودوتس) شيخ المؤرخين في القرن الخامس ق.م. وقد أطلق لفظة ((Arabae) عربيا) على بلاد العرب، البادية وجزيرة العرب والأرضين الواقعة إلى الشرق من نهر النيل. فأدخل (طور سيناء) وما بعدها إلى ضفاف النيل في بلاد العرب([22]) .كذلك يمكن ذكر (فيليب العربي 249 -204 م) ذلك العسكري السوري من السويداء، الذي أصبح إمبراطور روما([23]).

ويمكن ذكر دليل بسيط من بين ما لا يحصى من الادلة عن الاصل ألآرمي المشرقي للعرب، ان المسميات الأساسية للجمل، هي من أصل آرامي: جملو =جمل // أبلثو =ابل // بعيرو =دابة([24]).



عرب

ـ تسمية عرب في المصادر العربية

المسألة التي تستحق الانتباه، ان المصادر اليمنية التي تعتبر أولى الحضارات الكتابية في الجزيرة العربية، لم تشر ولا مرة إلى أسم (عرب) طيلة أكثر من ألف عام أي حتى القرون الاخيرة قبل الاسلام449) م542 م).. فكانت تطلق على نفسها تسميات عدة مثل سبأيين ومعينيين وحميريين وغيرها، إلاّ تسمية(عرب)! وهذا دليل كاف على ان تسمية (عرب) قد أتت من الشمال العراقي الشامي، حيث موطن العرب الاصلي ومنه اكتسبوا تسميتهم .والاكثر من هذا ان لغات اليمن تختلف عن اللغة العربية الشمالية التي انبثقت منها اللغة العربية، ولا تشترك معها إلاّ في كونها من اللغات السامية، وقد كان علماء المسلمين المتقدمين يدركون ذلك حتى قال أبو عمرو بن العلاء770) م): (ما لسان حمير بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا).
يضاف إلى ذلك، ان (خط المسند) الذي كان سائداً في اليمن، رغم انه من أصول (كنعانية)، إلاّ أنه بعيد تماماً عن (الخط العربي) الذي اشتق من الخط النبطي ألآرامي العراقي.

في المصادر اليمنية المتأخرة بدأت ترد لفظة (اعرب) بمعنى (أعراب) ولم يقصد بها قومية، أي علم لهذا الجنس المعروف، الذي يشمل كل سكان بلاد العرب من بدو ومن حضر، فورد: (واعرب ملك حضرموت) أي (و أعراب ملك حضرموت)، وورد: (واعر ملك سبا)، أي (وأعراب ملك سبأ) .وكالذي ورد في نص (أبرهة)، نائب ملك الحبشة على اليمن. مما يدل على أن لفظة (عرب) و (العرب) لم تكن تؤدي معنى الجنس والقومية وإن أهل اليمن لم يفهموا

هذا المعنى من اللفظة إلاّ بعد دخولهم في الإسلام، ووقوفهم على القرآن الكريم، وتكلمهم باللغة التي نزل بها، وذلك بفضل الإسلام بالطبع. وقد وردت لفظة (عرب) في النصوص علماً لأشخاص. كذلك وردت لفظة (عرب) في عدد كبير من كتابات (الحضر): (وبحطر و عرب)، أي (وبالحضر وبالعرب) (ملكادي عرب)، أي (ملك العرب) وقد وردت اللفظة في كل هذه النصوص بمعنى (أعراب)، ولم ترد علماً على قوم .في (نقش النمارة) الشهير الذي عثر عليه في أحد القبور في سوريا من تاريخ 328 م، والذي يعود إلى (امرء القيس بن عمرو). والذي كان يحتوي على كتابة آرامية ولكن تحتوي على بعض المفردات العربية([25]).



هاتان الخارطتان توضحان كيف ان الدولة العراقية قبل شيوع (الجمل) كانت غير قادرة على بسط نفوذها على البادية، بل تقوم بحملات تأديبية. أما الدولة البابلية الأخيرة فبفضل (الجمل) قد فرضت نفوذها على البادية وواحاتها جنوباً حتى الحجاز، حيث جعلت من واحة التيماء عاصمة روحية

مدينة التيماء

هناك تعتيم يبدو مقصوداً على الاهمية التاريخية الحاسمة لمدينة (التيماء) في الكشف عن دور البابليين في تكوين (العنصر العربي) .صحيح ان علاقات العراق مع الجزيرة قديمة، إلاّ أنها تعمقت أكثر مع استخدام الجمل. وأصبحت هذه العلاقة ظاهرة ومتعددة الاشكال منذ حكم السلالة الآشورية في الالف السابق للميلاد من خلال البدو الاراميون الذين راحوا بالتدريج يصبحون جزءاً من الواقع الاجتماعي والسياسي لبلاد النهرين. وقد توالت بعد ذلك الاشارات إلى حملات الملوك الآشوريين ومنهم سرجون الثاني 705 -721 ق.م (إذ يذكر في

نصوصه بقيامه بدخول منطقة شمال غرب الجزيرة العربية وتسلمه هدايا الطاعة والولاء من القبائل العربية القاطنة في تلك المنطقة والتي كانت من بينها ثمود) وقد استمرت سيطرة الآشوريين على مناطق شمال الجزيرة العربية في عهد كل من الملكين (سنحاريب-705 681 ق.م وآشور بنيبال 627-669 ق.م) بهدف فرض السيطرة المباشرة على المراكز التجارية فيها وهذا ما نستشفه من خلال النصوص المسمارية التي جائتنا من عهد هذين الملكين. وتذكر حوليات الملك الآشوري تجلاثبليزر الثالث (727-744ق.م) انه قام بمحاربة مدن وقبائل الجزيرة مثل مساي (Masai) وتيماء (Temai) وسابيا (Sabaai) وخيافة (Haiapai) وبدانيا (Badania) وتسلم هدايا الطاعة والولاء منهم. وبلغت هذه العلاقات بين العراقيين وسكان الجزيرة في عهد السلالة الكلدانية في القرن السابع ق.م، والتي كانت سلالة آرامية، بحيث ان (نبونيد539-556 ق.م) آخر ملك بابلي اتخذ من (التيماء) عاصمة روحية له. وتقع هذه المدينة ـ الواحة في شمال الحجاز وقريبة من بادية الشام على الطريق الذي يربط بين خليج العقبة والبتراء غرباً والخليج العربي شرقاً وتمر بها قوافل الراحلين من الشام والعراق ومصر إلى اليمن في الجنوب على طريق مكة. وقد دامت اقامته فيها لفترة امتدت عشر سنوات حيث بنى لنفسه قصراً أشار اليه في نصوصه: (بأنه كالقصر الذي شيده نبوخذ نصر الثاني في بابل، وجعل تيماء مدينة زاهرة) ويقول هو:

(ولكنني أبعدت نفسي عن مدينة بابل على الطريق إلى تيماء ودادانو وباداكو وخيبر واياديخو وحتى يثربو، تجولت بينها هناك مدة عشر سنين لم أدخل خلالها عاصمتي بابل). وأقام هذا الملك مستوطنات من الرعايا البابليين في تلك الواحات. ولهذا فقد أفرزت اقامة العاهل البابلي في تلك الواحة نتائج حضارية إذ انعكست التأثيرات البابلية على الاعمال الفنية التي تم الكشف عنها في هذه المدينة فيما بعد ومنها مسلة التيماء التي تبدو فيها الطرز الفنية للفخار البابلي واضحةً فضلاً عن التأثيرات الاخرى التي ظهرت في الآثار المكتشفة في تلك المدينة بعد أن أصبحت جزءاً من الامبراطورية البابلية الحديثة([26]).

وهناك من يظن ان سكان مكة أي (القريشيون) هم من أصل بابلي:

((هناك من يذهب أبعد.. فيرى أن البابليين الذين تسنى لهم النجاة من مذابح داريوس الفرثي بعد احتلال بابل انتقاماً من ثورتها عليه وخلعها نير سلطانه، هم الذين بنوا حضارة الحجاز ...

وربما جاءت الأسطورة الدينية التي تقول بأن ابراهيم الخليل - وهو كلداني من اور- هو الذي بنى بمكة بيتها المقدس، وكان من نسله ابنه اسماعيل، لتؤكد هذا الرأي أو الفرض التأريخي وتكرسه واقعة تاريخية..))([27]).

المصادر العربية والاصل العراقي ـ الشامي

ان هذه الفكرة عن أصل العرب من (عربا ـ أي بادية الشام) ظلت متداولة لدى المؤرخين العرب أنفسهم .فقالوا: (إنهم سموا عربا بأسم بلادهم العربات. وقال إسحاق بن الفرج: عربة باحة العرب، وباحة دار أبي الفصاحة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام). وقالوا (وأقامت قريش بعربة فتنخت بها، وأنتشر سائر العرب في جزيرتها، فنسبوا كلهم إلى عربة، لأن أباهم اسماعيل، صلى ا عليه وسلم، نشأ وربى أولاده فيها فكثروا) .

كذلك تم التعبير عن الشعور الموروث لدى العرب بأنهم من أصل (عراقي)، من خلال الاعتقاد بقدوم اسماعيل من (أور) وان ابراهيم هو الذي بنى الكعبة. وهذا قول معروف من الامام علي:

((جاء في اللسان: قال محمد بن سيرين: سمعت عبيدة قال: سمعت علياً (رض) يقول: (من كان سائلاً عن نسبتنا فإنّا نبط من كوثى). قال أبو المنصور: والقول هو الأول لقوله (رضي): فإنها نبط من كوثى، ولو أراد كوثى مكة لما قال نبط. وكوثى العراق هي سرة السواد من محل النبط. وإنما أراد علي أن أبانا إبراهيم كان من نبط كوثى. ونحو ذلك قال ابن عباس :نحن معاشر قريش حي من النبط من أهل كوثى. والنبط من أهل العراق)). **وأنت تعلم أن مراد العرب بنبط العراق: البابليون الأقدمون.** وعلى هذا يكون القرشيون بابليي الأصل فلما دخلوا بلاد العرب أدخلوا إليها لغتهم معهم([28]).

هذا يفسر الفكرة السائدة في الاساطير العربية عن (العرب المستعربة) أي (العدنانيون ـ المضريون) أبناء (اسماعيل) التي تقول الاساطير انهم قدموا من الشمال. وهذا أيضاً يفسر سبب الاختلاف العرقي واللغوي الكبير بين عرب الحجاز الشماليين (أشكالهم عراقية سورية بحر متوسطية)، وعرب اليمن الجنوبيون، (أشكالهم استوائية سمراء). رغم الامتزاجات الكبيرة التي حصلت بين الطرفين إلاّ أنهم يختلفون بالاصول والاشكال، بل حتى اللغة .علماً بأن تسمية (أرض العرب أو العربية) قد توسعت مساحتها مع مرور الزمن. ففي بدايات الالاف السابق للميلاد، حسب الوثائق العراقية والتوراتية والايرانية، فان (العربية) أو (بلاد العرب)، تعني

بالضبط: (البادية التي في غرب نهر الفرات الممتدة إلى تخوم بلاد الشام). ثم بالتدريج بدأت التسمية تشمل (صحراء سيناء)، حيث تعيش هنالك عدة قبائل بدوية .ثم بالتدريج راحت التسمية تشمل كل الجزيرة العربية .

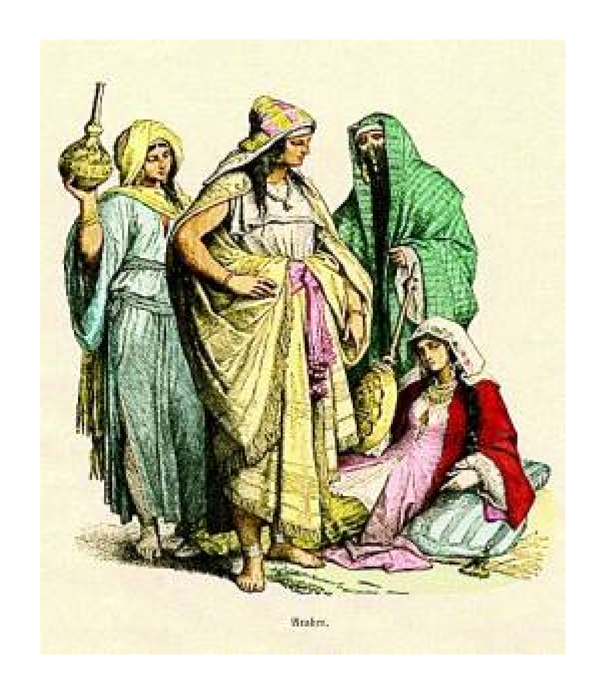
الانباط

بدأوا يظهرون في بوادي الهلال الخصيب منذ القرن الميلادي الاول. يمكن اعتبار(الانباط) نتاج المرحلة الأولية من التمازج الحاصل بين الآراميين وسكان جنوب الجزيرة العربية اليمنيين، ولهذا فأن لغتهم وأسمائهم وثقافتهم كانت آرامية ولكنها تحتوي على بعض صفات العربية من مفردات وأسماء وعادات([29]) .وقد اطلقت عليهم تسمية (انباط) بمعنى انهم هجروا البادية و(نبطو) أي (انبتو، زرعو) أي أصبحوا حضر مزارعين. وقد أسسوا بعض الدويلات في العراق والشام، في ظل الدولتين الفارسية والرومانية المهيمنتين في تلك الفترة. ومن هذه الدويلات (الحضر) في بادية الموصل، و(الانباط) في بادية الاردن، و(تدمر) غرب الفرات عند البادية السورية. وكل هذه الدويلات قد نشأت وانتهت تقريباً في نفس الفترة، حيث دامت بضعة قرون بعد الميلاد .

ظهور العرب

بدأت القبائل العربية تظهر بالتدريج منذ القرن الرابع الميلادي، حيث استقرت بعض القبائل في أواسط الفرات لتشكل (دولة المناذرة) في العراق، بالاضافة إلى (دولة الغساسنة) في سوريا .ان ميزة هذه الموجة انها كانت تحمل في طياتها تأثيرات أكثر وضوحاً من عملية التفاعل بين القبائل الآرامية الشمالية مع قبائل جنوب الجزيرة. ومن أهم هذه التأثيرات هي اللغة التي اكتسبت الكثير من تأثيرات لغة اليمن. كذلك شيوع تسمية(عرب) رغم ان هذه التسمية أصلها من العراق. لكن رغم ذلك فأن (ألآرامية) بقيت لغة الثقافة والدين الرسمية المتداولة في داخل هذه الدويلات. فكل ما وجد من وثائق ونقوش (ثمودية وصفوية) تنسب للعرب في هذه الحقبة، كانت مكتوبة باللغة والخط الآرامي. ولم نعرف العرب إلاّ من مسمياتهم([30]) .

أما الموجة العربية الحقيقية التي أتت مع الفتح العربي الاسلامي من الجزيرة العربية، فانها تستحق التفصيل التالي الخاص بها.



عربيات

ظهور اللغة العربية

حتى الآن يبدي جميع المعنيين بتاريخ العرب واللغة العربية، استغرابهم من هذا الظهور المفاجئ للغة العربية، كلغة متكاملة في وسط مجتمع (مكة) الذي كان في وضع حضاري محدود ليس له أي ميراث ثقافي عريق مكتوب يمكن أن يفسر هذا الغنى المتميز للغة القرآن الكريم([31]).

إن جوابنا على هذا التساؤل المشروع، هو التالي:

ان اللغة العربية ليست نتاج مجتمع (مكة) وحده، ولا عموم المجتمع الحجازي الذي ظهرت فيه، بل هي نتاج التقاء وامتزاج ثقافتين عريقتين اجتمعتا في مكة: الثقافة اليمنية ذات الميراث الذي يتجاوز الالاف عام، والثقافة الآرامية الحاملة لميراث بضعة آلاف عام من حضارات العراق والشام .

أن مدينة (مكة) وكذلك (يثرب) ومدن حجازية أخرى، قد تأسست على يد المهاجرين الشماليين من القبائل الارامية ومعها المجاميع الشمالية المختلفة التي كانت تنزح نحو الحجاز لأسباب عدة،) مثال النخب البابلية بعد سقوط بابل). في الحقبة الميلادية أو السابقة للميلاد بقرنين على الاكثر، ظهرت أول معالم (مكة). لقد استمر الحجاز يستقبل النازحين القادمين من الشمال من بدو وحضر ومبشرين مسيحيين (خصوصاً النساطرة العراقيين) وكذلك التجار اليهود. ويبدو ان

هذه الهجرات الشمالية نحو الحجاز كانت بزيادة متصاعدة بسبب استخدام (الجمل) وكذلك نتيجة استمرار فقدان الامن وتردي الحياة في الهلال الخصيب، بسبب السيطرة الاجنبية (الفارسية ـ الرومانية) والحروب الطاحنة بين الطرفين. ان موقع (مكة) على خط القوافل بين الجنوب والشمال، ساعدها على أن تصبح مركز جذب للقبائل والجماعات اليمنية القادمة من الجنوب لتمتزج مع الاقارب القدماء القادمين من الشمال. وقد نجح أهل (مكة) معتمدين على ميراثهم الحضاري الشمالي ـ الجنوبي العريق، بتأسيس مكانة دينية جامعة تتمثل بـ (الكعبة الشريفة)، مما حول المدينة إلى مصهر ثقافي وعرقي فعال، ليتحول مع الزمن إلى مركز حضاري وديني لسكان الجزيرة الشماليين والجنوبيين. كل هذه التفاعلات وخلال بضعة قرون أدت إلى تطور لغة جديدة تجمع بين اللغتين اليمنية (الجنوبية) والآرامية (الشمالية)، أطلق عليها تسمية (لغة عربية) أو (لهجة قريش) .

(عبثاً يحاول دارسي العربية العثور على وثائق لغوية سابقة للقرآن الكريم... أما من ناحية النقوش التي يسمونها ـ نقوشا عربية ـ سبقت ظهور الاسلام، فهي ركيكة ولا تشبه العربية الفصحى ..أما نقش النمارة الذي عثر عليه في حوران في سوريا عند قبر امروء القيس المتوفي عام 328 ميلادية وكان ملكاً على الحيرة في العراق، فقد قيل عن كتابته بأنها لغة رجل آرامي لا يعرف العربية معرفة تامة. لغته سريانية ولكنه يحاول الكتابة بالعربية). ([32])

ان العربية هي لغة مكة وقريش، وسميت منذ ذلك الحين باللغة العربية الفصحى، وقد أبرزها القرآن الكريم كلغة دينية مقدسة} :وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاه حكْمًا عَرَبِيا} {الرعد/37{،} وَهَذَا كِتَاب مصَدقٌ لسَانًا عَرَبِيا} {الأحقاف/12{،} وَهَذَا لِسَان عَرَبِي مبِين} {النحل/103.

أن اللغة العربية التي ظهرت في القرآن الكريم، لم تكن نتاج تراث الحجاز اللغوي بل هي حصيلة التقاء التراثين اللغويين الجنوبي والشمالي([33]). حينها فقط اتخذت تسمية (عرب) التي كانت تعني فقط (الاعراب) أي (بدو عربايا ـ البادية الغربية)، معناً جديداً يمثل مجموعة أقوامية ناطقة بلغة خاصة بها هي: اللغة العربية!

ولعل هذا الاصل الآرامي للعرب وللغة العربية، هو الذي يفسر كيف ان العرب المسلمين اعتبروا اللغة السريانية (وهي نفس الآرامية)، لغة مقدسة ولغة الانبياء الاوائل: آدم وشيت وادريس ونوح وابراهيم([34]).

وهذا أيضاً يفسر اقتباس العرب (الخط النبطي الآرامي العراقي) في كتابة لغتهم، بدلاً من الخط اليمني المسند الذي كان شائعاً في الجزيرة .

الخط المسند اليمني

---

k y ṭ ḥ z w h d g b '

t š r q ṣ p ' s n m l

الابجدية النبطية المشتقة من الآرامية، وتعتبر أساس الكتابة العربية (الخط الكوفي)

تعريب وأسلمة سكان العراق والشام الناطقين بالآرامية

إذن، (العرب) مثل كل المجموعات الاقوامية الكبيرة في العالم، هم مزيج من مختلف الاعراق والجماعات المختلفة الاصول ولكنها لظروف مختلفة ذابت في كياني ثقافي ـ لغوي مشترك غطائه اللغة العربية. ومع الزمن والتمازج العرقي الثقافي تشكلت نوعاً من (الرابطة القومية) المبنية على الاساطير التي تدعي بالاصل العرقي المشترك و(جد) خيالي اسمه (يعرب) يفترض بأن تسمية (عرب) تعود له. ومن أجل تفسير هذا الانقسام التاريخي العرقي الواضح بين سكان جنوب الجزيرة والقادمون من الشمال، قيل ان (يعرب) له ولدين، (قحطان) جد الجنوبيين، و(عدنان) جد الشماليين!

ان القفزة الكبرى التي حصلت في هذه الجماعة (العربية) الاقوامية الناشئة في الحجاز، مع ظهور الاسلام وانشاء الامبراطورية العربية الاسلامية. إذ انظمت إلى (العرب) شعوب بأكملها

(آرامية ومصرية وبربرية ونوبية، وغيرهم الكثيرون) بسبب عمليات الاسلمة والتعريب التي دامت قرون لتشكل الشعوب العربية الحالية، التي تعتقد بأنها منحدرة عرقياً وفعلياً من (عرب الحجاز)!

بالحقيقة إن العامل الأول الذي سهل عملية تعريب شعوب العالم العربي الحالي، هو التقارب العقلي والبشري بين القبائل العربية وسكان هذه البلدان. بالحقيقة ان عملية التعريب ما كان يمكنها أن تنجح، لولا هذه العلاقات التاريخية العرقية والحضارية بين هذه الشعوب (السامية ـ الحامية)([35]).

*** ملاحظة: نرجو مراجعة هوامش وملاحظات هذا القسم في نهاية هذا الملف**

ـ مصادر البحث:-

أدناه فقط المصادر الاساسية المذكورة في متن الكتاب، ولم نذكر العشرات غيرها التي تم استشارتها، ولكن لم يتسن لنا تسجيلها :

1 - (جريدة السفير)2007/10/26 أجرى اللقاء أحمد بزون / منشور أيضا في:
http://www.alnahdah.org/doc07102610.htm

ـ كذلك كتابه :التوراة جاءت من جزيرة العرب / كمال الصليبي / بيروت1985

-2من سومر إلى التوراة /فاضل عبد الوحد علي / دار سيناء / القاهرة1996

-3حضارة العرب /احمد سوسة / وزارة الاعلام / بغداد

-4تاريخ اللغات السامية أ ـ ـ ولفنسون

-5التاريخ القديم للشعب الاسرائيلي / توماس طومسن.

-6آرام دمشق واسرائيل/ فراس السواح / دار علاء الدين / دمشق1995

-7 ((la Mesopotamie / Georges ROUX/P 136-138/ Paris 1985

-8تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين /فيليب حتي / دار الثقافة / بيروت**1985**

-9بادية الشام /كريستينافيلبس غرانة / ترجمة، تحقيق: خالد أحمد عيسى/ أحمد غسانسبانو /دار رسلان / بيروت2007

-10البدو والبادية صور من حياة البدو في باديةالشام / **جبرائيلسليمان جبور** /دار العلم للملايين / بيروت 1988

-11ألّلآلئ السريانية /قاموس سرياني عربي / جوزيف اسمر/ مطبعة العلم / سوريا1991

-12دراسات في تاريخ الثقافة العربية / مجموعة مؤلفين سوفييت / دار التقدم / موسكو1989

-13شبه الجزيرة العربية والعرب / غريازنيفيتش / موسكو1977

-14موسوعة ويكيبيديا: قطر، البحرين، عمان، الخليج

-15تاريخ اليمن القديم /محمد بافقيه / المؤسسة العربية / بيروت1985

16-المفصل في تاريخ العرب / جواد علي الطاهر.

17-هل بنى البابليون مكة والمدينة / د.هديب غزالة / مجلة ميزوبوتاميا / بغداد / عدد 7/ 2006www.mesopotamia4374.com/adad7/fahrast7.htm)

18-محاولة في فهم الشخصية / محمد مبارك / بيروت.

19-حصاد الفكر في اللغة العربية / لجنة باحثين

20-نظريات في اللغة / انيسة فريحة / دار الكتب / بيروت 1973

21-كتاب الأختصاص للشيخ المفيد .

22-تفسير الميزان / السيد الطباطبائي.

23-تاريخ العراق الاقتصادي /عبد العزيز الدوري/ المؤسسة العربية / بيروت

24-كتابنا الذات الجريحة / الفصل الثاني / الطبعة 4 / بغداد2007

- 25عن تدجين الحصان والجمل/ راجع:

26-تاريخ البشرية /ارنولد توينبي / الدار الاهلية / بيروت1988

27-الغرب والعالم / كافين رايلي / عالم المعرفة / الكويت1985

28-ارتقاؤ الانسان / ج .برونوفسكي / عالم المعرفة / الكويت

معلومات عن تاريخ اللغة العربية

اعداد: سهاد آيدن

الآيات 86 و 87 من سورة الأعراف كتبت بخط كوفي مبكر (أوائل القرن السابع الميلادي)،لاحظ غياب التنقيط والتشكيل

الأصل الأكّدي لـ «ال » التعريف

إن اللغة العربية وريثة الغنى التاريخي والحضاري للغات السامية في العراق وسوريا. وكانت اللغة الأكدية هي الرائدة الأولى والأكبر لهذه اللغات، والتي ظلت مستعملة في العراق والمنطقة حتى بضعة قرون قبل الميلاد حيث ورثتها اللغة الآرامية ـ ـ السريانية .والأكدية بدورها كانت قد استوعبت كل ميراث اللغة السومرية وحضارتها.. إذن العربية وريثة جميع اللغات السامية بالاضافة إلى السومرية، وهنا مثال على صحة هذا الأمر:

*المبدأ اللاهوتي لـ «ال «التعريف العربية، كمبدأ فكري ونظام ذهني تطورت معه علائق الانسان بالعالم حوله لم يبق الإله «إيل» حساً متعالياً بعيداً منفصلاً عن يوميات الانسان، بل نجده فرض تعاليه كعلاقة ذهنية، تتجلى لنا خلال استعمال اللغة بوجه خاص. فنحن حين نستعرض طريقة التصنيف السومرية للمفردات هذه الطريقة التي لجأ اليها السومريون للتمييز بين الأشياء التي تحمل تسمياتها تجانساً في اللفظ، حين نستعرض هذه الطريقة نجد «ايل «بلفظه السومري «آن» كان يعني نوعاً من الوجود المبدئي الكامن في الأشياء.

لقد كان السومريون يرفقون كل لفظة بإشارة تحدد صنف مدلولها، وذلك لكثرة الألفاظ المتجانسة لديهم وضيق لغتهم التي يغلب على ألفاظها المقطع الواحد. وبهذه الاشارة التي تكون غالباً كبادئة للكلمة كانوا يحددون صنف الكلمة، إذا ما كانت إسماً لإله أو لشجرة أو لطائر أو لإنسان أو لمعدن، أو لأي شيء آخر. وحيث ورث الأكاديون الذهنية السومرية بثقافتها، ورثوا عنهم هذه الطريقة في التصنيف. وكما كانوا يضعون اشارة أرض «كي» إلى جانب تسمية أحد الأقطار كذلك كانوا يضعون اشارة «ال» إلى جانب تسمية أحد الآلهة لتمييز وصفه.

أما الأسماء التي رافقتها صفة «ال» فقد بلغت الآلاف، بحيث وجدت في مكتبة «آشور بانيبال» الشهيرة قائمة تضم أكثر من الفين وخمسمائة اسم إله بابلي الأصل. كما جمع «د. ديمل» ثلاثة آلاف وثلاثمائة أسم بلقب إله. عدد «ك. تولكفيست» ألفين وأربعمائة منها .

واذا استعرضنا امكانات اللغات السامية، وفي رأسها الأكادية التي ورثت أسلوب التصنيف السومري هذا، نجد أن هذه اللغات واسعة المفردات وتحمل قابلية ذاتية لخلق تسميات بطريق الاشتقاق، أولاً، لانتشارها وتعدد لهجاتها وخبرات أبنائها، وثانياً، لكون مفرداتها الأساسية ثلاثية المقاطع، بعكس اللغة السومرية التي يغلب عليها المقطع الواحد للكلمة الواحدة.

وبنتيجة هذه الميزة للغات السامية راحت اللغة الأكادية تستغني عن طريقة التصنيف القديمة لعدم الحاجة لها بسبب قابليتها لتنويع اللفظ. وهو ما لم يكن في قابليات اللغة السومرية. ولكن ما لم يحدث الاستغناء عنه هو بادئة «ال» اللاهوتية. فهذه بقيت ترافق المطلق في كل تسمية. وقد وصلتنا، كما يبدو، إلى اللغة العربية وفق المبدأ اللاهوتي القديم فعرفناها بوظيفة «ال» التعريف للأسماء، إذ هذه، على تنوع استعمالاتها تجدها لا تزال تحمل المبادىء اللاهوتية ذاتها التي كانت تدل اليها في الذهنية القديمة.

وما يشجع على هذا الافتراض هو التأثير الأكادي الواسع الذي نلاحظه في قواعد اللغة العربية وأدواتها ومفرداتها، بحيث نستطيع القول باطمئنان أنها الوارثة الشرعية لقواعد اللغة الأكادية، وحركات إعرابها، إلى جانب الكثير من مفرداتها التي لا تزال حية في أسماء النباتات المختلفة المستعملة اليوم، وغيرها من اللهجات العامية بوجه خاص.

وهكذا تكون قد سقطت بوادىء التصنيف السومرية جميعاً مع التطور اللغوي على أيدي الساميين، وبقيت بادئة «ال» وحدها في اللغة العربية شاهداً على المبدء التصنيفي اللاهوتي الذي تعامل به انسان حضارة الشرق المتوسطي الآسيوي طوال ما يقارب ثلاثة آلاف سنة.

وحين نبحث عن حلقة تصل بين «ال» اللغوية و «أل» اللاهوتية نجد معالم هذه الحلقة في البادية السورية، المكان الطبيعي الصالح لمثل هذا التطور الذهني والتفاعل اللغوي بين الأكاديين والساميين الغربيين الذين تحدر منهم العرب بسلالتهم وتراثهم الثقافي.

لقد عرف الإله» مارتو» في النصوص الأكادية بأنه إله البادية السورية وهو يدعى كذلك «رمانو» (أي رحمان). وهذا الإله كان يأتي اسمه غالباً مسبوقاً باشارتين لاهوتيتين، «أل أل» أي» الاله» الذي أصبح فيما بعد «ا »، بالإدغام. وهنا نفترض أن الاشارة الأولى للألوهة كانت أصبحت «أل» التعريف، التي غدت توضع بعد ذلك قبل اشارة الألوهة الثانية لتفييد الألوهة المطلقة. واذا استعملنا هذا التعريف قبل الاسم الثاني للإله «مارتو «أي الرحمان تصبح موافقة للترادف العربي، «ا   رحمن» ومن المعروف أن حرفي الحاء والهاء لا وجود لهما في الأكادية، ولهذا فإن «رمانو» هو ذاته رحمان، كما أن هناك ملاحظة هامة لا بد من ذكرها حول إله البادية هذا «مارتو» أو «أمورو». فهذا الإله يرد على الأختام مرفقاً بإله آخر، وكأنه صفة له. فهل يعني هذا أنه كان إلهاً مطلقاً يوصف به الآخرون؟ إن افتراض كلمة «ا »

كصفة تعريف له تقتضي أن يكون ذاك. لأن هذه الكلمة بطبيعة تركيبها تتضمن معنى التوحد للمطلق، إذ هي ادغام في كلمة» الاله..«

من كتاب : البنية الذهنية الحضارية ـ ـ يوسف الحوراني ـ ـ ص173 ـ ـ.«178

نقوش اللغات ما قبل العربية

يبدو ان (اللغة العربية) كما نعرفها الآن، قد تكونت بصورة فعلية في الحقبة الاسلامية أو قبلها بقليل. فبالنسبة لما يسمى بـ (العربية الجنوبية) أي (لغة اليمن) فأنها بعيدة عن العربية بعد العبرية والسريانية .وقد كان علماء المسلمين يدركون ذاك حتى قال أبو عمرو بن العلاء 770)م): (ما لسان حمير بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا).

هذا نموذج لنـقـش سبئي مكتوب بالخط اليمني (المسند)

إعادة كتابته بالحروف العربية

1ـ كـرب إل بـين / بـن / يـثـع أمـر / هـ جـ ز / لجـأزن / ول / خـلب

2ـ ول / نـشن/ ول / مـور / أل / يحـرن / بـيـضـع / صـيحـن / بـضـع

يليـه السطر الثالث ثم الرابع وهـذه ترجمة الخامس

5ـ أب / كـرب / بـن / ودد إل / بـن / إل قـوم / ومـثـل / ذن/ وقـرن/ ب

الترجمة التقريبية بالعربي

-1كـرب إيـل بـينبـن يـثـع أمـ ـ ـر يـُـنـهى بهـ ـذا مـ ـا رسـ ـمـ ـه
يـ ـدع إل ذريـ ـح علىأوديـ ـ ـة
جـ ـ ـأزان (وادي جيـزان) وخـ ـلـب
-2ونـشـ ـان ومـ ـ ـ ـ ـور (أسماء وديانمعروفـة) مـ ـن ضـ ـرائـ ـب
مـ ـستحـقـ ـ ـة على مقاطعـ ـة صـ ـيـحان. ورسـ ـ ـم
-5أب كـ ـ ـرب بـن وداد إل بـ ـن إل قـ ـ ـ ـ ـوم،

نقش النمارة

أ: هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي نال التاج
ب: وملك الأسديين ونزاراً وملوكهم، وهزم مذحجاً بقوته وقاد
ج: الظفر إلى أسوار نجران مدينة شمر وملك معدًّا واستعمل
د: قسَّم أبناءه على القبائل، كلهم فرساناً للروم، فلم يبلغ ملك مبلغه
هـ: في القدم. هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ من كسول (كانون الأول) ليسعد الذي ولده.

لقد تم العثور على الكثير من النقوش الكتابية في أنحاء الهلال الخصيب والحجاز :المسندية / الحسائية / اللحيانية / الصفائية / الديدانية / الثمودية, لكن جميع هذه الكتابات السابقة للاسلام لم تحتو إلاّ على (بصيص) من العربية الفصحى كما عرفناها في القرآن الكريم .

يعتبر (نقش النمارة) من أشهر هذه النقوش، لأنه احتوى على لغة لها علاقة ما بالعربية الفصحى .اكتشففي عام1901 م بالقرب من دمشق منقوشاً على قبر (امرؤ القيس) الذي وصف نفسه بـ (ملك العرب) .هذا النقش مكتوب بنوع من الخط النبطي (الآرامي) القريب من الخط العربي الحالي. مكتوب بلغة هي آرامية ممزوجة بمفردات عربية. ويوجد الآن في متحف اللوفر في باريس.

النقش بلغته الاصلية

1 ـ تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كلّه ذو أسر التج .

2 ـ وملك الأسدين ونزرو وملوكهم وهرب محجو عكدي وجاء .

3 ـ بزجي في حبج نجرن مدينة شمر وملك معدو وبين بنيه .

4 ـ الشعوب ووكلّهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه .

5 ـ عكدي. هلك سنة 223 يوم 7 بكسلول بلسعد ذو ولده .

ترجمة النقش إلى العربية

1 ـ هذا قبر امرئ القيس بن عمرو، ملك العرب جميعاً، الذي عقد التاج .

2 ـ وملك قبيلتي أسد ونزار وملوكهم، وأخضع (قبيلة) محج!! حتى اليوم وحقق .

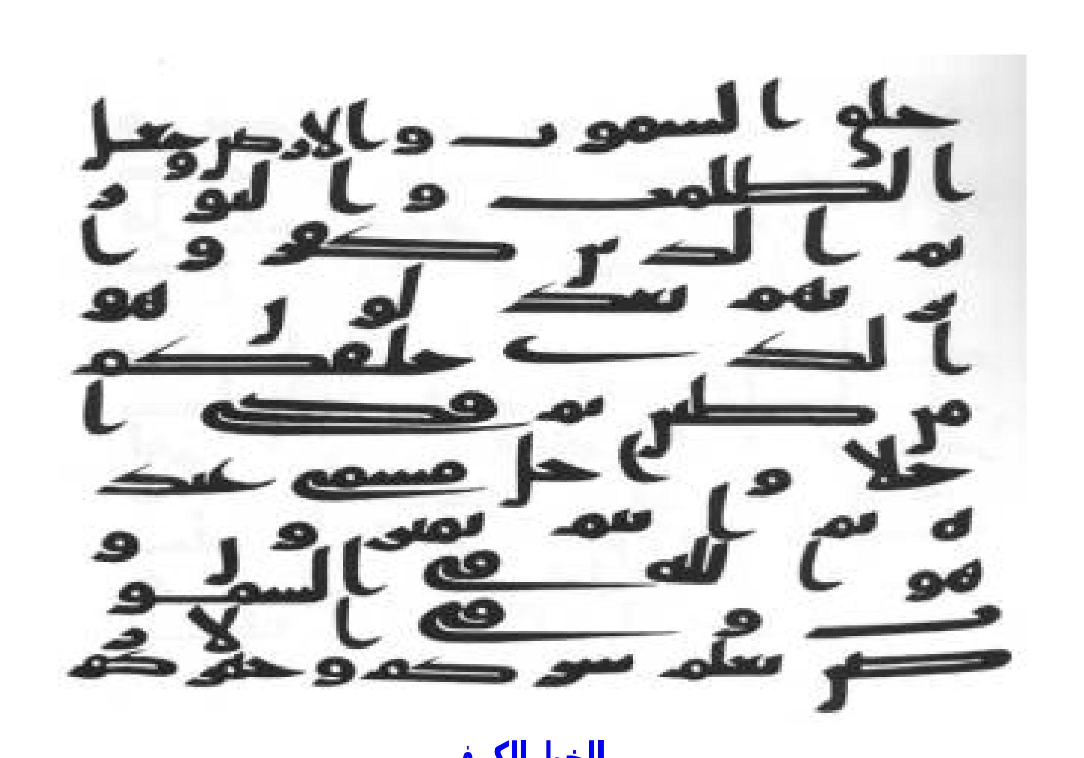
3 ـ نجاحاً في حصار نجران عاصمة شمر، وملك (قبيلة) معد، وقسم على أبنائه .

4 ـ أرض الشعوب وجعلها فرساناً للروم، فلم يبلغ ملك مبلغه .

5 ـ حتى اليوم. مات سنة 223 في اليوم السابع من شهر كسلول (كانون الاول) لتنعمذريته بالسعادة.

الخط الكوفي

هذا نموذج من أولى الكتابات العربية في أول الاسلام وبالخط الكوفي، وهو نص من المصحف العثماني الأصلي الذيكتب في عهد عثمان بن عفان.. من سورة الأنعام



الخط الكوفي

خاق السموات والارض وجعل / الظلمت والنور /ثم الذين كفروا /بربهم يعدلون هو /الذي خلقكم / من طين ثم قضى أ/ جلاً وأجل مسمى عند / ه ثم أنتم تمترون و/ هو اللهفي السمو/ت و في الار/ض يعلم سركم و جهركم

العربية بين البداوة والحضارة

إن مشكلة أصل المفردات العربية وارجاعها دوماً إلى أصلها في الصحارى العربية يبدو أمراً خاطئاً، لأن أصل المفردات العربية وخصوصاً الحضارية يجب إرجاعه إلى اللغات السامية في العراق وسوريا. هنا رأي في هذا المجال:

ولكن مما يؤسف له أشد الأسف أن جميع علماء اللغة من المسلمين لم يكونوا يعرفون شيئاً من اللغات السامية كالعبرية والسريانية معرفة صحيحة فنشأ عن ذلك أنهم لم يوفقوا إلى بيان المعاني الدقيقة التي يؤديها كثير من الكلمات العربية في أصل وضعها ونشأ عن ذلك أيضاً وقوعهم في أغلاط فاحشة فيما يتعلق بفهم اشتقاق الكلمات لأنه ليس من الممكن في كل الأحوال أن يهتدي الباحث إلى أصل اشتقاق الكلمة اذا اقتصر في بحثه على لغة سامية واحدة. لكنه اذا وازن بين اللغات السامية التي تشترك في كلمة من الكلمات استطاع أن يهتدي بسهولة إلى الحقيقة الواضحة في أصل اشتقاقها.

ونشأ من حرص العلماء على أن يجمعوا من الأعراب كل ما يمكن جمعه من الكلمات ان جاؤوا بكلمات عربية غير مألوفة عند العرب ولا متداولة بين فريق منهم وذلك لأن هؤلاء العلماء كانوا يلحون بشدة على الأعراب أن يأتوا لهم بجديد من الكلمات وكان بين هؤلاء الأعراب بطبيعة الحال من هو صادق ومن هو كاذب ومن الكاذبين من كان يقصد التلفيق واختلاق الكلمات. ولكن هذه الكلمات المختلقة لم تستطع أن تندمج في اللغة العربية اندماجاً تاماً بل بقيت غير واضحة المعنى وكثير منها ظل غير موثوق بصحة استعماله .وكذلك نشأ من كثرة استعمال المجاز في الأدب العربي وجود كثير من الألفاظ غير واضحة المعنى ولا مفهومة الدلالة من ناحية مادتها اللغوية.

ولما حاول العلماء أن يشرحوا معناها ويوضحوا دلالتها لم يجدوا من الألفاظ ما يوصلهم إلى ذلك بمعناه الحقيقي فاستعملوا الفاظاً أخرى في معانٍ مجازية أيضاً كان من شأنه أن زادت عدد الألفاظ المبهمة المعنى فكأن هؤلاء العلماء بمحاولتهم تعليل الإبهام والغموض في المادة اللغوية قد أرادوا مضاعفته والزيادة فيه. وقد استغل هذا النوع من الألفاظ بعض الشعراء الذين كانوا يميلون إلى الإبهام والإغراب فحشوا شعرهم بالألفاظ النادرة الاستعمال أو المشكوك في صحتها)).

من كتاب تاريخ اللغات السامية ـ ـ ولفنسون ص 217 ـ ـ.218

- - - - - - - - - - - - -

حال اللغة العربية اليوم

تتكلم الشعوب العربية اليوم اللغة العربية، .ويطلق عليها لغة الضاد لتفردها بهذا الحرف، وهي مكونة من 28 حرفاً. وتعد من أقدم اللغات الحية حالياً. وتنقسم اللغة الفصحى إلى سبع أو عشر لهجات فصحى يقرأ بها القرآن الكريم. ويتكلم العرب المعاصرون العربية الفصحى ولهجات عامية متنوعة إلاّ أنها متقاربة.

العربية لغة رسمية في كل دول العالم العربي إضافة إلى كونها لغة رسمية في دول السنغال، ومالي، وتشاد، وإريتيريا .وقد اعتمدت العربية كإحدى لغات منظمة الأمم المتحدة الرسمية السته.

(لغة الضاد) هو الاسم الذي يطلقه العرب لاعتقادهم بأنها الوحيدة بين لغات العالم التي تحتوي على حرف الضاد. تنتمي العربية إلى أسرة اللغات السامية المتفرعة من مجموعة اللغات الأفرو-آسيوية .وتضم مجموعة اللغات السامية لغات حضارة الهلال الخصيب القديمة) الأكادية (والكنعانية والآرامية واللغات العربية الجنوبية وبعض لغات القرن الإفريقي كالأمهرية .وعلى وجه التحديد، يضع اللغويون اللغة العربية في المجموعة السامية الوسطى من اللغات السامية الغربية، فتكون بذلك اللغات السامية الشمالية الغربية) أي الآرامية والعبرية والكنعانية) هي أقرب اللغات السامية إلى العربية.

تعتبر العربية من أكبر لغات المجموعة السامية من حيث عدد المتحدثين، وإحدى أكثر اللغات انتشاراً في العالم، يتحدثها أكثر من 422 مليون نسمة، ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة بأسم العالم العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأحواز وجنوب تركيا وتشاد ومالي والسنغال وارتيريا .وللّغة العربية أهمية قصوى لدى المسلمين فهي لغة مصدري التشريع الأساسيين في الإسلام :القرآن الكريم، والأحاديث النبوية المروية عن النبي محمد (ص)، ولا تتم الصلاة (وعبادات أخرى) في الإسلام إلاّ بإتقان بعض من كلمات هذه اللغة .

والعربية هي أيضًا لغة طقسية رئيسية لدى عدد من الكنائس المسيحية في العالم العربي، كما كتبت بها الكثير من أهم الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصر الاسلامي. وأثّر انتشار الإسلام وتأسيسه دولاً، أرتفعت مكانة اللغة العربية وأصبحت لغة السياسة والعلم والأدب لقرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون، وأثرت العربية تأثيراً مباشراً أو غير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي، كالتركية والفارسية والأوردية والالبانية واللغات الأفريقية الاخرى واللغات الأوروبية كالروسية والإنجليزية والفرنسية والأسبانية والايطالية والألمانية .

كما انها تدرس بشكل رسمى أو غير رسمى في الدول الاسلامية والدول الأفريقية المحاذية للعالم العربى. علماً بأن الخط العربي مستعمل لكتابة الكثير من لغات الشعوب الاسلامية :الأردو والفارسية والكشميرية والبشتونية والطاجيكية والتركستانية (زنجيانگ) والكردية السورانية والبهدنانية وبهاسا بروناي وآتشه وجاوي ماليزيا .

نشأة الخط العربي في الانبار

د. ليث شاكر محمود رشيد

	Aramaic	Nabataean	Arabic		Aramaic	Nabataean	Arabic
'			ـا*	l			ل
b			ب	m			م
g			جـ**	n			ن
d			د	s			
h			ه	'			عـ**
w			و	p			ف
z			ز	ṣ			ص
ḥ			حـ**	q			ق
ṭ			ط	r			ر
y			ي	š			س
k			ك	t			ت

All Arabic letters are isolated forms, except * denotes final form, and ** denotes initial form

تطور الخط الآرامي إلى النبطي ثم العربي

إن نظرية نشأة الخط العربي، شغلت المؤرخين القدماء والباحثين المحدثين، لذلك فان موضوع نشأة الخط العربي في الانبار من بين المواضيع الهامة التي ينبغي تسليط الاضواء عليها، كونها توضح اسهام أبناء العراق في الثقافة العربية على مر التاريخ.
البحث تناول مسألة نشأة الخط العربي في العراق، وكيفية انتقاله إلى شمال الجزيرة العربية (دومة الجندل)، ثم إلى الحجاز، وبالتالي سيتضح للقارئ مدى اصالة الحضارة العربية، مدى اسهام ابناء العراق في بناء التراث العلمي والفكري العربي.
اعتمد البحث على المصادر العربية الأولية، مثل ما كتبه ابن قتيبة (ت 276 هـ) في الشعر والشعراء، وكتابه (عيون الأخبار)، وما كتبه البلاذري (ت 279 هـ) في كتابه (فتوح البلدان)، وغيرهم ممن أوردوا روايات نشأة الخط العربي في الأنبار من قبل قبيلة اياد.

وخلاصة الآراء التي توصل إليها الباحث تتلخص من أن جملة من الأدلة المنطقية تقف وراء تأييد نظرية نشوء الخط العربي في العراق، منها أدلة ثقافية، كون العراق كان موطناً لحضارات قديمة سومرية، واكدية وبابلية.. الخ، وأدلة لغوية وروايات تاريخية قديمة، ثم أدلة وبراهين من واقع سير الاحداث التاريخية المتمثلة بعمق التأثير الحضاري والفكري والروحي العراقي على شبه جزيرة العرب قبل الإسلام.

وقد اعتمد الباحث في منهجية بحثه تناول الروايات التاريخية بصدد نشأة الخط العربي وحاول الجمع بين تلك الروايات مع مفردات القواميس العربية والمعاجم السريانية والتي تؤكد في غالبيتها ما ذهب إليه الباحث من ان الخط العربي نشأ في الانبار وقد نقل إلى الحيرة التي بدورها نشرته في شبه الجزيرة العربية.

نشأة الخط العربي في الأنبار:

شهد العراق عبر العصور التاريخية القديمة قيام حضارات كالسومرية والآشورية والبابلية والكلدانية، لذلك انصرف أبناءه لمعرفة أصل الكتابة والفنون الخطية والزخرفية .[1]وقد وضعت هذه الحضارات بما لا يقبل الشك أسبقية العراق عن بقية أصقاع الجزيرة العربية بالمعرفة المتراكمة في علوم الكتابة، لا سيما الكتابة المسمارية والارامية، بدليل ما شهدته أراضي العراق من لقى آثارية في الحضر والحيرة (كتابات آرامية)، وكتابات سريانية وعربية في وسط وجنوب العراق.

شهد العراق في عصر ما قبل الإسلام قيام دولة المناذرة التي اعتنقت النصرانية، وتبنى ملوكها نشر الديانة النصرانية في شبه الجزيرة العربية لذلك ارتبط العراق بصلات روحية وثقافية وتجارية مع شبه الجزيرة العربية، وخاصة أبناء الحجاز الذين ارتبطوا بالعراق في رحلتي الشتاء والصيف، لذلك نقل الخط العربي إلى الحجاز، ومن ثم تعايش الخط الحميري الجنوبي مع الخط (الحيري) و(الانباري) و(الحجازي) .[2]ونحن نرجح ما يسمى بالخط الانباري وذلك لنشأة هذا الخط في (بقة) بالانبار على الخط الحيري ذلك للاسبقية الزمنية، وأسهمت فيما بعد الحيرة في أيصال الخط إلى شبه الجزيرة العربية (إلى الحجاز على وجه الخصوص).

وكان أبناء العراق في الانبار والحيرة ممن أخذوا على عاتقهم تعليم الخط العربي قبل ظهور الإسلام[3]، وبهذا الصدد يرى (Abbott) ن ثلاثة من بولان طي قاموا بوضع هجاء العربية على هجاء السريانية وعملوا الكتابة في الأنبار، وعن هؤلاء النفر تعلمها أهل الحيرة ثم انتقلت إلى مكة والطائف قبل ظهور الإسلام.[4]

وبشأن رأي المستشرق المذكور أعلاه نرى انه كان مصيباً في جمع شتات هجاء العربية بين النفر الثلاثة وقد تجرد هذا المستشرق من النظرة المحدودة تجاه اللغة العربية ذلك ان منطقة الانبار قبل الإسلام كانت تقطن من قبل قبائل عربية كقبيلة أياد ومجاميع من الاراميين أو السريانيين.

وجاء عند الرواة العرب ان الخط العربي ظهر لاول مرة في قبيلة (أياد) [5]التي سكنت العراق (الأنبار)، حيث تعلم أهل الانبار الكتابة، وعنهم أخذته بقية العرب .[6]والظاهر ان هذه القبيلة جاءت من الحجاز في عصر مبكر قد سبق القرن الثالث الميلادي، إذ تفيد المعلومات التاريخية التي بين أيدينا ان تلك القبيلة تعرضت لطغيان الملك الفارسي سابورالثاني 379-309 م الملقب بـ (ذي الاكتاف) في أوائل حكمه .[7]ودليلنا على قبيلة (أياد) كان أول من استعمل الكتابة العربية ان شاعرها لقيط الايادي[8]، كان مترجماً في بلاط فارس، وكان يكتب بالعربية، وكانت قصة تحذيره لقبيلته من بطش سابور وارساله الكتب لقبيلته خير دليل على ذلك.[9]

ونفهم مما تقدم ان لقبيلة أياد العربية التي كانت تسكن في الأنبار دوراً كبيراً في نشأة الخط العربي في العراق ولا يخفى ارتباطاتها الاجتماعية مع شبه الجزيرة العربية قد أضافت اليها سمة أخرى وهي سرعة نشر هذا الخط في الحجاز أي مواطن معظم القبائل العربية.

والجدير بالذكر ان ابن خلدون (ت808 هـ) شكك في صحة هذه الرواية لاعتقاده ان قبيلة (أياد) كانت من القبائل البدوية .[10]ونحن لا نتفق مع رأي ابن خلدون لكونه تحامل على بعض القبائل العربية سيما وانه عاش في فترة تمزق الكيانات العربية في الاندلس وشمال افريقيا مما أكسب رأيه ذلك بعض التحامل على بعض القبائل العربية.

ومن الاراء الأخرى في أصل الخط العربي التي تؤيد نشاة الخط العربي في الأنبار ماورد في الروايات التاريخية من ثلاثة نفر كانوا ببقة [11]بالانبار، وهم مرار بن مرة، واسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة، فقيل انهم وضعوا الخط وقاسوه على هجاء السريانية فتعلمه معظم قوم الانبار ثم تعلمه اهل الحيرة [12]نتيجة لذلك .[13]ويضيف ابن النديم (ت 385 هـ) ان أول من وضع صور الحروف هو مرار بن مرة، وقد أوصلها اسلم بن سدرة، ووضع عامر بن جدرة الاعجام .[14]ونستخاص من الروايات أعلاه انصهرت عدة مهارات لوضع شكل الكتابة العربية في الانبار لكونها كانت بودقة صهرت المعرفة اللغوية العربية والسريانية والسبب في ذلك يعود إلى طبيعة المنطقة التي حوت قبائل عربية وسريانية. وينفرد ابن قتيبة (ت 276 هـ) الذي يعد من أقدم المؤرخين العرب الذين تطرقوا إلى موضوع الخط العربي برأي مفاده ان أصل الخط العربي ينسب إلى واحد من هؤلاء النفر وهو مرار بن مرة[15]، ونسبه آخرون إلى اثنين فقط هما مرار بن مرة واسلم بن سدرة من أهل الانبار.[16]

وهذه الرواية هي اسناد للروايات التاريخية التي ذكرناه آنفاً تشير بما لا يقبل الشك إلى اتفاق معظم الرواة والمؤرخين العرب المسلمين من ان بداية نشأة الخط العربي كان في الانبار. ولم يتفق مع هذه الرواية بعض (المستشرقين) المحدثين، وخلاصة رأيهم: من الصعوبة أن يجتمع أشخاص ثلاثة ويقرروا اختراع كتابة ما وتقسيم واجبات مثل ذلك الاختراع بينهم، كذلك غرابة أسماءهم وبعدها عن العربية، كما انها حسب رأيهم ليست أسماء سريانية بالمعنى الصحيح .[17] ولعل سبب عدم الاتفاق حول هذه الروايات من قبل هؤلاء المستشرقين نابعة من كون الاخيرين حاولوا التشكيك في كثير من أحداث التاريخ العربي الاسلامي بما في ذلك نشأة الخط العربي في الانبار، وعلى ما يبدو انهم لم يؤيدوا تقليد هذه الروايات إلى أسس منطقية ذات شرعية تاريخية. واطلالة بسيطة على مسميات الأفراد الذين اجتمعوا حول صهر مهاراتهم اللغوية والفنية تشير إلى معرفتهم بأصول اللغة السريانية وارتباطهم مع القبائل العربية في الموطن (الانبار) أكسبهم أهمية في التفكر لوضع أسس الخط العربي.

ويرى الباحث المحدث علي الشرقي: بأن تلك الاسماء كانت ألقاباً (تشير إلى أصلهم ومهنهم .[18](..وان أسم مرار بن مرة يعني (سيد السيادة، شيخ الشيوخ العلم، أو حامل لواء العلم) .[19]ومعنى أسم أسلم بن سدرة (التام العلم الخطاط في السريانية)[20]، ومعنى عامر بن جدرة (العماد الحاذق).[21]

وقد أيدَ معاني تلك الاسماء الاب مارزكا مطران بغداد والبصرة وسريان الارثوذكس وعضو مجمع اللغة السريانية؛ ما ذهب إليه الباحث العراقي علي الشرقي، ولم نجد ما يناقض هذا الرأي بالاستعانة بالمعاجم اللغوية السريانية .[22]ونفهم من النصوص أعلاه إن أحد هؤلاء كان ضليعاً في اللغة والشخص الآخر متبحراً في شؤون الخط السرياني وشخص ثالث لربما يكون أحد أبناء قبيلة أياد وهو عامر بن جدرة الذي يبدو إنه كان أحد الاقطاب الثلاثة الذين أخرجوا رسم الحروف العربية في شكلها النهائي.

انتقل الخط العربي بشكل تلقائي إلى مدينة الحيرة التي كانت تمثل العاصمة السياسية والدينية لملوك المناذرة في تاريخ العراق قبل الإسلام؛ وشاركت الحيرة في نقل هذا الخط إلى شبه الجزيرة العربية[23]، وكانت مدينة (دومة الجندل) هي المحطة الأولى التي استقبلت الخط العربي من الحيرة .[24]ولعل أبرز الادلة التي نسوقها بشأن هيمنة ملوك المناذرة على مدن الحجاز بما فيها يثرب ففي عهد النعمان بن المنذر تروي المصادر التاريخية انه عين موظفين لاستيفاء الضرائب من أهالي يثرب المذكورة وهذا يشير بما لا يقبل الشك إلى تبعية يثرب للحيرة من الناحية السياسية والادارة وما تبعها من تبعية ثقافية تتسم بانتقال أسس الخط العربي إلى الحجاز.[25]

إذن ان الادلة اللغوية والروايات التاريخية وغيرها تشير بما لا يقبل الشك من أن أصل نشأة الخط العربي كان في العراق، في الأنبار ثم الحيرة وبعدها انتقل إلى دومة الجندل المدينة التجارية، وعن طريق التجارة والتبشير بالديانة النصرانية انتقل إلى الحجاز (يثرب ومكة) وبذلك نتوصل إلى منطقية النظرية القائلة من ان أصل الخط العربي جاء من العراق) الانبار)، وبهذا الشأن لدينا رواية مفادها ان أحد أبناء الجزيرة العربية وهو (بشر بن عبد الملك) [26]كان قد تعلم الخط في الانبار فتزوج (الصهباء بنت حرب اخت أبو سفيان) [27]فعلم أبوها (حرب الكتابة وجماعة من قريش[28]، وبذلك فتح عصر الكتابة في الحجاز.[29]

الخلاصة

1-أسهمت الحضارات العراقية القديمة في وضع أسس الكتابة العربية سيما وان العراق هو موطن تلك الحضارات.

2-اتفقت معظم المصادر العربية الإسلامية والمعاجم اللغوية السريانية من أن الخط العربي كانت نشأته في الانبار.

3-أسهمت الحيرة في إيصال الخط إلى شبه الجزيرة العربية فليس من المعقول أن ينتقل الخط العربي من المناطق الغير متحضرة (مدن ومناطق شبه الجزيرة) إلى العراق والعكس هو الصحيح.

4-من الاخطاء الشائعة في بداية عصر الرسالة والخلافة الراشدة تسمية (الخط الكوفي) والاصح هو (الخط الحيري) الذي نشأ في الانبار، ذلك ان الحيرة استخدمت هذا الخط قبل الكوفة ومعروف أن هناك فروق بين الحيرة المدينة النصرانية العربية العراقية وبين الكوفة المدينة العربية الاسلامية العراقية التي نشأت في العصر الراشدي، فالحيرة العاصمة السياسية والدينية لمدن العراق قبل الاسلام احتوت الخط الانباري ونشرته في مدن الجزيرة العربية، ومن العوامل المساعدة لذلك كون التركيبة الاجتماعية في الحيرة هي نفس التركيبة الاجتماعية في الأنبار (قبائل عربية) وآراميين وسريان، ولعل الدليل الذي لا يقبل أدنى ريبة قول أهل الحيرة أنهم أخذوا الخط من أهل الأنبار.(30)

الهوامش

(1)المصرف / ناجي زين الدين / بدائع الخط العربي / تحقيق عبد الرزاق عبد الواحد / (بغداد، بلا)

(2)المصدر نفسه

(3)جمعة / إبراهيم / دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الاحجاز في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة / ط /1القاهرة1967 / م

4 - Abbott , Nabia, The Rise of the North Arabic Script with Description of Quran Manuscripts in the Orintal institute university, (Chicago, 1939), PP

(5)اياد بن نزار بن معد بن عدنان قبيلة عربية أصلها من الحجاز / ينظر: ابن الكلبي / أبو المنذر هشام بن محمد ابن السائب (ت 204هـ) / نسب معد

واليمن / تحقيق د. ناجي حسن / عالم الكتب / ط / 1بيروت1988 / م / جـ 1:122.

ابن هشام ابو محمد عبد الملك (ت218 هـ). السيرة النبوية / تحقيق مصطفى السقا / مصر1963 / م / ج .1:48ابن الأثير / عز الدين أبو الحسن بن علي الجزري (ت 630 هـ) .الكامل في التاريخ / دار الكتب العربي / بيروت1967 / م، ج .1:229كذلك ينظر كحالة عمر رضا / معجم قبائل العرب القديمة

والحديثة / المطبعة الهاشمية / دمشق1949 / م، ج 53-52 :1

(6)الجبوري / سهيلة ياسين / أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الاموي / رسالة ماجستير / ساعدت جامعة بغداد على نشره / بغداد1977 / م

(7)كرستنسن / آرثر / ايران في عهد الساسانيين القاهرة1957 / م

(8)لقيط بن يعمر الايادي كان شاعراً تخاف في الحيرة عن قبيلته التي ارتحلت إلى الجزيرة / ابن قتيبة / ابو محمد عبد ا بن مسلم (ت 267 هـ)، الشعر والشعراء / دار الثقافة / بيروت1964 / م / ج1

(9)الأسد / ناصر الدين / مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية / دار المعارف / مصر1962 / م

(10)ابن خلدون / عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ ـ) / العبر (المقدمة) / دار الكتب العربي / بيروت / 1956 /ج1

(11)بقة :موضع قريب من الحيرة على فرسخين من هيت في الأنبار / وهي من محاضر العرب القديمة في العراق / الهمداني / الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ج 20 هـ) / صفة جزيرة العرب / تحقيق محمد بن علي الاركوع / بغداد1989 / م / الحمودي / ياقوت بن عبد ا / (ت626 هـ) / معجم البلدان / دار صادر/ بيروت1957 / م / ج1

(12)البلاذري / أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279 هـ) / فتوح البلدان / مطبعة لجنة البيان / مصر / 1937م / ق3

(13)المصدر نفسه / ق / 3ابن عبد ربه / أبو عمر احمد بن محمد الاندلسي (ت 328 هـ) / العقد الفريد / مطبعة لجنة التأليف / مصر1946 / م، ج (14) 4ابن نديم / محمد بن اسحاق (ت 385 هـ) / الفهرست / مطبعة مكتبة خياط / بيروت1964 / م

(15)ابن قتيبة / عيون الاخبار / المؤسسة المصرية / القاهرة1963 / م، ج1

(16)المصدر نفسه / ج1

(17) Grohmann/ Adolf, Arabish Palaographic, (Vien, 1971).

(18)الشرقي / علي / الكتابة في العراق / مجلة اللغة العرب / السنة الثانية1913 / م / ج10

(19)برصوم / اغناطوس / افرام الاول / اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والاداب السريانية / مطبعة السلامة / حمص1943 / م

(20)منا / يعقوب / قاموس سرياني انكليزي / بيروت / بلا

(21)كوستاز / لويس / قاموس سرياني انكليزي / بيروت / بلا

(22)اودو / توما / قاموس كنز اللغة السريانية / ط / 1الموصل1897 / م

(23)ينظر: العسلي / خالد / المناذرة في الحيرة دراسة في علاقاتها السياسية والحضارية / تاريخ العرب قبل الإسلام / ط / 1دار الشؤون الثقافية / بغداد2002 / م، ج1

(24)عن علاقة دول الجند بالحيرة ينظر: -الهمداني / صفة جزيرة العرب /350 :لكستر، م.ج / الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية / ترجمة يحيى الجبوري / بغداد1976/

(25)ينظر: M.K.Kister,«Mecca and Tamim aspects of their relations»,

(JESH, 1865), Vol. III, P.113-114.

(26)بشر بن عبد الملك: هو الذي تعلم الخط عند أهل الأنبار، وأقام البحيرة ثم شخص إلى مكة، وأنتقل إلى الطائف فعلم أهلها الخط، تزوج الصهباء بنت حرب أبن الكلبي، نسب معد واليمن، ج 191-190 :1

(27)الصهباء بنت الحرب، هي أخت أبو سفيان، تزوجها بشر بن عبد الملك، وعلم الأخير أبا سفيان الخط / المصدر نفسه / ج 1:191

(28)ابن هشام / السيرة النبوية / ج / 50- 1:49ابن بكار / الزبير / (ت 257 هـ) / جمهرة نسب قريش وأخبارها / تحقيق محمود محمد شاكر / القاهرة1381 / م / ج 550 :1البلاذري / فتوح البلدان : 456-457

29))يوسف / احمد / الخط الكوفي / مطبعة حجازي / القاهرة1933 / م

(30)ابن الكلبي / نسب معد واليمن / ج / 191 :1أبن النديم / الفهرست / 12 :ابن خلدون / المقدمة / ج 368 :3

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

-ابن الأثير / عز الدين أبو الحسن بن علي الجزري (ت630 هـ) / الكامل في التاريخ / دار الكتاب العربي / بيروت1967 / م.

-ابن بكار / الزبير (ت 257 هـ) / جمهرة نسب قريش وأخبارها / دمشق / محمود محمد شاكر / القاهرة1381 / م

-البلاذري / احمد بن يحيى بن جابر (ت 279 هـ) / فتوح البلدان / مطبعة لجنة البيان / مصر1937

-الحموي / ياقوت بن عبد ا   (ت 626 هـ) / معجم البلدان / دار صادر / بيروت1957 / م.

-ابن خلدون / عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ) / المقدمة) العبر) / دار الكتاب العربي / بيروت / 1956م.

-ابن دريد / أبو بكر محمد ابن الحسن بن دريد الازدي (ت 321 هـ) / جمهرة اللغة / ط / 1دائرة المعارف العثمانية / حيدر آباد1962 / م.

-ابن عبد ربه / أبو عمر احمد بن محمد الاندلسي (ت 328 هـ) / العقد الفريد / مطبعة لجنة التأليف / مصر1946 / م.

-ابن قتيبة / أبو محمد عبد ا   بن مسلم (ت 276 هـ) / الشعر والشعراء / دار الثقافة / بيروت / 1964م / ج.1:129

-ابن الكلبي / أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب) ت 24 هـ) / نسب معد واليمن / تحقيق د.ناجي حسن / عالم الكتب / ط / 1بيروت1988 / م.

-ابن قتيبة / عيون الاخبار / المؤسسة المصرية / القاهرة1963 / م.

-ابن النديم / محمد ابن اسحاق (ت385 هـ) / الفهرست / مطبعة مكتبة خياط / بيروت1964 / م.

-ابن هشام / أبو محمد عبد الملك (ت 218 هـ) / السيرة النبوية / تحقيق مصطفى السقا / مصر /

1963م.
-الهمداني / الحسن بن أحمد بن يعقوب / صفة جزيرة العرب / تحقيق محمد بن علي الأركوع / دار الشؤون الثقافية / بغداد1989 / م.

ثانياً :المصادر الثانوية

-الأسد / ناصر الدين / مصادر الشعر الجاهلية وقيمتها التاريخية / دار المعارف / مصر1962 / م.
-اودو / توما / قاموس كنز اللغة السريانية / ط / 1الموصل.1897/
-برسوم / اغناطوس / افرام الاول / اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والأداب السريانية / مطبعة السلامة / حمص1943 م.
-الجبوري / سهيلة ياسين / أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الاموي / رسالة ماجستير / ساعدت جامعة بغداد على نشره / بغداد1977 / م.
-جمعة / إبراهيم / دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الاحجاز في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة / ط / 1القاهرة1967 / م.
-الشرقي / علي / الكتابة في العراق / مجلة لغة العرب / السنة الثانية1913 / م.
-العسلي / جواد / المناذرة في الحيرة دراسة في علاقاتها السياسية والحضارية / تاريخ العرب قبل الإسلام / دار الشؤون الثقافية / ط / 1بغداد2002 / م.
-علي / جواد / تاريخ العرب قبل الإسلام / مطبعة العلمي العراقي / بغداد1951 / م.
-كحالة عمر رضا / معجم قبائل العرب القديمة والحديثة / المطبعة الهاشمية / دمشق1949 / م.
-كرستنس / آرثر / إيران في عهد الساسانيين / القاهرة1957 / م.
-لكستر / م.ج / الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية / ترجمة يحيى الجبوري / بغداد1976 / م.
-منا / يعقوب / قاموس دليل الراغبين طبعة الموصل1900 / م.
-المصرف / ناجي زين الدين / بدائع الخط العربي / تحقيق عبد الرزاق عبد الواحد / بغداد / بلا.
-يوسف / أحمد / الخط الكوفي / مطبعة حجازي / القاهرة1933 / م.

ثالثاً :المراجع الأجنبية الحديثة

Abbott, Nabia, The Rise of the North Arabic Script with dwscription of Quran Manuscripts in the - Orintal institute university, (Chicago, 1939
- Grohmann, Adolf, ArabishPalaographic, (Vien, 1971) -
relations», (HESHO, 1865)) - Kister, M.K. «Mecca and Tamim: aspects of their

----

أشهر الخطاطين العراقيين



الفنان الراحل هاشم الخطاط مع مجموعة من الخطاطين

من ارشيف الفنان السعودي عبدالإله الفرج

www.alfaraj9.com

(ولد الخط ومات في بغداد)!! هذه العبارة الشهيرة قد قالها الخطاط التركي الشهير (حامد الآمدي) بمناسبة وفاة الخطاط العراقي الكبير (هاشم الخطاط). وكان يقصد بالولادة الخطاط العراقي العباسي (ابن البواب)، أما الموت فهو موت (هاشم الخطاط) عام 1973. وقد استمد العراقيون براعتهم في الخط العربي من ميراثهم العريق في ابداعهم لأول خط في تاريخ البشرية، الخط المسماري، ثم بعده الخط (الآرامي السرياني) الذي منه اشتق الخط العربي، وبالذات شكله الكوفي. منذ الخط الكوفي الأول الذي كتب به القرآن الكريم وحتى يومنا هذا كان للخطاطين العراقيين السبق في الإبداع. هذا البحث أُضمامة لترجمة يسيرة لأشهر الخطاطين

العراقيين الذين سطروا إبداعهم بالحبر والورق ليبقى مدى الأيام يشير لسبقهم وإبداعهم المتميز في مختلف الفنون.

الوزير أبو علي ابن مقلة

أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة، المولود ببغداد سنة 272 هـ، وهو الذي وضع القواعد المهمة في تطوير الخط العربي، وقياس أبعاده، وأوضاعه، ويعد المؤسس الأول لقاعدتي خطي الثلث والنسخ. وعلى طريقته سار الخطاطون من بعده .ومن نكبات الدهر أن تقطع يده اليمنى، فما كان منه إلاّ أن يشد القلم على ساعده، ويكتب، وكان يكتب بيسراه أيضاً كتابة جيدة، توفي سنة 328 هـ.

علي بن هلال البغدادي (ابن البواب)

أبو الحسن علي بن هلال بن عبد العزيز المشهور بابن البواب البغدادي، كان في شبابه مزوقا يشتغل بتصوير الدور والكتب والدواوين، ثم تعشق فن الخط، والتمع نبوغه، أتقن قاعدة ابن مقلة ثم جودها وحسنها، وأبدع في أوضاع الحروف العربية وأبعادها، توفي سنة 413 هـ.

ياقوت المستعصمي

أبو الدر جمال الدين ياقوت المستعصمي الرومي الأصل، الكاتب، برع في الخط، وأظهر من المهارة ما جعله في مصاف عظماء الخطاطين، وبقي ياقوت يتملى خطوط الأئمة المجودين ممن سبقه في هذا المضمار حتى بلغ الغاية في حسن الخط وضبط قواعده وأُصوله، وفاق ابن البواب الخطاط في جمال الخط وحسن تنسيقه والإبداع في تراكيبه فلقّب بـ (قبلة الكتاب)، توفي ببغداد سنة 698 هـ.

الملا علي الفضلي

ملا علي بن دروش بن شلال الفضلي البغدادي الزبيدي، ولد بمحلة الفضل ببغداد سنة 1879م، أخذ عن الشيخ أحمد لوري أفندي الخط، ومن أشهر من تتلمذ عليه الخطاط هاشم البغدادي المعروف. توفي سنة 1948 م.

الحاج محمد علي صابر الكردي

محمد علي بن سعودي الملقب بـ (صابـر)، ولد سنة 1863 م، ببغداد كان الخطاط الأول في بغداد آنذاك، وآثاره الفنية التي خلفها ما تزال شاخصة للعيان، توفي سنة 1941 م.

محمد أمين يمني الكردي

أبو عبد القادر محمد أمين بن محمد مصطفى بن مولود بن خمان، ينتمي إلى قبيلة (خوشناد) الكردية، ولد في قضاء (كويسنجق) سنة 1888 م، اعتمد على نفسه في تعلم الخط، واهتم بخط الفارسي فبرع فيه غاية البراعة، تأثر بالخطاط التركي المشهور (يمني)، وكان يقلده في خطوطه، لا تعرف سنة وفاته.

محمد صالح الموصلي

أبو عبد الهادي محمد صالح الخطاط بن الشيخ علي بن الشيخ سليم بن ذنون بن ملا طالب الطائي، ولد في الموصل سنة 1891 م، اعتمد على نفسه في تعلم الخط، أجازه الخطاط التركي حامد الآمدي.

عبد الكريم رفعت (التركي)

أبو رفعت عبد الكريم بن الحاج محمد رفعت باش كاتب زاده، تركي الأصل، ولد في محلة الحيدر خانة ببغداد سنة 1913 م، أخذ الخط عن أبيه، وأجاده إجادة تامة وبرع فيه غاية البراعة.

هاشم البغدادي

هاشم بن محمد بن الحاج درباس القيسي البغدادي، ولد ببغداد سنة 1917 م، أخذ الخط عن المرحوم ملاّ عارف الشيخلي، أجازه الخطاط التركي حامد الآمدي مرتين، صاحب أرقى مجموعة للخطوط العربية لحد الآن، تدرس في العراق ومصر والشام وتركيا وإيران، توفي عام 1973 م.

الحاج مهدي الجبوري

مهدي بن محمد بن صالح الجبوري، ولد في مدينة الرميثة سنة 1928 م، تتلمذ على يد الخطاط هاشم البغدادي، له آثار فنية رائعة على بعض الأضرحة والجوامع، وكتب الكثير من عناوين الكتب والصحف والمجلات.

الحاج محمد حسن البلداوي

ولد في الكاظمية المقدسة، وتتلمذ على يد الخطاط هاشم البغدادي، المؤسس الأول لجمعية الخطاطين العراقيين، بارع في فن التصوير أيضاً، صاحب أُسلوب مميز في كتابة الخطوط الممتزجة بالتشكيل، أستاذ في الزخرفة الإسلامية، بارع في خط الديواني الجلي خصوصاً، له خبرة حرفية في صناعة الأحبار.

عبد الغني عبد العزيز العاني

ولد ببغداد سنة 1937 م، تتلمذ على يد الخطاط هاشم البغدادي، فمنحه إجازة في الخط، وهو الوحيد الذي حصل على إجازة منه، نسب مدرساً للخط العربي في السوربون.

صادق الدوري

صادق بن علي بن جمعة بن محمد الدوري، ولد في ناحية الدور سنة1940 م، تتلمذ على يد الخطاط هاشم البغدادي، له آثار راقية على واجهات الجوامع، وكتب الكثير من عناوين الكتب، له لوحات بتراكيب بديعة.

صلاح شيرزاد الكركوكلي

ولد في كركوك عام 1947 م، تتلمذ على يد الخطاط هاشم البغدادي، درس الزخرفة على يد الأُستاذ محمد البلداوي، من آثاره الفنية كتابة بوابة جامع الحيدر خانة الشهير.

جاسم النجفي

جاسم بن حمود بن حسين النجفي، ولد في النجف الأشرف سنة1950 م، اعتمد على نفسه في تعلم الخط، حصل على شهادة في الخط من كبار خطاطي تركيا، أمثال داود بكتاش، يتميز بالسرعة والإتقان في الخط، له آثار رائعة في المشهد الحيدري المقدس.

الحاج خليل الزهاوي الكردي

ولد في مدينة خانقين سنة 1946 م، اعتمد على نفسه في ممارسة الخطوط العربية، برع في الخط الفارسي، وهو الأستاذ المقدم فيه، أقيم له 16 معرضاً للخط داخل العراق وخارجه، حصل على إجازة في الخط الفارسي من الخطاط الإيراني الكبير زرين خط عام1975 م، يميل للأسلوب التشكيلي في كتابة ألواحه.

الدكتور سلمان إبراهيم

ولد عام1930 م، تخرج من معهد الفنون الجميلة ببغداد سنة1958 م، نال الدكتوراه فرع الرسم، قسم الصيانة الأثرية، أقام العديد من معارض الخط العربي.

عبد الكريم الرمضان

عبد الكريم بن حسن الرمضان، ولد في مدينة البصرة سنة1939 م، حصل على الإجازة في الخط من الخطاط التركي الشهير حامد الآمدي، له مساهمات خطية في الكثير من المعارض الفنية، يعمل رئيسا لقسم الخط العربي والزخرفة، في معهد الفنون الجميلة - البصرة.

الدكتور روضان بهية

ولد الدكتور عبد الرضا بهية سنة1952 م، تتلمذ على يد الدكتور سلمان إبراهيم، وحصل على الإجازة في الخط من الحاج مهدي الجبوري، نال شهادة الدكتوراه في التصميم من كلية الفنون الجميلة سنة1976 م، يعمل رئيساً لقسم الخط العربي والزخرفة فيها حالياً.

- - - - - - - - - - - -

عن: نادي القصة السورية

/ http://www.syrianstory.com/comment6-6.htm

- -

المدارس النحوية

في الكوفة والبصرة وبغداد

اعداد: ليلى حنا



نصب الفراهيدي في البصرة

ان النحو العربي قد تأسس في العراق بتأثير النحو السرياني، الذي بدوره كان قد تأثر بالطريقة المنطقية للنحو اليوناني. كانت المدارس النحوية مصطلح يشيرإلى اتجاهات ظهرت في دراسة النحو العربي، اختلفت في مناهجها في بعض المسائلالنحوية الفرعية، وارتبط كل اتجاه منها بحاضرة عراقية معينة، فكانت هناك مدرسةالبصرة، ومدرسة الكوفة، ومدرسة بغداد وهكذا.

وقيل عنها أيضاً: مذهب البصريين، ومذهب الكوفيين،ومذهب البغداديين..

في الفهرست لابن النديم نجد باباً يفرد للكلام فيالنحو وأخبار النحويين واللغويين من البصريين، وباباً آخر لأخبار النحويينواللغويين الكوفيين، ثم باباً ثالثاً لأخبار جماعة من علماء النحو واللغويين ممنخلط المذهبين، وقد عرف هؤلاء الأخيرون عند الدارسين بالبغداديين. على أن أبا سعيد السيرافي أفرد كتاباً لأخبار النحويين البصريين بدءاً بأبي الأسود الدؤلي، وانتهاءًبأبي بكر محمد بن السري المعروف بأبن السراج، وأبي بكر محمد بن علي المعروف بمبرمانالذين أخذ السيرافي عنهما النحو، وعليهما قرأ كتاب سيبويه، ونص على أن في طبقة أستاذيه هذين ممن خلط علم البصريين بعلم الكوفيين، أبو بكر بن شقير، وأبو بكر بنالخياط.

وعندما ألّف أبو الطيب عبـ دالواحد بن علي اللغوي (ت351هـ) كتابه في مراتب النحويين، عرض لعلماء الحواضر الثلاثة ممن اشتغلوا باللغة والنحو،بدءاً من أبي الأسود، ومن أخذ عنه، وبعض اللغويين والنحويين من البصريين، دون أنيعقد لذلك عنواناً، حتى إذا فرغ من البصريين عقد باباً لـ علماء الكوفة، لكن الناظرفيمن سلكهم ضمن الكوفيين يرى بعض العلماء البصريين

يسلكون خلال هذه المجموعة، وعلىسبيل المثال ترى الجرمي وأبا عثمان المازني وأبا العباس المبرد، ولعله لم يرد ذلك،فعقد بعد ذلك باباً لعلماء الكوفة بعد الكسائي، حتى إذا فرغ من ذكرهم خصص البابالأخير لعلماء بغداد.

أما الزبيدي، فقد وضع النحويين واللغويين فيطبقات، فابتدأها بطبقات النحويين البصريين، وصنفهم إلى عشر طبقات، وانتقل بعدها إلىطبقات النحويين الكوفيين فكانوا ست طبقات، ثم عاد للغويي البصرة فكانوا سبع طبقات،فلغويي الكوفة وهم خمس طبقات، بعد ذلك خصص أبواباً لطبقات النحويين واللغويينالمصريين، فالنحويين واللغويين القرويين، ثم النحويين واللغويينالأندلسيين.

المدرسة البصرية، هي الرائدة في النحو والادب والفكر، لأن أهلها ولعوا بالجدل والكلام. وفيها ظهر المعتزلة وأصحاب الجدل والكلام. أن الخليل بن أحمد الفراهيدي هوالمؤسس الحقيقي لمدرسة البصرة النحوية، ولعلم النحو العربي بمعناه الدقيق، ثم تلاهسيبويه فالأخفش الذي أقرأ النحو لتلاميذ من البصرة والكوفة، ثم جاء بعده المازني،فتلميذه المبرد وهو آخر أئمة المدرسة البصرية النابهين .وهذه المدرسة البصريةشددت أشد التشدد في رواية الأشعار والأمثال والخطب ضمن الدائرة المشار إليها،واشترطوا في الشواهد المعتمدة لوضع القواعد أن تكون جارية على ألسنة العرب وكثيرةالاستعمال في كلامهم بحيث تمثّل اللغة الفصحى خير تمثيل، وحينما يواجهون بعض النصوصالتي تخالف قواعدهم، كانوا يرمونها بالشذوذ أو يتأولونها حتى تنطبق عليهاقواعدهم .المدرسة البصرية تعتبر هيالأكثر انجاباً للعلماء في اللغة والأدب وأيضاً الشعراء، منهم: أبوعمرو بن العلاء والأصمعي ويونس بنحبيب والخليل بن أحمد الفراهيدي.كذلك خلف الأحمر، أبوعبيدة، الجاحظ، وحماد الراوية، وأبونؤاسوغيرهم. ومن العلماء المتقدمين فيها أيضاً :سيبويه، والأخفش، قطرب، واليزيدي، ابن سلام، وأبوحاتم السجستاني. ثم غيرهم من العلماء المتأخرين، مثل :المبرد، وأبوعثمان المازني، الزجاج، ابن السراج، ابن دريد. وكانت البصرةتفاخر الكوفة بأربع كتب:)) كتاب الحيوان للجاحظ / كتاب البنيان والتبيين للجاحظ/كتاب العين للخليل بن أحمد / كتاب الكتاب لسيبويه)).

مدرسة الكوفة، فقد كانتمدينة الحديث والعلماء والفقه، منهم أبوحنيفة والمذهب الحنفي. أن نشاطها بدأ متأخراً عند الكسائي الذي استطاع هو وتلميذه الفراء أن يستحدثافي الكوفة مدرسة نحوية تستقل بطوابع خاصة من حيث الاتساع في الرواية، وبسط القياسوقبضه، ووضع بعض المصطلحات الجديدة، والتوسع في تخطئة بعض العرب، وإنكار بعضالقراءات. وقد توسعت في الرواية عن جميع العربيدواً وحضراً، واعتدوا بأقوال وأشعار المتحضرين من العرب ممن

سكنوا حواضرالعراق، واعتمدوا الأشعار والأقوال الشاذّة التي سمعوها من الفصحاء العرب والتيوصفها البصريون بالشذوذ .وكان أبرز علماء الكوفة:

الكسائي، أبوعمرو الشيباني، علي بنالمبارك، والفراء، وغيرهم. ومن المتأخرين:أبوالعباس بن ثعلب... ابن الأعرابي... ابن السكيت... أبوجعفر الكوفي ...نفطويه... وأبوبكر الأنباري.

وكانت الكوفة تفاخرالبصرة بـ سبع وعشرين ألف مساءلة لمحمد بن الحسن تلميذ أبو حنيفة في القياسوالكلام .وكان علماء الكوفة يندمجون مع علماء بغداد لتقارب المدرستين.

المدرسة البغدادية، قد قامت على الانتخاب منآراء المدرستين (البصرية و الكوفية) مع فتح الأبواب للاجتهاد، والوصول إلى الآراءالمبتكرة. ولم يتخاص علماء هذه المدرسة من نزعتهم إلى إحدى المدرستين السابقتين، أوميلهم إلى مناهجها أكثر من ميلهم إلى المذاهب الأخرى، أو إلى الاستقلالعنهما.

وقد توسع بعض أعلام هذه المدرسة في الأخذ والاستشهاد بأشعار الطبقة الرابعة، فقد استشهد الزمخشري بشعرأبي تمام ت 231 هـ وقال: هو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة، فهو من علماءالعربية، فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، واستشهد الرضي الأسترآبادي شارحأبيات كافية ابن الحاجب بشعر أبي تمام أيضاً في عدة مواضع من شرحه. (نقلا عن كتابالانباري الانصاف). أن أشهر علماء هذه المدرسة:ابن قتيبة الدينوري ...أبوبكرالصولي... ابن البهلول ...الزمخشري... أبواسحاق الموصلي... أبوهفان... النحاس...أبوسعيد السيرافي... أبوالقاسم الزجاجي... أبوالحسن الرازي... الرماني... وعلي بنعيسى الربعي... الخطيب التبريزي، وغيرهم من العلماء.

ثم ظهرت بعد ذلك المدرسة الأندلسية بدءاً من القرن الخامسالهجري، ومثلها المدرسة المصرية، إلاّ أن علماءهما لم يكونوا إلاّ تابعين لعلماءالبصرة أو الكوفة أو بغداد، ولم يتجاوزوا الاجتهاد في الفروع.

المصادر

- الموسوعة العربية العالمية
- دروس في المذاهب النحوية / **عبده الراجحي** / دار النهضة العربية / بيروت
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة / محمد طنطاوي
- المدارس النحوية / شوقيضيف

دور الترجمة من السريانية

في تطوير اللغة العربية

اعداد: د. زاهية النجفي



MS 577
Syriac Sertâ book script. Mt. Sinai, Egypt, ca. 11th c.

السريانية

ان تاريخ اللغة العربية يكشف لنا بأنها في كل مراحلها ظلت تنمو في أحضان اللغة الآرامية (السريانية) الام. فبالاضافة إلى أنها قد ولدت في أحضان السريانية، كذلك تراها قد ترعرعت وأصبحت لغة علوم وآداب وفلسفة في أحضان السريانية، سواء في دمشق الاموية أو بغداد العباسية. هنا نسجل هذا المقطع الذي يتحدث عن تأثير حركة الترجمة في العصر العباسي التي قامت بها نخبة من سريان العراق:

((كان لحركة الترجمة ـ ـ التي أولاها الخلفاء في بغداد وسامراء رعاية خاصة وشجعها رجال الدولة العربية وأعيانها، فنشطت وازدهرت في خلال القرن الثالث ـ ـ أهمية خطيرة في مسيرة الحضارة العربية. فقد ساعدت العلماء والدارسين على أن يتعرفوا على ثقافة الأمم

السابقة وعلومها، في حقول الفلسفة والطب والرياضيات والفلك وأحكام النجوم وغيرها، وأن يلموا بها وينهلوا منها مما وسع آفاق تفكيرهم العلمي بما يناسب المستوى الحضاري الذي وصلوا اليه.. فأفادوا منها كثيراً في مختلف العلوم وبخاصة في الطب والفلسفة وعلم الفلك. فقد استفاد الأطباء مما اطلعوا عليه من كتب التشريح العديدة مما ترجم لأبقراط وجالينوس وغيرهما، لأن الدين الاسلامي لا يبيح المثلة بالانسان حياً أو ميتاً. فكانت هذه الترجمات خير ما وضح لهم مبهمات هذا الموضوع. كما أخذت مصنفاتهم الطبية تعكس جوانب عديدة من الطب اليوناني. فإن ما صنفه يوحنا بن ماسويه، وحنين بن اسحاق، وأبو بكر الرازي، وغيرهم من علماء الأطباء، كان متأثراً بما جاء في كتب جالينوس إلى حد كبير. كذلك انتفع رجال الدين وبخاصة علماء الكلام منهم، بكتب الفلسفة والمنطق والجدل. وقد ظهرت آثار ذلك على عدد غير قليل منهم. وكان علماء المعتزلة أكثر استفادة من غيرهم فصاروا أقدر على الجدل والمناظرة. وغدا تأثير الفلسفة اليونانية ومنهجها واضحاً في تفكير رجال مختلف المذاهب الاسلامية وأعمالهم .وكان الكندي فيلسوف العرب يحذو حذو أرسطو في منهجه الفلسفي وفي تصانيفه الفلسفية.

ومن النتائج المهمة الأخرى لحركة الترجمة أن ظهرت حركة تأليف في بعض فنون المعرفة. فقد بدأ المترجمون يضعون الرسائل والكتب ليستعملها الطلاب، وهي بشكل ملخصات في شتى أنواع العلوم وبخاصة الطبية منها .ثم ما لبثت هذه الحركة أن توسعت بين العلماء العرب الذين أخذوا يكتبون على أسس متينة من المعرفة. فقد ظهرت في الطب والفقه والتاريخ واللغة مثلاً، كتب كثيرة وبعضها بعدة أجزاء بحيث كان بعضها أشبه بالموسوعات. كما كان المؤلف الواحد يصنف عشرات الكتب في مختلف المواضيع مدلّلاً على سعة معرفته وتفننه بمختلف العلوم. فقد صنف الكندي ما يزيد على 250 كتاباً في الفلسفة والجدل والمنطق والرياضيات والفلك والطب والسياسة وغيرها. وقد دلّل في أكثرها على اطلاع واسع ومعرفة عميقة. وصنف محمد بن زكريا الرازي عميد الأطباء ما يزيد على 230 كتاباً في الطب والصيدلة والكيمياء والفلسفة والرياضيات والفلك وأحكام النجوم وغيرها. وهي أيضاً تدل على سعة علمه وعمق تفكيره. وصنف ثابت بن قرة الرياضي الفيلسوف ما ينيف على السبعين كتاباً في فنون مختلفة.

ولم تقتصر حركة التأليف ووفرة ما صنف من الكتب على المواضيع التي عالجها الفلاسفة والأطباء والرياضيون فحسب، بل تناولت العلوم القرآنية من تفسير وقراءات، وعلوم الحديث، وعلوم الفقه والكلام. اضافة إلى ما صنف في التاريخ والجغرافية وأحوال البلدان. أما في ميدان

اللغة والشعر والأدب عامة فقد نبغ شعراء مفكرون مجددون إلى جانب أساتذة الأدب واللغة المتقدمين. فإن ما صنفه الطبري وابن قتيبة والجاحظ وأبو حنيفة الدينوري، وغيرهم من علماء هذا القرن وأدبائه لجدير بالاعجاب سواء من حيث كميته أو نوعيته .ولكن مما يؤسف له أن هذا العدد العظيم من الكتب المصنفة والمترجمة لم يصلنا منه سوى النزر اليسير، إذ ضاع القسم الأعظم بفعل عوادي الزمن المختلفة، ولم يبق من تلك الكتب سوى عناوينها وأسماء مصنفيها بفضل محمد بن اسحاق المعروف بأبن النديم المتوفى سنة 380 في كتابه القيم (الفهرست).

من كتاب (معالم الحضارة العربية ـ ـ أحمد عبد الباقي ـ مركز دراسات الوحدة ـ بيروت 1991ـ ـ ص286 ـ ـ.(287

المغالات بالحديث عن الترجمة من الفارسية

رغم العناوين الكبرى عن دور (الفرس) في صنع الحضارة الاسلامية، إلاّ أن تفاصيل التاريخ تكشف لنا مدى المبالغة والطنين المفتعل عن دور الفرس، على حساب التجاهل لدور المشارقة السريان من عراقيين وشاميين. هنا نورد مقارنة سريعة عن دور الفرس والهنود مع دور السريان في إحداث النقلة الحضارية الكبرى من خلال حركة الترجمة التي تمت في بغداد العباسية:

الترجمة من اللغتين الفارسية والهندية

هناك ظاهرتان بارزتان في موضوع حركة الترجمة تستحقان الوقوف عندهما قليلاً لمعرفة أسبابهما. الأولى عدم الاهتمام بكتب تاريخ أمة اليونان وأدبها، والثانية عدم النقل من التراث الفارسي والهندي إلاّ ما ندر. إن سبب عدم نقل شيء يستحق الذكر من كتب تاريخ اليونان وأدبها واضح، وهو أن ما يحتويه هذان الموضوعان من الأساطير بعيد عن العقلية العربية، وما يشوبهما من الوثنية وتعدد الآلهة يعتبر كفراً يخالف روح الإسلام. أما النقل من اللغة الفارسية فقد كان ضئيلاً جداً قليل الأثر. وسبب ذلك كما نرى، أن الفرس لم يكن لهم تراث طبي يستحق النقل لغلبة الطب اليوناني عليه. وان تراثهم الأدبي والتاريخي محشو بالأغاليط والخرافات والمبالغة مما لا يستسيغه العقل. يقول المؤرخ اليعقوبي: (فارس تدعي لملوكها أموراً كثيرة مما لا يقبل مثلها، من الزيادة في الخلقة حتى يكون للواحد عدة أفواه وعيون،

ويكون للآخر وجه من نحاس، ويكون على كتفي آخر حيتان تطعمان أدمغة الرجال، وطول المدة في العمر، ودفع الموت عن الناس، وأشياء ذلك مما تدفعه العقول ويجري فيه مجرى اللعبات والهزل، ومما لا حقيقة له). أما تراثهم الروحي فقد كان ثنوياً يقوم على الزعم بأن النور والظلمة أزليان، وذلك مما يعتبر شركاً في الإسلام .سبق أن أشرنا إلى أن حركة الترجمة كانت بدأت بنقل الكتاب الهندي السد هانت في علم الفلك عند الهنود. وكانت ترجمت بعض الكتب في الرياضيات وبخاصة في الحساب.

أبرز المترجمين السريان وما ترجموه من الكتب

لقد كانت حصيلة حركة الترجمة أن نُقل إلى اللغة العربية واللغة السريانية كثير من كتب اليونان وغيرهم في الطب والفلسفة والرياضيات. وهي العلوم التي نالت اهتمام العلماء العرب آنذاك (بحيث لم يعد باقياً الشيء الكثير من العلم المعروف في عالم ذلك الزمن. ولم ينقل إلى العربية). وقد أحصى ابن النديم والقفطي وابن أبي أصيبعة جانباً مهماً من تلك الكتب مع مترجميها مما تيسرت لهم معرفته. وفيما يأتي نذكر أبرز مترجمي القرن الثالث وأهم ما ترجموه من الكتب:

حنين بن اسحق

أبو زيد العبادي، كان ماهراً في الترجمة إلى جانب مهارته في الطب. وقد انصرف إلى ترجمة الكتب اليونانية وإخراجها باللغة العربية أو السريانية، إذ كان فصيحاً في اللسان اليوناني واللسان العربي (دخل إلى بلاد الروم لأجل تحصيل كتب الحكمة وتوصل في تحصيلها غاية إمكانه، وأحكم اليونانية عند دخوله إلى تلك الجهات، وحصل نفائس هذا العلم). كان في بيت الحكمة قسم خاص بالترجمة، فأناط المأمون رياسته بحنين ليتولى شؤون الترجمة والإشراف عليها. وبلغ من حرص حنين واهتمامه بما أوكل إليه أن تولى بنفسه ترجمة عدد كبير من الكتب إلى العربية أو السريانية، كما كان يعيد النظر فيما يترجمه غيره من النقلة ويصلحه، بحيث يمكن القول إن جميع ما ترجم في بيت الحكمة في عهد حنين قد عرض عليه وراجعه وأجرى فيه ما رآه ضرورياً من التصحيحات قبل صدوره. وقد أولى المأمون حركة الترجمة عناية فائقة، فكان يتابع أعمال حنين ومن معه. ويقول ابن أبي أصيبعة أنه رأى عدداً من كتب جالينوس وغيره بخط الأزرق كاتب حنين وعلى بعضها هوامش بخط حنين باليوناني، على تلك الكتب علامة المأمون. ويستدل من رسالة حنين أن ما ترجمه من كتب جالينوس إلى السريانية

جاوز المئة كتاب، وما نقل منها إلى العربية تسعة وثلاثون كتاباً، وهي في الطب والفلسفة. ويتضح من قائمة ابن النديم بما ترجم من كتب جالينوس وشروحه على بعض كتب أبقراط، أن حنيناً ترجم أغلب الكتب الستة عشر التي يقرأها طلاب الطب على التوالي من كتب جالينوس.
وترجم حنين بن اسحاق من كتب أرسطو مايلي: كتاب قاطيغورياس (المقولات) إلى اللغة العربية، وكتب باريارمانياس أو باريرمينياس) العبارة) إلى اللغة السريانية، وقسماً من كتاب انولوطيقا الأول (التحليل) إلى اللغة السريانية، وبعض أقسام من كتاب انولوطيقا.

ثابت بن قُرة

كان ثابت بن قرة الحراني الرياضي الفيلسوف المتوفى سنة 288 ممن برعوا في الترجمة وبرزوا فيها. ويظهر من عدد الكتب واختلاف مواضيعها مما نقله إلى اللغة العربية من اللغتين اليونانية والسريانية، انه كان يجيد هاتين اللغتين إلى جانب اللغة العربية. يقول القفطي عنه: (وأما نقله من لغة إلى لغة فكثير). ويقول ابن أبي أصيبعة: (كان جيد النقل إلى العربية، حسن العبارة، قوي المعرفة باللغة السريانية وغيرها). ويقول عنه المستشرق أوليري: (وهو عالم يعرف اللغة الاغريقية والسريانية والعربية). وجاء في تراث الاسلام عنه (كان ثابت يعرف اللغتين السريانية واليونانية اضافة إلى العربية فترجم الكثير عن هاتين اللغتين إلى العربية).
وجاء في تراث العرب العلمي (كان ثابت يحسن إلى جانب اللغة العربية اللغات السريانية واليونانية والعبرية، ولما عمل في نقل بعض الكتب من اليونانية أبدى كفاية عالية بحيث عد من كبار المترجمين).

اسحاق بن حنين

تعلم اسحق صنعة الطب ومارسها بمهارة فكان واحد عصره فيها. وكان يجاري أباه حنيناً في سعة معرفته باللغة العربية واللغتين اليونانية والسريانية، بل كان يزيد عليه فصاحة، وقد عمل معه في الترجمة فتميز بصحة النقل وجودته، إلاّ أن نقله للكتب الطبية قليل جداً بالنسبة إلى ما نقله من كتب الحكمة. لحقه الفالج آخر عمره وبه مات في ربيع الآخر سنة298.

حبيش بن الأعسم

هو ابن أخت حنين بن اسحاق وقد درس عليه صنعة الطب. وأتقن اللغتين السريانية واليونانية إلى جانب اللغة العربية، وحذا حذو خاله في الترجمة من حيث الدقة وأكثر نقله من اللغة

السريانية، وكان حنين يقدمه ويثني على نقله. وكان ممن ينقلون الكتب إلى اللغة العربية لأبناء موسى بن شاكر. يقول عنه ابن أبي أصيبعة (هو ناقل مجود يلحق بحنين واسحاق).

قسطا بن لوقا البعلبكي

كان بارعاً في علوم كثيرة منها الطب والفلسفة والهندسة والموسيقى، فصيحاً باللغتين اليونانية والسريانية وباللغة العربية، جيد النقل، وقد نقل عدداً من الكتب وأصلح نقولات كثيرة. دخل بلاد الروم وجمع عدداً من التصانيف القديمة وعاد إلى الشام. ويقول أوليري أنه تعلّم في بلاد الإغريق ولذا امتاز بالترجمة. وقد استدعي إلى العراق ليعمل في الترجمة. ويعتبر قسطاً من فلاسفة المترجمين ومن مترجمي بيت الحكمة المشهورين وقد عمل بمعية حنين بن اسحاق. توفي قسطاً في أرمينيا حوالي سنة300.

متى بن يونس

أبو بشر من أهل دير قُنى، أحد الأديرة القريبة من بغداد، ودرس في مدرسة مار ماري التابعة لهذا الدير، عاش ببغداد ودرس كتب أرسطو في المنطق على ابراهيم القويري. واليه انتهت رياسة المنطقيين في عصره، وصنف عدداً من الكتب والتفاسير في المنطق، ودرس عليه هذا العلم عدد كبير من الطلاب، وكانت وفاته ببغداد سنة 328.ترجم أبو بشر إلى اللغة العربية كتب أرسطو في المنطق والطبيعيات منها: كتاب انولوطيقا الثاني (البرهان) نقله من السريانية، وكتاب سوفسطيقا (المغالطة) نقله من السريانية، وكتاب أبوطيقا (الشعر) نقله من السريانية كذلك، وكتاب الكون والفساد بتفسير الاسكندر الأفروديسي، وكتاب الآثار العلوية، ومقالة اللام من كتاب الإلهيات.

أبو عثمان الدمشقي

سعيد بن يعقوب من أهل دمشق سكن بغداد واشتهر بها طبيباً في أواخر القرن الثالث، وكان منقطعاً إلى أبي الحسن علي بن عيسى وزير المقتدر با ، وقد أناط به رياسة البيمارستان الذي أسسه في سنة 302 في محلة بالجانب الغربي من بغداد وأنفق عليه من ماله، ثم أضاف إلى أبي عثمان رياسة جميع البيمارستانات في بغداد ومكة والمدينة. ولأبي عثمان الدمشقي عدد من التصانيف الطبية، وكان من النقلة المجيدين إلى اللغة العربية. وذكره ابن النديم في قائمة المترجمين. وكان فصيحاً باللغتين اليونانية والعربية معتمد النقل.

نقل إلى العربية مقالات من أصول الهندسة لإقليدس، وكتاب طوبيقا من ترجمة اسحق بن حنين إلى السريانية. كما نقل قسماً من السماع الطبيعي، وكتاب الكون والفساد من الترجمة السريانية، وكتاب المدخل إلى القياسات الحملية لفرفوريوس.

عيسى بن يحيى بن ابراهيم

أحد تلاميذ حنين بن اسحاق، وقد درس عليه صنعة الطب، وعمل معه في الترجمة في بيت الحكمة، وكان من الناقلين المجودين من اليونانية إلى اللغة العربية وقد أثنى حنين على نقله، وكان عيسى يقلده في الترجمة، وله مصنفات في الطب.

ساهم عيسى بن يحيى في حركة الترجمة مساهمة فعالة فنقل عدداً من الكتب من اليونانية أو مما ترجم منها إلى السريانية. ومما نقله إلى اللغة العربية: كتاب السبعين مقالة للطبيب اليوناني أوريباسيوس، من اللغة السريانية. ونقل مما فسره جالينوس من كتب أبقراط: كتاب عهد أبقراط وكان حنين نقله إلى السريانية وأضاف اليه، فترجمه عيسى بالاشتراك مع حبيش، وكتاب الأمراض الحادة، وكتاب الفصول، وكتاب الأخلاط. وفسر القسم السادس من كتاب ابيذيميا، كما فسر كتاب طبيعة الانسان وكان حنين قد نقل نصه إلى العربية.

اصطفن بن بسيل

من الكتّاب النحارير الحاذقين في الترجمة ممن عينهم المتوكل على ا ليعملوا بمعية حنين بن اسحاق عندما أناط به رياسة بيت الحكمة. ويظهر أنه كان جيد النقل، يقارب في نقله حنين بن اسحاق ولو أنه كان دونه فصاحة.

المصدر السابق ـ ـ ص 272 ـ ـ 286.

هوامش القسم الاول من الملف: الساميون والعرب، أصلهم من العراق والشام أم من الجزيرة العربية؟!

* نستخدم تسميات) :العراق والشام / العراق وسوريا / الهلال الخصيب / المشرق / الشمال)، مترادفات بمعنى واحد.

1- اجرى اللقاء أحمد بزون / جريدة السفير (2007/10/26) منشور أيضاً
في:http://www.alnahdah.org/doc07102610.htm

2- لقد فصل هذه الاشكالية الباحث العراقي فاضل عبد الواحد في كتابه: من سومر إلى التوراة / ص 43 ـ 47)/ كذلك راجع حضارة العرب / احمد سوسة / الذي اطلق تسمية (عرب) على الشعوب السامية.

3- تاريخ اللغات السامية أ ـ ـ ولفنسون ص 4 ـ ـ ـ 5.. كذلك راجع التاريخ القديم للشعب الاسرائيلي ـ ـ توماس طومسون ـ ـ ص 121 ـ ـ 124.

4- آرام دمشق واسرائيل / فراس السواح / ص 16

(la Mesopotamie/Georges ROUX/P 136-138)5.

(6. (Georges ROUX/P48/57

(7.آرام ودمشق واسرائيل /فراس السواح / ص.(15

(8.كذلك الهامش في صفحة(71/2:370 (Georges ROUX/P 82-85)/

9.السواح ـ نفس المصدر ـ ص .17

10.عن البادية العراقية ـ الشامية، راجع: تاريخ سوريا / فيليب حتي ج2 حتي **/46كذلك - بادية الشام / كريستينافيليبس غرانة** / كذلك ـ البدو والبادية / **جبرائيلسليمان جبور**.

11.تاريخ سوريا /فيليب حتي ج2 ص70 ـ 71

12. ـ تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين /فيليب حتي / ج 2ص55 و71

(13.فراس السواح / ص.(79

14.عن تدجين الحصان والجمل، راجع:

ـ تاريخ البشرية / ارنولد توينبي / الجزء الاول ص / 204الجزء الثاني ص / 81الدار الاهلية / بيروت1988

ـ الغرب والعالم / كافين رايلي / القسم الاول ص / 126عالم المعرفة / الكويت 1985

ـ ارتقاؤ الانسان / ج. برونوفسكي / ص/ 34عالم المعرفة / الكويت

15.ألآلئ السريانية / قاموس سرياني عربي / جوزيف اسمر/ مطبعة العلم / سوريا1991

(16. دراسات في تاريخ الثقافة العربية / مجموعة مؤلفين سوفييت / دار التقدم ـ موسكو ـ 1989ص /24 كذلك :غريازنيفيتش / شبه الجزيرة العربية والعرب / موسكو 1977 ص 4252 -).

(17.راجع موسوعة ويكيبيديا: قطر، البحرين، عمان، الخليج)

18.تاريخ اليمن القديم / محمد بافقيه / ص 51/ المؤسسة العربية / بيروت1985

(.19فراس السواح / ص.(83
20.حول تفاصيل تسمية (عرب) راجع: المفصل في تاريخ العرب / الفصل الاول.
(.21تاريخ اللغات السامية / أ. ولفنسون / ص.(165
(.22المفصل / الفصل الاول)
(.23فيليب حتي / ج / 2ص382)
24.ألالآلئ السريانية / قاموس سرياني عربي / جوزيف أسمر / مطبعة العلم / سوريا1991
(.25المفصل / الفصل الاول)
26.حول اهمية التيماء راجع: (د.هديب غزالة / مجلة ميزوبوتاميا / بغداد / عدد /7 2006 **www.mesopotamia4374.com/adad7/fahrast7.htm** .(
كذلك: / Georges ROUX/P)326كذلك: تاريخ سوريا / ج 2ص 189 ـ 239 ـ 300
27.(محاولة في فهم الشخصية / محمد مبارك / ص 21 ـ ـ .(24
(.28حصاد الفكر في اللغة العربية / لجنة باحثين / ص 258 ـ ـ286)
(.29تاريخ اللغات السامية / أ. ولفنسون / ص134ـ137)
(.30من سومر إلى التوراة / فاضل عبد الواحد علي / ص188 ـ 193)
(.31نظريات في اللغة / أنيس فريحة / ص (67
(.32انيسة فريحة / نظريات في اللغة / دار الكتب / بيروت /1937ص66ـ67)
(.33الكثير من الباحثين يتفقون على هذا: تاريخ اللغات السامية / أ. ولفنسون / ص166)
(.34راجع كتاب الأختصاص للشيخ المفيد / ص .264 وتفسير الميزان - السيد الطباطبائي: 7 .(181/
35. حول تعريب سكان الشام، راجع)تاريخ سوريا ـ ـ فيليب حتي ـ ـ ج 2 ـ ـ 21 ـ ـ /23 ثم ص171)، حول تعريب سكان العراق / راجع (تاريخ العراق الاقتصادي) / عبد العزيز الدوري / ص31 ـ ـ32 و76 ـ ـ / 77كذلك كتابنا)الذات الجريحة / الفصل الثاني).

ملف الثقافة اليهودية



-العقيدة اليهودية، بابلية عراقية، أم سماوية توحيدية؟!

-الدور العراقي في تأسيس اليهودية

-الخلاصة: اليهودية بين دنيوية البابلية وسماوية العرفانية

-اليهودية العراقية في العصر العباسي

-ملاحق معلوماتية عن أوضاع اليهود في العصرين العثماني والحديث

العقيدة اليهودية، بابلية عراقية،

أم سماوية توحيدية؟!

قبل ان نبدأ هذا الملف علينا أن نوضح المسألة التالية:

إننا لم نختر في عنوان هذا الملف موضوع (اللغة) لأننا سنتحدث عن (الثقافة اليهودية العراقية، ديانة ونصوصاً) بصورة تفصيلية. أما موضوع (لغة اليهود)، فهو لا يخلوا من الاشكالية، لأن لغة اليهود بصورة عامة، وخصوصاً في العراق، كانت أساساً (الآرامية)، منذ سبيهم إلى بابل في القرن السادس ق.م، حتى الفتح العربي الاسلامي للعراق في القرن السابع الميلادي. بعدها أصبحت) العربية) هي لغتهم للكتابة وللمخاطبة، لحد هجرتهم من العراق في خمسينيات القرن العشرين.

إشكالية لغات اليهود

أما اللغة العبرية، فأن تاريخها يسوده الغموض مثل باقي تاريخ اليهود واليهودية، وخصوصاً حقبة ما قبل السبي. فحسب الباحث (اسرائيل ولفنسون) إن (اليهود) كانوا يطلقون على لغتهم)اللغة اليهودية) وكذلك (لغة كنعان)، ولم تذكر بأسم (العبرية) إلاّ بعد السبي البابلي .(1)ومن المعلوم إن لغة اليهود قبل السبي كانت الكنعانية، مثل باقي سكان فلسطين وعموم الشام. وقد أطلقوا على لهجتهم (العبرية) من باب التمايز، لا أكثر. وهنالك جدل حول مدى استخدامها في تدوين الكتب اليهودية المقدسة، وخصوصاً حقبة ما بعد السبي.

من المؤكد والمتفق عليه انهم في بابل تبنوا (اللغة الآرامية الشرقية العراقية) ودونوا كتبهم بها. حتى بعد العودة إلى فلسطين، أيضاً بقيت الآرامية لغة اليهود لأن هذه اللغة الجديدة قد أصبحت لغة بلدان الهلال الخصيب، كتابياً وشعبياً، بعد أن احتوت تماماً اللغتين (الاكدية العراقية والكنعانية الشامية). لهذا فأن لغة السيد المسيح والمسيحية كانت الآرامية وليست العبرية.

أما مسألة استخدام (العبرية) في كتابة بعض أجزاء العهد القديم في بابل، فأمر غير مؤكد. فأن أقدم وثيقة توراتية بالعبرية ـ الارامية تعود إلى الحقبة العباسية في القرن العاشر .لكن في العصر الحالي تم العثور على وثائق قمران (فلسطين) التي تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد، أي بعد السبي بحوالي ثلاثة قرون، وتحتوي على وثائق دينية بالعبرية والآرامية. ثم ان هذه

(اللغة العبرية) ما كانت حقاً كنعانية تماماً، بل هي مزيج من الكنعانية والآرامية. لقد ظلت الآرامية هي اللغة الاساس، ثم إبتداءاً من القرن الرابع ق.م وسيطرة اليونان على الشرق، بدأت (اللغة اليونانية) تشيع في كتابات اليهود وعموم الشرقيين بجانب الآرامية (السريانية). ومن أبرز الامثلة على ذلك اصدار ترجمة العهد القديم إلى اليونانية (الترجمة السبعينية) (2)في القرن الثاني ق.م، وهي ترجمة أيضاً مختلف على صحة تاريخها ومضمونهاوقد استمرت الكتابات اليهودية تستخدم العبرية والآرامية السريانية بجانب اليونانية في العراق وعموم البحر المتوسط، حتى الفتح العربي الاسلامي، حيث بدأت العربية تأخذ حيزها بين اليهود، حتى أصبحت لغتهم الاساسية كتابة ومخاطبة، بجانب الآرامية والعبرية. بل انهم أصدروا كتباً مكتوبة بحروف عربية ولكن بلغة عبرية ـ آرامية .بل ان قواعد (اللغة العبرية) قد وضعت في بغداد تشبهاً بقواعد (العربية) في القرن العاشر من قبل العلامة اليهودي الكبير (سعيد بن يوسف الفيومي) المعروف بأسم (سعاديه) وهو مصري عاش في بغداد(3).)

لقد بقيت العبرية طيلة تاريخ اليهودية مثل اللاتينية لدى المسيحيين في اوربا محصورة بالكتابات والطقوس الدينية. في عموم العالم احتفظ اليهود بالعبرية والآرامية إلى جانب لغات الاوطان التي يقيمون فيها. وقد سادت (لغة اليديش) بين يهود اوربا الشرقية والمانيا، وهي مزيج من السلافي والالماني مع العبرية الارامية، ويرجع تاريخها إلى القرون الوسطى .وقد استعملت الاحرف الهجائية (العبرية) في تدوينها وتكتب من اليمين إلى اليسار. كذلك هنالك اللغة (اليهودية الاسبانية)، وتتضمن عدداً من الكلمات العبرية، لكنها تعتمد بشكل أساسي على الاسبانية القديمة كما تكتب من اليمين إلى اليسار.

أما (العبرية) السائدة حالياً في اسرائيل فهي مزيج مصطنع من الآرامية والعبرية القديمة (الكنعانية)، وقد بدأ بتكوينها بعض اليهود في اوربا في القرن التاسع عشر، وهي تكتب بالخط الآرامي المربع.([4])

مقارنة بالعربية، فأن العبرية الحالية لا تتضمن أحرف (ذ غ ض ظ)، وتحتوي على حرفي (پ (p و .(V)وكثير من الاحيان يتحول لفظ (و) بالعربي إلى لفظ (V) بالعبري، مثل (حواء) إلى (حفا). كذلك أغلب الاحيان يحول لفظ (س) إلى (ش)، مثل (موسى) إلى (موشي)، والعكس كذلك. تتشابه العربية والعبرية في صيغة الفعل والذي غالباً ما يكون ثلاثي. تكتب اللغة العربية ضمن صيغ من الخطوط المتعددة الشكل ومن أشهر تلك الخطوط للحرف العربي: الكوفي

والنسخ والرقعة والديواني.. الخ. أما العبرية فبخط واحد هو الخط الآرامي المربع .العبرية تحتوي على حركات إعرابية مثل العربية، لكنها توضع في أسفل الاحرف فقط .إن عبرية اسرائيل فيها مختلف اللهجات، فهناك لهجة اليهود الاوربيين (الاشكناز) إلى جانب لهجات اليهود القادمين من البلدان العربية، مثل اليمنية والعراقية والمصرية والمغاربية ..

الخط الآرامي المربع والابجدية العبرية

القرآن والتاريخ اليهودي

قبل أن ندخل في مناقشة تاريخ اليهود واليهودية، علينا أن نذكر الحقيقة التالية: لقد اتفق غالبية الباحثون أجانب وعرب في العصر الحديث، على أن تاريخ اليهودية حسب التوراة مضَخم أكثر من اللازم ويحتوي الكثير من الطروحات القومية العنصرية واللاّ أنسانية (كما سنبين في بحثنا)، وبالتالي لايمكنه أن يكون متفقاً مع طروحات القرآن الكريم .([5])ولكن المشكلة في العصر الاسلامي السابق، وبسبب الموقف الايجابي والأخوي من قبل المسلمين إزاء اليهود، فأنهم عموماً تبنّوا القصص التوراتية وأقحموها على بعض التفاسير الاسلامية الشائعة بل أضافوا إليها الكثير من المبالغات عن عظمة زعماء اليهود وسلاطانهم الاسطوري (ما سمي بالاسرائيليات). لقد بينت البحوث العربية والاسلامية الحديثة، إن تاريخ اليهود حسب التوراة مختلف كثيراً عما هو وارد في القرآن الكريم. فمثلا إن القرآن، عكس التوراة، لم يحدد تاريخ خروج اليهود من مصر ولا مكان تيههم، والأهم من هذا انه لم يحدد البلد الذي استقروا فيها، فلم يذكر (فلسطين أرض الميعاد) ولا كنعان وباقي الاقوام، بل ذكر عبارة (الارض المقدسة) .([6])أما بخصوص) مملكة داود وسليمان) التي ادعت التوراة بعظمتها وإنها امتدت من النيل إلى الفرات، فأن القرآن الكريم لم يحدد مكانها ولا أتساعها ولم يذكر أورشليم ولا بيت

المقدس، ولم يتحدث عن بناء (هيكل سليمان العظيم).([7])وهكذا دواليك جميع القصص المتعلقة بتاريخ اليهود واليهودية، وكل ما أضيف من تفاسير وحكايات أسلامية هي من (الاسرائيليات) وليس لها أي دخل بالقرآن.

الاساس العراقي للثقافة اليهودية

إن المتمعن في تاريخ اليهودية يكتشف ان العراق) بابل) كان الموطن الاول الذي تأسست فيه كعقيدة كتابية ناضجة، ومنه أخذت الجزء الاعظم من مصادرها الثقافية والدينية. وفي بابل (أصيب اليهود) بـ (عشق الكتاب والكتابة) التي تميز بها العراقيون طيلة تاريخهم وحتى الآن. وفي بابل نشأ العدد الاكبر من أنبياء ومؤسسي العقيدة اليهودية .وكما يقول المؤرخ الفرنسي الكبير(جان بوتيرو): ((منذ عام 1872 بعد أن تم التمكن من قراءة الكتابة المسمارية والكشف عن كنوز الكتابات العراقية القديمة، فقد "الكتاب المقدس" أهميته العظمى باعتباره أقدم كتاب عن تاريخ البشرية، وتحول إلى كتاب أدبي ديني)) .([8])

إننا نبتغي من دراستنا هذه، الكشف عن الفكرتين التاليتين:

-1ان اليهودية لم تتكون كديانة واضحة وناضجة في فلسطين على يد (النبي موسى) الذي ينسب اليه كتاب (التوراة) ([9])بعد الخروج من مصر في أواخر الالف الثاني ق.م. بل ان بداياتها الاولى وتأسيسها كدين كتابي محدد كانت في بابل بعد سبي اليهود في القرن السابع ق.م .

-2ان اليهودية ليست هي أول) ديانة توحيدية سماوية) بل (المسيحية). لأن اليهودية في هذه المرحلة التأسيسية البابلية كانت (ديانة بابلية دنيوية)، ولم تبدأ بالتحول إلى (سماوية ـ توحيدية) الاّ بعد ظهور التيار (العرفاني ـ الغنوصي) إبتداءاً من القرن الثالث ق.م. الذي أدخل في اليهودية المبدأين (التوحيدي والسماوي):

ـ التوحيد يتمثل بالايمان بأن الاله ليس (يهوه) رب اليهود وحدهم، بل هو (ا) الواحد رب جميع البشر والخليقة.

ـ السماوي يتمثل بالايمان بأن مصير الانسان ليس العدم، بل هنالك القيامة ويوم الحساب والوعد بالخلود في ملكوت السماء.

تاريخ اليهود واليهودية

تعتبر اليهودية من بين الاديان التي لم تتكون منذ البدء كعقيدة واضحة محددة، بل هي أشبه بالوادي الكبير الذي تجمعت فيه مختلف الانهار والمجاري والمستنقعات والبحيرات، التي لم تمتزج ببعضها بل تراكمت جنب بعضها، ولكنها مع ذلك تجتمع تحت راية الوادي وحدوده وشروطه البيئية الخاصة .

يمكن تحديد تاريخ اليهود واليهودية بالمراحل السته التالية:

1-المرحلة الشفاهية البدائية، وهي المرحلة الفلسطينية الاولى التي يسودها الكثير من الغموض والفرضيات والمجادلات بين المؤرخين العلميين والفقهاء المؤمنين، وهي تتعلق بكل تاريخ اليهود السابق لفترة السبي البابلي. وتبدأ منذ الالف الثاني ق.م مع حكاية خروج النبي ابراهيم من أور العراق، ثم خروج اليهود من مصر مع النبي موسى، ثم تكوين دولتي اسرائيل ويهودا، حتى السبي البابلي (القرن السابع ق.م))([10])لاحظ التفاصيل لاحقا).

2-المرحلة الكتابية البابلية (بين القرن السابع والقرن الاول ق.م)، والتي تحولت فيها اليهودية من انتماء جغرافي أقوامي لـ (دولة يهودا في جنوب فلسطين) إلى انتماء ديني واضح. ان هذا التحول الكتابي المتأثر إلى حد بعيد بأنجازات الحضارة البابلية، قد وضع اليهودية في الطريق إلى تخطي بدائيتها اللاّ أخلاقية والهها البشري البسيط، نحو نوع من الاخلاق الانسانية والايمان باله سماوي وعادل. إذ قامت الجالية اليهودية في بابل بكتابة تراثها الشفاهي الحكائي والعقائدي في اسفار (أجزاء وفصول) مختلفة جمعت في كتاب واحد اسمه (الكتاب المقدس، العهد القديم)، الذي أطلق على اسفاره الخمس الاولى تسمية (التوراة ـ التراث) وهي التي نسبت إلى (النبي موسى) شفاهياً أو كتابياً، بالاضافة إلى (اسفار الانبياء) وغيرها .وأعقب الكتاب المقدس كذلك تدوين شروحات وجدالات دينية جمعت أيضاً في كتاب كبير اسمه) التلمود، أي التلمذة والتعلم).([11])

3-المرحلة التنظيمية الانعزالية، وهي المرحلة الفلسطينية الثانية (بين القرن السادس والاول ق.م) وهي متداخلة زمنياً مع المرحلة البابلية. في فلسطين وتحت قيادة النخبة البابلية القادمة بزعامة (ازاربيل) أولاً، ثم بعدها بقرن تحت قيادة (ناحيم وعزرا)، تحولت اليهودية إلى ديانة

محددة ومتمايزة عقائدية وعرقياً، من خلال فرض سيطرة رجال الدين) الحاخامات، أي الحكماء) وفرض الطقوس والاحتفالات وفرض العزلة والحرمة على الاختلاط بغير اليهود.

4-المرحلة العرفانية ـ العالمية (اليونانية ـ المصرية) (بين القرن الثالث ق.م حتى القرن الثاني ميلادي) حيث تحولت (الاسكندرية) المصرية إلى مركز لتطوير اليهودية وانفتاحها على الفكر العرفاني الروحاني المشرقي مع الفكر اليوناني الفلسفي. كذلك ظهور الترجمة اليونانية للتوراة (الترجمة السبعينية) في القرن الميلادي الاول .وظهور الكثير من الكتابات اليهودية الروحانية المغايرة لمضامين الكتاب المقدس، وقد أطلق عليها (الاسفار المنحولة والاسفار غير القانونية)، وفيها ظهرت لأول مرة في اليهودية مفاهيم (خلود الروح والثواب والعقاب والجنة والنار) والتي أثرت كثيراً على الاجزاء المتأخرة من التلمود. ويبدو ان هذا التيار اليهودي الروحاني الجديد قد ساهم بالتمهيد لظهور المسيحية .([12])في هذه الحقبة بدأت اليهودية تتحول إلى ديانة توحيدية سماوية كبرى معترف بتأثيرها الحاسم على باقي العقائد الكبرى السائدة في حوض البحر المتوسط والعالم القديم (اليوناني ـ الروماني) .

5-المرحلة العربية ـ الاسلامية (بين القرن السابع والسادس عشر م) حيث انتعشت اليهودية في بغداد والاندلس والقاهرة. وبرزت تيارات اجتهادية شبيهة بالتيارات الاسلامية، مثل مذهب (القرائين) الرافضين للتلمود، المتأثرين بالمعتزلة في بغداد. وفي هذه الحقبة تأثرت اليهودية كثيراً بالتيار الروحاني (العرفاني التصوفي) الاسلامي، حيث برزت أسماء كبرى من أمثال (ابن ميمون) في الاندلس وكذلك تكون مذهب (القبالا) الذي أضاف لليهودية بعدها الروحاني الاشراقي.

6-المرحلة الاوربية ـ الصهيونية، (منذ سقوط الاندلس في القرن السادس عشر وحتى الآن). حيث بدأت خلالها اليهودية تتحول بالتدريج إلى حركة قومية متعصبة بتأثير التطورات القومية الحاصلة في اوربا وكذلك معاناة اليهود من حياة العزلة (الغيتو) والعنصرية الاوربية التي بلغت ذروتها في إبادة ملايين اليهود في الحرب العالمية الثانية. وهذا الامر سهلَ كثيراً للحركة القومية اليهودية (الصهيونية) المتأثرة بالفكر العنصري والاستعماري الاوربي، أن تفرض سيطرتها على يهود العالم وتقودهم إلى نوع من التعويض عن العنصرية والمذابح الاوربية، من خلال الانتقام من اخوتهم الفلسطينيين وتبرير طردهم وبناء دولة اسرائيل.

تاريخ اليهود قبل السبي

ان حال اليهود واليهودية قبل السبي البابلي غامض جداً، فما عثر الآثاريون والمؤرخون إلاّ على نتف من الآثار والمصادر الصغيرة التي تمنح بعض المعلومات غير المؤكدة عن تاريخ اليهود قبل السبي. يبقى (التوراة) هو المصدر الوحيد المتوفر حتى الآن عن تاريخ اليهود في تلك الحقبة. لكن المشكلة ان (التوراة) لم يكتب إلاّ بعد السبي في بابل. لقد اتفق المؤرخون والآثاريون على ان التاريخ الوارد في اسفار (التوراة)، ليس له أي دخل بالحقيقة، لأنه تاريخ شعبي فيه الكثير من الخيال والمبالغات، حاله حال كل أساطير وسير الشعوب، مثل اسطورة كلكامش، والالياذة، وسيرة بني هلال وسيرة عنترة .([13])فمثلاً لقد اقتنع المؤرخون بأن مملكة داود وسليمان العظيمة التي ملكت الجن والانس وأجبرت بلقيس ملكة سبأ على المجيء طلباً للأمان (حسب التوراة) ماهي إلاّ مشيخة صغيرة (دويلة صغيرة) مثل مئات المشيخات المتناثرة في المنطقة، بل ان هذه المشيخة من صغرها لم يرد لها أي ذكر في جميع المصادر والآثار التاريخية المكتشفة ولم تترك أي أثر حتى لو كلمة على صخرة أو قطعة نقدية أو اشارة واحدة في أي من الكم الهائل من الرسائل والوثائق المتبادلة حينذاك بين الدول. وليس لها أي ذكر إلاّ في التوراة وحدها لا أكثر. وهذا هو حال 80% من الحوادث والشخصيات التاريخية المذكورة في التوراة .([14])فمثلاً، من المبالغات المعروفة في اليهودية ادعائهم بأن (النجمة السداسية) هي (نجمة داود)، بينما كل البحوث التاريخية تؤكد إنها لم تستخدم من قبل اليهود إلاّ بعد القرون الوسطى في اوربا .([15])بالاضافة إلى أنها رمز عالمي قديم وجد لدى المصريين والهنود .

ان التاريخ الحقيقي لليهود والمثبت آثارياً وتوثيقياً يبدأ منذ السبي البابلي في القرن السابع وحتى العصر الحديث، أما قبل ذلك، أي التاريخ التوراتي، فهو افتراضي وخيالي ومضخم جداً وقد استخدمته اسرائيل والصهيونية من أجل تبرير مشاريعها العنصرية الاستيطانية.



النجمة السداسية لم تستخدم من قبل النبي داود، كما يدعي اليهود، بل فقط في القرون الوسطى.. وهي رمز عالمي قديم وجد لدى المصريين والهنود!

في كل الاحوال، إن كانت (التوراة) لا تصلح أن تكون مصدراً لكتابة التاريخ، فهي على الاقل تصلح لأن تكون مصدراً للكشف عن العقيدة التي كان يتبناها اليهود قبل السبي. ان قراءة الاسفار الخمسة التي تشكل التوراة، تكشف لنا على ان العقيدة السائدة في تلك المرحلة تتسم بصفتين: (اللا اخلاقية، والوثنية) .([16])

أولاً ـ الروح البدائية الحربية القائمة على القوة والمنافسة والخداع والتعصب، وممارسة طقوس الخضوع دون حس أخلاقي وأنساني: في (سفر الخروج10 :12 ـ (15على لسان موسى يذكر أول دعوة لتنفيذ عقوبة الاعدام، ليس بحق من يعتدي على الآخرين أو يتجاوز الاخلاق، بل بكل بساطة بحق من (يأكل خميرا)! وهذا دليل على ان الجانب الطقسي الشكلي وليس الاخلاقي والانساني كان هو الاساس في تلك العقيدة. كذلك، يمكن لليهودي مسح الخطايا الاخلاقية من اعتداء وسرقة وفحش وخيانة، بواسطة تقديم القرابين (سفر اللاويين1 :6 ـ 7 / كذلك 20 :16 ـ .(12وهناك قسوة وحشية في فرض الطقوس :إذ يكفي أي سلوك شعائري غير متقن ليستحق فاعله الموت حرقاً، كما حصل لأبني هارون عندما حرقهما (الرب يهوه) لمجرد انهما لمسا خطأ الموقد المقدس (سفر اللاويين1 :10 ـ .(2وحصل نفس العقاب الوحشي لرجل آخر لمجرد انه لمس خطأ تابوت العهد3 :6) !ـ .(8ونكتشف إلى أي مدى تسيطر الطقوس الشكلية البدائية، عندما نقرأ في (التوراة)، ذلك العدد الكبير من الاسباب التافهة التي يستحق عليها اليهودي عقاب الموت، منها: عدم غسل الكاهن ليديه ورجليه قبل الصلاة(الخروج17 :30 ـ .(20كذلك العمل يوم السبت. (الخروج .(31:15 كذلك العمل يوم الغفران (اللاويين27 :23 ـ .(30كذلك أكل الدم (اللاويين10 :17 ـ .(11كذلك معاشرة الزوجة الحائض (اللاويين .(20:18 كل هذه الامور تبرر موت الفاعل، فأية شريعة رحمة ربانية هذه؟!

وهنالك وصاية بدائية ساذجة وقاسية ودموية كثيرة في التوراة، منها مثلاً طلب الرب من موسى: (لا تصعد إلى مذبحي على درج لئلا تنكشف عورتك) (الخروج18 :20 ـ .(26كذلك تبرير معاقبة الابناء حتى الجيل الرابع، للرجل الذي يقترف خطأ. (الخروج .(2:5كذلك الدعوة للانتحار الجماعي لمجرد تهدئة غضب الرب، بحيث أمر آلاف اليهود بأن يقتلوا بعضهم البعض حتى اخوتهم وأبنائهم. (الخروج27 :32ـ .(29كذلك حلات عمليات الابادة الجماعية، كما فعل

اليهود مع أهل مديان الكنعانية، إذ أمر موسى بقتل حتى الاطفال الاسرى من الذكور، وكل امرأة يمكن أن تحمل. (العدد8 :32ـ .(18نفس الامر حصل لمدينة أريحا الفلسطينية من مذابح جماعية سادية ومجانية شملت حتى المواشي، انتهت بحرق المدينة وأهلها. (يشوع .(6:21 نفس المصير لأهل مدينة عاي حيث تم ذبح 12 ألف انسان. (يشوع23 :8 ـ .(24وقام الرب بقتل سبعون ألف اسرائيلي لمجرد أن يسخر من داود1 :24) .ـ (17على هذا المنوال فأن التوراة تمتلئ بهذه الجرائم وسفك الدماء والمحارق الجماعية المباركة من الرب يهوه.

كذلك تمتلئ التوراة بقصص الزنا وفساد المحارم والخيانات التي اقترفها أنبياء اليهود وشخصياتهم المقدسة، والغريب انها تظهر على انها مقبولة تماماً من قبل الرب: فها هو أبراهيم يرحل إلى مصر ويدعي بأن زوجته ساره هي أخته ويوافق على أن تصبح زوجة للفرعون، لقاء حصوله على المال) .التكوين17 :12ـ .(20نفس الفعل كرره اسحاق، لكن الملك اكتشف الامر وأنَبه على ذلك. (التكوين3 :26 ـ .(11كذلك يقوم الشيخ يهوذا بممارسة الفحش مع زوجة ابنه تمارا وينجب منها طفلاً) .التكوين .(38لقد غفر الرب لداود الذي استولى على زوجة أحد قادته الذي بعثه إلى الموت، ثم أنجب منها ابنه سليمان (صموئيل الاول : 11و .(12كذلك يقوم النبي لوط بالفحش مع ابنتيه وتحملان منه.(التكوين36 :19ـ.(38

ولكي نكون عادلين في وصفنا للتوارة يتوجب التنبيه إلى انها رغم امتلائها بالافعال اللاّ أخلاقية والدموية واللاّ أنسانية، إلاّ أنها تحتوي أيضاً على الكثير من الوصايا الاخلاقية والانسانية، التي تتناقض تماماً مع المضامين والافعال السلبية السائدة. فها هو عاموس يقول: ((اطلبوا الخير لا الشر لكي تحيوا... وليجر الحق كالمياه، والبر كنهر دائم))14 :5) ،. 21 ـ.(24

ثانياً ـ غياب التوحيد والبعد السماوي عن الرب: إذ تكشف لنا التوراة عن اله بدائي جداً وقومي خاص باليهود يحمل عدة أسماء (يهوه) وأحياناً (ايل)، وكذلك (ايلهيم، جمع ايل) ان الاله اليهودي أقرب إلى الانسان العادي منه إلى الاله، فهو يعيش بين البشر ويأكل ويشرب ويغار ويخدع، بل هو حتى يشتهي النساء!! (انك لا تسجد لإله آخر، لأن الرب اسمه غيور، اله غيور) (الخروج) .(34:14 إذا تركتم الرب وعبدتم آلهة غريبة يرجع ويؤذيكم ويفنيكم) (يشوع 14 :34ـ) (20اله الآلهة. الرب إله الآلهة) (يشوع).(22:21 ا قائم في مجمع الآلهة. في وسط الآلهة يقضي) (المزمور1 :82 ـ .(6وفي سفر التكوين في الاصحاح6 :18) ـ9)، يقوم ا بزيارة ودية لابراهيم ومعه اثنان من أتباعه، ويأكلون عَجَلاً ماطبخته سارة. كذلك في

سفر التكوين22 :32) ـ (30يتصارع الرب (يهوه) مع يعقوب ويبدأ يصرخ من الألم والخسارة. وفي سفر الخروج33) و (24يشاهد موسى وجماعته الرب على جبل سيناء، وأكلوا وشربوا في حضرته .

والغريب إن هذا الرب له علاقة إيجابية مع الشيطان رمز الشر. فها هو الرب يقول: ((أنا الرب وليس آخر، مصور النور وخالق الظلمة. صانع السلام وخالق الشر .(45:76) ((..واتخذ رمز الشر أسماء عدة، فهو تارة أسمه (عزازيل) وهو على علاقة صداقة بالرب، بحيث إن هارون يكلف الرب بأن يأخذ له قربانه (اللاويين5 :16 ـ .(10وتارة اسمه (بلعيال)، فهاهم أتباعه يحاولون أن يغتصبوا ضيفاً22 :19) .ـ .(23وهنالك حالات كثيرة قام فيها الرب باستخدام الشيطان من أجل معاقبة الآخرين، كما فعل مع المصريين12:23))، وهو يحمل أحياناً أسم (المهلك)، فيقول الرب)) :أنا خلقت المهلك ليخرب)) .(54:16) كذلك يحمل أسم (شطن) أي الشيطان. وفي سفر أيوب يتفق الرب والشيطان على إقامة رهان لتجربة أيوب بتحمل المصائب13 :1) .ـ .(22

ما ذكرناه أعلاه، هو بعض الامثلة من الشواهد التي تمتلئ بها التوراة عن لا أخلاقية عقيدة تلك الحقبة، وكذلك بدائية الرب وفساده وتعدده وتخصصه بالعبرانيين وحدهم.([17])

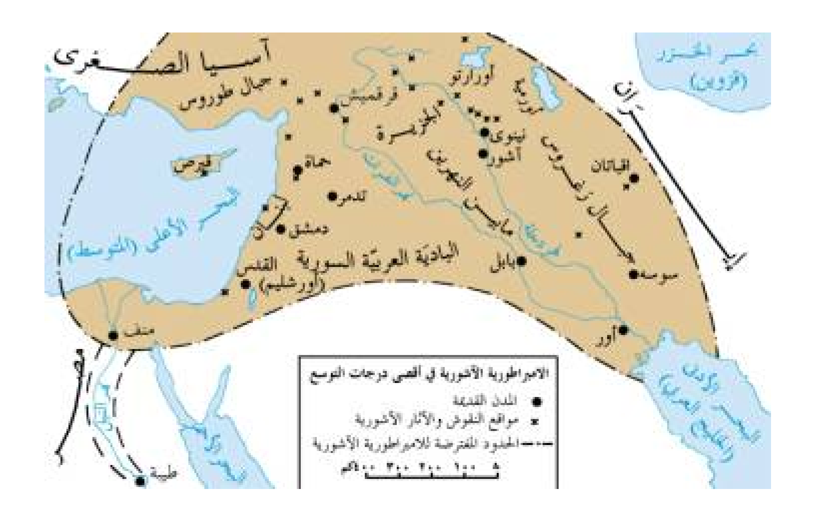
الجدير بالذكر ان التلمود، لم يكن أقل سوءاً من التوراة، فهو يمتلئ بالحقد على غير اليهود (الغوييم، العوام) وضد المسيحيين خصوصاً. أقلها ان غير اليهود ليسوا بشر، بل ان ا منحهم هيئة بشر ليصبحوا عبيداً لليهود! والطريف إن ترجمات التلمود كانت تبدل تسمية (الغوييم) و (النصارى) بتسمية أخرى حسب البلاد والحقبة. ففي أنكلترا الاستعمارية أبدلت بـ (الهنود)، أو (الزنوج)، ولكن في أغلب الاحيان كانت تبدل بـ (أهل بابل) باعتبارهم يستحقون العنصرية واللعنة .كذلك (الاشماعيلي) أي العرب .([18])!!

الاصل البدوي البدائي للتوراة

ان قرائتنا لمضامين التوراة الذي ينسب إلى موسى، ويعتبر المصدر الاقدم لثقافة اليهود، يدلنا على ان ثقافة اليهود الاولى وقناعاتهم الدينية التأسيسية، كانت بدائية جداً قائمة على مفاهيم القوة والحرب وانعدام البعد السماوي وهي أقرب إلى العقائد البشرية الاولى قبل أن تمسها أخلاقيات الحضارة. وهذا يجعلنا نتفق مع الطروحات القائلة:

-1ان اليهود ما عاشوا في مصر طيلة قرون كما تدعي التوراة، وانما نسبوا لأنفسهم حكاية قديمة ربما اقتبسوها من إحدى الجماعات التي جاورتهم أو امتزجت بهم فيما بعد) .([19]ليس من المعقول أن يعيش العبرانيون في مصر لعدة قرون ويمتزجوا بأهلها وحتى يصعدوا في نخبها الحاكمة (مثال يوسف مستشار الفرعون، وموسى ربيب الفرعون والقائد العسكري الكبير) ويتنعموا بكل مباهجها الحضارية، ولكنهم رغم ذلك ظلوا في ثقافتهم وفي عقائدهم بدائيين بدويين جداً، ولم تؤثر عليهم الحضارة المصرية قيد انملة، إلاّ ربما في اكتساب عادة الختان المصرية وتحريم لحم الخنزير، لا أكثر)! .([20]فهم لم يكتسبوا من المصرين أهم خصلتين في ديانتهم: التوحيد والايمان باله الشمس الرحيم (آتون)، والايمان بيوم الحساب) .([21]

-2ان اليهود ما كانوا جزءاً من الحضارة الكنعانية الفلسطينية ـ الشامية. علماً بأن عقيدة الكنعانيين تتشابه كثيراً مع عقيدة العراقيين حتى بأسماء الآلهة، إلاّ بعض الاختلافات الطفيفة. ان التوراة لم تحتوي من عقيدة الكنعانيين الدينية إلاّ نتف قليلة ليس لها حضور واضح :مثل أسم (ايل، وجمعه ايلهيم) ويعني (العالي) وهو أسم كبير الآلهة الكنعاني ـ العراقي، الذي تحول فيما بعد إلى أسم (ا) باللفظ الآرامي. وأوضح الادلة على رفض التوراة لعقيدة الكنعانيين، انها تذكر (عشتار) الهة الانوثة والامومة (الكنعانية ـ العراقية)، بصورة سلبية وتأثيمية.فمثلاً يغضب (يهوه) من (سليمان) عندما يميل إلى) عشتاروت) (سفر الملوك الاول1 :11 و4 و 5 و /33كذلك الملوك الثاني 23و .(11وهذا يدل على أن العبرانيين، كانوا عبارة عن تحالف قبائل بدوية تمكنوا من السيطرة العسكرية على مدن فلسطينية كنعانية، مثل أورشليم والسامرة، ولكنهم ظلوا كعشائر حاكمة منعزلة عن السكان الاصليين وثقافتهم وعقيدتهم. ولنا في التاريخ القديم وحتى الحاضر أمثلة كثيرة على تكوين بعض العشائر لسلالات حاكمة تبقى شبه منقطعة عن السكان. بل إن غالبية دول العالم القديم كانت قائمة على هذا المبدأ. لنأخذ مثال غالبية السلالات الملكية الحالية في اوربا، التي تعود إلى عشائر جرمانية وأسكندنافية (الفيكنغ) بدائية محاربة غزت اوربا وفرضت سيطرتها منذ القرون الوسطى. كذلك حال بلدان الخليج والجزيرة العربية، حيث تمكنت عشائر بدوية محاربة من تكوين سلالات حاكمة تتمايز أحياناً حتى بمذهبها عن غالبية السكان الاصليين .



أكثر من أربعة ملايين شخص تم تهجيرهم في أنحاء الامبراطورية ألآشورية، خلال ثلاث قرون

سياسة التهجير والسبي العراقية

عكس ما يشاع، فأن (سبي اليهود) إلى (بابل) لم يكن حالة أستثنائية وخاصة باليهود وبغاية أستعبادهم، بل كان جزءاً من سياسة ظلت تمارسها الساطات العراقية، الآشورية ثم الكلدانية، طيلة قرون طويلة. فكان يتم نقل السكان من منطقة إلى أخرى بطرق سلمية أو عقابية، من أجل تعمير الاراضي والمناطق. فمثلاً في القرن الثامن ق.م، تم نقل (30) ألف من سكان (حما) السورية إلى المناطق الشرقية العراقية المحاذية لجبال زاغاروس من أجل تعميرها ولصد تسربات القبائل الجبلية، وبنفس الوقت قد تم نقل (18) ألف من سكان دجلة ليستوطنوا (حما) المسبية. في نفس هذا القرن أيضاً وعلى حملتين متتاليتين، تم نقل حوالي ربع مليون من سكان وسط وجنوب العراق من أنصار المتمردين الكلدان، أفراد وعوائل كاملة، إلى شمال العراق، عقاباً لهم ومن أجل تعمير الاراضي والمستوطنات الجديدة. إن سياسة التهجير هذه كانت من القوة والاستمرارية بحيث بلغ عدد الذين تم نقلهم خلال ثلاثة قرون، داخل حدود الامبراطورية الآشورية التي شملت العراق والشام، (أربعة ملايين) شخص، أفراد وعوائل وعشائر. وهذا رقم هائل يدل على قوة سياسة التهجير المتبعة([22])!

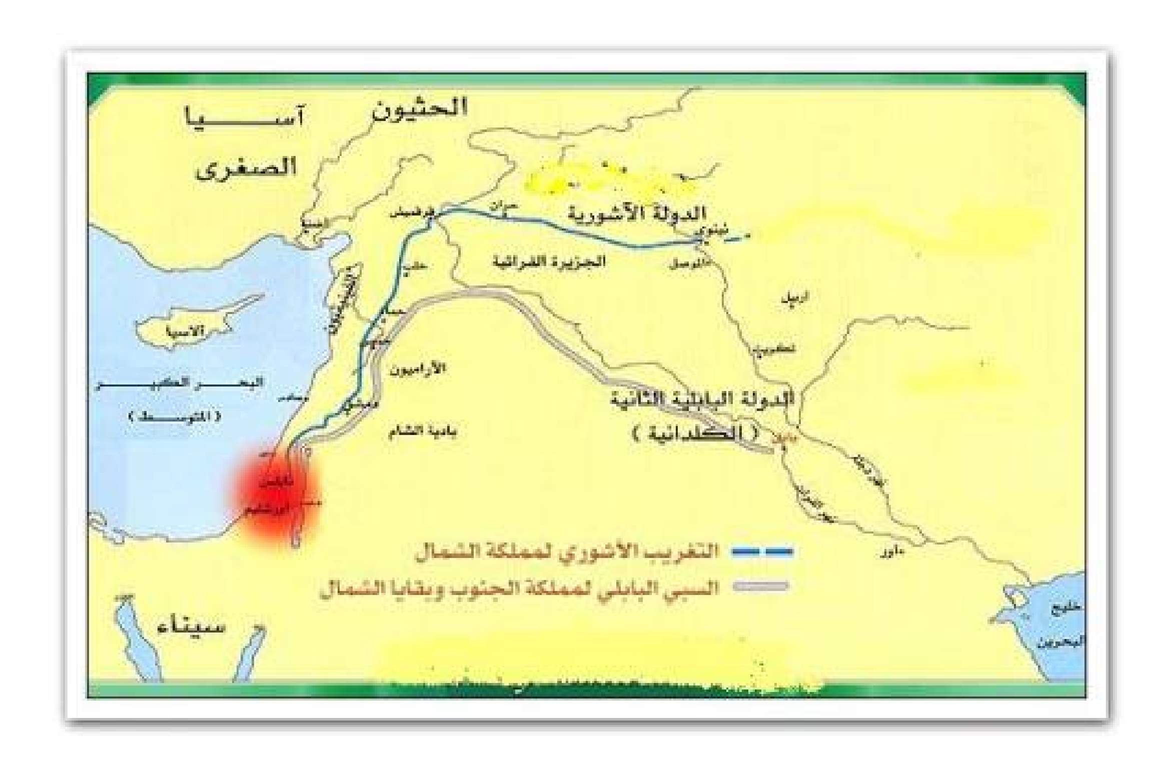
سبي اليهود

من المعلوم ان عموم بلاد الشام (بلاد الكنعانيين) وبالذات منطقة (فلسطين) ظلت دائما وفي كل حقب التاريخ ساحة صراع على النفوذ بين الدولتين العراقية والمصرية. وكانت هنالك دائماً أحزاب وأطراف من أنصار إحدى القوتين. إن عمليات سبي الفلسطينيين لم تشمل العبرانيين

وحدهم كما يشاع، بل عموم شعوب منطقة الهلال الخصيب، بما فيهم سكان العراق. أما فلسطين فعمليات السبي شملت كنعانيين وعبرانيين وغيرهم، وانها تركزت على أنصار دويلة) يهودا ـ أورشليم) جنوب فلسطين، ودويلة (اسرائيل ـ السامرة) شمال فلسطين، بسبب ارتباطهما بمصر) .([23])تحدثنا المصادر التاريخية عن فترتين من عمليات السبي:

ـ الفترة الآشورية بين القرنين التاسع والسابع ق.م واشتملت على عدة حملات سبي ضد يهودا واسرائيل، وإن تركزت أكثر على (اسرائيل)، التي اختفت بعدها من الوجود عام 721 ق.م. وتتفق المصادر على رقم مبالغ بعدد المسبيين يبلغ عدة مئات من الآلاف! لكن ميزة هذه المرحلة ان المسبيين قد اختفوا من التاريخ لأنه تم توزيعهم في أنحاء المناطق الجبلية العراقية والايرانية، وذابوا وأصبحوا جزءاً من سكان المنطقة) .([24])

ـ الفترة الكلدانية، على يد (نبوخذ نصر)، في حملتين597) و586 ق.م) وقد تركزت على(يهودا)، وقد بلغ عدد المسبيين أكثر من 50 ألف، بغالبيتهم من النخب العليا: ((كل الرؤساء وجميع جبابرة الناس... وجميع الصناع والاقيان. ولم يبق أحد إلاّ مساكين شعب الارض)) (سفر الملوك الثاني .(24:14 في هذه المرحلة لم يتم تشتيتهم، بل جمعوا في منطقة بابل (وسط وجنوب العراق) مما سمح بتشكلهم كجالية متميزة. بما أنهم كانوا كلهم من سكان يهودا، لهذا شاعت تسمية (اليهود) كتسمية أقوامية وليست دينية، ولكن مع الزمن تحولوا إلى طائفة دينية خاصة) .([25])



ظهور النخب اليهودية العراقية

(ان بابل كأس ذهب بيد الرب تسكر كل الارض. من خمرها شربت الامم)

(التوراة ـ أيرميا7 :51)

على عكس الصورة السائدة، ان يهود بابل ما كانوا مسبيين مضطهدين، بل هم مندمجين في المجتمع البابلي حتى بلغوا طبقاته العليا .وقد منحهم (نبوخذ نصر) أراض خصبة على الفرات وقدم لهم الدعم من أجل أن يسكنوا فيها ويعيشوا بسلام) .([26]ان المصادر التاريخية ومن ضمنها مصادر يهودية تعترف بأن (نبوخذ نصر) قد سمح للأسرى أن يصحبوا عائلاتهم وينقلوا معهم ممتلكاتهم ومواشيهم، وانه وهب اليهود أخصب مقاطعاته وأسكنهم فيها مثل منطقة (نفر) (نيبور) التي كانت تُعد من أغنى مقاطعات بابل، ومنحهم كذلك أوسع الحريات في العمل وممارسة طقوسهم الدينية، وكانت السلطات الحاكمة تعاملهم على أحسن وجه. ولقد استفاد اليهود كثيراً من الامتيازات التي منحهم إياها الكلدان، فأتقنوا الحرف والصناعات المختلفة، وتدرجوا في الطبقات العليا وعظم شأنهم بين البابليين .أصبحوا في غضون مدة وجيزة أغنى أهل بابل، فبعضهم امتلك الأراضي الزراعية والبعض الآخر كان يزرع بالفعل على الأراضي التي أقطعت لهم، وقد حفروا شبكة من جداول الري والقنوات لإيصال المياه السيحية إلى مزارعهم، وأنشأوا الحقول والبساتين ووجهوا عنايتهم لوقايتها من الغرق، فأقاموا السدود ونظموا أعمال الري على أحسن وجه، وقد اعتنوا عناية خاصة بتطهير الجداول والمبازل من الراسبات الغرينية، بحيث تحولت هذه المنطقة إلى حقول مثمرة، وكان يعمل بعضهم في حقل التجارة، ويرى البعض أنه لولا أنبياء المهجر الذين كانوا لا ينفكون عن تنبيه اليهود إلى أخطار الانصهار وحثهم على ضرورة التفكير في العودة إلى يهوذا لانصهر اليهود في الشعب الكلداني إنصهاراً تاماً بسبب ما توافر لهم من رغد العيش والأمن والاستقرار.

إن النقطة المهمة التي تستحق التذكر، إن هؤلاء اليهود المسبيين في بابل، كانوا بغالبيتهم الساحقة من أفراد النخب العليا في فلسطين، من رجال دين ومتعلمين وحرفيين وغيرهم. علماً بأن هذا الاختيار النخبوي كان شائعاً في سياسة التهجير العراقية، لأن السيطرة على النخب العليا تسهل السيطرة على الناس والبلدان. لكن هذه النقطة بالذات كانت العامل الحاسم في جعل الجالية اليهودية في بابل، نشطة وفعالة وقادرة على الاستيعاب السريع والكبير للحضارة البابلية

والصعود في نخب المجتمع البابلي العليا، وبالتالي التمكن من لعب الدور الحاسم بتأسيس العقيدة اليهودية. جميع دلائل التاريخ تؤكد هذه الصورة الايجابية:

ـ ان الثقافة اليهودية وكتبها ومدارسها ومبدعيها، نشأت في بابل .فيها ظهر نبيهم حزقيال 586)و 538 ق. م) الذي كتب (سفر حزقيال) .كذلك ظهر (النبي إشيعيا الثاني 550 وسنة 540ق.م) الذي يعتبر من أهم اللاذين طوروا اليهودية ومنحوها بعدها القومي والخلاصي. (طالع سفر إشعيا). كذلك قام (عزرا) بتنظيم اليهودية في فلسطين وجعلها ديناً محدداً بالطقوس والواجبات، وقام بجمع اسفار التوراة (القرن الخامس ق.م) ومات في العراق، كذلك (النبي ناحوم) الذي قاد حملة العودة إلى فلسطين وأعاد بناء الهيكل) .[27]كما أسست في العراق معابد ومدارس دينية يهودية لعبت دوراً حاسماً في بناء الثقافة اليهودية. وان (الكتاب المقدس ـ العهد القديم)، قد كتبه فعلياً اليهود المقيمون في بابل، حيث استلهموا أولاً تراثهم الشفهي البدوي البدائي الذي جلبوه معهم من فلسطين، ومزجوه مع تراث الديانة العراقية) البابلية) وأساطيرها المعروفة، مثل أسطورة التكوين والطوفان وقصة موسى، وآدم وحواء. أما كتابهم التشريعي (التلمود البابلي) فقد كتبوه أيضاً في بابل مستلهمين الثقافة القانونية العراقية ومن أهمها (شريعة حمورابي).

ثم ان غالبية اليهود رفضوا العودة إلى فلسطين، بعد سقوط بابل وتشجيع المحتلين الفرس لهم. بل ان بابل بقيت محطة إنقاذ لليهود حيث كانوا يلجأون إليها كلما سائت أحوالهم في فلسطين . لكن الموقف السلبي من بابل ظهر بعد سقوط بابل لدى بعض الأقليات المتعصبة، فأدعوا إنهم كانوا مسبيين مضطهدين في بابل:)) على ضفاف أنهاربابل جلسنا، وذرفنا الدموع حينما تذكرنا صهيون. / المزامير ـ 137 ـ .((1وقد بلغ التعصب لدى هذه الأقلية المتشددة إلى حد أنهم دعوا إلى الانتقام من البابليين بل وحتى قتل أطفالهم:

)يا إبنة بابل الراحلة إلى الخراب، طوبى لمن يجازيك ما كافأتينا به، طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرةَ / المزامير.(9 :8 :136

وأكبر دليل يدحض هذا الادعاء بمعاناة اليهود في بابل، إنهم استمروا باللجوء إلى العراق، حتى قيل إن عددهم بلغ المليون، بعد خراب أورشليم على يد الرومان عام 70 م)[28]!.

إن دور النخب اليهودية البابلية الحاسم والقيادي في إبداع وتطوير اليهودية، لم يقتصر فقط على المرحلة الاولى للتأسيس الديني، بل استمرت على مراحل متواصلة عدة بلغت أكثر من 1500 عام، أي من الحقبة البابلية في القرن السابع ق.م حيث تكونت الجالية اليهودية في بابل، مروراً بالحقبة ألآرامية المسيحية في ظل السيطرة الخارجية الاجنبية، حتى الحقبة الحضارية العربية الاسلامية، إلى أن أنتهى الدور اليهودي العراقي الابداعي مع انتهاء الدور الحضاري للعراقيين عموماً مع سقوط بغداد العباسية عام 258م.

الدور العراقي في تأسيس اليهودية



الشمعدان اليهودي بفروعه السبعة، ويعتقد اليهود انه رمز الشمعدان الأكبر القديم - المصنوع من الذهب الخالص الذي كان يوضع داخلخيمة الاجتماع في هيكل سليمان. وجاء في سفر زكريا (13 -11/ 4) أن شعلاته السبعة - أعين الإله الجائلة في الأرض كلها. لكن بعض اليهود يعتقدون بأن شعلاته السبعةترمز إلى الكواكب السبعة. علماً بأن الرقم سبعة مقدس لدى العراقيين القدماء لأنهم كانوا يعبدون الكواكب المقدسة السبع التي كانت معروفة في تلك الحقبة

تدل جميع الوثائق الآثارية والتاريخية التي تم العثور عليها في الشرق الاوسط، على ان اليهود واليهودية قبل السبي البابلي (القرن السابع ق.م) لم يرد لهم إلاّ نتف عابرة وغامضة لا توحي بأية أهمية أو دور واضح. فليس هنالك أية إشارة تدل على وجود ديانة ما أسمها) اليهودية). وكل ما تذكره المصادر هي إشارات عابرة عن دويلات صغيرة (مشيخات) في فلسطين إسمها

(إسرائيل) و (يهودا). يعني مثل جميع الدويلات التابعة التي تأسست في المنطقة عبر التاريخ، مثل مواب وادوم والبتراء والحضر وبصرى والحيرة، وغيرها.

ولم يدخل اليهود التاريخ السياسي والديني، إلاّ بعد السبي البابلي ومن خلال الدور الفعال والحاسم للجالية اليهودية في بابل، بحيث يصح إن تأسيس اليهودية كديانة متكاملة تم في بابل، وان اليهودية تعتبر ديانة عراقية أولاً قبل أن تأخذ بعدها العرفاني الروحاني العالمي. يمكن تحديد الدور العراقي في تأسيس اليهودية بالمراحل الثلاثة التالية:

أولاً: تدوين الكتاب المقدس في بابل // ثانياً: قيام يهود بابل بنقل اليهودية إلى فلسطين // ثالثاً: كتابة التلمود البابلي.

أولاً: تدوين الكتاب المقدس في بابل

إن (الكتاب المقدس ـ العهد القديم)يتكون من قسمين: (التوراة) وتضم الاسفار (أي الكتب أو النصوص) الخمسة الاولى التي تنسب إلى النبي موسى. ثم اسفار الانبياء، وهي كتب أنبياء اليهود، ونصوص تاريخية وتسبيحية متنوعة، مثل (المزامير ـ الزبور) داود. ويدعي اليهود ان هذه الاسفار قد كتبت بالعبرية (فرع من الكنعانية الفلسطينية)، لكن الوثائق التاريخية تميل إلى انها قد كتبت في بابل باللغة الآرامية الشرقية (العراقية).

يتفق غالبية الباحثين في تاريخ الكتاب المقدس، إنه قد كتب من قبل اليهود أثناء سبيهم في (بابل) بين القرن السابع حتى القرن الثالث ق.م) .([29])أو في أحسن الاحوال، انهم أعادوا كتابته بالاعتماد على ما ورثوه من لفافات متنوعة المصادر والتواريخ والحاوية على معلومات متناقضة ومتكررة، بالاضافة إلى ما حفظته ذاكرتهم. ان هذا التناقض والتكرار في أخبار وحكايات التوراة هو الذي جلب انتباه الباحثين الاوربيين منذ القرن السادس عشر، بل إن أول من أعلن شَكه بأن كاتب التوراة هو (موسى)، الفيلسوف اليهودي) سبينوزا) .([30])لقد دونت باللغة الآرامية العراقية، وبالاعتماد على المصدرين التاليين:

-1الميراث الشفاهي الفلسطيني المحفوظ في ذاكرة العبرانيين من حكايات وأساطير ومعتقدات، جلبوها معهم من حياتهم السابقة في فلسطين. وهذا التراث الشعبي، حاله حال أي تراث شفاهي فيه الكثير من الصحيح والكثير الكثير من الخيالي والمضخم. ولنا مثال على ذلك السِيَر الشعبية العربية عن عنتر والبسوس وبني هلال، التي أخذت أحداثاً وشخصيات تاريخية حقيقية ولكن

ضَخَمّتْها أضعاف وأضعاف وأعادة ترتيبها زمانياً ومكانياً. وهذا يفسر ما جرى مع التاريخ اليهودي الفلسطيني الوارد في التوراة عن خوارق النبي موسى وبطولات داود والملك سليمان الذي حكم الانس والجن، وغيرها من المآثر المضخمة والمتخيلة، والتي لم يتم العثور أي سند آثاري ولا تاريخي يؤكد صحتها. فالتوراة لها قيمة أدبية ودينية وتراثية، ولكنها لا يمكن أبداً أن تصلح كسند تاريخي.

-2الثقافة البابلية العراقية بجميع مخزونها العريق الديني والادبي والعلمي، التي شَكَلتْ المصدر الثاني الكبير أو المصهر الذي أعاد فيه اليهود صياغة ميراثهم الشفاهي وتجديده شكلاً ومضموناً. وبسبب تأثير الثقافة البابلية عليهم ونشوء نخبة متعلمة قرر اليهود حينها كتابة تاريخهم الشعبي وعقيدتهم الدينية الشفاهية، في كتاب أسموه (التوراة، أي التراث) وهذه التسمية بحد ذاتها تدلنا على الغاية من هذا الكتاب، أي (حفظ تراث الاسلاف) .([31])

وهذا يفسر إحتوء التوراة على الكثير من الميراثات العقائدية والثقافية العراقية، بحيث يصح القول ان التوراة أقرب ما يكون كتاباً بابلياً. إذ يتفق الباحثون على اقتباس التوراة للأمور التالية من الميراث العراقي القديم :

ـ اسطورة خلق الكون والانسان / جنة عدن والفردوس المفقود / الطوفان ونوح / قصة هابيل وقابيل / أصل الانسان واللغات وبرج بابل / طفولة سرجون وطفولة موسى / محاربة قوى الشر / غضب الرب وانزال الكوارث / العهد بين الرب والعبد / قوانين حمورابي والوصايا العشر / البكاء على تموز وانتظار المخَلّص / أناشيد الزواج المقدس والمزامير ونشيد الانشاد / صبر أيوب / وغيرها من الحكايات والرموز التي لا تعد .أما من الناحية الدينية فأنهم اقتبسوا الكثير من الميراث العراقي ومعتقداته الدينية: اقتبسوا يوم) السبت) ([32])الذي كان يوم عطلة (سبوت وراحة) ونهاية الأسبوع لدى العراقيين. والطقوس والأزياء) .([33])أما عادة الختان فقد جلبها معهم اليهود من فلسطين وربما هي بتأثير مصري.

ثانياً: يهود بابل يعيدون تشكيل اليهودية في فلسطين

تمكن الفرس من اسقاط (بابل) سنة 539 ق.م التي كانت آخر دولة عراقية في العصر القديم. أصدر الملك قورش مرسوماً بدعوة اليهود وتشجيعهم من أجل الرجوع إلى ديارهم وإعادة بناء الهيكل في أورشليم، لكن غالبية اليهود رفضوا العودة، بل فقط فريق منهم بقيادة) زوربابيل)

حفيد (يهوياقيم) ملك يهودا الأخير. هكذا جاءت القافلة الأولى إلى فلسطين مؤلفة من عدة عشرات الآلاف من اليهود ومعهم الآلاف من عبيد بابل من غير اليهود .إن رفض الغالبية هجر بابل يعود إلى أنهم كانوا يعيشون حياة رخاء، وخصوصاً الأثرياء منهم وأصحاب المناصب. كما إن غالبية الجيل الأول من السبي قد توفوا، حيث مضت أكثر من ستين عام على السبي، ولم يكن الجيل الثاني المولود في العراق يشعر بالحنين إلى فلسطين .

عزرا البابلي منجز الدين اليهودي

كان اليهود العائدون إلى فلسطين، متعصبون حتى ضد إخوانهم الذين بقوا في فلسطين، بحيث عاملوهم باحتقار باعتبارهم منحرفين لأنهم قد تزاوجوا مع إخوتهم الكنعانيين(.[34])ولكن رغم ذلك التعصب والحماس، فأن مشروع إعادة بناء الهيكل ما كان ناجحاً، حتى بعد مرور أكثر من قرن على العودة. بعد ذلك قام (نحميا وعزرا) بمحاولة ثانية لترتيب حال اليهود هناك. في عام 444)ق.م) رحلا من بابل إلى فلسطين وقد اصطحبا معهما ألف وسبعمائة يهودي بابلي. لقد تمكن) عزرا) بعد جهود كبيرة من إنشاء تنظيم ديني صارم أجبر يهود فلسطين بالقسم على التمسك بعهد موسى، ورفض تزويج بناتهم لغير اليهود، بل حتى التخلي عن زوجاتهم غير اليهوديات واعتبار نسلهم أبناء زنا. وصار الكهنة هم الحكام الآمرين. إن هذه المجموعة البابلية بقيادة عزرا هي التي قامت بكتابة ما سمي فيما بعد بـ (التلمود الفلسطيني). ومنذ ذلك الحين صارت اليهودية ديانة محدودة ومتميزة، تحمل صفات الانغلاق العرقي والديني. وأمست الطقوس الشكلية مقدسة وصارمة مثل يوم السبت والصلاة في هيكل أورشليم والاحتفال بالاعياد والمناسبات اليهودية المعروفة(.[35])

ثالثاً: كتابة التلمود الفلسطيني والبابلي

التلمود كتاب ضخم جمعت فيه أحاديث اليهود وأحكامهم وفقههم وكل كتاباتهم التي أعقبت انجاز التوراة، خلال حوالي ألف عام، أي من القرن الخامس (ق.م) حتى القرن الخامس الميلادي .إن كلمة (التلمود) تعني (التلمذة والتعلم).

لقد بقي العراق المقر الاساسي للديانة اليهودية، حتى بالنسبة ليهود فلسطين. فرغم انتقال الكثير من اليهود إلى فلسطين (أرض الميعاد)، إلاّ أنهم بقوا دائماً متعلقين بأرض بابل، لهذا تراهم كانوا ما أن يتعرضوا إلى ضائقة في فلسطين، سرعان ما يلجأوا إلى العراق، وهنالك وقائع

كثيرة تؤكد هذه الحالة .ففي سنة63 ق.م عندما سقطت الدولة المكابية اليهودية في فلسطين على يد الرومان، هاجر الآلاف من اليهود ولاسيما من رجال الدين إلى أرض بابل) .([36]لقد ظل علماء يهود بابل فعالين حتى في المدارس اليهودية في فلسطين. فهاهو الرابي (أبا عريقا) ينتقل من العراق إلى فلسطين ويؤسس أكاديمية (سورا) ويذكر عادة بلقبه الشائع (راب) كذلك (صموئيل) الفلكي والطبيب.

لقد ظهرت في بابل جماعة أطلق عليها (سوفريم) وتعني الكتّاب وهم الذين أولوا إهتماماًبكتابة التوراة والاحكام الدينية، ومن أبرزهم الكاتب عزرا الذي جاء إلى فلسطين من بابل، في القرن الخامس ق. م ويعتبر أبرز شخصية ظهرت في أوساط اليهود بعد شخصية النبي موسى. إذ قام بتطوير العقيدة اليهودية من خلال استخراج نصوص من كتاب العهد القديم تعنىبمتطلبات المجتمع اليهودي، وكانت خطوته تلك بداية للسنة الشفوية. ثم راج بعد عزراأسلوب في تفسير وتأويل النصوص الدينية يسمى (مدراش) ومعناه (البحث والتتبع)، لأنالعلماء تتبعوا على ضوئه المعاني الكامنة في التوراة، بغية وضع الحلول لجميعالمسائل والمستجدات.

وكانت هناك مجموعتان من تلك الخلاصات، إحداها تكونت في فلسطين وتسمى تلمود أورشليم، والأخرى كتبت في العراق وتسمى التلمود البابلي، وهو أكثر استفاضة وأهمية. وبينما انتهى التلمود الفلسطيني بحدود عام 400 ق.م.، فإن التلمود البابلي قد ضم إضافات إلى نحو عام 500م. إن التلمود البابلي ثلاثة أضعاف التلمود الفلسطيني، حيث تبلغ صفحاته أكثر من خمسة آلاف، وقد ترجم إلى العديد من اللغات) .([37]

إذن يعتبر التلمود أشبه بدائرة معارف ضخمة بكل ما يتعلق بأسس الديانة اليهودية، وهو المصدر الاساسي للتشريع اليهودي. وبما أنه اكتمل بعد أنتشار المسيحية، فأنه يتضمن الطعن بالسيد عيسى المسيح، لهذا رفضهالمسيحيون، وبسببه عانى اليهود في اوربا من الاضطهاد، وكانت عملية حرق التلمود أمر شائع لدى الكاثوليك .

تحول اليهودية إلى ديانة متميزة

من المعلوم انه حتى فترة السبي كانت تسمية (اليهود) خالية من المعنى الديني، إذ تعني (سكان يهودا ـ أورشليم) جنوب فلسطين ومع الزمن شملت أيضاً سكان (اسرائيل ـ السامرة) شمال فلسطين .لهذا فأن (يهود) بابل هم أول من بدأ بإضفاء الطابع العقائدي الديني على جاليتهم. في

بابل اتخذت تسمية (اليهودية) معناً دينياً. وقد احتاجت عملية التأسيس الديني الاولى حوالي أربعة قرون (بين القرنين السابع والثالث ق.م) تمثلت بالتدوين التوراتي والجدال والتنظير البطيء. في القرن الثالث ق.م بدأت تسمية (اليهود) تتخذ معناً دينياً وإسماً لطائفة تمتلك عقيدة وكتاباً مقدساً أسمه (التوراة). أما أول من أشار بصورة رسمية وكتابية إلى (عقيدة اليهود) باليهودية هو المؤرخ اليهودي الفلسطيني) يوسيفوس فلافيوس ـ القرن الاول م) في الاسكندرية، وذلك بالمقارنة مع) الهيلينية))) :عقيدة أهل مقاطعة يهودا مقابل عقيدة سكان مقاطعة هيلاس)) .فالمصطلح إذن بدء إسماً أقوامياً جغرافياً ثم بالتدريج في بابل اتخذ مضموناً دينياً.) [38])

يهود بابل ينشرون اليهودية في العالم

عام 334 ق.م تمكن الإسكندر المقدوني323-356) ق.م) من القضاء على الدولة الايرانية، والسيطرة على العراق وعموم الشرق. وقد اختار (بابل) لتكون عاصمة امبراطوريته العالمية، لكن حلمه لم يتحقق حيث مات في بابل، المدينة التي كان يجلها. في هذه الحقبة اليونانية بدأت تبرز مراكز ثقافية يهودية جديدة منافسة لدور بابل، وبالذات) الاسكندرية) في مصر.

فقد نقل الاسكندر الكثير من يهود بابل وفلسطين إلى مدنه الجديدة التي كوَنها، ومنها بالذات (مدينة الاسكندرية)، التي تحولت إلى مركزاً أساسياً للثقافة اليونانية، وتحت ظلها انتعشت كذلك الثقافة اليهودية. كذلك قام الملك (أنطيوخس الثالث) 187 - 323) ق.م) خليفة الاسكندر، بنقل ألفي أسرة يهودية عراقية مع أجهزتها الحربية إلى ليديا وفريجيا في آسيا الصغرى لتأسيس حامية منهم هناك موالية لحكم السلوقيين. ومن هؤلاء بدأت الجاليات اليهودية تنتشر في اليونان وعموم البحر المتوسط .

يمكن القول إن) الاسكندرية) قد نقلت الديانة اليهودية إلى المرحلة الرابعة المكملة للمراحل الثلاث السابقة. في الاسكندرية برزت شخصيات يهودية استوعبت جيداً الثقافة اليونانية ولعبت دوراً كبيراً في التأثير على الثقافة اليهودية وترجمة كتبها إلى اليونانية، أمثال الفيلسوف (فيلون الاسكندري القرن الاول الميلادي) الذي أدخل إلى اليهودية (العرفان ـ الغنوص) الاسكندري المسمى بـ (الافلاطونية الجديدة). كذلك المؤرخ الكبير)يوسيفوس فلافيوس ـ القرن الاول م)) وهو يهودي فلسطيني عاش في الاسكندرية وكتب تاريخ اليهود وعرف به عالمياً. كذلك قامت النخبة اليهودية هنالك في القرن الثالث ق.م، بتكوين لجنة من سبعين شخصية لترجمة التوراة

إلى اليونانية، واستغرق هذا المشروع حوالي ثلاث قرون، حتى القرن الميلادي الاول، وسميت (الترجمة السبعينية) التي حولت التوراة إلى مصدر ثقافي عالمي.

الخلاصة

اليهودية بين دنيوية البابلية وسماوية العرفانية



هذا هو برج بابل الذي قالت عنه التوراة: ((وكانَ لأهل الأرض كُلها لُغَةٌ واحدةٌ وكلامٌ واحدٌ. فلما رحَلوا مِنَ المَشرق وَجدوا بُقعَةً في سَهل شِنْعارَ، فأقاموا هُناكَ. وقالَ بعضُهُم لِبعضٍ: «تعالَوا نصنَع لِبْنًا ونَشْويهِ شيًا»، فكانَ لهُمُ اللِّبْنُ بَدَلَ الحِجارَةِ والتُراب الأحمرُ بَدَلَ الطين. وقالوا» :تعالَوا نَبْنِ لنا مدينَةً وبُرجا رأسُهُ في السماءِ. وَنُقِمْ لنا اسمًا فلا نتَشتتُ على وجهِ الأرض كُلها». ونَزَلَ الرب لِيَنظُرَ المدينَةَ والبُرج اللذَين كانَ بَنوا آدمَ يَبنونَهما، فقالَ الرب: «ها هُم شعبٌ واحدٌ، ولهُم جميعًا لُغَةٌ واحدةٌ! ما هذا الذي عَمِلوه إلا بِدايةً، ولن يصعُبَ عليهم شيءٌ مِما يَنوونَ أنْ يعمَلوه! فلنَنزِلْ ونُبَلبِلْ هُناكَ لُغَتَهُم، حتى لا يفهَمَ بعضُهُم لُغَةَ بعضٍ».فشَتتَهُمُ الرب مِنْ هُناكَ على وجهِ الأرض كُلها، فكفُّوا عَن بِناءِ المدينةِ. ولهذا سُميَت بابِلَ، لأن الربَ هُناكَ بَلبَلَ لُغَةَ الناس جميعًا، ومِنْ هُناكَ شَتتَهُمُ الرب على وجهِ الأرض كُلها.)) سفر التكوين:11

إن الخطأ الكبير الذي وقع به غالبية من تعاملوا مع موضوع اليهودية، انهم خلطوا بين نوعين من اليهودية:

ـ اليهودية الاصلية، أي يهودية العهد القديم والتلمود، وهي اليهودية الاصلية الرسمية التي نشأت في بابل وبقيت محصورة لحوالي ألف عام بين الجاليتين اليهوديتين في العراق وفلسطين، وهي يهودية بابلية دنيوية.

ـ اليهودية المحدثة، أي اليهودية الروحانية العرفانية التي نشأت خصوصاً في الاسكندرية وعالم البحر المتوسط. وتعود جذور هذا التحول إلى فلسطين والعراق مع السيطرة اليونانية على المنطقة منذ القرن الرابع ق.م وقد تعزز هذا التحول نحو الروحانيات والفلسفة في الاسكندرية التي تحولت إلى مركزاً أساسياً للنشاط الثقافي اليهودي. وقد بلغ هذا التطور الروحاني ـ الفلسفي ذروته في العصر الاسلامي في بغداد أولاً ثم خصوصاً في الاندلس مع مذهب القبالا، وهو المذهب الروحاني التصوفي (السماوي التوحيدي) المأخوذ من التصوف الاسلامي.

يهودية العهد القديم والتلمود

الديانة اليهودية، بصورة ما، تعتبر ديانة عراقية ([39]) أولاً، مع بعض التأثيرات الكنعانية الفلسطينية. ويمكن تحديد الخواص البابلية في اليهودية كالتالي:

-1اليهودية عقيدة أرضية دنيوية وليست سماوية :

إن النقطة الاساسية التي تجمع بين العقيدة اليهودية والديانة العراقية (البابلية ـ الآشورية)، هي:

((الايمان بالحياة الدنيا فقط والاعتماد على رب سماوي جبار بانتظار المسيح المنقذ، أي تموز لدى العراقيين)). أي أن الديانتين العراقية واليهودية، ليست سماويتين، بل (دهريتين دنيويتين لأنهما لا تؤمنان بالحياة الآخرى) .([40]) فليس هنالك يوم حساب وجهنم وجنة موعودة، بل ان الانسان خيره وشره يلاقيه في حياته، ولا تخلده إلاّ أعماله ونسله. ويمكن اختصار هذه الفكرة بمقولة كلكامش الشهيرة: ((لقد قدرت الآلهة الفناء للانسان /واستأثرت بخلود الحياة / فاملأ بطنك بملذات الطعام / وابتهج ماشئت ليل نهار/ فهذا هو نصيبنا من الدنيا)) .([41]) لكن يتوجب

التأكيد على انه رغم (دنيوية) الديانة العراقية، إلاّ أنها كانت (أخلاقية) تبتغي العدالة والانسانية، ويكفينا دليلاً (شريعة حمورابي).

ان العقيدة السماوية الحقيقية لم تبدأ مع اليهودية الاصلية، بل مع (العقيدة العرفانية ـ الغنوصية) التي تعتبر المسيحية والصابئية من أولى أديانها) .([42])هنالك خطأ كبير وقع فيه معظم مؤرخي اليهودية، عندما اعتقدوا إنها متأثرة بالديانة المصرية، إعتماداً على ادعاءات التوراة نفسها بأن المؤسس الأول لليهودية (النبي موسى) قد عاش في مصر. والحقيقة ان اليهودية الاولى خالية تماماً من جوهر الديانة المصرية: ((الأيمان بالحياة الاخرى ويوم البعث والحساب)).

وهذا الايمان المصري هو الذي تبنته العرفانية. بينما) اليهودية) تحمل جوهر الديانة العراقية: الايمان بالحياة الدنيا فقط والاعتماد على رب سماوي جبار بانتظار المسيح ـ تموز ـ المنقذ. وان الحياة الأخرى مجهولة ويوم الحساب غائب. وإن روح الميت، كما في الديانة العراقية والكنعانية كذلك، تذهب إلى) العالم السفلي) الذي يسمى بالعبرية (شيؤل) وقد ترجمت إلى العربية بـ (الهاوية، والجب الاسفل، والحفرة السفلى). واليها يذهب الاخيار والاشرار دون أي ثواب وعقاب.(طالع: سفر الامثال /207 :27كذلك: أيوب21 :10 ـ 22 و9 :7 ـ / 10 كذلك التكوين (37:36 والكثير من السور.

حتى مفهوم الجنة في اليهودية يماثل الديانة العراقية. فأن (جنة عدن) المذكورة في التوراة، هي جنة مفقودة منذ أن طرد منها (آدم)، وهي تمثل الماضي ولا توجد في المستقبل. وموقع هذه الجنة في العراق بين آشور والفرات. (التكوين .(16-7 :2وهي شبيهة بجنة (دلمون) التي تحدث عنها السومريون. أما جنة المستقبل بالنسبة لليهودي هي (فلسطين الارض الموعودة). إن وعد اليهودية وعد أرضي وليس سماوي.

وأيضاً على طريقة العراقيين والكنعانيين، فأن الثواب والعقاب يتم في الحياة الدنيا وليس الآخرة، عبر زيادة الرزق والعمر والصحة)) :أكرم أباك وأمك لكي يطول عمرك في الارض التي يعطيك الرب الهك)). (الخروج20:12) و ((يا ابني لا تنس شريعتي ولا ينس قلبك وصاياي، فإنها تزيدك طول إيام وسني حياة وسلاماً)). (الامثال1 :3 ـ 2).([43])

-2اليهودية عقيدة تعددية وليست توحيدية :

ثمة فكرة تاريخية خاطئة فرضت نفسها لأسباب عديدة، تعتقد بأن (اليهودية) تمثل قطيعة تامة مع الماضي (الوثني التعددي) وإنها تمثل ولادة مرحلة جديدة من الميراث الديني التوحيدي. لكن الدلائل التاريخية تشير إلى العكس تماماً: ان اليهودية هي (خاتمة) لمرحلة (الوثنية) السابقة. صحيح إنها شكلياً تخلصت من تقديس (الأصنام) والصور، لكنها لم تتخاص من التعددية، كما يعترف بذلك كل من بحث في اليهودية. هنالك الأله (يهوه) الذي هو اله خاص باليهود وليس البشرية جمعاء. وهنالك أيضاً (ايلهم) وتعني حرفياً (الآلهة)، وهذا دليل على الاصل التعددي ليهودية التوراة) .([44]ثم ان الأهم من كل هذا إن اليهودية تعتبر ان (يهوه) ربها القومي الخاص بها، وهذا يعني إنها تقر بأن لكل قوم إلههم الخاص، وهذا ينسف تماماً فكرة التجريد والتوحيد المبنية أساساً على الاعتقاد بوجود (رب واحد) لكل الأمم ولكل الكون. وهذه الفكرة المطلقة لم تتوضح إلاّ فيما بعد في (العرفانية التوحيدية).

-3اليهودية عقيدة عرقية إنعزالية:

أما الخاصية الجوهرية الكبرى التي ميزت اليهودية عن جميع الاديان، إنها جعلت (الانتماء العرقي العبري اليهودي) أمراً إلهياً مقدساً. بل الاعظم من هذا، إنها آمنت بأن هذا (الانتماء القومي اليهودي) يجب أن يكون أمراً مقدساً من قبل الانسانية جمعاء !!والطريف إن اليهود قد كونوا هذه العقيدة القومية المقدسة في (بابل)، بل اقتبسوها من جوهر الديانة العراقية: عقيدة تموز المخاص ..كيف؟ّ!

إن عقيدة المخاص كانت جوهر الديانة العراقية منذ السومريين حتى مجيء المسيحية، أي خلال أكثر من3000 عام. وهذه العقيدة بأختصار، إن إله السماء (ايلو ـ العالي) يبعث (تموز ـ من السومري وتعني الابن المنبعث أو المخاص) ([45]ابنه أو روحه أو قوى خصبه إلى الارض (عشتار) لكي يخصبها وينشر الحياة لدى البشر. وهذا يحصل عادة في مطلع الربيع (21نيسان) وهو بداية السنة العراقية. ثم يغيب عند أول الصيف والجفاف (شهر تموز) حيث يظل يعاني في (ظلمات العالم السفلي) من أجل العودة إلى البشر ومنحهم الخصب، وتظل (عشتار ـ الهة الارض والخصب الانوثي) تكافح كل العام وتدخل العالم السفلي وتقنع الهة الموت بتحرير (تموز) الذي يعود من جديد لكي يخصب الارض ويعيد الحياة إلى البشر. لهذا فأن العراقيين

كانوا يصَلون طيلة العام من أجل (عشتار) لكي تعينها الآلهة وتتمكن من العودة بـ (تموز) المخاص مانح الخضرة والحياة). [46]

إن (عقيدة المنقذ ـ المهدي المنتظر) هذه، قد تبناها اليهود، أولاً بصورة مقاربة للبابليين، إذ تحول (تموز) إلى (مشيح ـ المسيح) المخاص، الذي سيأتي لكي ينقذ اليهود (الارض ـ عشتار) من الذل والمنفى (الجفاف والقحط)) .[47]لكن فيما بعد، وفي ظل حياة المنفى في بابل، تحولت هذه العقيدة على يد النبي (اشعيا الثاني550 ـ 540 ق.م) إلى عقيدة خلاص قومية ـ عالمية فيها الكثير من العجب والخيال. (نبوءة اشعيا 40 ـ 55).فأن المسيح المنقذ صار اليهود أنفسهم، الذين يعانون عذابات المنفى، إذ اختارهم الرب قرباناً لخلاص البشرية، وهم (شعب الرب المختار) من أجل إنقاذ العالم: ((إني قد جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصي إلى أقاصي الارض)) (نبوءة اشعيا:49 ـ 6).وان الرب قد عاقبهم بالمنفى لأنهم ما كانوا أمناء لتلك الرسالة. وان خلاصهم يكمن في العودة إلى (الارض الموعودة أورشليم) لكي تعود الحياة من جديد إلى العالم أكمله، وينهض النور الازلي وتحج كل الامم إلى المدينة المقدسة لعبادة الرب: ((فأنكم بفرح تخرجون وبسلام ترشدون والجبال والتلال تندفع بالترنيم أمامكم وجميع أشجار الصحراء تصفق بالأيدي... ويكون ذلك للرب إسماً وآية أبدية..)) (سفر أشعيا12 :55 ـ 13). علماً بأن هذه النبوءة تتحدث عن (رجل مخاص)، لهذا فقد فسرها المسيحيون فيما بعد بأنها تتحدث عن مجيء (المسيح المخلّص)، بينما أصر اليهود على انها تتحدث عن (اليهود) أنفسهم كمخلّصين للبشرية) .[48]وقد عزز التلمود هذه الفكرة، انه في عصر الخلاص (المشيحاني) سيصبح كل الناس عبيداً لجماعة اسرائيل).[49]

لهذا، يحق القول، ان كان جوهر الاسلام والمسيحية، العمل الصالح في الحياة الدنيا من اجل استحقاق ملكوت السماء والجنة الموعودة، فأن جوهر اليهودية هو تقبل العذاب من أجل بلوغ (ملكوت الارض الموعودة ـ أورشليم)!!

إن تجربة المنفى البابلي حددت منذ البدأ جوهر التوراة وأخلاقيتها. الكاتب الأسرائيلي المتمرد (اسرائيل شاحاك) لخص تاريخ الاخلاق اليهودية كالتالي: من ناحية كره كل الناس غير اليهود (غيويوم ـ العوام) وخصوصاً الفلاحين لأنهم النقيض التام للمنفيين بسبب ارتباطهم المباشر والدائم بالأرض. كذلك التقرب من الحكام والمتنفذين والأغنياء والتقرب لهم مهما كانوا أجانب وغرباء عن اليهودية ودعم طغيانهم ضد شعوبهم. حسب (شاحاك) هذه خصال تاريخ الجماعات

اليهودية في كل مكان وزمان، مع وجود استثناءات كثيرة، لكن تبقى أقلية) .([50]ان طبيعة اليهودية الانعزالية والاستعلائية وتقديس المنفى فرضت على اليهود دوراً محدداً في التاريخ، هو دور (وظيفي) أي دور الوسيط والمساعد الذي يقوم بأعمال ضرورية للمجتمع لكنها غير مقبولة اجتماعياً) .([51])

اليهودية والصراع المصري ـ العراقي

بما ان بلاد الشام عموماً وفلسطين خصوصاً كانت ساحة للصراع بين القوتين المتنافستين العراقية والمصرية، فأن التوراة تأثرت كثيراً بهذه المنافسة. يلاحظ أنه في الأجزاء البابلية من العهد القديم تلك الحكايات التي لا تخلوا من (النفاق) للعراقيين ضد خصومهم المصريين: قصة ابراهيم وسارة مع الفرعون، ثم يوسف وزليخة، ثم موسى والفرعون. بل إن قصة نوح مع ولديه سام وحام وخلق الجنسين الابيض والأسود، يمكن وضعها في هذا السياق العنصري ضد المصريين (أبناء حام!). من أكثر الأمثلة طرافة على رغبة هؤلاء المنفيين الفلسطينيين العبرانيين للتقرب من العراقيين، انهم ابتدعوا فكرة جدهم (ابراهيم) الذي نزح من (أور الكلدانيين) وكذلك زوجته سارة من نفس الأصل. ولكي يميزوا أنفسهم عن (القبائل البدوية) رغم انهم هم أنفسهم من أصول بدوية. قالوا بحكاية اسماعيل وأمه هاجر الجارية المصرية!!
وللتعويض عن حالة الشعور بالضعف التي ظل يعاني منها هؤلاء المنفيين أمام أهل بابل، فأن التوراة لا تخلو من الحكايات البطولية والمفاخر الاسطورية: بطولات داود وشمشون وامبراطورية سليمان ومغامرته الشهيرة مع بلقيس.

اليهودية والعرفانية التوحيدية السماوية

إن اليهودية لم تبق معزولة عن التيار العرفاني الذي اكتسح منطقة المشرق بعد أن حل محل العقائد الدينية السابقة واستوعب العقائد الآسيوية واليونانية. وقد لعبت الجالية اليهودية في الاسكندرية دوراً مهماً في هذا النشاط العرفاني ـ الفلسفي، منذ القرن الثالث ق.م. فبعد أن اكتملت كتابة التوراة (اسفار موسى) في بابل في مطلع القرن الثاني ق.م، ثم ترجمته عام 150 ق.م إلى اللغة اليونانية في الاسكندرية (الترجمة السبعينية)، أغلق ما يسمى بباب الوحي وأتخذت التوراة شكلها النهائي. لكن حركة البحث والاجتهاد استمرت خصوصاً في الاسكندرية بتأثير العرفانية المشرقية والفلسفة اليونانية، فظهرت الاسفار والكتابات الجديدة التي منحت بعداً توحيدياً روحياً لليهودية، مثل (سفر أخنوخ الاول / القرن ق.م) و(سفر عزرا الرابع / القرن

الاول م). و(كتاب اليوبيليات / القرن 1 ق.م) و(وصايا الاسباط الاثنى عشر/ القرن 1 م) وكتب عديدة من أشهرها) نصوص قمران) ([52]وقد جهد هذا التيار الروحاني العرفاني، إلى اصلاح النواقص الكبيرة في اليهودية:

· تخطي محدودية الرب (يهوه) الذي كان خاصاً باليهود، واعتبار ا ربأ واحداً للخليقة جمعاء وهو معني بخلاص الانسان من عذابه. وهذا يعني التخفيف من التعصب الديني والعرقي والتقرب من المفهوم الانساني الشمولي.

· تبني فكرة الشيطان الكوني المسؤول عن إغواء الأنسان ودفعه للخطيئة. واعتبار التاريخ بغاية كبرى هي الخلاص من الشر والصعود إلى ملكوت السماء والنور.

· الايمان بفكرة القيام ويوم الحساب والجنة والنار. وتوضيح فكرة المخاص (المسيح المنتظر).

· إعادة النظر بالموقف الاخلاقي الغامض في اليهودية. حيث احتوت التوراة على أحداث ومواقف لا أخلاقية وغير أنسانية نسبت إلى الانبياء والشخصيات المقدسة. مثل أفعال الزنا والزنا بالمحارم وإبادة غير اليهود والخداع والغيرة، وغيرها الكثير الكثير من الامور اللاّ أخلاقية. وقد قام هذا التيار الجديد بالتأكيد على مسؤولية الانسان الاخلاقية وعدالة الاله، وجعل الاخلاق والانسانية ضرورية مثل الطقوس والشريعة) .([53]

وقد بلغ هذا التيار العرفاني الروحاني ذروته في العصر الاسلامي مع تكون (مذهب القبالا) التصوفي، الذي أصبح مصدراً أساسياً معارضاً للتلمود).([54]

لقد تجلى هذان التياران، الدنيوي والروحاني، في ظهور طائفتين في فلسطين:

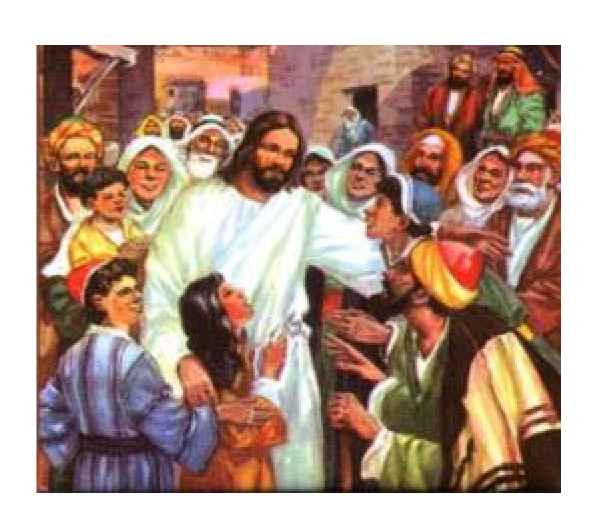
ـ الفريسون، وهم متشددون ويسمون بالأحبار أو الربانيين، هم زهاد رهبانيون لا يتزوجون، لكنهم يحافظون على مذهبهم عن طريق التبني، يعتقدون بالبعث والملائكة وبالعالم الآخر).([55]

-الصديقون، وهي تسمية تهكمية إذ تعني عكسها فهم ينكرون البعث والحساب والجنة والنار، ولا يعترفون بالتلمود، كما ينكرون الملائكة والمسيح المنتظر. وهم التيار الدنيوي الواقعي وقد شكلوا طبقة الاغنياء) .([56]

مذهب القبالا، أو التصوف اليهودي

(القبالا ـ קבלה) ومعناها (القبل والسابق، أي الموروث) وهو الاسم الذي يطلقه اليهود على تيار(العرفانية والتصوف) لديهم. والتصوفاليهودي يرتكز على كتابين مهمين الأول كتاب (نشيد الأنشاد) في العهد القديم والثانيكتاب (زوهار ـ الظهور)) זוהר)) المظهر والمفخرة). وينسب تأليف هذا الكتاب إلى الكاهن العراقي (شمعون بن يوخاي) من القرن الثاني للميلاد، ولكن المؤرخين يعتقدون بأنه من تأليف موسى الغرناطي1250-1305))، في الاندلس. ان (القبالا) أكثر روحانية وحرية في تفسير اليهودية وربطها بالعرفانية من تلك التي اتبعها الفلاسفة المتدينين اليهود مثل (ابن ميمون وابن غابيرول وإبراهيم ابن عزرا) وغيرهم. ومن الواضح انها متأثرة كثيراً بتيار الاشراق الاسلامي وفلسفة (ابن عربي). لكن من أهم خصوصيات هذه)القبالا) انها تميل إلى السرية والسحروالاعتقاد بما يسمونه بـ (العلم السري)، وأعداد الحروف ورموز الطبيعة وألغاز الرياضيات. ويؤمنون بأن الذاتالالهية العليا (אינסוף) تتجلى من خلال (العوالم العشرة)) עשר הספירות) .[57] ويبدو إن هذه (القبالا) وكتابها (زوهار) قد بدأ يحل محل (التلمود) الذي خلق مشاكل كثيرة لليهود في العالم وخصوصاً في المجتمعات المسيحية وبَررَ العنصرية ضدهم.[58]

المسيحية أول ديانة توحيدية ـ سماوية



السيد المسيح يبشر في فلسطين

إن من يطالع كتاب اليهودية (التوراة) وكتاب المسيحية (الانجيل)، سوف يندهش من هذا التناقض العجيب والحاد بين مضموني الكتابين والرسالة الاخلاقية والالهية لكل منهما. فكما بينا في أول دراستنا هذه، إن (التوراة) مليئة بالمضامين اللاّأخلاقية واللاّأنسانية التي تبرر كل

الافعال المشينة ضد الانسان. وإن رب اليهود (يهوه) لا أخلاقي ودموي وغيور ومزاجي ومخادع ولا يعرف الرحمة أبداً. وهو رب قومي عنصري خاص باليهود ويبرر لهم كل جرائمهم ضد غير اليهود (الغويوم ـ العوام).

أما كتاب (الانجيل) فهو يعتبر خلاصة الروحانية العرفانية المفعمة بالدعوة إلى السلام والتسامح ومحبة الانسانية جمعاء. وإن المسيح نقيض (يهوه) المطلق، إذ أتى من أجل خلاص الأنسانية والتضحية بذاته من أجلها. وإذا كانت التوراة تدعوا إلى تبرير كل السلوكيات أللاّ أخلاقية من أجل الاستفادة من الحياة الدنيا، فأن الأنجيل نقيضها التام إذ يدعوا إلى الزهد بالحياة الدنيا من اجل الفوز بالحياة الآخرة ملكوت السماء.

إذن هنا يفرض هذا السؤال المحير والخطير نفسه: ما الذي دعى المسيحية أن تتبنى التوراة (وباقي اسفار العهد القديم) وتعتبرها المصدر المساوي بأهميته للأنجيل؟!

علماً بأن هذا الاستغراب من تبني المسيحية لكتاب اليهودية، ليس بدعة حديثة من قبلنا، بل كان أمراً شائعاً لدى المسيحيين خصوصاً في قرون التأسيس الاولى. وجرت محاولات عدة خصوصاً من الجماعات المسيحية الروحانية. فها هو المصلح المسيحي الكبير (مرقيون) من القرن الثاني م، وهو سرياني من آسيا الصغرى (تركيا)، وقد كتب ما سمي بـ (إنجيل مرقيون) أو (إنجيل الرب) وقد نظفه من كل أثر يهودي، وأعتبر (يهوه) أله الشر. لكن الكنيسة الكاثوليكية قد أعتبرته مارقاً وأحرقت كتبه.([59])

ليس لدينا جواب مفصل حول هذا التساؤل المشروع، ونحن غير مؤهلين للدخول بمثل هذا المعترك البحثي التاريخي والعقائدي من أجل بلوغ الجواب الشافي. لكننا نطرح الجواب الأولي التالي:

ـ ان تبني المسيحية للتوراة، يعود إلى سبب سياسي فرضه الواقع التاريخي الذي ولدت فيه المسيحية. فهي ولدت في فلسطين حيث كان اليهود هم الحكام المخولين من قبل الامبراطورية الرومانية المهيمنة على فلسطين وعموم البحر المتوسط. لهذا فأن المسيحية من أجل أن تمنح نفسها بعض المقبولية بين الحكام والنخب الفاعلة في فلسطين اضطرت أن تدعي بأنها لم تأت كنقيض لشريعة موسى، بل مكملة لها. يقول السيد المسيح: (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أوالانبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل.. إلى أن تزولالسماء والارض لا يزول حرف

واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل..) انجيل متي17 :5 و (18وقد فسر ورثة المسيحية على أن المقصود بالناموس (شريعة موسى)، ولكن بعض المذاهب المسيحية العرفانية، أمثال (مارقيون) قد عارضت هذا التفسير، وان المقصود شريعة ا .

لقد أصبح هذا الارتباط باليهودية ضرورة عندما انتشرت المسيحية في نواحي البحر المتوسط، لأن الرومان كانوا يرفضون الاديان الجديدة، لكنهم يتسامحون مع الطوائف التي تدعي بأنها فروع مجددة داخل أحد الاديان المعترف بها في داخل الامبراطورية، وهذا ما دعى المسيحية إلى الأبقاء على المصدر اليهودي لتبرير إدعائها بأنها طائفة يهودية مجددة.

ثم بعد أن تحولت المسيحية إلى (دين دولة) بعد القرن الرابع م، كان من الضروري الابقاء على الكتاب اليهودي، لأن الانجيل بروحانيته وزهده ودعوته إلى المحبة، لايصلح أن يكون كتاب أمبراطورية تمارس التوسع والهيمنة والقمع الديني والسياسي) .([60])

عظمة اليهودية

إن سر اليهودية وقدرتها على التأثير في الأديان التي أعقبتها واستمرارها كمصدر ميراثي ديني أساسي في العالم، وتأثيرها الكبير في المسيحية والاسلام، إنها جمعت في اسفارها خلاصة ثلاث عقائد أنسانية كبرى:

-1الميراث العقائدي الشفاهي البدائي المعبر بصورة صادقة وساذجة عن أولى معالم الايمان الديني لدى البشر. وقد عبرَت الاسفار الخمسة (التوراة) بصورة صادقة وأدبية ناجحة عن هذا الأيمان البدائي.

-2الديانة العراقية القديمة المسجلة بكل أساطيرها الكبرى مثل الخليقة والطوفان والجنة المفقودة والمهدي المخاص وغيرها الكثير، بالاضافة إلى ثقافتها ورموزها وشرائعها.

-3الديانة العرفانية بكل تنوعاتها الروحانية والفلسفية والتي بلغت ذروتها في التصوف اليهودي (مذهب القبالا).

لقد نجحت اسفار (اليهود) بصورة أدبية فائقة بالتعبير عن نهاية المرحلتين العقائدية البدائية والحضارية العراقية والمشرقية، وميلاد مرحلة دينية جديدة: (الديانة السماوية التوحيدية).

هنا يكمن سر عظمة اليهودية وسر هذا التأثير السحري الذي مارسته على شعوب المنطقة بحيث تم إعتبارها (خطأ) أساس الأديان التوحيدية. إن الصدفة التاريخية مكنَت اليهودية من معايشة آخر زفرات العقيدة البدائية البدوية الموروثة منذ حقبة عميقة بقدمها، ثم آخر زفرات الحضارة العراقية وعموم الحضارة المشرقية التي دامت أكثر من ثلاثة آلاف عام شبه مستمرة. تمكنت التوراة بكل براعة ومأساوية أن تسرد خلاصة هذه العقائد والحضارات ألتاريخية التأسيسية الكبرى، بكل آلام احتضارها وخيباتها ولعناتها ونكساتها وخياناتها. إن الصور المأساوية الفنية العميقة والصادقة السائدة في نصوص التوراة، لم تعبر عن معاناة اليهود قدر ماعبرَت عن معاناة جميع شعوب المشرق وشعورهم بالأثم لأنهم خانوا ذواتهم ولم يتمكنوا من الحفاظ على سلطانهم وانحدروا إلى أسفل مراتب الانحطاط.

وكان ذكاء النخب اليهودية، إنهم سرعان ما أدركوا قصور يهودية التوراة عن مجارات التطورات العقائدية الكبرى الجارية في المنطقة في القرنين الأخيرين السابقين للميلاد، لهذا سارعوا إلى تبني (العرفانية) التي بلغت ذروتها بمذهب (القبالا) معتبريها جزءاً حيوياً وأساسياً من الديانة، بحيث ان الكثيرين ينسبون خطأ إلى التوراة، الكثير من التصورات الروحانية السماوية الموجودة في العرفانية. في هذا الجمع الثنائي الخلاّق يكمن سلطان اليهودية.

سر تاريخ اليهود يكمن في جوهر ديانتهم

لو تمعنا جيداً في تاريخ اليهود منذ ألفي عام وحتى الآن، للاحظنا الاستمرار العجيب لخاصيتين متناقضتين تماماً، نابعتين أساساً من طبيعة إيمانهم اليهودي نفسه:

-1خاصية التفوق: إنهم دائماً متميزين ونشيطين ويلعبون أدواراً أساسية ومعروفة في تاريخ الشعوب التي يعيشون بينها، سواء في الشرق أم في الغرب، وفي كل العصور. رغم إنهم أقلية، فإنهم في العصر الحديث يلعبون دوراً متميزاً في العالم، وخصوصاً في الغرب، على كل الأصعدة الحضارية والسياسية. لننظر إلى اسرائيل التي تعامل وكأنها قوة عظمى، رغم حجمها الصغير جداً. وهذه الخاصية التفوقية نابعة من إحساسهم بالتفوق على باقي البشر لأن ا   ميزهم واعتبرهم أسياداً على البشرية جمعاء، فهم (شعب ا   المختار).

-2خاصية جذب العداء: رغم هذا التفوق فأن اليهود في كل المجتمعات التي عاشوا فيها، عانوا من الذم والعزلة والعنصرية التي تبلغ أحياناً حد القتل والتصفية الجماعية، كما حدث لهم مرات

عدة في اوربا، آخرها مجازر (هتلر) في الحرب العالمية الثانية. حتى الآن ورغم كل التأثير السياسي والاعلامي الذي يمارسون على الانسان الغربي، الذي بلغ حد فرض القوانين الجزائية المرعبة على كل من يمس بكلمة واحدة سمعة اليهود (معادات السامية)، إلاّ أنه مع ذلك لا زال كره اليهود مخبئاً في أعماق غالبية الغربيين، ويعبرون عنه همساً. إن خاصية جذب العداء، أيضاً نابعة من إيمانهم الديني. فأن ا الذي جعلهم) شعب ا المختار) أيضاً جعلهم (شعب ا المحتار) الذي عانى مشاعر ثقيلة من الأثم لأنهم إرتكبوا الخطايا وخانوا الانبياء ولم يتقيدوا بوصايا الرب. وان الرب جعلهم يتحملون العذابات نيابة عن باقي البشرية، حتى بلوغ (الارض الموعودة)، وعندها يتحقق الخلاص لليهود وللبشرية جمعاء. إن إحساسهم بالخطيئة وتأثيم الذات والضياع يجعلهم يفتشون بصورة لا واعية عمن يعاقبهم ويمارس القسوة والاضطهاد ضدهم.

إذن هذا هو جوهر اليهود واليهودية: الثنائية التناقضية، بين الاحساس بالعظمة والتفوق، والاحساس بالاثم والضعة!

- -

اليهودية العراقية في العصر العباسي



إستمر اليهود مقيمون في العراق ويشاركون في صنع تاريخه وحضارته طيلة أكثر من 2500عام، وقد اعتبروا أنفسهم مثل باقي العراقيين. كذلك استمر أيضاً دورهم الريادي الاول في الديانة اليهودية في أنحاء العالم وتطويرها من كل النواحي.

حال اليهود في العصر ـ الآرامي ـ المسيحي

بعد سقوط بابل، آخر دولة عراقية في العصر القديم، على يد الفرس، بدأت الحضارة العراقية بالخفوت. ومع بروز الرومان، بدأت تتكون مراكز حضارية مهمة جديدة في البحر المتوسط، وخصوصاً في الاسكندرية، التي أصبحت مركزاً للثقافة الهيلينية التي كانت تجمع بين عرفانية الشرق الروحانية وفلسفة الاغريق. وأصبحت الاسكندرية أيضاً مركزاً لنشاط اليهود وتطوير اليهودية، وخصوصاً بعد أن تمت فيها الترجمة السبعينية للتوراة إلى اللغة اليونانية في القرن الثاني ق.م.

أما في العراق فقد شارك اليهود باقي الطوائف العراقية معاناتهم ومباهجهم. فخلال الدولة الفارسية الساسانية 651 -226 (ميلادية). فقد تعرضت الطوائف العراقية (غالبية مسيحية نسطورية مع أقليات من الصابئة والمانوية واليهود) إلى حملة قمع وإعدامات من قبل ملوك فارس، بسبب رفض العراقيين اعتناق المجوسية. وتعتبر الفترة الواقعة بين عام 339 ـ 379 ميلادي من أكثر عهود الاضطهاد المسيحي حيث سميت بفترة الاضطهاد الأربعيني، حيث دامت أربعين عام، إبان فترة الملك سابور الثاني. فقد حدثت ما تعرف بمذبحة الاضطهاد الأربعيني سنة 341 م واستمرت عشرة أيام وراح ضحيتها 130 رجل دين مسيحي، وفي سنة 345م حدثت مذبحة أخرى راح ضحيتها 120 قساً وكاهناً. إلاّ أن وضع المسيحيين في العراق تحسن في عهد الملك الساساني يزدجر الاول (420-399) بعد أن تحقق الصلح مع الرومان. إلاّ أن الملك بهرام الخامس (438-421) عاد إلى ممارسة اضطهاد المسيحيين في العراق موغلاً في قتل القساوسة والرهبان موجهاً حملةً دموية على منطقة (كرخ سلوخ) أي كركوك كانت نتيجتها مقتل 446 من القساوسة هناك.وشملت إعدامات الكهنة من جميع الاديان وخصوصاً المسيحيين. كذلك في زمن الملك (فيروز486 -459 م) بلغ الاضطهاد ذروته، فأغلقت المدارس الدينية ومنها أكاديمية صور اليهودية. وفي أول القرن السادس501 م طغى مذهب مزدك الذي جعل الممتلكات والنساء حظاً مشاعاً بين الناس،، ولحق بغير المجوس اضطهاد عنيف، ولكن مدة مزدك لم تطل، فقد مات سنة528 م، فتنفس العراقيون الصعداء من جديد. لقد ظهر بين اليهود معلمون جدد كانوا يسمون ساباريم (السابرون أي المفكرون).

دور اليهود في العصر العباسي العراق

وبعد سقوط الدولة الفارسية بعد الفتح الاسلامي سنة 636 م قابل العراقيون (مسيحيون ويهود ومانوية وصابئيون) وصول العرب المسلمون الفاتحون بارتياح وترحيب كبيرين لأنهم سأموا ما تعرضوا له من ظلم إبان العهد الفارسي. عاش اليهود بنوع من السلام والازدهار، لأن الاسلام اعترف بهم كدين كتابي مثل باقي الطوائف. ولقد ازداد عدد اليهود في العراق بعد إجلاء يهود نجران (اليمن) إلى الكوفة حوالي سنة 20 هجرية. وبحكم وجودهم العريق في العراق ودورهم الثقافي والمالي المتميز فأنهم تمكنوا من العمل تحت إمرة الولاة العرب في مجالات إدارية عديدة، بل ومنهم من عمل في مجال علوم اللغة العربية كالأدب والنحو. وتحسن أوضاعهم أكثر مع الخلافة العباسية والحصول على رعاية الخليفة. كما كانت ليهود العراق لهجة عربية خاصة بهم، وكتبوا كذلك بعض مؤلفاتهم بلغة عربية وبحروف عبرية وخاصة في مجال العلوم الدينية، كما برز منهم أدباء وشعراء كتبوا بلغة عربية فصحى، وترجموا إليها من لغات كانوا يعرفونها كالآرامية واليونانية. وقد أصبح لهم رئيس يتولى شؤونهم كان يسمى (رأس الجالوت ـ رئيس الجالية)، الذي اعتبر رئيس الطائفة اليهودية في العالم أجمع. لقد استفاد اليهود من جو التسامح والرعاية، فلمع منهم العديد من العلماء والأطباء والحرفيين والخازنين، ورجال المال، وكان منهم الطبيب (فرات بن شحناتا) و(حسداي بن أسحق). وقد ازدهرت معابدهم في عهد الخليفة المعتضد خصوصاً (أكاديمية سورا التلمودية)، ولمع من الأحبار والعلماء (سعديا بن يوسف الفيومي) و(هارون بن يوسف) وغيرهم.

لكنهم أيضاً مثل باقي الطوائف العراقية كانوا يتعرضون لفترات اضطهاد، لكونهم من (أبناء الذمة)، كما حصل في عهود بعض الخلفاء المتعصبين، مثل عهد المتوكل (القرن التاسع) وكذلك القادر با (القرن 11حيث فرضت عليهم التمايز ببعض المظاهر. ولقد تحدث) الرابي بنيامين القطيلي) الذي زار العراق في عهد خلافة المستنجد با (القرن 12) عن حالة اليهود المزدهرة في هذا العهد، حيث يقول:

((ويقيم ببغداد نحو أربعين ألف يهودي، وهم يعيشون بأمان وعز ورفاهية في ظل أمير المؤمنين الخليفة، وبين يهود بغداد عدد كبير من العلماء وذوي اليسار، ولهم فيها ثمانية وعشرون كنيساً، قسم منها في جانب الرصافة، ومنها في جانب الكرخ على الشاطئ الغربي من نهر حدقل (دجلة) الذي يمر في المدينة فيشطرها شطرين. وكنيس رأس الجالوت بناء جسيم،

فيه الأساطين الرخام المنقوشة بالأصباغ الزاهية المزوقة بالفضة والذهب، وتزدان رؤوس الأساطين بكتابات من المزامير بحروف من ذهب، وفي صدر الكنيس مصطبة يصعد إليها بعشر درجات من رخام، وفوقها الأريكة المخصصة لرأس الجالوت)) .[61]وتذكر المصادر أنه كان لليهود في العراق كله خلال القرن الثاني عشر الميلادي 10 مدارس دينية و238 كنيساً.

مترجموا التوراة إلى العربية في القرن العاشر

برز العديد من المترجمين للكتب اليهودية (الآرامية والعبرية) إلى العربية أو العكس منهم: (يهوذا ابنيوسف) المعروف بـ (ابن أبي الثناء) تلميذ (ثابت بن قرة الصابئ) في الفلسفة والطب وفي الرقة // (سعيد بن علي المعروف بابن أشلميا بالرقة أيضاً //يعقوب بن مردويه ويوسفبن قيوما // إبراهيم اليهودي التستري // العلامة سعيد بن يعقوب الفيومي (عاش ومات في بغداد).[62]

تأسيس فرقة القرائين في بغداد

في القرن الثامن تكونت طائفة القرائين (קָרָאִים :قَرائِيم) اليهودية في بغداد على يد الكاهن اليهودي العراقي (عنان بن داود). وتعتبر إمتداد للتيارات اليهودية التي رفضت الاعتراف بالتلمود، بأعتباره كتاباً غير مقدس موضوع من قبل الكهنة. وقد تأسست أيام الخليفة (أبي جعفر المنصور) (القرن الثامن).

إن إيمان القرائين يقتصر على التوراة وسفر يوشع بأعتبارهما المصدرين الوحيدين للفكر الديني اليهودي ولتشريع الفرائض. انتشرت الفرقة القرائية إنتشاراً واسعاً بين جمهور اليهود وكادت أن تطغى على التلموديين حتى قام الحبر المتكلم سعاديا بن يوسف الفيومي وبدأ بمجادلة القرائين معتمداً في ذلك على مناهجهم العقلية التي أخذوها عن متكلمي المسلمين وخصوصاً المعتزلة.

كذلك تاثر الدين اليهودي بالتطور الحاصل في الاسلام والتيارات المختلفة التي ظهرت فيه. فظهر مجددون من أمثال الفيلسوف (بنيامين النهاوندي) الذي جدد التعاليم التوراتية، ومنحها بعداً روحياً فلسفياً. وعاصر النهاوندي متفلسف آخر هو (دانيال الخوميسي)، وكان صاحب نزعة مخالفة لصاحبيه معاً، سواء في العقيدة أو الشريعة، فقد أنكر النـزعة التأملية التي دعا (عنان) إليها، وكذلك أنكر النزعة الرمزية التي نادى بها) النهاوندي).

تطوير اللغة العبرية وإبداع نحوها في بغداد

كان للثقافة العربية الاسلامية في العراق خصوصاً، وكذلك في الاندلس ومصر، أثر فعال في العصورالوسطى في تطوير اللغة العبرية والمحافظة عليها من الانقراض، وقد دأب علماء اليهودعلى تأليف الكتب اللغوية على غرار المؤلفاتالعربية في قواعد اللغة من صرف وبلاغة وعروض، حتى إن الشعراءاليهود لا سيما الأندلسيون منهم قرضوا الشعر العبري وفقاً للأبحر الشعرية المألوفةفي اللغة العربية.وتناولت فنون الشعر العبري جميع الأغراض المعروفة في الشعر العربي من مدح وهجاء وفخر ورثاء وحكمة ووصف وغزل. لقد حاكى الشعراء اليهود الشعراء العرب فيالنظم العلمي التعليمي، وفي نظم الأحاجي والألغاز، وانفرد الشعراء العبريون في فنواحد هو الحنين إلى أرض الميعاد.

ويعتبر (سعديا بن يوسف الفيومي) من القرن العاشر م. من مؤسسي النحو العبري بالاعتماد على النحو العربي. وهو علامة يهودي مصري انتقل إلى بغداد وأبدع في علوم الدين واللغة العبرية. وترجم اسفار العهد القديم من الآرامية إلى العبرية. ثموضع كتابي اللغة العبرية والفصاحة .كذلك تأثر سعديا بالعلومالدينية الاسلامية وخصوصاً بمذهب المعتزلة، ويظهر هذا التأثير جلياً في معالجته الديانةاليهودية، ويعتبره النحاة اليهود (أبا النحو العبري)، وجاء من بعده من النحاة(مناحيم بن سروق) الذي ألف كراسة في قواعد العبرية، و(دوناش بن لبراط) و(يهودا بن داود حيوج) المشهور عند العرب بـ (أبي زكريا يحيى)، وغيرهم، وقد ألفوا كتبهم من لغوية وغيرهاباللغة العربية، وسلك جميعهم في كتبهم النحوية مسالك النحاة العرب. وقد نقل اليهود إلى لغتهم العلوم الإسلامية كاللاهوت والطب والفلسفةوغيرها ككتب ابن سيناء وككتابَي: (تهافت الفلاسفة للغزالي وتهافت التهافت لابن رشد)،وقد أدى هذا الاحتكاك إلى تهذيب العقيدة اليهودية فيما يتعلق بالذات الإلهيةوصفاتها، ويسمي مؤرخوا الأدب العبري العصر الأندلسي بالعصر الذهبي للغةالعبرية.

هوامش وملاحظات هذا القسم الاعلى

(1 تاريخ اللغات السامية ـ أ. ولفنسون ـ ص78

(2طالع مثلا الموقع الانكليزي الخاص بهذا الكتاب والذي يفصل الفروق بين النسخة العبرية والنسخة السبعينية:

Genesis / The Septuagint versus the Masoretic

(3حول العبرية ولغات اليهود، طالع:

Mireille Hadas-Lebel, Histoire de la langue hébraïque, Des origines à l'époque de la Mishna, Collection de la Revue des études juives, Éditions E. Peeters, 1995

(4حول العربية والعبرية، طالع: اللغة والسياسة / شبرمه عبد الكريم اللبدي / دراسة في الانترنت / كذلك طالع الموسوعات العربية والعالمية (اللغة العبرية).

(5طالع مثلاً: بنو إسرائيل فى القرآن والسنة / محمد سيدطنطاوى / دار الشروقللنشر والتوزيع 1977 / القاهرة

ـ بنو اسرائيل في القران الكريم/ محمدعبد السلام ابو النيل /دار حنين للنشر والتوزيع 2003

ـ هل اليهود حقاً شعب ا المختار / محمدجمال طحان /دار صفحات / بيروت2009

(6تيه بنو اسرائيل بين القرآن والتوراة / نضال عباس دويكات / كتاب منشور على الانترنت

7) أحمد عثمان: تاريخ اليهود / ج 1/مكتبة الشروق / القاهرة1994

8 - Jean BOTTERO - Naissance De Dieu- Folio-Paris2007/P9

طالع أيضاً: من سومر إلى التوراة / ص 192/كذلك: موسى والتوحيد / فرويد / ص 33

(9ان رأينا هذا لا يتعارض مع الطرح المسيحي والاسلامي الذي يقدس النبي موسى وتوراته. فالمسيحية والاسلام يعترفان ان التوراة الحقيقية قد حرفت وان المتداولة ليست هي الاصلية.

(10حول الاصل الشفاهي الشعبي للتوراة، اتفق على هذا كبار الباحثين من أمثال (E.Meyer)و (H.Gunkel).طالع :

ـ آرام دمشق واسرائيل / السواح / ص10

(11ان تأثير بابل على نصوص الكتاب اليهودي المقدس أمر واضح ومعترف به. وكما يقول الباحث الاسرائيلي (زالمان شازار): لقد انبهر العلماء عندما اكتشفوا التشابه الكبير بين الكتابات المقدسة مع الكتابات البابلية إلى حد التطابق الكامل، بحيث فقد الكتاب المقدس قيمته المميزة، طالع:تاريخ نقد العهد القديم / زلمان شازار / ص165

(12الرحمن والشيطان / فراس السواح / ص155 ـ 156

(13ان مسالة التشكيك بصحة التاريخ الوارد في التوراة أصبح أمراً شائعاً منذ عدة قرون، حتى لدى المؤرخين الاسرائيليين، أو الذين أطلق عليهم) المؤرخون الجدد). وان شعبية هذا التشكيك جعلت حتى (التايم الامريكية) وهي مجلة جادة ومقربة من اليهود، أن تخصص ملفاً عن هذه القضية تحت عنوان (الكتاب المقدس، حقيقة أم خيال) وقد اتفق غالبية المختصين على لا تاريخية الكتاب المقدس / تاريخ 18 ـ 12 ـ 1995/طالع أيضاً مقالة (احمد عثمان) في جريدة الحياة اللندنية 24 / 12 ـ 1995

(14طالع أيضاً: تاريخ اسرائيل القديمة / كيث وايتلام / عالم المعرفة / الكويت1999

(15طالع موسوعة ويكيبيديا / نجمة داود

(16لقد أسهب بتفصيل هاتين الصفتين: فراس السواح / الرحمن والشيطان / الفصل الخامس. لقد اعتمدنا نحن عليه في هذا القسم./ طالع كذلك: Dieu Obscur- Thomas Romer- Labor et Fides- Geneve 1998

(17ان لا اخلاقية (العهد القديم)أمر جلب انتباه العديد من المعنيين، قديماً وحديثاً. نشير هنا إلى هذا الكتاب الهام الذي صدر بالانكليزية، والذي اعتبر فيه الباحث ان التوراة هي التي منحت التبريرات الدينية للحكومات الغربية للقيام بحروبها الاستعمارية وممارسة العبودية والتصفيات العرقية:

Michaël Prior Bible and Colonialism: A Moral Critique

وقد ترجم إلى العربية بعنوان: الكتاب المقدس والاستعمار/ مكتبة الشروق / وصدر أيضاً بالفرنسية:

BIBLE ET COLONIALISME- Critique d'une instrumentalisation du texte sacré

(18اليد الخفية / عبد الوهاب المسيري / ص 24 ـ /29دار الشروق / القاهرة1998

(19يفترض (فرويد) ان (موسى) هو نفسه (تحوتمس) ضابط مصري من أتباع الفرعون (اخناتون) صانع عقيدة التوحيد المصرية. وبعد موت الفرعون وفشل مشروعه التوحيدي، هرب (تحوتمس) بأنصاره إلى سيناء واندمجوا مع قبائل عبرانية بدوية / طالع: موسى والتوحيد / ص84 ـ / 87 يبقى أن نشير إلى اختلافنا كثيراً مع العديد من طروحات) فرويد)، وبالذات فيما يخص تقليله من روحانية المسيحية وسوء فهمه للعرفانية .

(20حول الختان: موسى والتوحيد / فرويد / ص 36 و / 46 أيضاً حول الختان وتحريم الخنزير: ص 40

(21موسى والتوحيد / فرويد / ص 68 ـ 69

22)لمطالعة تفاصيل عمليات التهجير، راجع:

la Mesopotamie/Georges ROUX/P270-271

كذلك: فراس السواح / آرام دمشق / ص 250ـ252

(23الاديان الحية/ أديب صعب / ص129

(24ملامح التاريخ القديم ليهود العراق / أحمد سوسة / ص / 57كذلك فيليب حتى / ج / 2ص213

(25نفس المصدرين: سوسه / ص / 125-126 ثم حتي / ص220

(26الاديان الحية / مصدر سابق / ص130

(27جميع هؤلاء الانبياء لهم مراقدهم في العراق وهي مقدسة من قبل المسلمين واليهود: مرقد حزقيال (ذي الكفل) قرب الحلة / مرقد العزير، في مدينة (العزير) في الجنوب / مرقد ناحوم في قرية (القوش ـ نينوى / بالاضافة إلى (يوشع) الكاهن في بغداد.

(28الاديان الحية / مصدر سابق / ص 139

(29حول اتفاق الباحثين على كتابة التوراة في بابل، راجع: موسوعة وكيبيديا باللغات العربية والفرنسية والانكليزية (اليهودية)./ كذلك: فراس السواح / آرام ودمشق واسرائيل / ص / 10 كذلك دراسات منشورة في الانترنت، لكل من: الدكتور زغلول النجار / ود. علي حليل / اليهودية بين النظرية والتطبيق مقتطفات من التلمود والتّوراة /منشورا ت اتحاد الكتاب العرب /1997كذلك باللغة الفرنسية:

- L'histoire de la Bible: J. H. Alexander La Maison de la Bible
- Sur les traces de la Bible: Dr W.J. Ouweneel La Maison de la Bible

(30تاريخ نقد العهد القديم / زالمان شازار / ص93

(31فيليب حتي/ تاريخ سوريا / ج / 2ص 242 ـ 245

(32كان يوم السبت لدى العراقيين اسمه)شباتم) وهو (يوم نواح لبيبي) أي (يوم راحة القلوب) / طالع : دراسات في التاريخ / فريحة / ص 114

(33للاطلاع على تفاصيل الأثر البابلي في التوراة، راجع: من سومر إلى التوراة /الفصل الرابع)/ كذلك: أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية / الاب سهيل قاشا / كذلك: كتاب المؤرخ الاسرائيلي: زلمان شازار / تاريخ العهد القديم / القسم الثاني .

(34الاديان الحية / أديب صعب / ص132

(35عزرا 3 :10 ـ 5 ، 10 وما بعده / كذلك نحميا /35 :13 كذلك الاديان الحية ـ ص133

(36أنظرالموسوعة الفلسطينية / الأطماع الصهيونية في القدس /تأليف عبد العزيز محمد عوض/القسم الثاني/ المجلد السادس/ الطبعة الأولى بيروت 1990 ص.860

(37الترجمة الانكليزية تبلغ في18)مجلداً طبعة لندن.

(38راجع: حتي / ج /2م 1ص / 244كذلك الموسوعات العالمية: اليهودية.

(39حول الفروق بين عقيدتي العراقيين والمصريين، طالع: ماقبل الفسلفة / مجموعة باحثين غربيين. كذلك طالع: الاسطورة والمعنى / السواح / فصل4

40)موسى والتوحيد / فرويد / ص 26 ـ /27 كذلك: نائل حنون / عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد الرافدين / ص86

(41حول وصف عالم الموت في الديانة العراقية، طالع (ملحمة كلكامش) / اللوح السابع / العمود الرابع / اعتمدنا ترجمة السواح.

(42بالنسبة للعرفانية راجع القسم الاول من ملف المندائية في موسوعتنا هذه/ كذلك Catholic Encyclopedia > G > Gnosticism/كذلك من الذين ناقشوا أصل العرفانية بصورة واضحة ودافعوا عن أصلها المشرقي، المفكر السوري: جورج طرابيشي / مذبحة التراث / دار الساقي / بيروت /1993 ص 73 ـ ـ / 129 في هذا الكتاب رد طرابيشي بصورة مفصلة وناجحة على المفكر الجابري الذي نجح كثيراً بتفصيل العرفانية، لكنه احتقرها واعتبرها يونانية فارسية. طالع: محمد عابد الجابري / بنية العقل العربي / المركز الثقافي / الدار البيضاء /1986 القسم الثاني فصل خاص بالعرفانية.

(43طالع أيضاً: مغامرة العقل الاولى / السواح / ص235

(44يبدو ان هنالك نوع من الغش في ترجمة التوراة قد شاع وتم تقبله لدى المسيحيين والمسلمين، حيث ترجمت كلمتي (يهوه) و(ايلهم) إلى (ا) أو(الرب) .

(45دراسات في التاريخ / انيس فريحة / ص43 - 47

(46ان عقيدة المخلص موجودة أيضاً لدى الكنعانيين لكن بصورة مخففة، ويتحول اسم (تموز) إلى (بعل أو ادوني، ادونيس: السيد)، و(عشتار) إلى (عشتروت). طالع: مغامرة العقل الاولى / السواح ص272

47)لاحظ ان عيد الفصح المسيحي، أي يوم قيامة السيد المسيح من صلبه، هو تكرار لعودة تموز من موته، وأيضاً يصادف في المنقلب الربيعي!

48)الاديان الحية / مصدر سابق / ص131

49)اليد الخفية/ مصدر سابق / ص27

50) I.Shahak-Histoir Juive-Religion juive/Paris1994

صدر هذا الكتاب مترجماً إلى العربية بعدة طبعات تحت اسم: اليهود واليهودية، ثلاثة آلاف عام من الخطايا /اسرائيل شاحاك.

51)اليد الخفية / مصدر سابق / ص319

52)الرحمن والشيطان، السواح / الفصل السادس

53)الرحمن والشيطان / السواح / ص156 ـ 157

54)اليد الخفية / مصدر سابق / ص 23 ـ 25

55)بسبب تعصبهم حاربوا السيد المسيح وطالبوا بصلبه.

56)وكان الخلاف من الحدة بين الطرفين، إن قامت حرب أهلية بينهم ولم تخمد إلاّ على يد الرومان عام 63ق.م.

57)الدكتور عبدالرحمنالسليما ـ موقع جمعية الترجمة العربية

ـ يشاع بان هذه (القبالا) من مصادر العقيدة السرية للحركة الماسونية العالمية.

58)اليد الخفية ـ عبد الوهاب المسيري ـ ص 23

59) La Bible - Reperes Pratiques - Nathan-Paris1998 - P87

كذلك: الرحمن والشيطان / مصدر سابق / ص / 206كذلك: الاديان الحية / مصدر سابق / ص157

60) Michaël Prior Bible and Colonialism: A Moral Critique

ـ الكتاب المقدس والاستعمار/ مصدر سابق

61)ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق / أحمد سوسه / ص194 -193 :

62)التنبيه والاشراف / ص 98 ـ 99/ المؤرخ العراقي العباسي (أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي).

ملاحق معلوماتية عن أوضاع اليهود

في العصرين العثماني والحديث



مرقد النبي حزقيل (ذو الكفل) في الحلة

هكذا إذن، ظلت اليهودية في العراق تزدهر مع ازدهار الوطن، وتتراجع بتراجعه. فبعد سقوط بغداد على يد المغول عام 1258 م، عانى اليهود مثل باقي العراقيين، من الاضطهاد والانحطاط الحضاري. وفقدوا دورهم الريادي في قيادة يهود العالم. ولم تبدأ أوضاعهم بالتحسن إلاّ بعد استقرار الاوضاع في الدولة العثمانية. نسجل هنا هذه المقاطع المختلفة التي تكشف عن أحوال اليهود الانسانية والثقافية حتى هجرتهم إلى إسرائيل في خمسينات القرن العشرين:

أحوال اليهود في العصر العثماني

في ظل العهد العثماني تمتعت الأقليات الدينية بأستقلالها الذاتي في الإشراف على أمورها الدينية وإدارة مؤسساتها الخيرية والتعليمية مع أتصال هذه الأقليات في النهاية بجهاز الدولة العام. وقد كان على رأس الطائفة اليهودية جهاز ديني مدني، وكانت الأمور الدينية بيد رئيس الحاخامية (حاخام باشا) الذي يعين من قبل الباب العالي. أما الإدارات الطائفية فكانت بيد إحدى الشخصيات التي تنتمي إلى عائلات يهودية رفيعة المقام ويسمى (ناسي) أي الرئيس.

ويأتي بعد هاتين الشخصيتين مجلس مكون من عشرة أشخاص ومحكمة حاخامية برئاسة الحاخام باشا، كما كانت للطائفة اليهودية في بغداد مؤسساتها التي تتلقى الدعم المادي من صندوق الطائفة.

النشاط الاقتصادي

برزت مكانة اليهود (خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني) في مجال التجارة والأعمال، وكان رئيس صيارفة الوالي المعروف باسم (صراف باشا) يهودياً، وأشتهر من بين هؤلاء الصيارفة ساسون بن صالح بن داود الذي تقلد هذه الوظيفة أعواماً طويلة. وقد انتشر يهود العراق في المدن والقرى العراقية ولا سيما بغداد والموصل والبصرة وكركوك، وكانوا يقومون بالأعمال الاقتصادية المختلفة، وكانت لهم علاقات تجارية وثيقة بالهند وإيران. وازدهر هذا الدور إثر افتتاح قناة السويس في مصر عام1868 ، وتعاظم دورهم في أعقاب الاحتلال البريطاني للعراق بعد الحرب العالمية الأولى عام 1919.وتولى العديد من يهود العراق رئاسة المصالح الاقتصادية والمكاتب الحكومية، وكان لهم بنوك عديدة منها بنك زلخة وبنك كريديه وبنك إدوارد عبودي وغيرها، كما احتكروا عدة صناعات كالأبسطة والأثاث والأحذية والأخشاب والأدوية والأقمشة والتبغ والجلود وغيرها، واحتكروا استيراد بعض السلع مثل منتجات شركة (موبيل أويل) الأميركية، كما عملوا في معظم المهن الحرة كالطب والصيدلة والصحافة والطباعة. وبلغت مساهمة يهود العراق في الحركة الاقتصادية أوجها قبيل الحرب العالمية الثانية، إذ كان أكثر من نصف الأعضاء الثمانية عشر بغرفة تجارة بغداد من اليهود وكان من بينهم الرئيس والسكرتير.

النشاط الاجتماعي والسياسي



يهودي من الرمادي عام1918

كان للطائفة اليهودية في العراق مؤسساتها الخيرية الخاصة التي تقدم لأفرادها الخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية، مما جعل المستوى الاجتماعي العام للطائفة فوق المعدل العام للسكان. وبرزت في ذلك المجال جمعية شومري متسفا (المحافظون على الشريعة) حيث كان لها دورها في مجال النشاط الاجتماعي. كما تعددت الجمعيات الخيرية اليهودية في بغداد، وكانت لها نشاطاتها المتعددة وخدماتها المتميزة لأبناء الطائفة. ولم يكن مصرحاً لليهود بالخدمة العسكرية، وكانت الحكومة التركية تقدر مبلغاً سنوياً تدفعه الطائفة ويعرف بـ (بدل العسكرية) مع إعفاء لرجال الدين وأولادهم من دفع هذا المبلغ. وظل هذا الوضع قائماً حتى بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، حيث أصدرت الحكومة بياناً تضمنت الفقرة الأولى منه ضمان حقوق الأقليات ومنحها المساواة في الحقوق المدنية والسياسية وغيرها.

ويمكن القول إن الطائفة شهدت تغيراً كبيراً في جوانب حياتها الاجتماعية المختلفة في أعقاب الاحتلال البريطاني للعراق، حيث ظهرت علامات الانفتاح على الغرب وتناقص التمسك بالشرائع اليهودية. وكان للطائفة بالعراق مجلس ينتخب أعضاؤه من بين أفراد الطائفة كل أربع سنوات، ثم أصبح كل سنتين فيما بعد.

أما فيما يتعلق بمشاركة الطائفة في الحياة السياسية العامة، فقد كان لليهود مندوب تنتخبه الطائفة ليمثلها في مجلس (المبعوثين) الذي أفتتحه الأتراك عام 1876. ولما أعلن الدستور العثماني عام 1908 قابله اليهود بالترحاب، كما رحبوا بالحكومة العراقية الجديدة تحت الانتداب البريطاني، وتم تعيين اليهودي ساسون حزقيال أول وزير للمالية العراقية عام 1921 بالإضافة إلى يهود آخرين تولوا مناصب حكومية مهمة في العراق.

وكشأن سائر الأقليات كان لليهود ممثلون في مجلس النواب والأعيان بالعراق. وقد نصت الفقرة الثانية من المادة الثالثة من قانون المجلس التأسيسي عام 1922 على أن يكون من بين الأعضاء يهوديان من بغداد وواحد من كل من البصرة والموصل وكركوك، كما نصت المادة التاسعة من قانون انتخاب النواب (رقم 11 لعام 1946) على أن يمثل اليهود العراقيين ثلاثة نواب من بغداد، ونائب عن الموصل، إلى جانب من يمثلهم في مجلس الأعيان.

وباستثناء بعض الحوادث التي وقعت نتيجة عوامل خارجية، لم يواجه يهود العراق أي مصاعب من قبل المسلمين وبخاصة في الفترة الواقعة من منتصف الستينيات من القرن التاسع عشر وحتى الهجرة الجماعية من العراق في منتصف القرن العشرين. وقد كان للقوانين التركية

التي صدرت منذ عام 1839 وحتى عام 1914 الفضل في تحسين أوضاع يهود العراق أسوة بغيرهم من يهود البلاد الإسلامية الأخرى الخاضعة للدولة العثمانية، حتى أنهم توقفوا عن دفع الجزية التي كانت مقررة عليهم.

التعليم والثقافة

بالاضافة إلى المدارس اليهودية الخاصة، مثل الاليانس، كان أيضاً من المسموح به ليهود العراق الالتحاق بالمدارس الحكومية، ودأبت الحكومة على إرسال مدرس للدين اليهودي في كل مدرسة بها تلاميذ يهود، كما أقامت الحكومة عام 1933 مدرسة حكومية للبنات خاصة باليهود أسوة بالمسيحيين وأسمها (مدرسة منشى صالح) ثم أنشئت أخرى للبنين عرفت بأسم (رأس القرية) .ويمكن ملاحظة الاهتمام الخاص بتدريس اللغة العبرية وبخاصة في أعقاب الاحتلال البريطاني للعراق، كما كانت الدعوة توجه إلى مدرس العبرية من فلسطين إلى العراق .وقد ظهرت آثار كبيرة لتغيير مناهج التعليم في المدارس اليهودية وتدريس اللغات الأجنبية والحية ودروس المحاسبة ومسك الدفاتر وتعليم المهن والحرف والمساعدات المالية التي تتلقاها هذه المدارس اليهودية من الأثرياء والأوقاف ووزارة المعارف ..وهو ما أسهم في خلق وضع متميز للمدارس اليهودية في العراق عامة وفي بغداد خاصة، وانعكس ذلك كله على المجال الأدبي، فظهر من بين أبناء الطائفة شعراء وأدباء كتبوا بالعربية، كما أعطت الصهيونية - التي بدأت تمارس نشاطها بالعراق- دفعة قوية للغة العبرية، وإن كان ذلك في معظم الأحيان قد أتخذ صورة غير رسمية.

ولعل أول مطبعة عبرية تأسست في العراق كانت عام 1863 على يدي موسى باروخ مزراحي حيث قامت بطباعة أول جريدة عبرية وسميت (هادوفير) أي المتحدث، كما نشرت بعض الكتب. ومع أوائل القرن العشرين أنشئت مطابع أخرى قامت بطباعة العديد من الكتب العبرية، وكانت أشهر دور النشر اليهودية دار (رحمايم) في بغداد، وكان إنتاج هذه الدور يلقى رواجاً بين الطوائف اليهودية في الهند والصين.

وشهد القرن العشرين نهضة يهودية فيما يتعلق بأستخدام اللغة العربية، إذ اتجه الشباب اليهودي في العراق إلى البحث العلمي والتأليف الأدبي بالعربية ممثلين بذلك انتصاراً للتيارات العلمانية التي سادت الطائفة في ذلك الوقت. وكان أول كتاب صدر بالعربية الفصحى في هذا القرن عام

1909 وعنوانه (الثورة العثمانية) لليهودي العراقي سليم إسحاق، كما صدرت صحيفة عربية تركية هي صحيفة (الزهور) التي حررها اليهودي نسيم يوسف سوميخ وغيره.

العلاقات الإسلامية اليهودية



يهود عراقيون مهجرون، في مطار تل أبيب عام 1951

من خلال عرض أحوال الطائفة اليهودية بالعراق يمكن القول إن العلاقة بين مسلمي العراق ويهودها على المستوى الرسمي والشعبي كانت جيدة للغاية، إذ لم يكن هناك ما يعكر صفوها، حيث كانت الطائفة تنعم بالحياة الآمنة المستقرة مع سائر سكان البلاد. ولم تكن الشدائد والصعاب التي مرت بالعراق في بعض فترات تاريخه لتميز بين مسلم ويهودي ومسيحي. وقد انعكست هذه العلاقات الطيبة في أدبيات يهود العراق على نحو ما نجد عند القصاص أنور شاؤول وسمير نقاش وإسحاق بار موشيه وغيرهم. ولم يفكر يهود العراق في ترك البلاد خلال العصور المختلفة، وجميع من هاجر خلال القرنين الماضيين (مثلاً) كانت دوافعهم إما تجارية حيث اتجهت بعض العائلات نحو الهند والشرق الأقصى، أو دينية إذ هاجرت بعض العائلات أيضاً إلى فلسطين منذ منتصف القرن 19. وبسبب تسرب الفكرة الصهيونية القومية إلى يهود العراق وإقامة إسرائيل شهد العراق في أعوام الخمسينات هجرة جماعية لمواطنيه اليهود، ولم يبق منهم إلاّ القليل لا تتوفر أي معلومات موثقة عنهم خاصة بعد الأحداث الأخيرة التي ألمت بالعراق.

مقطع من دراسة: الأقلية اليهودية في العراق / محمد جلاء إدريس) باحث مصري) / المعرفة



لقد شارك اليهود في الحياة الثقافية وأصدروا الصحف والمجلات (مجلة المصباح والحاصد) وكتبوا نتاجهم باللغة العربية ومن أبرزهم الأديب مير بصري والشاعر أنور شاؤول ومراد ميخائيل ويعقوب بلبول وسالم درويش وأخوه سلمان وإبراهيم يعقوب وعبيده وسالم الكاتب وسالم قطان.

· أنور شاؤول: شاعر وقاص ومحام ولد في الحلة عام 1904 واستقر في بغداد، زاول المحاماة وأصدر مجلة الحاصد الأسبوعية، غادر العراق في عام 1971 وتوفي عام1984، له مؤلفات كثيرة كان من أبرزها قصة الفلم السينمائي (علية وعصام)، كما قام بنظم قسم من ملحمة كلكامش شعراً، وترجم بعض الأعمال الأدبية، حتى عَده المهتمون بالقصة من رواد القصة الحديثة.

·الدكتور مراد ميخائيل: ولد في بغداد 1906 واشتغل في سلك التعليم حتى أصبح مديراً لعدة مدارس ثم درس الحقوق ورحل إلى طهران لإدارة المدرسة العراقية هناك ثم إلى باريس وفلسطين مشتغلاً بالصحافة ونال شهادة الماجستير في العربية والحضارة الإسلامية ثم الدكتوراه في عام1965 واشتغل بتدريس العربية في يافا ومحاضراً في الجامعة. كان ميالاً للأدب منذ

الصغر وقد أخذ ينشر مقالاته وشعره تحت أسم (نزيل الشرقاط) وقد غاب على شعره طابع الحزن والأسى وبعده عن الجمل المعقدة متأثراً بأدباء المهجر.

نشر مجموعتين شعريتين وألف تاريخ الأدب العربي في ثلاثة أجزاء. توفي في عام1986.

· شالوم درويش: ولد في ميسان وأنتقل إلى بغداد ونال شهادة الحقوق عام 1938 وشارك في الحياة السياسية والأدبية حتى أصبح عضواً في مجلس النواب، وبعد حرب 1948 نزح إلى فلسطين متسللاً عبر إيران ليعمل في الصحافة ويواصل عمله الأدبي بعد الانقطاع. تميزت قصصه بالمبالغة في الوصف وأعتنائه بأختيار شخصيات من الحياة وتصوير عالمها الداخلي، وهي غالباً ما تكون محبطة وهامشية، ومن أبرز مجاميعه القصصية (أحرار وعبيد) ومجموعة (بعض الناس).

· مير بصري: ولد في بغداد 1911 ودرس اللغة العبرية والاقتصاد والأدب العالمي وتاريخ العراق والعروض، وبدأ بنظم الشعر باللغتين (العبرية والفرنسية) ما لبث أن تحول إلى العربية، ويعتبر مؤلفه (أعلام اليهود في العراق الحديث) الأول من نوعه في اللغة العربية كونه كتبه عن شخصيات عاشرها وعرفها عن كثب وترجم لها بصدق وموضوعية. بدأ (مير بصري) بنشر نتاجه الأدبي في الصحف والمجلات ثم قام بنظم العديد من الملاحم الشعرية، وقد نظم شعراً بأغراض متعددة، ومن أبرز شعره قصيدته (يهودي في ظل الإسلام) التي يقول فيها (إن كنت من موسى قبست عقيدتي / فأنا المقيم بظل دين محمد، وسماحة الإسلام كانت موئلي / وبلاغة القرآن كانت موردي، ما نال من حبي لأمة أحمد / كوني على دين الكليم تعبدي) .

هذا وله مؤلفات عديدة في مختلف الاختصاصات .

مقطع من محاضرة في دار المرتضى عن كتاب الدكتور (طالب مهدي الخفاجي) أستاذ الأدب العبري القديم في كلية اللغات / جامعة بغداد الموسوم بـ (أدب اليهود العراقيين وثقافتهم في العصر الحديث).

مدارس الاليانس اليهودية العالمية



الملك فيصل الاول في أعوام العشرينات يزور مدرسه الاليانس
وبجانبه الحاخام عزرا دنكور والحاخام ساسون مع شخصيات يهودية

يرجع تاريخ هذه المدارس إلى عام 1860 م عندما قامت جمعية (التحالف الإسرائيلي العالمي) إسرائيل يونيفرسل Alliance Israelite Universelle التي عرفت إختصاراً بأسم (الأليانس) وتعني بالفرنسية (التحالف)، وهي منظمة يهودية فرنسية تأسّست في باريس بهدف الدفاع عن الحريات المدنية والدينية للجماعات اليهودية وسعت لتنمية مجتمعاتها المختلفة عن طريق التعليم والتدريب المهني وإغاثتهم في الأزمات، وهي مدعومة من قبل المليونير اليهودي الماسوني الشهير (آدمن دي روچيلد) وقد أسست لها هذه المدرسة مدارس فرعية في جميع أنحاء العالم حيثما وجدت جاليات يهودية. وكانت الغاية طبعاً بث روح الثقافة الغربية والتبعية للمشاريع القومية والانفصالية للزعامات اليهودية الاوربية.

في العراق تأسست أول مدرسة في بغداد عام (1865) ثم توالت المدارس في كل من البصرة والموصل والحلة والعمارة والموصل.

ومع الزمن راحت تتكشف سياسة الأليانس في دعم الصهيونية من خلال حث الطلاب على الهجرة إلى فلسطين وتوجيههم إلى العمل من أجل الوطن الموعود.وأما من حيث المناهج الدراسية فأن المدارس كانت تطبق الخبرة الفرنسية إلى جانب الخبرة اليهودية بما فيها من

تطور وتقدم، وقد أتفقت جمعية الأليانس على أن يكون التعليم في المدارس باللغة الفرنسية وأن تكون المناهج علمانية إلاّ أن قوة الأليانس جعلت فرنسا توافق على تدريس المواد الدينية وباللغة العبرية!! وأما اللغة العربية التي يدعي اليهود أنهم ينتمون إلى بلادانها وأنها لغتهم الأصلية فلم يكن لها حظ يذكر أو كانت في هامش تفكيرهم، وكان الحرص على تعلّم اللغات الأجنبية والتحدث بها بطلاقة في المدارس اليهودية، أشد كثيراً من الحرص على تعلم اللغة العربية، كل ذلك، من أجل قطع رابطة الطالب اليهودي والطالبة اليهودية باللغة العربية، أو لتهمل دراستها وإجادة الكتابة بها. فأن مدير مدرسة الأليانس اليهودية في مدينة العمارة على سبيل المثال، كان يقاصص كل طالب يتكلم اللغة العربية، ويجبرهم على التكلم باللغة الفرنسية.

مقطع من دراسة:) الأليانس مدارس يهودية في قلب العالم العربي / خليل محمود الصمادي/ الرياض / مجلة المعرفة /العدد / 155

http://www.almarefh.org/news.php?action=show&id=65

- -

يبقى أن نشير إلى أنه من دلائل الحضور اليهودي الحالي في العراق، وجود هذا العدد الكبير من المراقد اليهودية المقدسة، التي أصبحت مع الزمن مقدسة أيضاً لدى المسيحيين والمسلمين، منها: ((مرقد النبي ناحوم في القوش - شمال نينوى // قبر عزرا أو العزير - بين القرنة والعمارة // مدفن النبي حزقيال أو ذي الكفل - قرب الحلة // مرقد يوشع كوهين بجانب الكرخ - بغداد // مرقد الشيخ اسحق الغاووني - بجانب الرصافة - بغداد)).

بالاضافة إلى أن هنالك مقامات مقدسة لدى العراقيين مسلمين ومسيحيين وهي تنسب إلى أنبياء يهود، منها (مقام النبي يونس) في الموصل، و(مقام النبي دانيال) في كركوك.

المصادر

1- اللغة والسياسة / شبرمه عبد الكريم اللبدي / دراسة في الانترنت .

2- الموسوعات العربية والعالمية) اللغة العبرية).

3- من سومر إلى التوراة.

4- موسى والتوحيد / سغموند فرويد.

5- تاريخ اللغات السامية / أ .ولفنسون .

6-آرام دمشق واسرائيل / فراس السواح / دار علاء الدين / دمشق1995
7-تاريخ نقد العهد القديم / زلمان شازار / المجلس الاعلى / القاهرة2000
8-الرحمن والشيطان / فراس السواح / دار علاء الدين / دمشق2000
9-جريدة الحياة اللندنية 24 /ـ 12 ـ / 1995مقالة أحمد عثمان .
10-تاريخ اسرائيل القديمة / كيث وايتلام / عالم المعرفة / الكويت1999
11-الكتاب المقدس / المكتبة المشرقية / بيروت1986
12-اليد الخفية / عبد الوهاب المسيري / دار الشروق / القاهرة1998
13-الاديان الحية / اديب صعب/ دار النهاؤ / بيروت1993
14-ملامح التاريخ القديم ليهود العراق / أحمد سوسة / المؤسسة العربية / بيروت2001
15-تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين / فيليب حتي / دار الثقافة / بيروت1958
16-اليهودية بين النظرية والتطبيق مقتطفات من التلمود والتّوراة /زغلول النجار، ود. علي حليل / منشورات اتحاد الكتاب العرب1997
17-جورج طرابيشي / مذبحة التراث / دار الساقي / بيروت1993
18-دراسات في التاريخ/ انيس فريحة / جريس بريس /طرابلس1991
19-أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية / الاب سهيل قاشا / بيسان1998
20-محمد عابد الجابري / بنية العقل العربي / المركز الثقافي / الدار البيضاء1986
21-الموسوعة الفلسطينية/ الأطماع الصهيونية في القدس/ تأليف عبد العزيز محمد عوض/ بيروت1990
22-ماقبل الفلسفة / مجموعة باحثين غربيين / المؤسسة العربية / بيروت1982
23-الاسطورة والمعنى / فراس السواح / دار علاء الدين / دمشق1997
24-نائل حنون / عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد الرافدين/ المؤسسة العربية / بيروت 2001
25-ملحمة كلكامش / فراس السواح / دار الكلمة / بيروت1983
26-مغامرة العقل الاولى / السواح / دار الكلمة / بيروت1982
27-عبدالرحمنالسليمان / القبالا / موقع جمعية الترجمة العربية
28-بنو إسرائيل فى القرآن والسنة / محمد سيدطنطاوى / دار الشروقللنشر والتوزيع / القاهرة1977

29-بنو اسرائيل في القران الكريم/ محمدعبد السلام ابو النيل /دار حنين للنشر والتوزيع2003

30-هل اليهود حقاً / شعب ا المختار / محمدجمال طحان /دار صفحات / بيروت2009

31-تيه بنو اسرائيل بين القرآن والتوراة / نضال عباس دويكات / كتاب منشور على الانترنت

32-تاريخ اليهود / أحمد عثمان / مكتبة الشروق / القاهرة1994

مصادر فرنسية وأنكليزية

- Mireille Hadas-Lebel- Histoire de la langue hébraïque, Des origines à l'époque de la Mishna, Collection de la Revue des études juives, Éditions E. Peeters, 1995

The Septuagint versus the Masoretic / -Genesis

- Jean BOTTERO – Naissance De Dieu- Folio-Paris2007

-La Bible – Reperes Pratiques – Nathan-Paris1998

-Catholic Encyclopedia > G > Gnosticism

- Michaël Prior - Bible and Colonialism: A Moral Critique-

- L'histoire de la Bible: J. H. Alexander La Maison de la Bible

- Sur les traces de la Bible: Dr W.J. Ouweneel La Maison de la Bible

- I.Shahak-Histoir Juive-Religion juive/Paris1994

/ - la Mesopotamie/Georges ROUX/P270-271

- Dieu Obscur- Thomas Romer- Labor et Fides- Geneve 1998

- Michaël Prior Bible and Colonialism: A Moral Critique-

- BIBLE ET COLONIALISME- Critique d'une instrumentalisation du texte sacré



-تاريخ الآراميين ـ السريان

معلومات لغوية عن السريانية ـ اعداد: د. سميرة يوحنا

الكتابة بالسريانية ـ اعداد: د. أزهار الاطرقجي

صلاة سريانية

وثائق:

ـ بيان صادر عن لجنة توحيد الخط السرياني

ـ تخر ج الدفعة الاولى لقسم اللغة السريانية



منذ الألف الأول قبل الميلاد بدأت تسود منطقة الهلال الخصيب (العراق والشام) قبائل شبه بدوية ناطقة بلهجة قادمة من البادية الغربية (العراقية ـ الشامية)، اطلق عليهم تسمية (الآراميون). يعتقد أن أسم (الآراميين) هذا مشتق من (أور رمثا) أي الأرض المرتفعة، أو ربما له علاقة بتسمية (عرب) أي سكان (عربا أو غربا) وهي ذات البادية الغربية، التي تقع (غرب) الفرات ومنطقة (غروب) الشمس بالنسبة لسكان النهرين. ((لمزيد من التفاصيل حول أصل الآراميين وعلاقتهم بالعرب، راجع القسم الاول من ملف اللغة العربية في هذه الموسوعة)).

وقد ورد أول ذكر لهذه القبائل في الحوليات الآشورية – البابلية منذ المائة الرابعة عشرة ق. م بأسم (ارم). وقد أخذ الآراميون يستقرون في منطقة الهلال الخصيب مع ضعف الدولة الآشورية في القرنين الحادي عشر والعاشر ق.م وانهيار الامبراطورية الحيثية. منذ الألف السابق للميلاد انتشروا شرقاً وغرباً وأسسوا سلسلة من الدويلات الصغيرة منها (فدان ارام) التي حظيت بمكانة بارزة في التراث العبري، كما كثر ذكرها في كتاب العهد القديم وراح كتّاب التاريخ العبري يذكرون إن أجدادهم كانوا من الآراميين وانهم عاشوا في مدينة حران (عاصمة فدان ارام) زمناً طويلاً قبل أن يستقروا في فلسطين، كذلك دولة (فدان ارام دمشق) وعاصمتها

دمشق، والتي بلغت قمة نفوذها في عهد ملكها حزائيل (841 - 838) ق.م. وتعتبر (السلالة الكلدانية / 625 إلى 539 ق.م) التي حكمت العراق سلالة آرامية. كذلك تكونت عدة دويلات آرامية في عموم الشام، من أهمها (دولة آرام دمشق). ومع انتشارهم السكاني والسياسي، كذلك انتشرت لغتهم (الآرامية) واستوعبت اللغات العراقية والشامية السابقة، ولهذا فأن اللغة الآرامية تعتبر مزيجاً من (الاكدية) العراقية، و(الكنعانية) الشامية. وهذا بالضبط الذي كررته العربية فيما بعد عندما استوعبت ألآرامية في داخلها.

التسمية السريانية

بعد ظهور المسيحية وانتشارها في العراق، أطلق على (الآراميين) تسمية جديدة هي (السريان). ويعتقد انها مشتقة من تسمية (آشور) وهي سلالة (نينوى) العراقية المعروفة. ومنها أيضاً تسمية (سوريا).

لقد أطلق العرب على السريان تسمية (النبط) أي الناس الذين (استنبطوا) الأرض واستقروا فيها، على خلاف تسمية (عرب) أي الناس الرحل المتنقلين. بعد الفتح العربي الإسلامي، أخذ السكان السريان يتخلون بالتدريج عن مسيحيتهم ويعتنقون الإسلام ويمتزجون بالقبائل العربية الفاتحة ويحملون أسماءها ويتبنون لغتها، خصوصاً أن القرابة العرقية واللغوية بين العرب والسريان لعبت دوراً أساسياً في تسهيل هذه العملية. وكانت عملية الأسلمة والتعريب تحدث أولاً في المدن والحواضر بينما بقيت معظم أرياف العراق والشام على (نبطيتها) حتى العصر العثماني. وشكلت المناطق المرتفعة وشبه الجبلية مانعاً طبيعياً أمام الإسلام والتعريب، فتحولت هذه الموانع إلى ملجأ للسريان والقبائل العربية المسيحية والشيعية والخارجية المتمردة على مراكز الخلافة في دمشق وبغداد، جبال لبنان والعلوية والدرزية وغيرها. لكن أكثر المناطق التي تمكن فيها السريان من الحفاظ على مسيحيتهم، هي منطقة (شمال النهرين - أي الجزيرة) وتشكل شمال العراق، وشمال شرق سوريا وجنوب تركيا. بسبب طبيعتها شبه الجبلية ومحاذاتها للمناطق الجبلية من كردستان وأرمينيا وطوروس (الأناضول).

حاضر السريان



رغم انتشار العربية فإن السريانية بقيت نشيطة في المشرق حتى القرن الثالث عشر. وازدهرت خصوصاً في العصر العباسي، حيث لعبت السريانية من خلال المترجمين العراقيين دوراً فعالاً في تطوير اللغة العربية. لكن شعلتها بدأت تنطفئ بعد الغزو المغولي للعراق والمشرق وسقوط بغداد، ثم قضي عليها تقريباً في الفترة العثمانية، رغم بقائها حية في بعض كنائس المشرق وكذلك في الكثير من مناطق الرافدين وبلدان الشام. وبدأت نهضة جديدة للثقافة السريانية في أواخر القرن الماضي، ومن معالمها صدور الصحف الناطقة بالسريانية والعربية، وبواكرها الأولى صحيفة (مرشد الآثوريين) وصدرت في الجزيرة عام1908. ثم صحيفة (كوكب الشرق) عام 1910 في دياربكر لنعوم فائق. ولا زال الاهتمام بهذه اللغة ينمو ويجذب الكثير من المؤسسات الرسمية والعلمية العربية والأجنبية.

حملات التكريد

إن ضعف السريانية يعود أيضاً إلى الضعف المستمر للجماعات المسيحية السريانية في شمال النهرين (الجزيرة)، في العراق وسوريا وجنوب تركيا. إن حملات تيمورلنك الشرسة (1336ـ ـ1405) كانت نهاية الفصل الاول من فصول حملات الابادة التي استهدفت السريان (الكلدوآشوريين) في أقليم الجزيرة، بعد أن عاش هؤلاء في استقرار مقبول في ظل الخلافة العربية الاسلامية. ومنذ معركة جالديران (23 آب1514) التي وقعت أحداثها في تركيا الحالية حيث انتصر الاتراك على الفرس، بدأ الفصل الثاني لمعاناة السريان، إذ اعتبر العثمانيون الاكراد حلفاءهم في نزاعهم ضد الفرس لاعتبارات دينية. وكان السلطان العثماني سليم الاول (1512-1520). يفضل الاكراد على غيرهم من الاقوام في امبراطوريته الواسعة الاطراف، وقام بتوطينهم على الشريط الحدودي ما بين الدولتين الفارسية والعثمانية، أي في الشمال الشرقي للعراق الحالي وجنوب تركية. واستمرت عمليات التكريد حتى الآن مع استمرار هجرة المسيحيين إلى الخارج وتركهم لمناطقهم ليحل محلها الاكراد النازحون من الجبال المحيطة .

تنوع الناطقين بالسريانية

إن الحركات السياسية المدافعة عن حقوق الجماعات السريانية تعاني من مشكلة تبدو ثانوية ولكنها في الممارسة معقدة وتثير بعض الإشكالات والحساسيات بين مختلف الاتجاهات السياسية والفكرية، ونعني بهذا مشكلة التسمية الموحدة. المطلع على أدبيات هذه الحركات يكتشف مدى عمق هذه المشكلة، فالبعض يقول (السريان) والبعض الآخر يقول (آشوريون) وآخرون يقولون (آثوريون) وهناك من يقول (الكلدان)، ثم يحاول البعض الأكثر واقعية استخدام تسمية (الكلدو–

آشوريون) .والحقيقة أن هذه التسميات المختلفة متأتية من أسباب تاريخية أخذت شكل الانقسام الطائفي. منذ القرن الخامس الميلادي إثر مجمع أفسس المسيحي سنة 341 م انقسم سكان المشرق المسيحيون السريان إلى طائفتين:

·أتباع كنيسة الشرق (العراق) ومقرهم في (طيسفون – المدائن) أي كنيسة بابل، وسموا بالنساطرة نسبة إلى القديس نسطور السرياني.

·أتباع كنيسة الغرب (سوريا) وهم الأرثوذكس وتسمو (باليعاقبة) نسبة إلى (يعقوب البرادعي السرياني)، ومقرهم في أنطاكية وانتشر مذهبهم في عموم سوريا وكذلك في مصر حيث أصبح الكنيسة القبطية، بالإضافة إلى الكنيسة (الملكية) وكذلك الكنيسة (المارونية) قبل أن تتحول إلى الكاثوليكية.

وهذه الكنائس عموماً أنتشرت كذلك بين القبائل العربية، وامتزج خلالها السريان بالعرب، ومع الزمن تبنت بمعظمها اللغة العربية في طقوسها الدينية.

ظلت المنافسة خصوصاً بين الطائفتين النسطورية واليعقوبية (على غرار السنة والشيعة في الإسلام) طيلة قرون، ثم أضيفت لها تعقيدات جديدة بعد القرن الخامس عشر مع نشاطات البعثات التبشيرية الغربية حيث تحول الكثير من النساطرة إلى (كاثوليك) وتسمو (بالكنيسة الكلدانية) وبعضهم حمل أسم (الكنيسة السريانية)، أما الذين بقوا على نسطوريتهم فأطلق عليهم (الآثوريون).

إذن فأن التسميات التاريخية القديمة حملت معناً طائفياً جعل من الصعب تجاوزها نحو تسمية موحدة بسبب العقبة الطائفية. هناك ميل قوي لدى بعض النخب والحركات السياسية لاستعمال تسمية (آشوريون)، لكن هذه التسمية تتعارض مع تسمية (كلدان وسريان). رغم هذه الفروق في التسميات والفروق بين الطوائف فإن هنالك عنصراً أساسياً يوحد كل هذه الجماعات: إنهم رغم تبنيهم للعربية في الكثير من نشاطاتهم، فإنهم جميعاً يعتبرون اللغة السريانية لغة كنسية مقدسة ويتحدثون بلهجات مختلفة بقربها وبعدها عن السريانية الفصحى. وهذا الانتماء إلى الثقافة السريانية يخلق لدى الكثير من النخب والجماعات شعوراً بالانتماء المشترك لتاريخ بلاد النهرين وسوريا، أي الانتماء لعموم بلاد المشرق وحضاراتها (السومرية - البابلية - الآشورية) والكنعانية والآرامية .خلاصة القول إن اطلاق تسمية (السريان) تبدو الأكثر معقولية رغم نواقصها. إن هؤلاء السريان بجميع تنوعات مسمياتهم يشكلون جزءاً متميزاً من الشعبين العراقي والسوري، بل يصح القول إن (السريان) هم أسلاف شعوب (منطقة المشرق) مثلما الأقباط هم أسلاف الشعب المصري، والبربر هم أسلاف شعوب المغرب، والنوبيون هم أسلاف

الشعب السوداني، وكل هذه الانتماءات المتنوعة تجتمع في الانتماء إلى عالم عربي كبير وثقافة وتاريخ عربي مشترك.

نتيجة الأوضاع السياسية المعقدة وعمليات الاضطهاد القومي والديني التي تعرض لها سريان منطقة الجزيرة فإن الكثير منهم هجروا قراهم ومدنهم بحثاً عن مناطق آمنة. ويعدون الآن في عموم بلدان المشرق بحدود المليونين .

إن معظم السريان في سوريا والعراق تمكنوا من الاندماج في الحياة الاجتماعية والسياسية في البلدين ولعبوا دوراً بارزاً في النشاطات السياسية والثقافية لهذين البلدين ووصل بعضهم إلى مراكز قيادية ومتميزة. في السنوات الأخيرة برزت بعض المراكز السياسية والثقافية والدينية الخاصة بالسريان، وخصوصاً بين الآثوريين (النساطرة) الذين تعرضوا أكثر من غيرهم للمذابح والتشريد من مناطقهم الأصلية، مثل النوادي والكنائس المتنوعة الخاصة بالطوائف السريانية المختلفة، والمنتشرة أيضاً بين الجاليات المهاجرة. وعموماً تتبع هذه الكنائس مراكزها في سوريا والعراق. كذلك الحركات السياسية المطالبة بحقوق السريان .

اللغة الآرامية ـ السريانية



الابجدية ألآرامية القديمة

مثلت اللغة الآرامية التقاء اللغة الأكدية العراقية (بلهجتيها البابلية والآشورية) مع الشامية الكنعانية. من أهم العوامل التي ساعدت على انتشارها أنها تبنت الكتابة الابجدية الكنعانية الفينيقية السهلة بدلاً من الكتابة الصورية السومرية المسمارية الصعبة. لهذا فإنها تمكنت من أن تسود (المشرق) وأصبحت لغة الثقافة الأولى، وصار جميع سكان المنطقة يتسمون بالآراميين (مثلما فعلت اللغة العربية فيما بعد بتمثلها جميع اللغات والحضارات السامية السابقة وصار جميع الناطقين بها يتسمون عرباً). لقد فرضت اللغة الآرامية ثقافتها وأبجديتها الكنعانية (الفينيقية) حتى على الإمبراطوريات الإيرانية والإغريقية التي بدأت تنبثق بعد القرن الخامس

قبل الميلاد .ثم إنها كانت لغة السيد المسيح والمسيحيين الأوائل، علماً ان اللغة العبرية المحدثة تعتبر لهجة آرامية.

إن أقدم النصوص التي وصلتنا باللغة الآرامية ترقى إلى القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد، وفيها يبدو التطور واضحاً من اللغة الكنعانية إلى اللغة الآرامية. لقد دأب العلماء على تقسيم اللغة أو اللهجات الآرامية إلى فئتين كبيرتين: شرقية عراقية، وغربية شامية، وهي اختلافات ثانوية يمكن مقارنتها بالاختلاف بين اللهجتين العراقية والسورية. من المعلوم ان منطقة المشرق أي الهلال الخصيب، قد اطلق على جانبيها العراقي تسمية (الشرق) لأنه يقع في قسمها الشرقي. أما بلاد الشام فأطلق عليها تسمية (الغرب)، حيث تقع في القسم الغربي. فقيل كنيسة الشرق النسطورية وكنيسة الغرب اليعقوبية، كذلك السريانية الشرقية والسريانية الغربية ...الخ. بل انتقلت هذه التسمية إلى العرب، فقيل عن الفلسفة الروحانية (الاشراقية) أي فلسفة أهل العراق وتوابعه الشرقية من ايران وتركستان.

الآرامية الشرقية العراقية

ظهرت هذه اللهجة الجديدة التي تداولتها الوثائق الرسمية في مختلف المناطق الآشورية، ثم تبنتها الامبراطورية الفارسية بدورها كلغة رسمية في الدوائر الحكومية. ففي العهد الآشوري(1100-612 ق.م) تبنت الدولة اللغة الآرامية وأصبح المشرفون على الشؤون الادارية يتقنوها أكثر من الاكدية، لا سيما في المناطق النائية حيث استعملوا للمراسلات نموذجاً من الآرامية المبسطة. كما إن عادة إرفاق جداول آرامية بالالواح المسمارية أخذت تزداد منذ ذلك التاريخ حتى في قلب الامبراطورية. وكانت هذه الجداول ترجمة آرامية موجزة لما تحتويه الالواح المسمارية، لاستعمال التجار بنوع أخص. ان الآرامية التجارية صارت أساساً للآرامية الرسمية، إذ تبناها الشعب في مختلف أرجاء الامبراطورية، مفضلاً إياها في الاغراض الادبية على لغته الخاصة. كما نلاحظ في الالواح الأكّادية ان بعض الكتبة يسمون بـ (كتبة الآرامية). ونشاهد على تمثال (بر ركوب) في زنجرلي كاتباً أمامه وبيده ريشة وحبر ولوح مهيأ للكتابة بهذه الآرامية الرسمية .

وقد انتشرت الآرامية الرسمية إنتشاراً واسعاً في العهد الآشوري، وليس في الامبراطورية الآشورية فحسب (2 ملوك 13/18 -37) بل في الاقطار الاخرى أيضاً .فقد عثر على إناء من البرونز بالقرب من أولمبيا اليونانية تحمل إسماً محفوراً بالحروف الآرامية. ومن المحتمل أن تكون الابجدية التي أخذها اليونان عن الساميين في آسيا الصغرى من النموذج الآرامي أكثر

مما هي من النموذج الفينيقي. أما في مصر فإننا نجد كتابات بالآرامية منذ عهد أسرحدون (680 –669 ق.م). وقد اشتهرت المخطوطات التي عثر عليها في أسوان المصرية (جزيرة الفيلة). كما شقت هذه اللغة طريقها إلى قلب الجزيرة العربية نفسها.

واستمرت الآرامية تشغل مكانتها المرموقة في العهد البابلي الحديث (626 - 538 ق.م) وفي العهد الفارسي (538 - 330 ق.م). وقد مرت هذه اللغة بفترة عصيبة في العهد اليوناني (312 - 64 ق.م) حيث أخذت اللغة اليونانية تفرض نفوذها على العراق والشام، غير انها قاومت هذا النفوذ، وظلّت سائدة في دويلة (الحضر) النبطية (بين القرن الاول والثالث الميلادي) شمال العراق (غرب الموصل). بل كانت هذه اللغة هي لغة الثقافة للقبائل العربية الاولى في دويلة (الحيرة ـ قرب النجف) (بين القرن الثالث والسابع الميلادي).

وقد توزعت هذه الآرامية العراقية إلى عدة لهجات أو لغات فرعية تختلف قليلاً عن اللغة الرسمية (الفصحى). وقد أصبح بعض هذه اللهجات مكتوباً ومستعملاً للاغراض الادبية أيضاً. وانتشرت هذه اللهجات المحلية حتى في جبال أرمينيا وزاكاروس. ويمكننا أن نميز في هذه الآرامية الشرقية:

-الآرامية اليهودية - البابلية، وهي ظاهرة في التلمود البابلي وفي وثائق ترقى إلى ما بين القرنين الثاني والسابع للميلاد. ولم تكن هذه اللهجة موحدة، ويبدو اختلاف صيغها حتى في التلمود نفسه. أما كيفية التلفظ بها، فشأنها شأن الآرامية اليهودية – الفلسطينية، وهي تتبع الطريق المصطلحة لدى السلطات الرابينية التي كانت تتداولها.

ـ المندائية (الصابئية)، كتب المندائيون في العراق أدبهم بهذه الآرامية الشرقية. فهناك وثائق لهذه الديانة المستقلة كتبت بلغة تطورت محلياً من الآرامية القديمة، قد تكون صيغة صافية من الآرامية الشرقية غير المتأثرة بالعبرانية، كاللهجة اليهودية، أوباليونانية، كما هي الحال مع السريانية. ولكن الوثائق التي وصلتنا بهذه اللهجة ترقى جميعها إلى حقبة متأخرة، وقد طرأ عليها تغيير لفظي كبير وتأثرت كثيراً باللغة العربية .

الآرامية الغربية الشامية

انتشرت الآرامية في بلدان الشام مع انتشار القبائل الآرامية الخارجة من البادية العراقية، الشامية وتكوين الدويلات الآرامية المختلفة. بعد سقوط السامرة (721ق.م)، انتشرت الآرامية فيها بواسطة الجاليات التي أحلها الآشوريون فيها. ولما عاد المسبيون من بابل إلى فلسطين، كانت الآرامية وليست العبرية هي اللغة التي يفهمها الجميع. فقد كتب خصوم المنفيين العائدين إلى ملك الفرس بالآرامية (عزرا 7/4). واستلموا جوابه بالآرامية أيضاً .

بالرغم من سعة انتشار اليونانية منذ القرن الرابع ق.م، ظلت الآرامية مهيمنة ومستخدمة في دويلة (البتراء 400 ق.م وحتى 106 م) في الاردن، كذلك دويلة (تدمر ܬܕܡܪܬܐ، (تدمرتا) ومعناها المعجزة، (بين القرن الاول والثالث الميلادي) في سوريا. وخصوصاً بعد انتشار المسيحية حيث أصبحت لغة الكنائس وحملت تسمية (اللغة السريانية). بل ان ولم تطردها إلاّ اللغة العربية بعد الفتح الاسلامي .ولكنها لم تنطفىء تماماً لأنها لا تزال محكية في بعض قرى سوريا، ولو بصيغة متغيرة كثيراً. ويمكننا أن نميز أربع لهجات سادت الآرامية الغربية.

ـ الآرامية اليهودية - الفلسطينية، ظهرت هذه اللهجة بالكلمات الآرامية والتعابير الواردة في يونانية العهد الجديد وقد بقيت هذه العبارات بصيغتها الآرامية في العهد الجديد) متى27: 46، مرقس3: 5،17: 7،41: 34، 15،36:14: 34، أعمال الرسل9: 1،36: 19، 1 كور16: 22، روم 8:15، غلاطية4:6). وكانت آرامية الجليل هي اللهجة التي نطق بها المسيح (ع) ورسله وهي تختلف اختلافاً واضحاً عن لهجة الجنوب السائدة آنذاك في أورشليم وما حولها (متى26:73). وقد كتب التلمود الفلسطيني وأقدم المداريش بهذه اللهجة الجليلية نفسها. وبهذه اللهجة أيضاً جاء ترجوم (يوناثان) المنحول والترجومات الاورشليمية ونتف من الترجوم الفلسطيني بنوع خاص. أما طريقة النطق بهذه اللهجة فليست أكيدة رغم ما تقوله القراءات الرابينية.

ـ الآرامية السامرية، إن السامريين ترجيحاً للتوراة بلهجتهم الخاصة التي تقرب كثيراً من اللهجة الجليلية .وقد كتبوا بها أيضاً قطعاً طقسية وأناشيد وقصائد. أما الابجدية الغربية التي كتب بها السامريون آراميتهم فهي تطور محلي للخط الكنعاني القديم. وقد زالت هذه اللهجة بعد الغزو الاسلامي وحلت العربية محلّها.

ـ آرامية فلسطين المسيحية، استمر المسيحيون الاولون في فلسطين دون شك يستعملون اللهجة المحلية فيما بينهم، وأصبحت اليونانية اللغة الرسمية للديانة الجديدة وبها كتب العهد الجديد ما خلا انجيل متى الآرامي الذي فقد نصه الاصلي وبقيت ترجمته اليونانية. وشعرت في سوريا وفلسطين الجماعات المسيحية التي انتحت جانب البيزنطيين بحاجة إلى نصوص دينية بلهجتهم الخاصة، فقامت بترجمات معظمها من اليونانية لكلا العهدين ولعدة رتب طقسية، وتدعى هذه اللهجة بالاجماع (آرامية فلسطين المسيحية) التي كانت مستعملة كذلك لدى مسيحيي مصر الناطقين بالآرامية.

عالمية الخط الآرامي

ان الخط الكنعاني (الفينيقي) الذي طوره الآراميون أصبح مصدراً لمعظم الكتابات الحالية . فانتشرت احدى صيغه في آسيا الصغرى ومنها انتقلت إلى بلاد اليونان حيث أعطت الابجدية اليونانية التي أصبحت بدورها مصدر اللاتينية الغوطية والابجدية القورلية المستعملة في اوربا والكتابات القبطية في مصر. وهناك صيغة أخرى انبثقت منها الكتابة البهلوية في ايران الوسطى ومن خلالها الافستية والسغدية والابجدية المانوية التي منها أتت الكتابات الويغورية والمغولية والمانشؤية والكالموكية واليورياتية. وأعطت صيغة أخرى منها الكتابات الخروشتية والبرهمانية ومن خلالها الكتابات التيبتية وكتابات مستعملة في الهند والجنوب الشرقي من آسيا واندونيسيا. وإحدى صيغها الاخرى كانت مصدراً للكتابة الارمنية التي منها جاءت الكتابات الجيورجية والقفقاسية. وعن إحدى صيغها نتجت أيضاً الكتابة العربية المربعة والخطين التدمري والنبطي، ومن هذا الاخير جاء الخط العربي بأشكاله العديدة في الفارسية والتركية والاوردية والمالوية. وقد تفرعت الكتابة الماندية الغربية أيضاً من احدى صيغ الكتابة الآرامية.

التسمية السريانية

بعد القرن الأول الميلادي تحولت منطقة الرها ونصيبين في شمال الرافدين (حالياً جنوب تركيا) إلى مركز ثقافي وروحي لنشر المسيحية. يبدو أن لهجة هذه المنطقة الآرامية تمكنت من فرض نفسها على اللغة الأم (مثلما تمكنت فيما بعد لهجة قريش أن تصبح هي اللغة العربية الفصحى بفضل القرآن والإسلام). إذن تمكنت لهجة الرها ونصيبين هذه من فرض نفسها وصارت تعرف بـ (اللغة السريانية). يعتقد إن هذه التسمية اشتقت من (آشوريا) نسبة إلى

الدولة الآشورية التي كانت سائدة سابقاً في شمال النهرين. وعندما أتى الإغريق أطلقوا على هذه اللغة تسمية (سريانيا) وكذلك أطلقوا على جميع منطقة المشرق تسمية (سوريا) .

إن هذه اللغة السريانية قد حلت محل الآرامية وصارت اللغة الفصحى لجميع الكنائس المسيحية والمانوية البابلية في جميع منطقة المشرق من خليج البصرة حتى سيناء. لا بد ان هذه اللهجة التي أصبحت اللهجة المسيحية للآرامية الشرقية، كانت مستعملة كلغة أدبية قبل العهد المسيحي. إلاّ أن النصوص القليلة الباقية والعائدة إلى القرن الاول الميلادي لا تتيح لنا البتّ في هذا الامر. أما في منطقة الرها الآرامية، فقد حلّت فيها مدرسة مسيحية محل المركز الوثني وتطورت الآرامية الشرقية فيها إلى لغة أدبية مزدهرة ارتفع شأنها عالياً لا سيما بعد أن اتخذتها المسيحية لغة الدين والآداب لها. وفي القرن الخامس عندما ثارت الجدالات العقائدية في الشرق، استفادت اللغة من ذلك فائدة عظمى، إذ راحت كل فئة تعمل على صقلها واغناء مفرداتها وضبطها لتكون قادرة على التعبير عن حاجات الناس كلها، اللاهوتية والفلسفية والعلمية والطبية والفلكية واليومية. وكان للانعزال الذي سببته هذه الجدالات أثره العميق أيضاً في كلتا الفئتين الشرقية والغربية وفي تطور اللغة فيها، إذ أخذت الاختلافات اللفظية والكتابية تبرز واضحة منذ نهاية القرن السادس الميلادي. وهكذا انقسمت اللغة الآرامية من حيث اللفظ والخط إلى (شرقية عراقية) و(غربية شامية)، وهذه التسمية قديمة حيث قسمت منطقة الهلال الخصيب إلى: شرقية حيث يشكل العراق قسمها الشرقي، ثم غربية أي بلاد الشام التي تشكل قسمها الغربي.

الانتشار العالمي للسريانية

بما إن هذه اللغة صارت لغة الكتب المقدسة والكنائس المسيحية في عموم المشرق فأنها راحت تنتشر مع انتشار المبشرين المسيحيين العراقيين والشاميين في أنحاء العالم. فقد أصبحت لغة القبائل العربية التي اعتنقت المسيحية واستقرت في (الحيرة - أي الحارة) قرب الكوفة وامتزجت بالسكان الاصليين الناطقين بالآرامية، كذلك في الحضر وبصرى وتدمر، ثم إنها كانت لغة كنيسة نجران في جنوب الجزيرة العربية، وكذلك انتشرت في منطقة الخليج المعروفة بـ) البحرين) و(قطرايا) أي قطر الحالية. وتمكنت هذه اللغة أن تصبح لغة الثقافة الأولى في الأمبراطورية الإيرانية الساسانية ومنحت أبجديتها إلى اللغة البهلوية الإيرانية .

ثم انتشرت السريانية مع المسيحية النسطورية والمانوية البابلية في الكثير من مناطق آسيا حتى حدود الصين، ولازالت حتى الآن بقايا الطائفة السريانية النسطورية في الهند، ولازال مسيحيي

الصين محتفظين بوثائقهم الدينية السريانية. لقد اشتق التركمان كتابتهم الأولى (الأغورية) من السريانية بفضل المبشرين المسيحيين والمانويين .ويعتقد أن السبب الأول لتعلق القبائل التركمانية و(المغولية) بالقدوم إلى منطقة المشرق وأرض النهرين يرجع إلى علاقتهم القديمة وتأثرهم بالثقافة السريانية) النسطورية والمانوية)، وهذا أيضاً يفسر سهولة انتشار الإسلام فيما بعد بين تلك الشعوب.

الثقافة السريانية والثقافة العربية

إن تأثير السريانية على العربية لغة وحضارة، هو أمر غني عن التعريف. يكفي القول أن لغة العرب وثقافتهم ماهي بالحقيقة إلاّ شكل جديد للغة والثقافة السريانية، مثلما كانت السريانية شكلاً جديداً للغة والثقافة الآرامية السامية. منذ القدم وقبل الفتح العربي الإسلامي كانت الآرامية ثم السريانية تضخ بمعارفها في القبائل العربية من خلال التجارة والامتزاج العرقي والحضاري بين العرب والسريان. أما بعد الفتح العربي لمنطقة المشرق، فإن الثقافة العربية بدأت تتخذ طابعها الحضاري العربي الإسلامي المعروف بفضل اعتناق الأغلبية الساحقة من السريان الإسلام وتبنيهم للعروبة، وبالتالي ضخهم في العربية جميع ماورثوه من حضارات أسلافهم السومريين والبابليين والآشوريين والفينيقيين والآراميين. حتى السريان الذين بقوا على المسيحية والصابئية والمانوية لعبوا دوراً كبيراً في نقل علوم الأسلاف وترجمة علوم الإغريق إلى العربية. من السريانية (النبطية) أيضاً اشتق الخط العربي وكذلك قواعد النحو العربي. (طالع الموضوع الخاص بدور المترجمين السريان في الثقافة العربية، الموجود في ملف اللغة العربية من هذه الموسوعة)

حاضر السريانية

أما الضربة الكبيرة التي أصابت السريانية فحدثت بعد سقوط بغداد ونهاية العباسية العراقية، ودخول العراق في الحقبة المظلمة. لكن السريانية بقيت كلغة طقسية في الكنائس السريانية الشرقية والغربية في المشرق العراقي الشامي وفي عموم العالم .ونصب السريان أول مطبعة لهم بالحروف السريانية في لبنان سنة 1610 حيث طبع كتاب (المزامير) في حقلين متقابلين أحدهما في اللغة العربية بحروف كرشونية (حروف عربية وبلغة سريانية) والآخر باللغة السريانية.

مع الزمن برزت لغة سريانية حديثة بين سريان العراق وفي أرومية (ايران) وجبال طور عبدين (تركيا)، هي (السوادية) أو (السورث)، وهي في الاساس نوع من اللهجة السريانية

المحكية، ولم يتخل عنها أصحابها الذين نزحوا إلى أمريكا أو اوربا أو غيرهما من الاقطار البعيدة. إلاّ أنه قد طرأ على هذه اللغة (السورث) على غرار السريانية الغربية الباقية في الشام إلى الآن، تغيير كبير في اللفظ وتأثرت بالظروف وباللغات المجاورة كالعربية والتركية والفارسية والكردية وأخذ المتحدثون بها يستعملونها للاغراض الادبية أيضاً منذ القرن السابع عشر، تحت تأثير المرسلين الغربيين، فينشرون بها صحفهم ومجلاتهم وكتبهم، فسادت في هذا المضمار اللهجة الاورمية. أما السريانية الغربية فلا زالت مستعملة في ثلاث قرى واقعة في الشمال الشرقي من دمشق وهي: معلولا وبخعا وجبعدين، وقد عانت تغييراً كبيراً وتأثرت إلى حد بعيد في نحوها وألفاظها باللغات التي سادت تلك المنطقة، ولكنها تعتبر بقية حية للآرامية الغربية.

بعد استقلال العراق سمح بتدريس السريانية بالمدارس الأهلية التي تديرها الكنيسة وأستمر الأمر حتى عام 1968، وفي عام 1970 وافقت الحكومة العراقية على إقامة مجمع علمي للغة السريانية صنوا لمجمع اللغة العربية في بغداد. واستمر المجمع ما يقرب من عشر سنوات ثم أدمج في جسم المجمع العلمي العراقي وأمسى قسماً من أقسام المجمع الخمسة بأسم دائرة اللغة السريانية. وفي عام 1972 صدر قانون يعطي حقوقاً للناطقين بالسريانية .وفي عام 1973 أقيم مهرجان أو بالأحرى مؤتمراً عالمياً لمرور (1600 سنة) على وفاة العلامة الفقيه والشاعر الكبير (مار أفرام) السرياني ومرور (800 سنة) على ارتحال الحكيم الطبيب (حنين بن أسحق العبادي) الذي ألف في الطب والكحالة أكثر من (30) كتاباً باللغتين السريانية والعربية كما ترجم أكثر من (50) كتاباً ومقالة عن السريانية واليونانية. وأصدر المجمع عام 1974 مجلداً يضم معظم البحوث والكلمات باللغات العربية والسريانية والفرنسية والانكليزية.

ومنذ عام 1991 تدرس السريانية في المراحل الثلاث الابتدائية والمتوسطة والإعدادية في منطقة كردستان. وقد ترجمت كثير من الكتب العلمية المنهجية من العربية إلى السريانية وجرى تدريسها بسهولة ويسر. وفي عام 2004 افتتح قسم لدراسة اللغة السريانية في جامعة بغداد. كذلك في كلية بابل للاهوت التي تأسست عام 1995 تدرس السريانية الشرقية (السورث) وتاريخها مع المواضيع الدينية. علماً بأن السريانية تسمى بالإنكليزية Syriac وبالفرنسية Syriaque.

ميراث المؤلفات السريانية

يذكر مؤلف (تاريخ اللغات السامية) إن بعض الفوارق اللغوية هي من صنع أحبار الشيعتين النسطورية واليعقوبية، وقد اختُرعت لأغراض سياسية ودينية أكثر مما هي لغوية، وقد لخّص المؤلفات السريانية على النمط الآتي (ص149):

أ- مؤلفات تحتوي تراجم وتفاسير في كتب التوراة والأناجيل لكثيرٍ من فحول القسيسين والعلماء.

ب- مؤلفات تحتوي على مجادلات بين أساطين الطائفة النسطورية وبين قادة الفكر من أصحاب المذهب اليعقوبي. وبسبب الخلاف بين هذين المذهبين كثر التأليف، وكان هذا الخلاف في بادئ أمره سياسياً أكثر منه دينياً.

ج- مؤلفات تحتوي على شرائع وقوانين مستمدة من التوراة والانجيل والحياة القومية، مع طائفة من القصائد الدينية كان يترنّم بها في الكنائس.

د- مؤلفات في تاريخ الكنيسة السريانية وأبطالها، ومن هذا النوع مصنفات يظن إنها لا تزال مدفونة في الأديرة والصوامع لم تقع عليها أعين الباحثين.

هـ- مؤلفات في الفلسفة والطب والعلوم الطبيعية والفلك والحساب والكيمياء والجغرافية، ويضاف هذا النوع إلى المؤلفات التي نُقلت من اليونانية إلى السريانية... مما نُقل من بعد إلى العربية.

المصادر

ـ كتابنا (جدل الهويات) / المؤسسة العربية / بيروت 2001

ـ تاريخ اللغات السامية أ ـ ـ ولفنسون

ـ التاريخ القديم للشعب الاسرائيلي / توماس طومسن.

ـ آرام دمشق واسرائيل/ فراس السواح / دار علاء الدين / دمشق 1995.

ـla Mesopotamie/Georges ROUX/P 136-138/Paris 1985)

ـ تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين / فيليب حتي / دار الثقافة / بيروت 1958

-البحث عن نينوى/ هنري لايارد / دار سركون / السويد1994.

-ثقافة السريان/ نينا بيغو ليفسكايا / دار الحصاد / دمشق1990.

-تاريخ نصارى العراق / روفائيل اسحق / الشرقية / ديترويت1989.

-السريانية / العربية / سمير عبده / دار علاء الدين / دمشق2000.

ـ البير أبونا / أدب اللغة الارامية / بيروت 1970

-تاريخ الكنيسة الشرقية / البير أبونا / دار المشرق / بيروت1993.
-تاريخ الادب السرياني / روبنس دوفال / بغداد 1992.
-مجلة دراسات اشتراكية / عدد خاص بالسريان / دمشق1990.
ـ منير تقي الدين/ اللغة الآرامية، لهجاتها وتاريخها /ملحق النهار الاسبوعي/2008/7/14
ـ عبدالوهاب محمد الجبوري/ صفحات من تاريخ الاقوام واللغات العاربة / موقع جمعية الترجمة العربية

معلومات لغوية عن السريانية

اعداد: د .سميرة يوحنا



إن الاختلافات اللغوية في الآرامية موجودة منذ بدايات انتشارها في العراق والشام، في الالف الاول ق. م. حيث انقسمت منذ البداية إلى (آرامية شرقية عراقية) و(آرامية غربية شامية)، وبينها اختلافات ثانوية في الكتابة والتلفظ. ولكن هذه الاختلافات تعمقت مع السريانية المسيحية، وتعمق الخلاف بين أتباع كنيسة النساطرة العراقية وكنيسة اليعاقبة الشامية. ونلمس ذلك جلياً واضحاً في مدرستَي الرها ونصيبين، وللبطريرك اغناطيوس افرام الرحماني للسريان الكاثوليك بحث مستفيض لا يزال القسم الأكبر منه مخطوطاً (بشهادة الأب اسحاق أرملة).

قال البرتوس بن مركس في كتابه (نحاة السريان) (الكتاب في نحو اللغة الآرامية والسريانية والكلدانية وصرفها وشعرها، تأليف القس جرجس الرزي، المطبعة الكاثوليكية سنة 1897، المقدمة): (ان أول مَن كتب في نحو السريانية يوسف الأهوازي، توفي سنة 580، أستاذ مدرسة نصيبين. وكان الطلاب قبله يتعلمون اللغة ويحكمونها بالنقل والتقليد والمطالعة الكثيرة). يعقوب الرهاوي، المتوفى 708، وقيل 710، اشتغل بآداب اللغة السريانية وألّف فيها كتاباً كان عمدة وسنداً يرجع اليه. وأشهر نحاة السريان يشوع دناح المتوفى في القرن الثامن وحنين بن اسحاق 873 والياس الطيرهالي 1049 وقد نهج في اللغة السريانية منهج نحاة العرب وغيرهم.

وقال صاحب (اللباب): (ان الحروف الهجائية في اللغة السامية تُبدل من حروف أخرى وتبدأ بالساكن، وصيغة الجمع تتبع الفعل إذا ُأسند إلى فاعل جمعٍ بخلاف العربية) (اللباب، تأليف القس جبرائيل القرداحي الحلبي اللبناني، المطبعة الكاثوليكية بيروت 1887، المقدمة).

- - - - - - - - - - - - - -

مقارنة الضمائر المنفصلة في اللغات السامية

البابلية العبرية الآرامية العربية

اناكو اني انا انا

ات ات انت انت

ات ات انت انت

شو هو هو هو

شي هي هي هي

انينو نحن وانحن انحان نحن

اتونو اتم اتف انتم

اتينا اتن اتن انتن

شونو هم وهما هنون هم

شينا هينا و هن هنن هن

من خصائص السريانية

-1ليس للّسان السرياني أداة تعريف للاسماء.

-2له أداة خصوصية لإضافة الاسم إلى أسم آخر، وهي الدال تدخل على المضاف اليه.

-3ان ميم الجمع تُقلب فيه إلى نون.

-4ان المثنّى لم يبقَ منه أثر في اللسان السرياني.

-5ان الحركة التي لا يعقبها مد أو حرف مشدد أو حرف ساكن تسقط دائماً في اللفظ السرياني إلا إذا أوجب إبقاءَها صعوبة.

-6إن الحروف الهجائية في اللغة السامية الأصلية تُبدل من حروف أخرى.

-7إن الاسم المفرد وجمع المؤنث السالم إذا لم يلحق بهما شيء يطلق آخرهما بالألف.

-8النون في بعض الأسماء الأولية تُقلب إلى راء.

-9هناك صيغتان فُقدتا من اللغات السامية وبقيتا في اللغة السريانية وهما سفعل وشفعل.

كذلك

- صار آخر الاسم (آ) وهو أداة التعريف (الكتاب: كْثوبا). (الخبز: لِحما).
- في صيغة المستقبل يبتدئ الفعل بالنون مثل: (سأقتل: نْكوتيل).
- أصول الكلمات في السريانية ثلاثية كما في اللغات السمية، وهي الفاء والعين واللام، وما عداها زائد.
- تغيير الحركات في وسط الكلمات، وبتغير الحركات يتغير المعنى.
- ليس فيها تضعيف.
- ليس فيها مثنى، وإن كان هناك آثار له.
- تبدل النون راءً في بعض الأسماء (ابن: إبرا)، (ابنة، برجا)

الابجدية السريانية

في الكتابة السريانية 22 حرفاً تكتب من اليمين إلى اليسار وتجمع بالعبارات الآتية:

أبجد، هوز، خطي، كلمن، سعيص، قرشت

وجميع الحروف السريانية تقبل الاتصال بالحرف الذي قبلها، وثمانية حروف تدعى بالواقفة لا تقبل الاتصال بما بعدها. والسريانية على لهجتين: الشرقية وهي الكلدانية والآثورية وتنتشر في العراق وايران وجبال كردستان، والغربية في سورية ولبنان. والفرق بين اللغتين - اللهجتين هو في نقاط بعض الحركات والحروف وفي رسم الخط ليس إلاّ. فالشرقية لها سبع حركات والغربية لها خمس حركات .ويلاحظ إن حروف الهجاء السريانية 22 حرفاً مثل الأحرف الفينيقية بينما نجد إن الحروف العربية 29 حرفاً وترتيبها يختلف عن ترتيب الأبجدية السريانية. ولدى السريان حروف مضاعفة يختلف فيها اللفظ حسب وقوعها في سياق الجملة.

وهي الحروف التالية:

الباء وتلفظ باء أو (V) حسب وقوعها في الكلمة... التاء وتلفظ ثاء أحياناً... الجيم وتلفظ بالجيم المصرية أو بلفظ الغاء... الدال وتلفظ دالاً و ذالاً... الحاء وتلفظ خاء في السريانية الشرقية... الكاف وتلفظ كافاً عربية وخاء. ..ولدى السريان الغربيين 5 حركات أساسية هي:/ الزقوفو وتعادل ال (O)الأجنبية / الفتوحو وتعادل الفتحة العربية / الحبوصو وتعادل ال I))الفرنسية / الربوصو وتعادل ال (O) الفرنسية / العصوصو وتعادل ال OU))الفرنسية.
لدى السريان الشرقيين 7 حركات. وبين السريانية والعربية تقارباً لغوياً يتوزع بين اللفظي، وعبر الأعداد، وفي الكلمات رغم تغيير حرف واحد بين اللغتين أحياناً وفي الألفاظ المتباعدة التي تمتلك رسوباتها في العربية!

كلمات عربية ـ سريانية متشابهة

هنالك ما لا يحصى من الكلمات المتشابهة بين اللغتين العربية والسريانية، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة. هنا نسجل عينة بسيطة على سبيل المثال.

نماذج كلمات متشابهة بصورة غير مباشرة

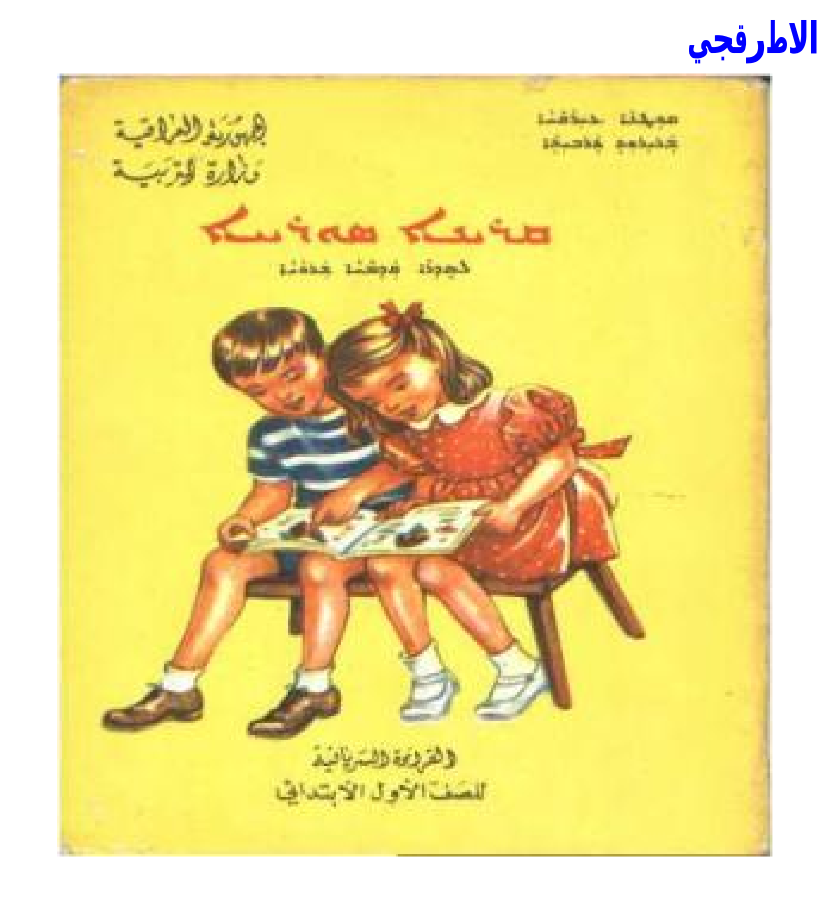
بعيرو = بهيمة // برتقالي = ليمونوا // حصان = سسيو (بالعربي ساس الخيل) // بقرة = تورتو (مؤنث ثور)

نماذج كلمات متطابقة

وردي = وردنويو... ازرق = زرقو... ياقوتي = ياقونديو... خمري = حمرونويو... شماس = شاموشو... قس = قاشو. ..حيوانات = حايوثو... مهر = مهرو... بغل = بغلو... حمار = حمورو... حمارة = حمرتو... ثور = تورو... عجل = عغلو أو ارونو... جاموس = جوموشو... جاموسة = جومشتو... جمل = جملو... تيس = تيشو... عنزة = عيزو... جدي = جديو... كلب = كلبو... كلبة = كلبتو... ذئب = ديبو... قط = قاطو... هر = هارو أو ماطونو. ..ظبي = ظبيو... فيل = فيلو... نمر = نمرو... قرد = قردو... أرنب = أرنبو. ..الخلد = حلدو... حية = حيوو... قنفذ = قفدو... سوسة الارض = سوشو... جرو = قرطيسو أو جريو... مثلث = مثلثو... مربع = مربعو... قطر الدائرة = قطرو. ..زاوية = زاويثو... حارة = حارثتو... محاسب = حشبونو... امي = عامويو (عامي بالعربي)... لغة / لسان = ليشونو... درب = دربو... سبيل = شبيلو... مدينة = مديثو... قرية = قريثو... مملكة = مملختو... سوق = شوقو... بئر = بيرو. ..السكة الحديدية = سكثو فرزولو... جسر = جشرو... طاحونة / رحة = رحيو.

الكتابة بالسريانية

اعداد: د .أزهار الاطرقجي



الابجدية السريانية

اشكال الحروف السريانية: ان العربية قد اخذت عن السريانية ربط الحروف ببعضها. هنا أشكال الحروف السريانية حسب وضعها

الشكل الطبيعي للحرف	البداية	الوسط	النهاية
ܐ	ܐ	ܐ	ـܐ
ܒ	ܒـ	ـܒـ	ـܒ
ܓ	ܓـ	ـܓـ	ـܓ
ܕ	ܕ	ـܕ	ـܕ
ܗ	ܗ	ـܗ	ـܗ

الشكل الطبيعي للحرف	البداية	الوسط	النهاية
ܘ	ܘ	ـܘ	ـܘ
ܙ	ܙ	ـܙ	ـܙ
ܚ	ܚـ	ـܚـ	ـܚ
ܛ	ܛـ	ـܛـ	ـܛ
ܝ	ܝـ	ـܝـ	ـܝ

الشكل الطبيعي للحرف	البداية	الوسط	النهاية
ف = ܦ	ܦ	ܦ	ܦ
ص = ܨ	ܨ	ܨ	ܨ
ق = ܩ	ܩ	ܩ	ܩ
ر = ܪ	ܪ	ܪ	ܪ
ش = ܫ	ܫ	ܫ	ܫ
ت = ܬ	ܬ	ܬ	ܬ

الحركات السريانية مثل العربية أيضاً فيها حركات أي حروف علة صغيرة

بثاحا (نقطة فوق الحرف والأخرى تحته) :
هي بمثابة فتحة خفيفة . ܒܲ ، ܒܲ

زقابا (نقطتان فوق الاحرف ، الواحدة فوق الأخرى) :
هي بمثابة فتحة قوية أو (ألف) . ܒܵ ، ܒܵ

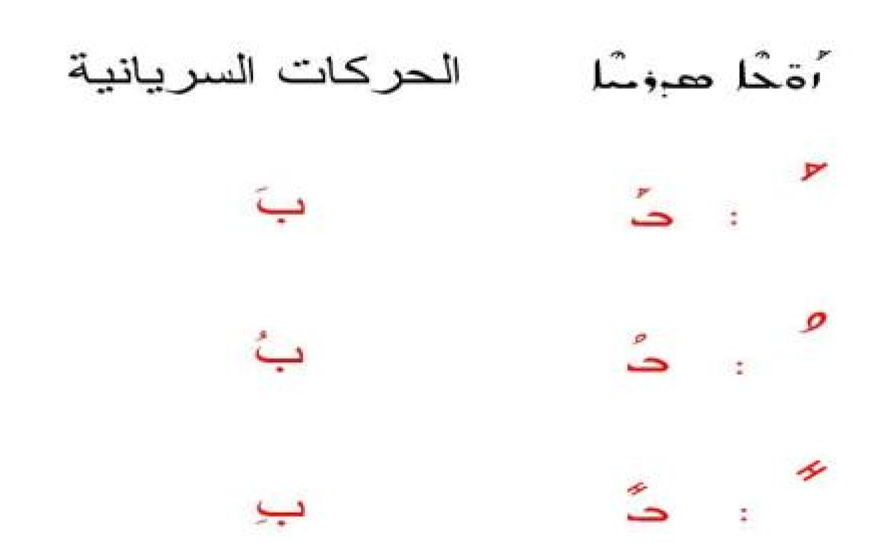
زلاما بشيقا (نقطتان تحت الحرف ، الواحدة بصف الأخرى) :
هي بمثابة كسرة خفيفة . ܒܸ ، ܒܸ

زلاما قشيا (نقطتان تحت الحرف ، الواحدة تحت الأخرى) :
هي بمثابة كسرة قوية أو (ياء) . ܒܹ ، ܒܹ

ܘܿ رواحا : يلفظ مثل حرف o بالانكليزي ، وهو عبارة عن نقطة توضع فوق حرف (الواو) .

ܘܼ رواصا : يلفظ واو قوية ، وهي عبارة عن نقطة توضع تحت حرف (الواو) .

ܒܼ حواصا : هذه الحركة تستعمل مع حرف (الياء) . وذلك بوضع نقطة تحته لتصبح ياء قوية .



نماذج كلمات

ܒ ܒܝܬ بيث

أول الكلمة	وسط الكلمة	آخر الكلمة
ܒ	ܒ	ܒ

مثال

الكلمة	لفظها	معناها
ܒܘܒܐ	بوبو	طفل
ܥܢܒܐ	عِنبي	عنب
ܛܐܒ	طوب	أشهى أطيب

الحرف ܒ له لفظان قاس ولين سنأتي على ذكرهم حين الأنتهاء من الحروف

ܕ ܕܠܬ دولذ

أول الكلمة	وسط الكلمة	آخر الكلمة
ܕ	ܕ	ܕ

مثال

الكلمة	لفظها	معناها
ܕܘܕܐ	دودو	عم
ܬܘܕܝ	تودي	شكرا
ܚܕ	حاد	واحد

حرف ܕ من الحروف التي لها لفظان لين وقاسي ويقابله بالعربية حرف الدال

ملاحظة:
هذا الحرف يتصل بالحرف الذي يسبقه ولا يتصل بالحرف الذي يليه

ܓ ܓܡܠ گومَل

أول الكلمة	وسط الكلمة	آخر الكلمة
ܓ	ܓ	ܓ

مثال

الكلمة	لفظها	معناها
ܓܘܒܐ	گوبو	جب – بئر
ܣܓܝ	ساگي	كثير
ܓܝܘܪܓܝܣ	گيورگ	جورج

حرف ܓ كومل من الحروف التي لها لفظان لين وقاسي ويلفظ كالجيم (ج) المصرية وقد وضعت خط فوق حرف الكاف ليلفظ كما أشرت أعلاه
يقابله بالعربية حرف (ج) الجيم

ܦ	ܦܝܠܐ	فيل
ܨ	ܨܝܕܐ	صياد
ܩ	ܩܛܦ	يقطف
ܪ	ܪܫܐ	رأس
ܫ	ܫܠܡܐ	سلام : مرحبا
ܬ	ܬܘܕܝ	شكراً

بعض الأمثلة :

الحرف	المثال	اللفظ	المعنى
ܘ	ܚܘܒܐ	: حوبو :	محبة
ܙ	ܡܘܙܐ	: موزو :	موز
ܚ	ܚܘܒܐ	: حوبو :	محبة
ܛ	ܛܳܒܐ	: طوبو :	جيد : صالح
ܝ	ܨܰܝܕܐ	: صايدو :	صيد

صلاة بالسريانية



آبون دبشمايو نثقاداش اشمُخْ

أبونا الذي في السماء ليتقدس اسمك

ܨܠܘܬܐ ܡܪܢܝܬܐ

ܐܒܘܢ ܕܒܫܡܝܐ: ܢܬܩܕܫ ܫܡܟ:
ܬܐܬܐ ܡܠܟܘܬܟ. ܢܗܘܐ ܨܒܝܢܟ: ܐܝܟܢܐ
ܕܒܫܡܝܐ ܐܦ ܒܐܪܥܐ. ܗܒ ܠܢ ܠܚܡܐ
ܕܣܘܢܩܢܢ ܝܘܡܢܐ. ܘܫܒܘܩ ܠܢ
ܚܘܒܝܢ ܘܚܛܗܝܢ: ܐܝܟܢܐ ܕܐܦ ܚܢܢ
ܫܒܩܢ ܠܚܝܒܝܢ. ܘܠܐ ܬܥܠܢ
ܠܢܣܝܘܢܐ. ܐܠܐ ܦܨܢ ܡܢ ܒܝܫܐ
ܡܛܠ ܕܕܝܠܟ ܗܝ ܡܠܟܘܬܐ ܘܚܝܠܐ
ܘܬܫܒܘܚܬܐ ܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ
ܐܡܝܢ ܀

آبون دبشمايو. ..أبانا الذي في السماوات

نتقاداش اشموخ... ليتقدس اسمك

تيته ملكوتخ. ..ليأتي ملكوتك

نهوه صبيونخ... لتكن مشيئتك

أيكانو دبشمايو أوف برعو... كما في السماء كذلك على الأرض

هب لان لحمو دسون قونان يومونو... أعطنا خبزنا كفاف يومنا

وشبوق لان حوبين وحطوهين... واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا

أيكانو د وف حنان لشبقن حايوبين... كما نحن نغفر لمن أخطأ وأساء إلينا

ولو تعلان لنسيونو. ..ولا تدخلنا في التجارب

إيلاو فاصن من بيشو... لكن نجنا من الشرير

وحيلو وتشبحتو لعولم دعولمين آمين... لأن لك القوة والتسبحة إلى أبد الآبدين آمين

بيان صادر عن لجنة توحيد الخط السرياني

بغداد / تموز/2006

ܟ	ܝ	ܛ	ܚ	ܙ	ܘ	ܗ	ܕ	ܓ	ܒ	ܐ
ܟܦ	ܝܘܕ	ܛܝܬ	ܚܝܬ	ܙܝܢ	ܘܐܘ	ܗܐ	ܕܠܬ	ܓܡܠ	ܒܝܬ	ܐܠܦ
kap	yodh	ṭéith	ḥéith	zâyn	waw	hé	dalâth	gamâl	béith	alâp
k, ḵ/kh	y	ṭ	ḥ	z	w	h	d, ḏ/dh	g, ḡ/gh	b, ḇ/bh	ʾ
[k, x]	[j]	[tˁ]	[ħ]	[z]	[w]	[h]	[d, ð]	[g, ɣ]	[b, v]	[ʔ]
20	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ܬ	ܫ	ܪ	ܩ	ܨ	ܦ	ܥ	ܣ	ܢ	ܡ	ܠ
ܬܘ	ܫܝܢ	ܪܝܫ	ܩܘܦ	ܨܕܐ	ܦܐ	ܥܐ	ܣܡܟܬ	ܢܘܢ	ܡܝܡ	ܠܡܕ
taw	sheen	résh	qop	ṣadhé	pé	ʿain	simkâth	nun	meem	lamâdh
t, ṯ/th	sh	r	q	ṣ	p, p̄/ph	ʿ	s	n	m	l
[t]	[ʃ]	[r]	[q]	[sˁ]	[p, f]	[ʕ]	[s]	[n]	[m]	[l]
400	300	200	100	90	80	70	60	50	40	30

الخط السرياني الاسطرنجيلي

اجتمعت لجنة توحيد الخط السرياني المنبثقة من ندوة توحيد الخط السرياني التي أعدها اتحاد الادباء والكتاب السريان في العراق يوم السبت المصادف 2006/7/1 في بغداد مع المدير العام للتعليم السرياني في وزارة التربية / أقليم كردستان ولجنة اعداد المناهج السريانية في وزارة التربية في الاقليم وبعد مناقشات مستفيضة حول موضوع استخدام الخط الاسطرنجيلي تم الاتفاق على ما يلي:

1- استخدام الخط الاسطرنجيلي مع الحركات الشرقية في المخاطبات الرسمية والعناوين.

2- التأكيد على ضرورة أستخدام الخط الاسطرنجيلي في المقالات المنشورة في الصحف والمجلات والكتب الاكاديمية وبصورة تدريجية.

3- التنسيق بين فعاليات التعليم السرياني لاستخدام الخط الاسطرنجيلي بصورة مناسبة وتربوية.

اللجنة المجتمعة:

د. بشير الطوري / أستاذ اللغة السريانية.

د. يوسف قوزي / رئيس قسم اللغة السريانية في كلية اللغات.

نزار حنا بطرس / المدير العام للتعليم السرياني في أقليم كردستان.

يونان هوزايا / باحث ولغوي.

نادر موشي مراد / مشرف التعليم السرياني في أقليم كردستان.

عمانؤيل شكوانا / مدير التعليم السرياني - وزارة التربية بغداد.

نزار حنا ديراني / رئيس اتحاد الادباء والكتاب السريان.

تخرج الدفعة الاولى لقسم اللغة السريانية

بغداد ـ حزيران 2008



خريجي الدورة الاولى للغة السريانية 2008

احتفلت كلية اللغات / جامعة بغداد بتخرج الدفعة الاولى لطلبة قسم اللغة السريانية (دورة نعوم فائق) بحضور الطلبة الخريجين وذويهم وأساتذة الكلية.. ويعد الطلبة الخريجين الدفعة الاولى من خريجي هذا القسم الذي تم افتتاحه عام 2004 بإشراف عدد من الاساتذة ذوي الاختصاص في الادب السرياني واللغة والأطر التاريخية لها .

ان هذا القسم يدرس المواد التالية :

السنة الأولى: اللفظ الشرقي والغربي / الاملاء / المحادثة / القواعد / اللغة العربية / اللغة الانكليزية / حقوق الانسان / الأنصات .

السنة الثانية: اللفظ / المحادثة / القواعد / الترجمة / اللغة العربية / اللغة الانكليزية / اللغة الأكدية .

السنة الثالثة: القواعد / المحادثة / الترجمة / تأريخ الادب / اللغة المندائية / اللغة العبرية .

السنة الرابعة: النصوص / الترجمة / تأريخ الأدب / فقه اللغة / الأنشاء / اللغة المندائية / العبرية.

ملف اللغة التركمانية



- تركمان العراق تاريخاً ولغة

- من تراث التركمان الحضاري في العراق — نجاة كوثر اوغلو

- معلومات لغوية وأدبية عن التركمانية — سلوى البياتي

- ملحق حواري/ اشكالية العلاقة بين التركمانية والتركية:

ـ مجلة (يورد ـ الوطن) في حوار جماعي — جلال بولات

ـ بين التركمانية والتركية — عوني عمر لطفي

ـ التركمانية والتركية — حبيب الهرمزي

تركمان العراق تاريخاً ولغة



خارطة انتشار التركمان، وهي المناطق شبه الجبلية في شمال العراق، إبتداءاً من ديإلى ومروراً بتكريت (طوز خورماتو) ثم كركوك حتى تلعفر في نينوى، بالاضافة إلى (بغداد). وتتراوح التقديرات غير الرسمية بأن نسبة التركمان بما فيهم المستعربين، تبلغ حوالي 7% من سكان العراق

اللغة التركمانية، هي لغة تركمان العراق. وهم من الجماعات التي تعود بأصولها القديمة إلى آسيا الوسطى الناطقة بالتركستانية والتي تتكون من الجمهوريات السوفياتية السابقة مثل (أوزبكستان وقرغيزستان وكازخستان وطاجكستان وتركمانستان). وقد ارتبطت منطقة آسيا الوسطى بعلاقات تاريخية قديمة مع منطقة المشرق وبالذات مع العراق .

يتوجب التنويه إلى اننا نستخدم تسمية (تركستان) للحديث عن جميع الشعوب الناطقة بهذه اللغات) التركستانية). تمييزاً عن تسمية (أتراك وتركي) التي تعني حصراً (دولة تركيا الحديثة). ويبدو ان هذا التمييز بين المفردتين موجود حتى في اللغة التركية نفسها، حيث يقال (Turcicaبمعنى (تركستاني) و (Turkishبمعنى تركي).

تاريخ تركمان العراق

يبدو ان العراقيين منذ القدم اتجهوا بهجراتهم التجارية والتبشيرية نحو الشرق الآسيوي إبتداءاً من ايران ثم آسيا الوسطى حتى الهند والصين. والذي عمق هذا التقارب بين العراقيين والتركستانيين، ان الاثنين قد خضعا خلال قرون للامبراطورية الايرانية الساسانية قبل الاسلام، وان الكثير من أفراد الجيش الساساني المقيمين في العراق كانوا من أصول تركستانية. ثم أن المبشّرين المسيحيين النساطرة والمانوية العراقيين قد ركّزوا نشاطاتهم التبشيرية في مناطق تركستان حتى انتشرت بين تلك القبائل الديانتين (النسطورية والمانوية) بلغتهما السريانية العراقية. وتعتبر الابجدية السريانية أول أبجدية تركستانية (الاوغورية).

ان الحضور التركماني الحقيقي الذي دونه التاريخ يعود إلى أوائل الفتح العربي الاسلامي. ان معظم أفراد الجيش الاسلامي بقيادة (عبيد ا بن زياد) عام54هـ) الذي فتح تركستان كانوا من المحاربين العراقيين، الذين استقروا هناك وتزاوجوا مع التركستان. ولم يكتف العراقيون بالاستقرار والتزاوج مع الترك بل انهم بعثوا بالمقاتلين الترك ليستقروا بدورهم في العراق. يقول الطبري في صفحة 221 الجزء الرابع من كتابه الشهير (تاريخ الأمم والملوك)) :إن عبيدا بن زياد قام في شهر ربيع الأول سنة 54 هـ673) م) بهجماته عبر (جيحون) على (بخارى) ثم على (بيكند) فقاومه الجيش التركي تحت إمرة الملكة (قبج خاتون) مقاومة شديدة جداً، جلبت انتباهه وإعجابه لما لمسه فيهم من شجاعة فائقة وحسن استعمال الأسلحة، فأختار منهم ألفي مقاتل يحسنون الرماية بالنشّاب فبعثهم إلى العراق وأسكنهم البصرة)). وطبعاً فإن هؤلاء من التركمان قد انصهروا مع العراقيين واستعربوا مثل الآلاف المؤلفة من المهاجرين من مختلف البلدان.

وخلال أقل من قرن تنامى هذا الوجود التركماني في العراق بحيث أنهم أصبحوا جزءاً من الجيش الأموي المقيم، كما يذكر الطبري في الجزء التاسع من كتابه المذكور، الصفحة :144 (انه عندما استسلم يزيد بن هبيرة بمدينة (واسط) إلى أبي جعفر المنصور سنة 132 هـ بعد حصار دام عدة أشهر، كان معه ألفان وثلاثمائة رجل من الأتراك البخاريين (نسبة إلى بخارى) كما يؤيد هذه الواقعة العديد من المؤرخين ومنهم الهمداني والبلاذري .

بلغ الحضور التركماني ذروته في العصر العباسي حيث بدأ الضعف ينتشر بين القبائل العربية المهيمنة وفقدانها لروحها البدوية المحاربة بعد استقرارها في العراق وتمتعها بحياة الخصب

والرفاهية. وقد وجد القادة العباسيون في الترك البديل المطلوب لاحتفاظهم بروحهم الرعوية المحاربة، وخصوصاً في مواجهة خطر الجماعات الرعوية الاوربية القادمة بأسم الحروب الصليبية. وقام الخليفة العباسي (المعتصم) بأستقدام أكثر من (50) محارب تركستاني من أخواله وبنى لهم مدينة (سامراء). وقد أشاد المفكر العراقي (الجاحظ) بروح الترك الفروسية وسجل مناقبهم. وقد برز الكثير من أعلام الحضارة العباسية من أصول تركستانية، مثل (الفارابي والبخاري والخوارزمي والبيروني والسرخسي) والعديد العديد غيرهم، من الذين للأسف احتسبهم المؤرخون القوميون ظلماً على (الايرانيين)!!.

أما تسمية التركمان فأطلقت بعد اعتناق الأسلام، وقبل ذلك أطلق عليهم تسمية الأوغوز أو الغز أو الخوارزمية. واستمر الحضور التركماني مع بروز دور السلاجقة الذي أنقذ قائدهم طغرل بك سنة 1055 هجرية الخليفة العباسي القائم بأمر ا من الوقوع في أسر البويهيين. وقد تأسست خلال هذه الفترة والفترات اللاحقة عدة إمارات ودول تركمانية منها:

-1أمارة الأتابكة في الموصل 1233 -1127) م أنشأها الأمير عماد الدين الزنكي، وضمت الموصل و سنجار، وجزيرة ابن عمر ونصيبين وحلب وماردين .

-2إمارة الأتابكة في أربيل (1233 -1144 م) أنشأها الأمير السلجوقي زين الدين علي كوجك عام 1144 م وضمت حكاري وسنجار وتكريت والعمادية وسنجار وحران.

-3الإمارة الإيواقية التركمانية في كركوك وكانت تضم السليمانية وسهل شهرزور ومن ملوكها قبجاق ارسلان طاش.

-4الدولة الجلائرية 1410 -1339 م)

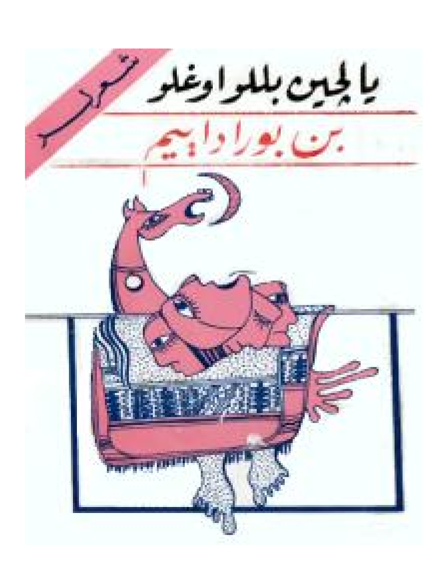
-5الدولة السلجوقية 1157 -1055 م)

-6دولة (قره قويونلو) الخروف الأسود1468 -1411 م)

-7دولة (أق قويونلو) الخروف الأبيض1508 -1468 م) .

أما اثناء الحقبة العثمانية فانها لم تشهد نزوح أية مجاميع تركية للعراق، بل ان الحضور التركي كان على شكل أفراد وعوائل معظمها من أصول جورجية وبلقانية تسيطر على ادارة الولايات العراقية. رغم محاولة تقرب التركمان العراقيين من الدولة العثمانية، فأنهم أبداً لم يعتبروا يوماً كعناصر تركية عثمانية بل ظلوا يعاملون كعراقيين (غرباء) عن الطبقة الحاكمة. والذي زاد من الشقة بين تركمان العراق والطبقة العثمانية ان الكثير من التركمان تبعوا المذهب الشيعي السائد في العراق والمختلف عن المذهب السني السائد في الدولة العثمانية .

لغتهم



مجموعة شعرية تركمانية حديثة

التركمانية هي لغة (أو لهجة) مستقلة قائمة بحد ذاتها من حيث البنى اللغوية والادبية، وهي أقرب إلى اللغة الاذربيجانية منه إلى اللغة التركية الحديثة. وهي تنتمي إلى مجموعة اللغات (التركية، الالطية) التي هي عائلة لغوية مكونة من أكثر من 20 لغة يتحدثها حوالي 135 مليون نسمة من دول البلقان إلى وسط سيبيريا .اللغات التركستانية مقسمة إلى أربع مجموعات:

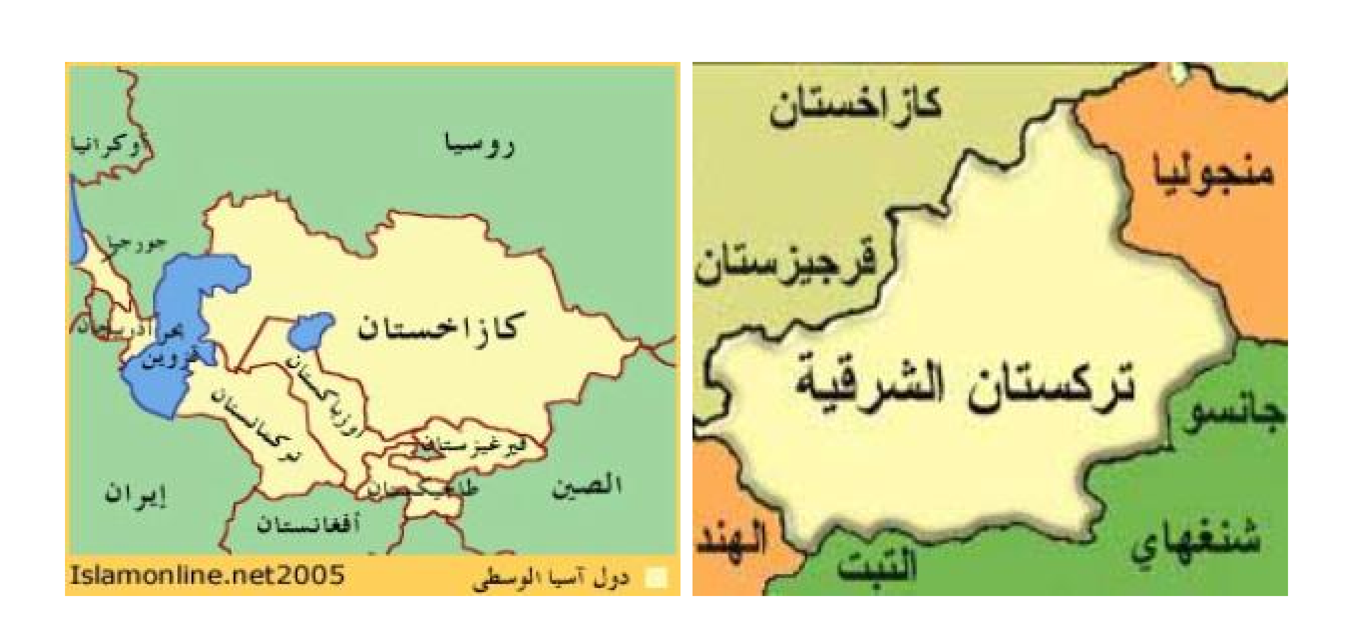
· المجموعة الجنوبية الشرقية أو الأويغورية :وهي اللغة الأويغورية المستخدمة بشكل رئيسي في شينجيانغ بالصين؛ واللغة الأوزبكية المستخدمة بشكل رئيسي في أوزبكستان، وبعض جمهوريات آسيا الوسطى، وشمال أفغانستان.

· المجموعة الجنوبية الغربية أو الغزية :تتضمن لغة تركمان العراق، واللغة التركية (في تركيا)؛ اللغة الأذرية (آذربيجان) المستخدمة في آذربيجان وشمال غرب إيران؛ اللغة التترية القرمية المستخدمة في أوكرانيا وأوزبكستان؛ اللغة التركمانية المستخدمة في توركمنستان وشمال إيران، وشمال أفغانستان.

· المجموعة الشمالية الغربية أو الكبشاكية تتضمن اللغة الكازاخية المستخدمة في كازاخستان، وبعض جمهوريات آسيا الوسطى، وغرب الصين، ومنغوليا؛ اللغة القرغيزية المستخدمة في قرغيزستان، وبعض جمهوريات آسيا الوسطى، وغرب الصين؛ اللغة التترية؛ اللغة الباشكيرية المستخدمة في باشكورتوستان ولغة قرشاي بلقار اللغة القومكية المناطق القفقاسية التابعة لروسيا؛ ولغة كارايم التي يتحدثها البعض في ليتوانيا وأجزاء من جنوب غرب أوكرانيا.

· المجموعة الشمالية الشرقية أو الألطية تشمل اللغات واللهجات المستخدمة في سيبيريا شمال شرق نهر إرتيش وفي الأجزاء المجاورة من منغوليا التي تتضمن ذلك الألطية، والخقاسية، والشورية، والتوفانية؛ ولغة ساخا المستخدمة في جمهورية ساخا (ياقوتيا) الروسية والمناطق المجاورة. تعد اللغة التشوفاشية مميزة من بين كل اللغات الأخرى، وتستخدم في جمهورية تشوفاشيا الروسية والمناطق المجاورة.

تطورت الكتابة التركستانية الاولى عبر التاريخ من الصور والنقوش التعبيرية في عصور قبل الميلاد إلى الكتابة الصغدية بين بخارى وسمرقند في القرن الاول ق.م فالاورخونية (أبجدية كورك تورك) في النصف الاول من القرن الثامن الميلادي، فالاويغورية في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي، فالنسطورية (السريانية) عن طريق المبشرين المسيحيين العراقيين في القرن التاسع الميلادي، ثم العربية بعد القرن العاشر الميلادي. قبل الأسلام تواجدت لهجتان شائعتان في اللغة التركستانية: كورك تورك والأويغور، وبعد الأسلام تعددت اللهجات وأصبحت لغات.



تعود جذور اللغات التركستانية الرسمية السائدة حالياً، إلى القرن الثالث عشر ميلادي إلى الشاعر علي1235 م). وراحت تستقل منذ ذلك الحين شيئاً فشيئاً وتكتسب ملامحها وخصوصيتها ويتكلم بها تركمان العراق وسوريا وايران والأردن وتركية وتركمانستان وأفغانستان وأوزبكستان.

ان أقدم مصدر تاريخي سجل لنا كلام تركمان العراق وعموم التركستان، هو ديوان (لغات الترك) للاديب (محمود الكاشغري) الذي عاش في بغداد والذي ألفه سنة466 هجرية / 1074ميلادية وقدَمه إلى (الخليفة المقتدي بأمرا)، ليكون مصدراً لتعلم التركية والتفاهم بها، بناءً على الحاجة إليها لكثرة الاتراك في العراق وعموم الامبراطورية العباسية. وقد اعتمد فيه على الكلام التركي الدارج والسائد في تلك الفترة. وسجل فيه بحثاً مهماً عن اللغات التركستانية يعتبر متقدماً بالنسبة لعصره..

يتكلم تركمان العراق التركمانية التي تحتل موقعاً وسطياً بين العثمانية والآذرية والتي استخدمها الشاعر (نسيمي البغدادي) في القرن الرابع عشر الميلادي. وتختلف التركمانية العراقية في لهجاتها، حيث تعتبر لهجة كركوك أنقى اللهجات فأصبحت لغة الأدب والثقافة التركمانية.

التركمانية والتركية

ربما يمكن المقارنة بين التركمانية والتركية، مثل اللهجة العراقية واللغة العربية الفصحى. رغم ان التركمانية والتركية متقاربتين جداً، إلاّ أن الفروق الجغرافية والتاريخية بين أتراك وتركمان العراق، عمقت هذه الفروق من كل النواحي: عدد الاحرف وتصريف الافعال والمفردات والالفاظ. ثم أضيف فرقاً كبيراً عندما تخلى الاتراك عن الكتابة العربية وتبنيهم الكتابة اللاتينية عام .1928 حيث استمر تركمان العراق وايغور الصين يستخدمون الابجدية العربية بينما آثر تركمان اذربيجان استخدام السريلية منذ أعوام .(1938-1937) لكن بعد انتفاضة آذار عام 1991 توسع التعليم بالأحرف اللاتينية في المدارس التركمانية في أربيل خصوصاً، وتعمق الاتجاه الداعي إلى تبني اللغة التركية مع أبجديتها اللاتينية، واعتبارها هي اللغة الفصحى بدلا من التركمانية. لكن هذه الاشكالية الكبيرة لم تحسم ولا زال الجدل فيها محتدماً بين الداعين والرافضين، كما سنبين ذلك في آخر هذا الفصل .

المصادر

ـ لمزيد من التفاصيل عن تاريخ التركمان / راجع الفصل الثالث من كتابنا (جدل الهويات) .

ـ تاريخ الاتراك والتركمان / اسامة تركماني / دار الارشاد / دمشق.2007

ـ اوميد جرجيس علي /نظرة إلى التركمان في العراق / بارش / العدد الثاني /2000 / ص25.

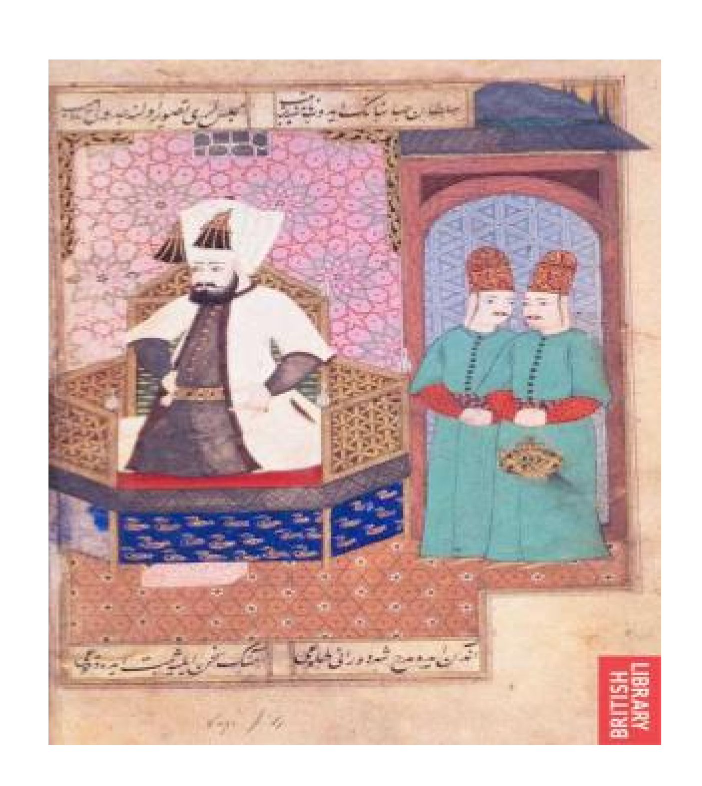
ـ التركمان في العراق / ابراهيم الداقوقي / الدار العربية / بيروت.2006

ـBacon, Elizabeth E. Central Asians Under Russian Rule: A Study in CultureChange, Cornell University Press (1980).

ـ Histoire de la Turquie, de l'Altaï à l'Europe, Ibrahim Tabet, éditions L'Archipel.

من تراث التركمان الحضاري في العراق

نجاة كوثر اوغلو



حكم التركمان في العراق حقبة من الزمن، والمعروف لدينا انهم أسسوا أشهر وأكبر ست دول بمرتبة الامبراطورية في العراق. وهي الدولة السلجوقية والايلخانية والقره قوينلويه والاق قوينلويه والجلائريه والصفويين.

وقد شهدت البلاد في تلك الحقبة من الزمن، الكثير من الأحداث السياسية والاجتماعية، كما ترك التركمان آثاراً علمية ومعمارية وفنية، تعتبر خير تراث لهم في العراق.

الآثار العلمية

نشطت الحركة الفكرية، وراجت الثقافة التركمانية في العصر السلجوقي، حيث ضج بلاط السلاجقة وغيرهم من حكام الدول بالعلماء والأدباء وظهرت الكثير من الطرق إلى إيجاد نهضة علمية وفكرية جعلت المسلمين في عهد التركمان يأخذون بحظ وافر من العلوم المختلفة في علم التفسير وعلم القراءات وعلم الحديث والفقه وعلم الكلام والنحو واللغة والبيان والآداب، والعلوم العقلية وتشمل الفلسفة والهندسة وعلم النجوم والموسيقى والطب والكيمياء والرياضيات والتاريخ والجغرافية.

لقد اهتم حكام التركمان بتشييد المدارس وأدت تلك المدارس رسالتها العلمية والأدبية على ما يرام .وأثرَت تأثيراً كبيراً في ازدهار العلوم والآداب، وعملت على خلق حركة ثقافية واسعة في العراق. وكانت المدارس عادة تبنى إما بصورة مستقله أو جزءً ملحقاً بالجامع أو المسجد. أما تسمياتها فكانت تسمى بأسم بانيها أو بأسم أحد الأساتذة المشاهير الذين يدرسون فيها.
ومخطط المدرسة عادة يكون بشكل مستطيل أو مربع ومن أبرز مكوناتها المعمارية هو مسجد المدرسة ذو الواجهة الثلاثية العقود، والإيوان وبوابة المدخل الضخمة. ومن الصفات والتطورات النوعية في هذه العهود هو وجود مئذنة أو أكثر تحت بوابة المدخل التي ركن عليها المعمار كثيراً لأجل إبرازها بشكل ضخم ومتين ومتناسق في الوقت نفسه. وتتميز أيضاً بقاعاتها وغرفها المتنوعة الأحجام وكذلك وجود حجر(غرف) صغيره في طابقي المدرسة لنوم الطلاب المقيمين فيها. وكانت المدرسة عادة يخصص لها وقف يتكون من مختلف صنوف الأملاك ليدر على المدرسة مالاً ليسد حاجات أساتذتها وطلابها من رواتب وطعام وكسوة وكتب.

وفي عهد التركمان ولأول مرة في العراق ظهر في الاسلام من المؤسسات العلمية بمعناها الصحيح والشمولي .فالتدريس في هذه المدارس اتخذ نظاماً بديعاً، فأصبح لكل موضوع مدرس مختص، حيث هيأت لطلابها أسباب العيش، وأصبحت مثالاً كما قام بعدها من دور العلم ومراكز الثقافة العالية. وخير مثال على ذلك:

-المدرسة النظامية:

أنشأها نظام الملك الوزير السلجوقي في بغداد. وفتحت للتدريس سنة 459 هـ 1066 / م للفقهاء الشافعية. وقد أنفق على بنائها مئتي الف دينار .[1]وكتب عليها اسمه وبنى حولها أسواقاً تكون محبساً عليها، وابتاع طباعاً وحمامات ومخازن ودكاكين أوقفها عليها .[2]وتعتبر هذه المدرسة بداية التنظيم المدرسي والجامعي في الإسلام، فالتنظيمات المنهجية والتدريسية التي انتظمت في هذه المدرسة كان لها أثراً حضارياً كبيراً في الحياة العقلية الإسلامية، والتنظيم التدريسي في هذه المدرسة اتخذ نظاماً بديعاً وكما قلنا أعلاه فأصبح لكل موضوع مدرس خاص، وقد هيأت لطلابها أسباب العيش ومساكن للطلاب.

درس في هذه المدرسة كبار العلماء والفقهاء، فأبو اسحق الشيرازي درس في المدرسة حوالي أربع سنوات .ويعتبر الإمام الغزالي من أكبر المدرسين نشاطاً في تأليف الكتب. ومن مؤلفاته المشهورة كتب (إحياء علوم الدين، وكيمياء السعادة، وتهافت الفلاسفة، والاقتصاد في الاعتقاد). وأبو بكر الشاسي ومجد الدين أبو طاهر بن محمد الشيرازي الفيروز آبادي المعيد بالمدرسة وصاحب قاموس المحيط والمتوفي سنة 817 هـ 1414 / م .[3] وغيرهم من أعلام المدرسين.

وكانت الدراسة بالمدرسة النظامية تمتد قرابة أربع سنوات يدرس فيها الطالب الفقه وأصوله، وبعض العلوم المساعدة. وقد أصبحت هذه المدرسة قبلة أنظار طلبة العلم من مختلف أصناف العالم الإسلامي. فورد إليها الطلبة ودرسوا فيها ونهلوا من معين علمائها. حيث وصل المسلمون في عهد السلاجقة إلى درجة عظيمة من التقدم في كثير من العلوم كالطب والفلسفة والكيمياء والفلك والرياضيات والجغرافية. فقد استفادوا من الترجمة والاقتباس من التراثين اليوناني والفارسي وهضموا ما فيهما، ثم اخذوا يستنبطون منهما ويضيفون عليهما فظهرت مآثر التركمان المسلمين في كثير من العلوم. وأخذ علماء التركمان في العصر السلجوقي وبعدها بكتابة مؤلفاتهم باللغتين العربية والفارسية، وسبب ذلك كون هاتين اللغتين آنذاك بمثابة اللغة العالمية مثلما اليوم الإنكليزية، وكانوا يتباهون بأنهم يتقنون هذه اللغات وبارعين في كتابتها ولذلك كثرت المؤلفات بهاتين اللغتين في العلوم المختلفة مما جعل الدارسين يلّمون بأطراف من مختلف العلوم والفنون في عصرهم ويحرصون على إظهار ذلك في كتاباتهم. وراجت هذه الظاهرة عند العلماء والكتاب والشعراء فأصبح دليلاً على مبلغ ما وصل إليه العلم

من التقدم عند المسلمين عامة في العصر السلجوقي. وبعد سنة 817 هـ 1414 / م طمست أخبار استمرار الدراسة والتدريس في هذه المدرسة وانمحى ذلك المكان الذي يشع بأنوار العلم والمعرفة وكان ينبوعاً من ينابيع الثقافة الإسلامية.

-مدرسة أبي حنيفة:

ومن أوائل المدارس في عهد التركمان والتي احتلت مكانة بارزة في تاريخ الحركة العلمية في العراق مدرسة أبي حنيفة التي أنشأها أبوسعد ابن المستوفي بجوار مشهد أبي حنيفة وتم افتتاحها سنة 459 هـ1067 / م في عهد السلطان ألب ارسلان السلجوقي لأصحاب المذهب الحنفي .وكانت الهيئة الإدارية والتدريسية تتكون من مدرس للفقه واللغة وهو الذي يدير أوقافها ومن دونه معيدون وإداريون مساعدون. ثم إمام يقيم الصلوات، كما كانت لهذه المدرسة مكتبة خاصة لها يشرف عليها خازن. وبذلك فهي لا تختلف عن النظامية من حيث الإدارة والتنظيم .

وأول من عين للتدريس فيها أبو طاهر بن ناصر بن إبراهيم وهو من كبار الفقهاء درس على الصبري وأبي عبدا الدمقافي. وقد بقي أبو طاهر الياس مدرساً فيها إلى أن توفي، ممن عرفوا باتساع معارفهم الفقهية ومكانتهم البارزة منهم: اسماعيل بن عبدالرحمن اللمفاني، وضياءالدين التركستاني وغيرهم .[4]وتعد هذه المدرسة أطول مدارس بغداد عمراً على الاطلاق. لأنها مازالت موجودة إلى يومنا هذا بالرغم من الظروف القاسية التي مرت بها بغداد. ولم تكن أقل شأناً من النظامية .

أبرز مدارس العراق التي أسست في عهد حكم التركمان في العراق

انتشرت في العراق مجموعة كبيرة من المدارس البارزة إضافة إلى ما ذكرناه أعلاه وهي:

المدرسة النتشيه، بنيت بالقرب من السوق، ومن المرجح إنها مكان جامع الوزير الحالي ببغداد من قبل خمارتكين أحد مماليك الملك نتش.

وفي سنة 482 هـ 1089 / م بنيت المدرسة التاجية ـ ـ من قبل تاج الملك أبو الغنائم وزير السلطان ملكشاه خاصة بالشافعية في.

وتأسست المدرسة البهائية في سنة 563 هـ 1168 / م في الجانب الشرقي من بغداد في الموضع المقابل لقهوة الشط، خاصة بالشافعية.

المدرسة الموفقية، تقع على دجلة، مكان مديرية الطابو العامة.

والمدرسة المغيثية – تقع بباب الازج (باب الشيخ الحالية).

وأنشئت المدرسة الثقتية في سنة 540 هـ 1145 / م من قبل ثقه الدولة أبو الحسن علي بن الانباري المتوفي في سنة 549 هـ 1154 / م وهو زوج فخر النساء شهدة الكاتبة، وخاصة بالشافعية.

ومدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني – انشأها بالاصل ابو سعد المخارمى للفقهاء الحنابله، بباب الازج .وفوضت بعد وفاته إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني، وعمرت المدرسة ودفن الشيخ عبدالقادر في مدرسته سنة 561 هـ 1165 / م.

مدرسة ابن هبيرة، أنشأها الوزير يحيى بن محمد بن المظفر ابن هبيرة للحنابلة بباب البصرة في الغرب من بغداد سنة 557 هـ 1161 / م. وقد دفن ابن هبيرة في المدرسة سنة 560 هـ 1164 / م.

وفتحت مدرسة حمزة بن علي للتدريس في سنة 535 هـ 1140 / م والتي انشأها حمزة بن علي بن طلحة، أبو الفتوح وكان صاحب المخزن بباب العامة إلى جانب داره، وأول من درس فيها أبو الحسن بن الخل.

ومدرسة ابن الجوزى – أنشأها أبو الفرج بن الجوزى، صاحب التصانيف العديدة ومن أشهرها المنتظم وصفوة الصفوة وتلبيس ابليس وغيرها من كتب التاريخ والفقه والتراجم. وكانت هذه المدرسة تقوم بدرب دينار في الجانب الشرقي من بغداد.

وأنشأت السيدة بنفشه زوجة الخليفة المستضئ مدرسة بأسمها. وكانت هذه المدرسة داراً لنظام الدين بن نصر. وسلمت السيدة بنفشه هذه المدرسة إلى أبى الفرج بن الجوزى سنة 570 هـ 1174 /م. وجعلتها خاصة للفقهاء الحنابلة.

وقام الشيخ العابد أبو النجيب السهروردى عبدالقادر بن عبدا بأنشاء مدرسة أبي النجيب السهروردى في الجانب الشرقي من بغداد ومكانها اليوم أمام نادي الضباط. وقد دفن الشيخ السهروردى في مدرسته سنة 563 هـ 1167 / م.

ومدرسة فخر الدولة – انشأها فخر الدولة سنة 568 هـ 1173 / م المظفر بن الحسن المتوفي سنة 578 هـ 1182 / م في الجانب الشرقي من بغداد.

ومدرسة ابن الابرادى – في الاصل كانت داراً لمحمد ابن احمد الابرادى في محلة البدوية ببغداد، أوقفها لتكون مدرسة للحنابلة.

ومن مدارس الموصل في العصر السلجوقي هي: -

المدرسة النظامية، أنشأها نظام الملك الوزير السلجوقي في الموصل سنة 459 هـ 1066/.

ومدرسة الاتابكية، أنشأها سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكى بن أق سنقر بعد سنة 541 هـ 1146 / م وهذه المدرسة جعلها المؤسس وقفاً للفقهاء الشافعية والحنفية. ودفن في مدرسته عند وفاته سنة 576 هـ 1187 /م.

وأنشأ زين الدين ابو الحسن علي بن بكتكين المتوفي سنة 563 هـ 1167 / م المدرسة الكمالية في الموصل وتأسست سنة 535 هـ 1140 / م، وهو والد الملك المعظم مظفر الدين ابن سعيد كوكبورى صاحب اربل.

زين الدين، ومكانها اليوم في الموصل مكان جامع الشط .وبنيت المدرسة الزينية في الموصل من قبل زين الدين ابو الحسن علي بن بكتكين المتوفي 563 هـ 1163 / م، ومن أشهر مدرسي هذه المدرسة يونس بن منعه المتوفي سنة 576 هـ 1180 / م. ولا يعرف مكان المدرسة بسبب ضياع الكثير من الآثار وأخبارها.

وقام نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ببناء مدرسة الجامع النوري المعروف بالجامع النوري، وقد حَوَت هذه المدرسة كتباً نفيسة كثيرة ولايزال الجامع النوري قائماً حتى يومنا هذا في الموصل.

والمدرسة الكمالية – وتعرف بالمدرسة الكمالية القضوية، أنشأها أبو الفضل محمد بن أبى محمد عبدا بن ابى قاسم الشهرزوري المتوفي سنة 572 هـ 1176 / م. وكانت هذه المدرسة وقفاً على الفقهاء الشافعية، ولايعرف مكانها لضياع أثارها .

أما المدرسة العزية – انشأها عزالدين مسعود الاول بن قطب الدين مودود المتوفي سنة 589 هـ 1193 / م، وكانت وقفاً على الفقهاء الشافعية والحنفية. ومكان المدرسة في الوقت الحالي هو مقام الامام عبدالرحمن.

والمدرسة النورية – انشأها نورالدين ارسلان شاه بن عزالدين مسعود الاول المتوفي سنة 607هـ1210 / م. وتعتبر هذه المدرسة من أحسن المدارس التي انشأت في الموصل. وهي خاصة بالشافعية، وقد انشأت في داخل الموصل مقابل دار المملكة، ويعتقد ان من بقايا المدرسة مشهد الامام محسن في الموصل.

وفي سنة 576 هـ 1180 / م انشأت المدرسة المجاهدية من قبل مجاهد الدين، أبو منصور قيماز، ويرجح انها كانت بالقرب من الجامع المجاهدي الذي انشأه المؤسس نفسه وهذه المدرسة وقفاً على الشافعية.

مدارس أربيل:-

لقد بدأ التعليم بصورة منتظمة في اربيل في عهد التركمان، فأول مدرسة هي تلك التي أنشأها أبو منصور سر فتكين نائب زين الدين علي في اربيل. ثم ازداد عدد المدارس فيها في حكم مظفرالدين كوكبورى حيث أصبحت اربيل مدينة علم وسياسة. وتخرج منها عدد من العلماء المشاهير.(5)

وأهم مدارس اربيل في عهد التركمان (عصر الدولة الاتابكية) مدرسة القلعة، وقد انشأها الأمير أبو منصور سر فتكين الزيني الذي كان نائب عن زين الدين كوچوك في حكم اربل. وممن درس في هذه المدرسة أبو العباس الخضر الاربلى الشافعي، ولد سنة 478 هـ 1094 / وتوفي سنة 568 هـ 1173 / م وبعد وفاته تولى التدريس فيها ابن أخيه عزالدين أبو القاسم نصر بن عقيل بن نصر الذي ولد سنة 534 هـ 1139 / م ثم غضب عليه مظفر الدين فأخرجه منها فانتقل إلى الموصل. وكان أبو العباس قد درس في بغداد ثم أتى إلى اربل فبنى له سر فتكين حاكم اربل المدرسة المذكورة في القلعة سنة 533 هـ 1138 / م وقد

ألفَ في الفقه والتفسير وتوفي في اربل سنة 567 هـ 1172 / م ودفن في مدرسته في القلعة.

مدرسة الملك مظفر الدين: بناها مظفر الدين كوكبورى حاكم اربيل ورتب فيها الفقهاء الشافعي والحنفي. وأشهر من تولى التدريس فيها الشيخ ابن جعفر محمد بن هبة ا المكرم بن عبدا الصوفي. وكذلك والد ابن خلكان محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان.

أما المدارس التي أسست في عهد الايلخانيين. ومن أهمها حسب التسلسل الزمني: المدرسة العصمتية التي بنيت حوالي سنة 678 هـ 1279 / م، من قبل السيدة عصمت الدين في القسم الشرقي من بغداد. وقد دفنت فيها بعد وفاتها .وفي حوالي سنة 685 هـ 1286 / م قام مجد الدين بن الاثير ببناء مدرسة في بغداد ودفن فيها بعدما قتل في سنة 685 هـ / 1286م .وكذلك بنيت بالقرب من ضفة دجله في محلة باب الازج (باب الشيخ حالياً) مدرسة من قبل بهاء الدين عبدالوهاب الذي توفي سنة 688 هـ 1289 / م ودفن فيها. وفي سنة 693هـ 1293 / م بنيت مدرسة العلائية من قبل علاء الدين علي بن عبد المؤمن، وجعله مقابل مدرسة أبي النجيب السهروردي وبالقرب من الجسرالقديم في بغداد. وقد وصفها المؤرخ البغدادي ابن الفوطي بأنها كانت جميلة البناء شاهقة الارجاء. ومدرسة الغازانية نسبة إلى السلطان غازان محمود من قبل الخواجه رشيد الدين بالقرب من باب الظفريه أو (باب الوسطاني). وأخيراً المدرسة الامامية البكرية (بناها امام الدين يحيى البكرى – صاحب ديوان بغداد) ودفن في الضريح الذي عمله في مدرسته المذكورة.

ولم يقتصر النشاط العلمي والفكري خلال هذه الفترة (فترة التركمان) على بغداد فقط. بل تعداها إلى كل من الكوفة وكربلاء والنجف. حيث ينسب اليهم بناء المدرسة المسعوديه.

والمدرسة الاسماعلية التي أمر بانشائها الوزير البغدادي اسماعيل. والمدرسة الوقائية التي بنيت من قبل وفاء خاتون حوالي سنة 800 هـ 1400 / م حيث ازدهرت بفنون وتقنيات الزخرفة والتزويق والخط.

هذه أهم المدارس ودور العلم التي انشئت لأول مرة في تاريخ العراق من قبل حكام الدول التركمانية التي حكمت العراق منذ تأسيس الدولة السلجوقية سنة 429 هـ 1137 / م حتى نهاية الدولة الاق قوينلوية سنة 918 هـ 1508 / م .

مكتبات بغداد في عصر الدول التركمانية

اهتم السلاطين والوزراء التركمان وأهل الصلاح، بألحاق خزانة الكتب بالمدارس الدينية والتكايا والجوامع وبعض المساجد لينهل منها طلبة العلم والمدرسون. وأولوا الاهتمامات الثقافية عامة. ورغم حرص أولئك الواقفين على سن القواعد الخاصة بحفظ الكتب والعناية بها في وقفياتهم، إلاّ أن انعدام وجود اشراف رسمي حقيقي على شؤون المكتبات جعل أمر تلك المكتبات ومصيرها رهين جهود فردية، وإن كان يعزى لها الفضل في حماية المتوفر من الكتب ومعظمها من المخطوطات، وأنشأت في بغداد عدداً كبيراً من المكتبات في هذا العصر. وأهمها هي:

خزانة الكتب في المدرسة النظامية – ملحقة بالمدرسة النظامية التي انشأها الوزير نظام الملك في بغداد سنة 459 هـ / 1066 م وذكر ان عدد مجلداتها ستة آلاف مجلد.

خزانة كتب مدرسة أبي حنيفة – ملحقة بالمدرسة التي أنشأها أبو سعد مستوفي المملكة للفقهاء الحنفية.

خزانة كتب الكندرى – أنشأها الوزير السلجوقي عميد الملك أبو نصر محمد الكندري وكان وزيراً لطغرل بك ومن بعده لألب ارسلان. وقد استحوذ على كثير من كتب خزانة أردشير الوزير التي احترقت ونهبت معظم كتبها، وكانت خزانة اردشير من أعظم الخزائن في بغداد عرفت بدار العلم والتي كانت في الكرخ بين السورين. ومن أشهر روادها الشاعر ابو العلاء المعري المتوفي سنة 429 هـ / 1057 م.

وخزانة الخطيب البغدادي – أنشأها الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، من علماء بغداد وله المصنعات العديدة والتي أشهرها تاريخ بغداد في أربعة عشر مجلداً، وتوفي الخطيب سنة 463 هـ / 1084 م وكان له كتب نفيسة وقفها على المسلمين.(6)

الخدمات الصحية في عصر الدول التركمانية:

لقد كانت حالة البلاد وخصوصاً مدنها الكبرى سيئة جداً وذلك لانعدام أبسط أنواع الخدمات والمرافق، وارتفعت نسبة الوفيات لانعدام الوقاية الصحية وانعدام الرعاية الطبية والمرافق والخدمات التي تتطلبها، لذا اهتم حكام الدول التركمانية التي حكمت في العراق وبالاخص

سلاطين السلاجقة بتقديم خدمات صحية للبلاد، لذا تم تأسيس المارستانات (المستشفيات) في بغداد والموصل والبصرة وقدموا الخدمات الصحية للناس وأهمها:

-1بيلمارستان العضدي ببغداد[7].

-2المارستان التتشي ببغداد بناه مملوك للملك تتش بن الب ارسلان يدعى (خمار تكين) وتقع بباب الازج وكذلك شيد هذا المملوك سوقاً قرب المدرسة النظامية ومدرسة بالقرب منه يقال لها التتشية وقيل له بيمارستان التتشي فهو نسب السوق والمدرسة والبيمارستان لسيدة (تتش).

-3بيمارستان مجاهدالدين قيماز بالموصل[8].

-4بيمارستان باتكين بالبصرة.

-5بيمارستان واسط.

-6بيمارستان السيدة.

-7بيمارستان المقتدري.

وهناك بيمارستانات (المستشفيات) مثل بيمارستان (أبي الحسن علي بن عيسى) بمحلة الحربية، وبيمارستان (بدر) بمحلة المخرم وبيمارستان (الامير يحكم) وبيمارستان (محمد بن علي بن خاف) ببغداد كلها كانت موجودة في العهد السلجوقي وكانوا يقدمون الخدمات الصحية للناس.[9]

حاولنا في عرضنا لهذا الموضوع التاريخي استخلاص الحقائق في الفترة التي حكم فيها التركمان للعراق والممتدة من 447 هـ - 1337 هـ 1918–1055 م) فعرضنا إلى النشاط الكبير الذي أبداه السلاطين والوزراء بأعمال عمرانية كثيرة في بغداد تجلت في أبنية المساجد والقصور والاربطة والمدارس والابواب والاسوار وقد حاولنا باختصار جمع الكثير من مظاهر الحضارة والعمران التي أنشئت من قبل الدول التركمانية السلجوقية والجلائرية والايلخانية والدول الاتابكية فقط. وانشاء ا وبعونه تعإلى سوف نقوم في المستقبل القريب بعرض الآثار الحضارية والعمرانية التي قامت في العراق من قبل الدول العثمانية التي حكمت العراق من 941 هـ 1337 / هـ1534 م1918 – م) أكثر من ثلاثمائة عام.

وحاولنا في عرضنا هذا أيضاً أن نبين مدى اهتمام التركمان بوطنهم العراق منذ فجر التاريخ وليومنا هذا .وغايتهم العظمى هو الحرص على المصلحة العامة والعمل من أجل التماسك والوحدة والقوة والعناية بما فيه الخير للجميع.

هذا الموضوع القيم في أصله أكثر توسعاً في ايراد الانجازات الحضارية للدول التركمانية في العراق، وقد حذفنا منه ذكرالانجازات التي لا تخص مباشرة الجانب الثقافي اللغوي الذي هو محور موضوعنا .

<u>الهوامش</u>

-1سعيد نقيب / المدرسة النظامية / بحث في مجلة المجمع العلمي العراقي / ص 1954.

-2الطرسوس / سراج الملوك / ص108.

-3اللكندي الهندي/ الفوائد البهية في تراجم الخفيفة / ص230.

-4الدكتور حسين امين / تاريخ العراق في العصر السلجوقي / ص277.

-5اربيل في ادوارها التاريخية / زبير بلال اسماعيل.

-6ابن جبير / ص /117والمنتظم ج /7ص112.

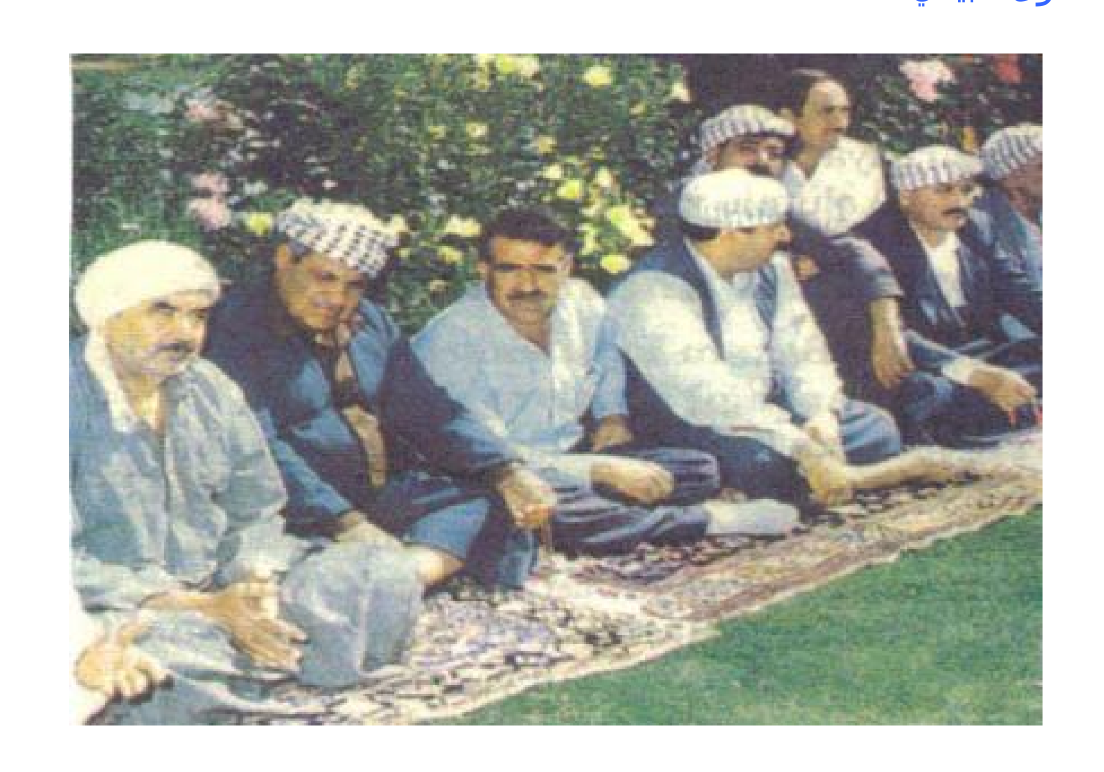
-7معجم البلدان / ص826.

-8ابن كثير: البداية والنهاية حوادث سنة 572 هـ.

-9انظر د. حسين امين / تاريخ العراق في العصر السلجوقي / ملحق رقم / (26) ص401.

معلومات لغوية وأدبية عن التركمانية

اعداد: سلوى البياتي



التركمانية لغة التصاقية، أي تضاف كلمة جديدة إلى الكلمة السابقة من اجل ايجاد معنى وزمن جديد .بينما العربية مثلاً، تعتبر لغة اشتقاقية تصريفية، حيث يضاف حرف أو حروف قبل أو بعد من اجل تغيير المعنى والزمن .

بعض نماذج الصاق الكلمات من أجل تغيير معانيها

العربيـة	التركيـة
فعل (تعال)	gel
فعل (القدرة على المجيء)	gelebil
لا تأتي	gelme
عدم القدرة على المجيء	geleme
يبدو انه لا يستطيع ان يأتي	gelememiş
سوف يكون قادر على المجيء	gelebilecek
إذا كنت تستطيع المجيء	gelebilirsen
)الفعلية) واحد يأتي، عدة أشخاص يجيؤون	gelinir

الاحرف التركمانية

الأحرف التركمانية 30 حرف، تكتب تلك الحروف كما تلفظ .

التسلسل	الحروف التركماتية تتوركمنچه هارفلار	الحروف العربية ئارابچه هارفلار	الحروف التركية تتوركچه هارفلار
.1	ا/ نـ ـنا	ا / عـ	a
.2	ب	ب	b
.3	ت	ت / ط	t
.4	س	س / ث /ص /ض/ظ	s
.5	ج	ج	c
.6	هـ	ح / هـ / خ	h
.7	د	د	d
.8	ز	ذ / ز	z
.9	ر	ر	r
.10	ش	ش	ş
.11	غ	غ	ğ
.12	ف	ف	f
.13	ق	ق	k
.14	ل	ل	l
.15	م	م	m
.16	ن	ن	n
.17	ؤ	-	o
.18	ۏ	-	ö
.19	و	-	u
.20	نو	-	ü
.21	ي - ني - هي (كنوزهي	ي	y - i
.22	ڤ	-	v
.23	گ	-	g
.24	پ	-	p
.25	ك	ك	k
.26	چ	-	ç
.27	ى - نـ	-	ı
.28	وو (w) ايكينجي كيشنيله قۆنوشمادا قولاننلر	تستخدم عند مخاطبة المفرد الحاضر حصراً	-

مفردات تركستانية في العربية

بفضل الاسلام والتمازج التاريخي بين العرب والتركستان، حصل تمازج لغوي ايضا، فمثلا، قد بلغ عدد المفردات العربية المنتشرة في اللغة التركية.49,7 %

كذلك تأثرت اللغة العربية باللغات التركستانية، فأقتبس العرب منهم الألفاظ الكثيرة كمعربات لكلمات تركية وتركمانية ومغولية الأصل، مثل:

الكلمة	المعنى العربي
خاقان	السلطان
بيك	الأمير
طمغات	ضرائب مالية
داية	مربية
دستور	اذن
خواجكية	استاذية
قبغ	الغطاء
كلبجة	قيد
كليجة	من المعجنات

بعض المفردات التركمانية ومقارنتها باللغات الاخرى

التركمانية	التركية	الكردية	الفارسية	العربية
زيره ك	zeyrek	زيره ك	زيرك	الشاطر
به نير	Penir	به نير	بنير	جبن
موم	Mum	موم	موم	الشمعة
ئيمزا	Imza	ئيمزا	امضا	الامضاء
عه يب	Ayip	ئايب	عيب	العيب
بيرنج	Pirinc	برنج	برنج	رز
ئه فيسانه	Efsane	ئه فسانه	خرافات	الخرافة

كاجاك	Kacak	قاجاخ	قاجاق	مهرب
نال	Nal	نال	نعل	نعل
باهجه	Bahce	باخجه	باغجه	حديقة
ئاماج	Amac	ئامانج	مقصد /هدف	هدف
هه ساب	Hesap	حساب	حساب	الحساب
هه مام	Hamam	حه مام	حمام	الحمام
هامال	Hamal	حه مال	بردار	الحمال
كويج	Goc	كوج	كوج	هجرة
جاده	Cadde	جاده	شه قام	جاده

نصوص تركمانية

هذه النماذج هي بالتركمانية بالحروف العربية وبالحروف الجديدة – اللاتينية مع ترجمتها إلى اللغة العربية، اختارها وترجمها الباحث (حبيب الهرمزي):

أولا: نماذج من (القوريات) التركماني:

وهي عبارة عن رباعيات ذات سجع تنظم في مواضيع شتى مثل: الحب والغرام، الشكوى من الحبيبة، الشكوى من الأقدار وسوء الطالع، حكميات، مشاعر قومية. وهذه الرباعيات تغنى أيضاً على شكل أو وفق أصول المقامات التركمانية.

بغدادك يوللارندا

صو دوروب كوللرنده

بر جفت قولباغ اولايدم

يارمك قوللارندا

Bağdadın yollarında

Su durup göllerınde

Bir ğdtj kolbağ olaydım

Yarımın kollarında

وترجمتها بالعربية:

في طرق بغداد

وفي البحيرات الراكدة

ليتني كنت اسورتين

في ذراعي حبيبتي

* * *

صو سني

صو كوكرتمش سوسني

كيجمه نامرد كوبريسين

قوي ابارسين صو سني

Su senı

Su gügerdıp süsenı

Geçme namerd köprüsün

Koy aparsın su senı

وترجمتها بالعربية:

الماء يغمرك

الماء يجعل (السوسن) تنمو

لا تجتز معبر اللئيم

دع السيول تجرفك

* * *

نامرده مرد

كيم دييه ر نامرده مرد

اونداقيامت قوبار

باش اكه ر نامرده مرد

Namede merd

Kim diyer namerde merd

Onda kıyamat kopar

Baş eger namerde merd

وترجمتها بالعربية:

الأصيل للدنئ

من يقول للدنئ انه أصيل

ان القيامة ستقوم عندما

يحني الأصيل رأسه للدنئ

* * *

باغه دووار

جكميشلر باغه دووار

قاشوو باغ، گوزوو باغوان

كيبريكيو باغا دووار

Bağa duvar

Çekmışler bağa duvar

Kaşıv bağ, gözıv bağvan

Kıprıgıv bağa duvar

وترجمتها بالعربية:

سور للبستان

احاطوا سورا للبستان

ان حاجبك بستان وعيناك حارس له

أما أهدابك فهي سور للبستان

ثانيا: أمثال شعبية تركمانية:

- ايبينمش ياغشتان قورخماز

İbinmiş yağıştan korkmaz

المبلل لا يخاف من المطر

- بارلى أغاجا داش اتاللار

Barlı ağaca daş atallar

الشجرة المثمرة هي التي ترمى بالاحجار

• ادام ادامدى أولمازسا دا پولو، أشه ك أشه كتى ايبكته ن أولسا چولو

Adam adamdı olmazsa da pulu, eşek eşektı ipekten olsa çulu

الرجل رجل وان كان لا يملك فلسا، والحمار حمار وان كانت بردعته من حرير

• أستارنا باخ اوزونى آل، ننه سنه باخ قزينى آل

Astarına bak üzünü al, nenesıne bak kızını al

انظر إلى البطانة ثم اشتر الوجه، انظر إلى الأم وتزوج بالبنت

ثالثا: نموذج من الشعر الشعبي التركماني (للشاعر الشعبي مصطفى كوك قايا):

ده مير طاوندا كره ك صيجاغ صيجاغ دوكه رك

دوز اكه رسه و نه جيخار ايكيد اول سن شكر أك

أللرجين أياغ لازم بنايجين داياغ لازم

نجه ياتانا قارشى بير ده نه أوياغ لازم

ترجمته باللغة العربية:

الحديد يدق وهو حام اذ تطرقه وهو ساخن

ان زرعت ملحا ماذا تحصل عليه كن هماما وازرع سكرا

الأيدي تحتاج إلى أرجل البناية تحتاج إلى أعمدة

مقابل عديد من النائمين نحتاج إلى واحد مستيقظ

رابعا: نموذج من الشعر الشعبي التركماني (للشاعر الشعبي ناصح بزركان)

ننه دييه ر كي كوزوم   خراب انلاما سوزوم

أرواد واختو كالمييب   قوربانام سنا اوزوم

آل كتابو أليوه   زهير قاتما باليوا

صون بشمانلغ أل ويرمز   عالم كولر حالوا

بكلمه بابا مالن   آيليغيودان آل كلين

جوغلارن بو دوشونجه   قوييتى أياغ يالن

آج كوزلريو باخ أوكه   آديم آت اوكه اوكه

بو ملات سنى بكله ر   سن قالدير باشن كوكه

ترجمته باللغة العربية:

تقول الأم أي عيني الأثنتين   لا تفهم كلامي بشكل خاطئ

لم يحن وقت زواجك بعد   لكن انا فداء لك

خذ كتابك بيدك   ولا تخلط سما في عسلك

الندم اخيرا لا ينفعك   فالناس سيضحكون على حالك

لا تنتظر اموال والدك   تزوجك بمكسبك انت

كثيرون بهذا التفكير   أضحوا حفاة لا يملكون شيئا

افتح عينيك وانظر إلى الأمام تقدم وانت واثق من نفسك

ان هذا الشعب بانتظارك   فارفع رأسه عاليا

قائمة بكلمات / مصطلحات عربية ومقابلها بالتركمانية، وكيفية لفظ الكلمة بالحروف العربية

الكلمة / المصطلح باللغة العربية	الكلمة / المصطلح باللغة التركمانية	الكلمة / المصطلح التركماني بالحرف العربي	الملاحظات
مرحبآ	Merhaba	مَرهابا	المصطلح الثاني هو المصطلح العام والاكثر شيوعآ
كيف حالك	Nasılsın Nicesen	ناسلسن نيجَسَن	/
صباح الخير	Gün Aydın	جون ايدن	الجيم تلفظ كالجيم المصرية (گ)
نهارك سعيد	İyi Günler	إيي جونلر	الجيم تلفظ كالجيم المصرية (گ)
مساء الخير	İyi Akşamlar	إيي اكشاملار	الجيم تلفظ كالجيم المصرية (گ)
ليلة سعيدة /تصبح على خير	İyi Geceler	إيي جَجَلار	الجيم الاولى تلفظ كالجيم المصرية (گ)
أنا اسف / متأسف / أعتذر	Üzür Dilerim	ؤوزور ديلَريم	كلمة Üzür في الاصل هي كلمة عذر العربية
إحترام محترم	Saygı Saygılı	سايجي سايجِلي	الجيم في الكلمتين تلفظ كالجيم المصرية (گ)
مواطن	Vatandaş	فاتانداش	الفاء تلفظ كالحرف الانجليزي(V)
أنا مواطن عراقي	Ben Irak Vatandaşıyım	بَن إراك فاتانداشيم	كلمة (بَن) تعني أنا
المحبة	Sevgi	سَفجي	الفاء تلفظ (V) والجيم تلفظ كالجيم المصرية (گ)
طفل	Çocuk	جوجوك	الجيمالاولى تلفظ هكذا (چ)

	Uşak	أوشاك ـ أوشاغ	
إمرأة	Kadın	كادن /قادن	كلا اللفظين صحيحين
سيدة	Hanım	هانم	تختلف في اللفظ عن كلمة هانم المصرية
رجل	Adam	آدام	/
سيد	Bey/ Beg	بَي / بَك	وهي بلفظ مخفف لكلمة بيك أو بيج في اللهجة العراقية
صديق	Arkadaş	أركاداش	/
جار جيران	Komşu Komşular	كومشو كومشولار	/
معلم	Öğretmen Muallim	ئورَتمَن مولليم	/
تلميذ /طالب	Öğrenci Telebe	ئورانجي تَلَبة	/
مدرسة	Okul Mekteb	ئوكول مَكتَب	/
مع السلامة	Hoşçe Kalın	هوشجه كالِن	/

القائمة أعلاه من اعداد (عبد السلام الملا ياسين)

ملحق حواري

اشكالية العلاقة بين التركمانية والتركية

ثمة اشكالية كبيرة مطروحة للجدل المحتدم بين المثقفين والمعنيين التركمان:

هل يجب الغاء التركمانية كلغة ثقافة وتعليم، باعتبارها لهجة شعبية، واحلال (التركية الحديثة ـ لغة دولة تركيا) باعتبارها هي اللغة الفصحى الرسمية؟

هذه الاشكالية غنية جداً وبحاجة أولاً أن توثق للتاريخ، وثانياً أن يطلّع عليها أوسع عدد من العراقيين والتركمان خصوصاً. إن التركمانية حتى لو كانت لهجة شعبية، فإنها تستحق أن تعامل كتراث شعبي يتوجب دراسته ونشره، يعني مثلما نتعامل منذ أجيال مع اللهجة العراقية (العربية) فهي حاضرة خصوصاً في الشعر الشعبي.

هذه بعض من الآراء حول هذه الاشكالية يطرحها مثقفون تركمان عراقيون.

مجلة (يورد ـ الوطن) في حوار جماعي

www.yurtmagazine.blogspot.com

جلال بولات



هذا الحوار الغني بين نخبة من المثقفين التركمان أجرته مجلة (يورد ـ الوطن/التركمانية (باللغة العربية) الصادرة في كركوك، في العدد (16) الصادر بتاريخ 2008/10/29 ، وبعنوان (ثقافتنا إلى أين). وقد أدار جلسة الحوار(جلال بولات) رئيس التحرير، وشارك فيه كل من :

نهاد نجيب آوجى - إعلامي / الشاعر رمزي جاووش / الكاتب نيازي أنور قاياجى / الكاتب زينل آغا آوجى / الشاعر متين عبدا كركوكلو / الشاعر تحسين ياسين / الكاتب نبيل بكر / الشاعر جاسم محمد فرج / الكاتب د. سعد صلاح الدين / الكاتب أحمد ناظم داود.

رغم أهمية هذا الحوار وشموليته لغالبية هموم الثقافة التركمانية العراقية، إلاّ اننا نقتطع منه الاجزاء الخاصة بهذه الاشكالية (التركمانية والتركية) :

- **نيازي أنور قاياجى:**

-وإن كنا قد ابتعدنا شيئا ما عن موضوع الجلسة وهو ثقافتنا إلى أين، إلاّ أن الحوار بدأ يتخذ طابعاً جميلاً وعميقاً في كل الطروحات.. تعقيباً لكل ما قيل وسبق من قبل الأخوة المحاورين أود هنا أن أقول إن المسألة ليست مسألة أحزاب ومسميات فئوية بل أن هناك أجندة لا تريد أن تتطور الثقافة التركمانية ولا أن تسابق العصر. أنا جئت من أربيل طبعاً، وقد عشت تجربة أربيل. سأقدم لكم مثلاً عن هذه التجربة.. بعدما تم تثبيت منطقة (الملاذ الآمن) أي بعد 1992 الحكومة المحلية هناك أصدرت قانونين بخصوص التركمان، أولاً: قانون التربية والتعليم ومنحت التركمان حق الدراسة باللغة التركية (اللاتينية) وتم بموجب ذلك تأسيس مديرية عامة للدراسة التركمانية .ثانياً: قانون آخر هو الحقوق الثقافية وتم استحداث مديرية الثقافة التركمانية في بنية وزارة الثقافة.. الأجندة المعنية ذاتها أوعزت إلى التركمان بأن يذهبوا إلى مديرية التربية والدراسة التركمانية ورفضت أن يشتغلوا في مديرية الثقافة التركمانية! طيب.. لماذا؟ قالوا نعم اذهبوا إلى مديرية التربية لكي تفتحوا المدارس ولكن إياكم أن تعملوا في مجال الثقافة، ولا تتعاونوا مع الحكومة المحلية. انظروا هنا إلى الازدواجية.. الكيل بمكيالين.. مديرية التربية وكذلك مديرية الثقافة تابعتان لنفس الحكومة التي فصلوا لنا عدم التعاون معها. فما هي الحكمة يا ترى في الإصرار على أن يتعاونوا مع الحكومة المحلية في تأسيس مديرية الدراسات وأن يرفضوا التعاون معها بخصوص مديرية الثقافة!! والجواب هو أن نبقى بدون ثقافة. وفي حقيقة الأمر بقينا بدون ثقافة .

في أربيل وبعد (16) سنة من الدراسة باللغة التركية تخرجت من الجامعة دفعة أولى من الطلاب التركمان هذه السنة.. وبعد كل هذه السنوات الطوال من الدراسة لا يجد الطالب أي كتاب ثقافي ليقرأه وليست هناك أية مجلة أو جريدة أو حتى كراس باللغة التركية. فما الذي عملناه طيلة هذه السنوات.. تصوروا طالباً يعرف الحروف الأبجدية التركية ولكنه محروم من الثقافة، لأنه لا يملك ولا مصدر واحد لكي ينمي معارفه .عندما يغلق هذا الطالب كتابه ويخرج من مدرسته لا يستطيع أن يقرأ أية يافطة وليست له أية مراجع. ماذا يعني هذا! أنا أفسره بأننا قد حكمنا على إنساننا بالموت، وبالفناء على وجودنا بالذات. ينبغي أن ننتبه لهذه المخاطر

وإنها تتكرر في كركوك أيضاً. لماذا تدفعنا هذه الأجندة إلى هذه الزاوية المميتة؟! علينا أن نبحث عن منافذ الخلاص، وأن نجد طريقنا الخاص بنا.. علينا أن نقاوم من أجل عدم السقوط في هذا المنحدر. وأنا أقول إنها نوايا الهدف منها إضعاف وجودنا تحت حجج وذرائع واهية.....

......قلتم ثقافتنا إلى أين؟ نحن قوم حرمنا على مدى قرن بأكمله من التعلم بلغتنا الأم.. وهي إحدى أهم مشاكلنا الرئيسية.. ها.. نعم هنالك نوع من التعليم باللغة العربية وقد اكتسبنا الثقافة العربية إلى جانب ذلك، وورثنا كل السلبيات الموجودة فيها مرغمين.. وعلى سبيل المثال أن العراقيين قاطبة ورثوا من هذه الثقافة رأيها المعادي للعثمانية، وهذا الرأي جاء مع أجندة معينة خططت لتلهب روح القومية العربية لإنهاء وجود هذه الدولة. هنا شرط أساسي هو العودة إلى التعلم بلغة الأم.. أورد هذا المثل عن المرحوم عبداللطيف بندر أوغلو.. ففي مقابلة تلفزيونية في أذربيجان يسألونه فيقول أن الآلام هي التي تدفعني إلى كتابة الشعر فيسأله المذيع ما هو ذلك الألم الذي يدفعك إلى كتابة الشعر، فيقول: أشد الآلام التي تدفعني إلى ذلك هو عدم نيل فرصتي في التعلم بلغتي الأم. هذه ليست آلام بندر أوغلو وحده، إنها آلام مجتمع بأكمله .

إذا أردنا أن نؤسس ثقافتنا بشكل حضاري فعلينا أن نولي هذا الجانب كل اهتمامنا. لا أن نكتفي بالدراسة المقررة وحسب بل يجب أن ندعم ذلك بمصادر تتيح للطلاب التعرف على الثقافة الإنسانية برمتها.. دراستنا في أربيل هي بالتركية اللاتينية منذ 1992 وقد ثبت ذلك في الدستور.. طيب هذا برأيي يحل الكثير من العقد الإملائية.. ولكننا لم نفكر أن نحول المراجع (وهي كثيرة) المكتوبة بالحروف القديمة لكي يطلع عليها الجيل الجديد. وكما أسلفت أن الطالب الذي درس الألف باء في سنة 92 تخرج من الجامعة هذه السنة فهل استطاع أن يدخل إلى الثقافة بلغته الأم.. وأين هي؟ تلك هي المسألة.. واجبنا جميعا هو إيجاد مشاريع استثمارية تنصب في هذا الجانب. أسوق هنا رأي ربما الكثير منكم سيعارضونني في ذلك وهو: من الذي اشترط علينا أن تكون لغتنا الأدبية (تركية) اسطنبولية بحتة؟ هذه تشكل ضربة قاصمة للمجتمع التركماني من الناحية الثقافية. أسأل: من في بيته، أخته أو أمه ماذا تفهم من نشرة الأخبار الاسطنبولية؟ هذا هو مربط الفرس، فلا يتطور وعينا السياسي كمجتمع! يجب أن نعالج هذه الإشكالية وهي إحدى أهم إشكاليات ثقافتنا ..

· جلال بولات:

-اسمح لي بأن أورد هنا مثالاً حياً وهو أن الحكومة الأذربيجانية قد أصدرت مرسوماً جمهورياً بصدد إحدى المسلسلات التركية، وأكد المرسوم بأن اللهجة التركية الاسطنبولية تلغي خصوصية لهجتهم لذلك قرروا تأجيل بث المسلسل لحين دبلجته إلى لهجتهم. هذا تأكيد للخصوصية. .سألني أحد الأصدقاء عن مقال سبق وأن نشر على صفحات مجلة يورد لأحد كتابنا الأفاضل وهو الأستاذ عباس شكرجى. وكان المقال بعنوان التركية أم التركمانية؟ هذا موضوع حساس للغاية ويجب دراسته بكل عقلانية وبشكل أكاديمي.

· متين عبدا كركوكلو:

-أتساءل لماذا يفهم الأخ العربي من (الحويجة) نشرة الأخبار المقدمة باللغة العربية، وكذا المغربي الذي تختلف لهجته كثيراً عن صاحبنا من أهل الحويجة؟ فهل تريد منا أن نقدم نشرة الأخبار بلهجة المصلى أم بلهجة الطوز.. مثلاً..

· نيازي أنور قاياجى:

-لدي جواب على هذا. .اسمحوا لي.. أنا في البيت أتابع الأخبار من قناة (TRT) وتقول زوجتي أنني أفهم هذه النشرة جيداً، وأزيدكم علماً أنها لم تصب حظها من التعليم باللغة الأم. تقول أفهم النشرة هناك، في حين أنني لا أفهم نشرة الأخبار التي تقدم من الفضائية التركمانية..

· نهاد نجيب آوجى:

-أنا أيضاً ثقافتي العربية طاغية على ثقافتي باللغة التركية، أورد لكم هذا المثل.. في ذات مرة زرت الأستاذ عطا ترزي باشى في منزله فقال لي يا نهاد: أنا لا أفهم نشرة الأخبار المقدمة من تلفزيونكم وإنني أنتظر الأخبار بالعربية لكي أفهم ما سبق أن قاله المذيع باللغة التركية .

· جلال بولات:

-يبدو أن الأستاذ متين لم يقتنع بعد، وبرأيي أن هذا الموضوع يمكن أن يكون محوراً لجلسة حوارية في المستقبل..

·نيازي أنور قاياجى:

-هنا مسألة الأبجدية قد حلت أما مسائل الخصوصيات لم ولن تحل! أنا أقول إن كان المواطن الذي يعيش في اسطنبول له الحق في أن يكتب الشعر مستخدماً نكهته في اللغة، فأنا أيضاً لي الحق أن أتمكن من كتابة (آيهاوار دكيرمانجى) بخصوصيتي دون أن يغيبها أحد. حروف القاف والخاء والهاء و.. و.. إلخ

·جلال بولات:

-أظن أن اللغة الأذربيجانية قد تطورت على مر العصور بشكل مستقل عن التركية، وفي العصر الحديث تمكنت اللهجة أو اللغة الأذربيجانية أن تلبي حاجة المجتمع وصارت لغة الدراسة العلمية والأكاديمية، فعندما يكتب د. غضنفر باشاييف دراساته يكتبها باللغة الأذربيجانية وليس التركية كما يكتبها فلان مثلا.. ونحن نقول إن كان ولابد فإننا يجب أن نهتم بخصوصيتنا لأنها هويتنا، فيقال لكل رجل طريقة لشرب اللبن (هذا مثل شعبي) وإن كنا نريد أن يكون فينا (خير) سنتمكن من رفع لغتنا لتكون على مستوى أكاديمي مرموق. هذا إذا كنا نريد ذلك! وهذا يتحقق عن طريق تأسيس مجمع علمي لغوي. .المشروع الذي كتبنا عنه مراراً وتكراراً على صفحات مجلة (يورد).. وإذا ألقينا نظرة إلى آخر قاموس صادر عن المجمع اللغوي التركي وجدناه في 4 أجزاء ومليء بالكلمات الدخيلة الأوربية. .

· جاسم فرج:

-أود أن أعقب على كلام الأستاذ جلال.. ضربت لنا مثلاً دولة أذربيجان.. إنها دولة مستقلة ذات سيادة ..أما إذا بثت مسلسلة في الفضائية التركمانية مثلما تقول فمن يستطيع إيقافها، لغرض دبلجتها إلى لهجتنا.. أو إن كانت لا تليق بنا..

· نبيل بكر:

-يا أخوتي هل تعرفون أن الدولة العراقية لم تعترف ضمناً لحد الآن بالدراسة التركمانية.. هل تكون بالحروف العربية أم الحروف اللاتينية؟ هل نعرف؟! وقد تم تأجيل هذه المسألة ولربما تكون مسألة مستعصية في المستقبل..

· نيازي أنور قاياجى:

-حكومة الإقليم في أربيل معترفة بهذا وقد ثبت ذلك في الدستور..

· نبيل بكر:

-أنا أقصد الحكومة العراقية.. أنا برأيي إنك إذا ارتبطت بلغة حية ستصبح حياً.. وان التركمانية لهجة هشة.. لا يقرأها غيرنا.. أما إذا كتبت بلغة حية فعشرات بل ومئات الملايين يمكن أن يقرأوك..

· نيازي أنور قاياجى:

-ولكن عليك أن تنقل ماضيك وتراثك لكي يكون في متناول الجميع..لا أن تنقطع عن جذورك كلياً وتلغي شخصيتك. .

· د. سعد صلاح الدين:

-إذا نظرنا إلى تاريخ اللغة التركية الحديثة فإنها تطبق منذ ما يقارب المئة عام وقد صارت تواكب التطور وتلبي حاجة العلم والمعارف الأخرى إضافة إلى الخزين الهائل من المصادر المترجمة في شتى أنواع العلوم.. وقد أخذت تساير التطور والتقرب إلى أوربا. فإذا أخذنا الثورة الصناعية كمثل فأن عمادها كانت هي اللغة الإنكليزية. .

·جلال بولات:

-هذا ينطبق على التجارة أيضا لأنها محصلة للثورة الصناعية، فكل المصطلحات التجارية المستخدمة في العالم برمته هي مصطلحات إنكليزية بحتة. وقد فرضت اللغة الإنكليزية نفسها كلغة عالمية .

·د. سعد صلاح الدين:

-إذا قارنا اللهجة التركمانية باللغة التركية فان الأخيرة أكثر تقبلاً للتطورات في جميع المعارف وأكثر قرباً إلى الحضارة والتمدن. أما أن قسماً من مجتمعنا لا يفهم هذه اللغة فهذا من حقنا، لذلك يجب ألاّ ننسى خصوصيتنا أيضاً..

عوني عمر لطفي اوغلو


— كركوك —

معارف

١٣٢٩-١٣٣١

مجلة (معارف) التركمانية الصادرة في كركوك عام 1913

إن اللسان التركي من الألسن الطورانية الشائعة في شمال آسيا، والذي انتشرت شعبة منه إلى الغرب نحو الأناضول وبلاد اوربا .وبه تتكلم الآن بلاد الأناضول. وهي لغة الثقافة فيها . وصارت تسمى باللهجة العثمانية أو التركية الشرقية. وتقابلها اللهجة الجغتائية أو التركية الغربية التي هي الأصفى نبعاً ومصدراً.

والتركمان العراقيون يتكلمون بهذه اللهجة التركية الغربية، فلا يكاد كلامهم يختلف عن كلام الترك في الأناضول وحواضرها الشاخصة مثل أورفة وخربوت وعينتاب. وقد تجد تمايزاً في أداء اللهجة التي يتكلم بها تركمان العراق من منطقة إلى أخرى حسب الأصول العشائرية التركية التي ينحدر منها أبناؤها. فمثلاً يقول صاحب سالنامة ولاية الموصل: إن تركية تلعفر هي أقرب إلى الجغتائية. ومن بعض التمايز أن تجد أسلوباً في تركيب الكلام لا يعمل به في منطقة أخرى، كما في خانقين وشهربان وقزلرباط وآلتون كوبري وطوزخورماتو وأربيل، أوكلمات لا تجدها في غيرها، وبعضها عريق ومرفوع من التداول في الألسن التركية حاليا مع

دوام استعماله عندنا، ويمكن لمجامع اللغات التركية في العالم أن تستفيد منها إن جَد العاملون في اللغة والتركمان منهم خاصة، مثل كلمة (توماو) التي تعني الزكام في اربيل مخففة عن أصلها التركي (توماغو) أو (توماغي). كذا: كلمات مثل (كوله: القصير وطومماق: الإستغراق ويونكل: الخفيف وبوخاو المخففة عن بوخاغو: القيد المضروب على الأرجل..... وغيرها كثير). إن الدراسات في اللهجة التي يتكلم بها التركمان العراقيون وردها إلى أصولها ودراسة تطورها تنتظر همة من الباحثين التركمان خاصة، وحوافز تحفزهم خدمة لتأصيل الثقافة العراقية. ومن أهم المصادر التي نزهو بها ونفخر في هذا الباب هو ديوان لغات الترك لمحمود الكاشغري الذي صنفه سنة466 هجرية 1074 / ميلادية وقدمه إلى الخليفة المقتدي بأمرا ، ليكون مرجعا في تعلم التركية والتفاهم بها، بناءً على الحاجة إليها لغلبة الترك في الدولة العباسية. وقد إلتزم فيه الإعتماد على الكلام التركي الدارج وغير المهمل في تلك الأيام. وفيه مبحث مهم عن اللهجات التركية يعد منهجاً سبق به علماء هذا العصر. ولما كان الكاشغري قد عاش في بغداد وابتغى من تصنيفه إفهام التركية السائدة فيها لمن لا يعرفها لتيسير شؤون الدولة، فإن لهذا المصنف أهمية قصوى في معرفة اللهجة التركية التي كان تركمان العراق يتكلمون بها في ذاك الزمان.

اشكالية الابجدية

التركمان العراقيين لم يستعملوا في كتابتهم للغة التركية إلاّ الأحرف العربية. ولم يصل إلينا أي نص مكتوب أو دليل خلاف ذلك. زيادة على ذلك، تمتاز المتون الرسمية والثقافية للتركمان العراقيين في عصورالدول (العباسية والزنكية والأتابكية والإيلخانية والسلجوقية والقراقوينلية والآق قوينلية والعثمانية) بأنها عموماً كتبت بالتركية السائدة في الثقافة والعلوم والفنون، وليس باللهجة العامية المحلية، ماعدا قسم قليل من الشعر الشعبي المسمى بالخوريات. وحتى هذا القسم هو من الشعر الشفاهي المنقول شفاهاً، والمكتوب منه قليل ونادر. بل حتى الأنماط الأدبية الشعبية الأخرى كالقصص والروايات الشعبية قد كتبت باللغة التركية الثقافية السائدة التي يمكن أن نسميها الفصحى. وفي العقد الثاني من القرن العشرين وتحت ضغط العوامل السياسية بالدرجة الأولى وبقوة القوانين الملزمة، حصل تبديل الحروف التركية التي تسمى العثمانية اصطلاحا. فبدلت بالأحرف الروسية بعد الثورة البلشفية في الجمهوريات التركية السوفيتية، وبالأحرف اللاتينية في تركيا. ولم يحصل تبديل في العراق أو آذربيجان أو إيران أو سوريا.... أو أرجاء أخرى فيها مجتمعات تركية. وبعد إنحلال المجموعة السوفيتية في أواسط

العقد التاسع من القرن العشرين، حصل توافق في مؤتمرات شملت العالم التركي فأقرت الأبجدية اللاتينية التركية لتوحيد أحرف اللغة الواحدة. ومع ورود فكرة العودة إلى الأحرف العثمانية رتقاً لشق الإنفصام بين الماضي الثقافي وحاضره، إلاّ أن التوجس السياسي تلبس بأعذار ثقافية، فلم يتقرر ذلك. لكن القيود المضروبة على الحروف العثمانية بدأت ترخى وتضعف بإلحاح الضرورات الثقافية الواقعية في أنحاء العالم التركي كله .

لقد استمر التركمان في العراق باستعمال الأحرف العثمانية إلى العقد السادس من القرن العشرين، مع التواصل الثقافي بالتركية اللاتينية في تركيا. ثم ظهرت الحاجة الماسة في كتابة المتون باللاتينية لسهولتها في القراءة والكتابة، ولنقص المقتدرين على تعليمها للأجيال الجديدة، وللحاجة للتواصل مع المستجدات الثقافية في تركيا التي غدت المصدر الوحيد لتغذية العقل الثقافي للجيل التركماني العراقي. فصارت التركية بالأبجدية اللاتينية بعد الستينات مطلباً ملحاً للمثقفين والسياسيين التركمان. وأنا شخصياً أرى ذلك ضرورة واقعية لا فكاك منها إذا كنا نريد الإنفساح للثقافة التركمانية العراقية، على أن لا يحول ذلك دون تعلم التركية بالأحرف العربية إلى جانب اللاتينية. لأن الإحاطة بها لا يصعب على تركمان العراق الذين لن يبعدوا عن تعلم العربية بحكم الواقع. وقد يمنح هذا الوضع زخماً جديداً للثقافة التركية العراقية، إذ يزيد من قدرة التأثير للثقافة التركمانية العراقية في مجمل الحركة الثقافية التركية، لاقتدارهم في كلا الساحتين وتواصلهم بين الماضي والحاضر.

إن تكوين النسيج الثقافي العراقي لا يستطيع أن ينسلخ من العطاءات الفكرية والأدبية للتركمان العراقيين والمكتوبة بالتركية تحديداً، ولا أقول المكتوبة بالعربية، وهي وافرة وغزيرة. ويكفي أن أذكر بمحمود الكاشغري الذي صار مصنفه ديوان لغات الترك أهم مراجع علم التركيات وتناوله علماء التركية في العالم بالبحث والتدقيق وبكافة اللغات العالمية. كذلك الشاعر العالم محمد بن سليمان فضولي البغدادي البياتي الذي ارتقى أعلى الذرى في الشعر التركي وصنف عنه علماء الشرقيات في الغرب والشرق. فمن يجرأ أن يغادره إذا كان القول في الثقافة العراقية، وهو التركماني العراقي الذي ذاع صيته في أرجاء المعمورة في حياته، لكنه عاش ومات في العراق ولم يغادره مرة وإن كان للسياحة .كذا جمع غفير من الشعراء والعلماء والمؤرخين والفنانيين ممن كتبوا بالتركية في العراق..... ولكل مشاركة نافذة في الثقافة العراقية. نعم..... لا يمكن أن نرى صورة متكاملة للثقافة والفكر العراقيين بفصل لغة التركمان وعزله أو تجريده عن الثقافة والفكر .

<u>قسم من المصادر المعتمدة:</u>

-محمود الكاشغري/ ديوان لسان الترك

-يوسف خاص حاجب / قوتاتغو بيليك (علم السعادة)

-ش. سامي / قاموس تركي

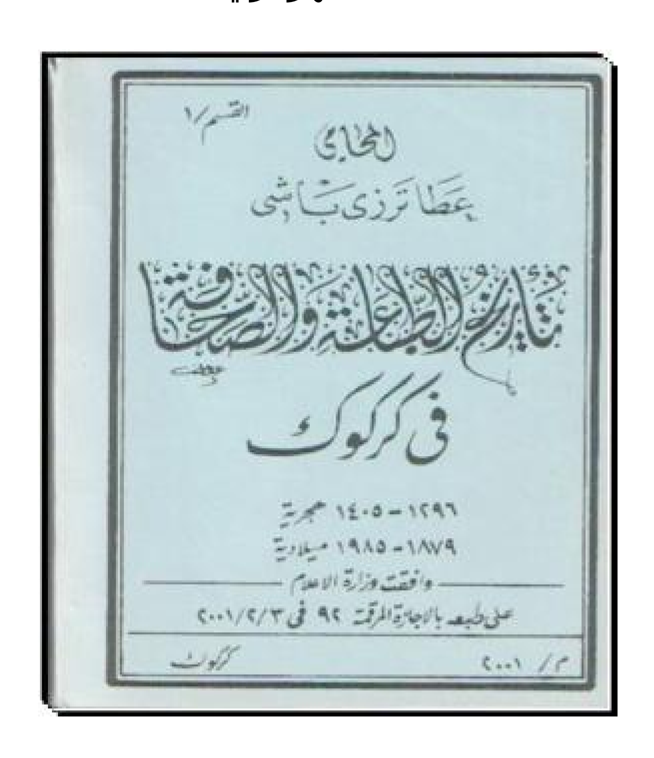
-سالنامة ولاية الموصل لسنة 1312 هجرية.

- MEYDAN LARUS, TURKCE MADDESI

****

التركمانية والتركية

حبيب الهرمزي



1- مصطلح اللغة التركمانية :

الواقع ان التركمانية التي يتحدث بها حوالي ثلاثة ملايين من تركمان العراق هي ليست (لغة)، بل هي احدى (اللهجات التركية accent)، مثلها في ذلك مثل اللهجات: العراقية والمصرية والسورية والمغربية وغيرها. فكل واحدة منها هي (لهجة) تجمعها (اللغة العربية). ان مصطلح

(اللغة التركمانية) بدأ استعماله منذ عام 1959 لأسباب سياسية وشاع استعماله منذ ذلك التاريخ، حتى ان الدستور العراقي الحالي استعمل نفس هذا المصطلح (اللغة التركمانية) وذلك في الفقرات أولاً ورابعاً من المادة الرابعة منه.

ولذا أرى إن من المفيد أن تشيروا إلى هذه المعلومة عند تطرقكم إلى (اللغة التركمانية) في موسوعتكم.

2- أبحاث ودراسات حول (اللغة التركمانية) :

هناك مؤلفات ومقالات كثيرة جداً حول هذا الموضوع، قسم منها باللغة العربية وأبرزها وأهمها مقالات الاستاذ عطا ترزي باشي المحامي الصادرة في مجلة (الاخاء) التي كانت ولا تزال تصدر ببغداد. وهناك رسائل دكتوراه حول الموضوع باللغة التركية، وأهمها رسالة كل من : البروفيسور الدكتور جوبان خضر والبروفيسور الدكتور هدايت كمال بياتلي والاستاذ المساعد الدكتور حسين شهباز. وهناك عشرات المقالات لكتاب تركمان صدرت في أوقات وأماكن مختلفة باللغتين العربية والتركية، ومن بينهم: البروفيسور الدكتور محمد عمر قزانجي ونصرت مردان ومولود طه واحسان صديق وصفي من التركمان، والبروفيسور الدكتور سعد الدين بولوج (تركي)، والبروفيسور الدكتور أحمد أرجيلاسون (تركي ورئيس المجمع اللغوي التركي سابقا)، والبروفيسور الدكتور غضنفر باشاييف (أذربايجاني). والأخير له كتاب قيم اسمه (لهجة تركمان العراق) صدر في باكو عاصمة أذربايجان عام 2004 ويضم 420 صفحة، وهو باللغة التركية) باللهجة الاذربايجانية) .

وللأسف فان أغلب هذه الدراسات والأبحاث هي باللغة التركية. وهذا نقص يجب الاعتراف به كما يجب تداركه.

3- قاموس (اللهجة التركمانية):

إنني شخصياً أصدرت قاموساً للهجات التركمانية في العراق، طبع في عام 2003 من قبل مؤسسة وقف كركوك. وهذا القاموس يحتوي على حوالي 5000 كلمة بلهجة مدينة كركوك وما يقابلها باللغة التركية مع بيان الالفاظ المختلفة في كل من لهجات أربيل وتلعفر وطوزخورماتو وكفري وغيرها من المناطق التركمانية في العراق .وهذا القاموس بدوره هو باللغة التركية مع اضافة واستعمال حروف ينطق بها التركمان ولا توجد في اللغة التركية مثل

أحرف: ع – ح – ق – خ والألف المغلق. ووضعت في بداية هذا الكتاب فصلاً يبحث عن تاريخ (اللهجة التركمانية) وخصائصها ومقارنة لها مع اللغة التركية. وباختصار فان هذا الفصل عبارة عن (قواعد اللهجة التركمانية). أستطيع أن أرسل لكم هذا القسم إن كان لدى طاقم بحثكم من يجيد اللغة التركية، وإلاّ فان بوسعي أن أترجم ملخصاً له وأزودكم به إن شئتم.

إنني أشرت إلى هذا القاموس لأنه الوحيد الذي صدر لحد الآن في موضوعه ولا شبيه له في المكتبة التركمانية.

-4قاموس عربي - تركماني /وعربي - تركي:

للأسف لا يوجد قاموس عربي - تركماني أو تركماني - عربي لحد الآن. ويوجد عدد كبير من القواميس العربية - التركية ولكنها قواميس تجارية وليست نتيجة جهود ودراسات علمية.

أكراد العراق





شمال العراق مع المحافظات الكردية الثلاثة: أربيل، دهوك، السليمانية.

سكان هذه المحافظات الثلاث يشكلون حوالي 15 % من سكان العراق، حسب الاحصاءات الرسمية. هذه المحافظات تضم مجموعات عديدة غير ناطقة بالكردية،

وخصوصاً من التركمان والسريان علماً بأن هناك الكثير من الاكراد يقطنون مع باقي اخوتهم العراقيين في الموصل وكركوك وديإلى وبغداد، وباقي مناطق العراق.

ان الدارس لأحوال الاكراد يكتشف ان ما يسمى بـ (اللهجات الكردية) هي بالحقيقة (لغات كردية)، لأن الفوارق بينها بمستوى الفوارق بين أية لغات مختلفة. جميعها تعود إلى (مجموعة اللغات الايرانية) التابعة بدورها إلى مجموعة أكبر، هي (مجموعة اللغات الهندو ـ اوربية)، التي تضم عدة مجموعات من لغات آسيا واوربا، مثل المجموعات السلافية واللاتينية والهندية والجرمانية، وغيرها. وهي مجموعة لغوية كبرى مثل باقي المجاميع اللغوية، تجتمع بقواسم مشتركة من مفردات وتكوينات قواعدية معينة، لكن الشعوب الناطقة بها ليست بالضرورة بينها أية قرابات عرقية أو دموية. فليست هنالك أية علاقة قرابة عرقية بين الهندي الاسود والسويدي الاشقر. ان الكردي العراقي، قاطن في جبال زاغاروس قبل آلاف السنين من تبنيه هذه اللغات الآرية (الهندو اوربية) التي وصلت اليه بعد سيطرة بعض القبائل الآرية النازحة من وسط آسيا وايران.

أصل الاكراد

لقد اختلف المؤرخون حول أصل الأكراد وطرحت عدة نظريات وافتراضات متنوعة: قبائل آرية نزحت إلى الجبال من إيران منذ القدم واختلطت بالقبائل الجبلية الأصلية. أو قبائل سامية وسومرية رافدية نزحت إلى الجبال واختلطت بالقبائل الأصلية ثم خضعت للقبائل الآرية . أو قبائل جبلية أصيلة تبنت اللغة الآرية الإيرانية.

الحقيقة المعقولة التي يمكن استخلاصها من جميع الفرضيات المتداولة، أن الأكراد هم أولاً من سكان جبال زاكاروس (الفاصلة بين العراق وايران) الاصليين.

لقد تعرضت الاقوام الكردية الاصلية خلال حقب التاريخ لهجرة القبائل الآرية القادمة من الشرق حيث الهضبة الإيرانية، وكذلك القبائل السامية النازحة من الغرب حيث وادي الرافدين .

يبدو أن العنصر الآري بسبب طبيعته الجبلية وامتلاكه قوة عسكرية وحضارية مكنته أكثر من غيره بفرض لغته بحيث اعتبرت اللغات الكردية لغات آرية إيرانية. هناك الأسطورة التي ذكرها المؤرخ العراقي العباسي (المسعودي) والتي تقول بأن أصل الأكراد يعود إلى القبائل الإيرانية التي التجأت إلى الجبال هرباً من اضطهاد الملك الإيراني الضحاك).!

ولكن هذه الاقوام الكردية تحمل أيضاً في طياتها الكثير الكثير من التأثيرات السكانية والثقافية العراقية، سومرية وسامية وعربية وما اختلاف اللغات الاّ نتيجة اختلاف الاصول. إن البحوث التي أجراها علماء الأجناس على الأكراد أثبت هذه الحقيقة، ولوحظ خصوصاً أن الأكراد في غرب زاغاروس أي في المناطق المحاذية لوادي النهرين قريبين عرقياً وثقافياً إلى سكان شمال النهرين. (راجع الموسوعة الإسلامية – العراق، كردستان). إن الأساطير المتداولة لدى الأكراد تعبر عن هذه الحقيقة. هناك الأساطير الشعبية الكردية التي يتداولها خصوصاً أكراد العراق والجزيرة والتي تذكر أن جدهم أصله من (بني ربيعة أو بني مضر) وقد هرب بحبيبته إلى الجبال ثم (كردها) أي تزوجها فأصبح أبناؤهم أكراداً، علماً أن فعل (كرد) وهمي ولا يوجد بالعربية، لكن هناك من يعتقد أن تسمية (كرد) متأتية من السومرية بمعنى (جبلي)!. إن هذه الأسطورة تعبر عن ذكريات قديمة تعود إلى القبائل السامية ثم العربية التي قطنت وذابت في الأكراد، ومنهم قبائل ربيعة ومضر التي كانت تسيطر على الجزيرة بجوار الأكراد. لازالت حتى الآن حالة التمازج هذه واضحة في العراق، لدى بعض القبائل العربية المجاورة للقبائل

الكردية مثل بعض أقسام من بني ربيعة والقيسيين والجبور وتميم والبيات، حيث تسود بينهم اللغتان العربية والكردية وأحياناً التركمانية كذلك، بالإضافة إلى الانتماء والتزاوج العرقي المشترك. وبالعكس هناك قبائل كردية معروفة تعتقد بأصولها العربية القديمة مثل قبائل الجاف وبابان والحفيد والطالباني وغيرهم. ويذكر الرحالة الأوربي هاي) الذي زار المنطقة في أوائل هذا القرن: (يفخر كل زعيم كردي تقريباً بأنه ينحدر من أصل عربي، ويحاول إرجاع نسبه إلى النبي أو أحد صحابته) (عن عزيز الحاج - القضية الكردية – ص (84وتبدو هذه الحالة بدرجة أكبر بين (الفيلية) في خانقين وديإلى والكوت) الممتزجين باللور والعرب، اللذين هم في ثقافتهم وتكوينهم العرقي أقرب إلى العرب منهم إلى الاكراد، رغم انهم يحملون اسماً كردياً ويتكلمون بلغة (فيلية) قريبة إلى اللغات الكردية .

هناك مثل آخر على التمازج السرياني العربي - الكردي يتمثل بطائفة اليزيدية المتنوعة الثقافة والاصول. من النماذج التاريخية المعروفة التي تعبر عن هذا التمازج هو (صلاح الدين الأيوبي) الذي تمكن بأصله العراقي الكردي أن يكون سلالة عربية كردية حكمت الشام ومصر. هل هي صدفة أن أول صحيفة كردية بأسم (كردستان) قد صدرت في القاهرة عام1898.

أما بالنسبة للتأثير الثقافي فيكفي ملاحظة اللغات الكردية وماتحمله من خزين من المفردات السومرية والسامية والاكدية والسريانية والعربية، وما انتشار الابجدية العربية بين الاكراد الاّ دليل على ذلك.

الفوارق بين الاقوام الكردية

ان الناظر بعمق إلى الفروق اللغوية والثقافية وحتى الشكلية بين الاقوام الكردية يكتشف انهم يستحقون تعبير(أقوام أو قوميات أو أعراق أو جماعات كردية)، فهناك عدة فوارق أساسية تحتم هذه التسمية:

-فروق لغوية، تتمثل بوجود أربعة لغات مختلفة رغم تقاربها بدرجات متنوعة. كما بيناها أعلاه.

-الفروق المذهبية، صحيح ان جميع الاقوام الكردية تعتنق الدين الاسلامي، مع وجود أقلية مهمة بين اليزيدية من يتكلم الكردية، لكن الاكراد عموماً مسلمون ويتوزعون على عدة مذاهب مختلفة ومتنافسة في كثير من الاحيان. في العراق تسود الطريقة القادرية بين السورانيين حيث تتزعمها عائلة الطالباني، وتسود بين البهدانيين الطريقة النقشبندية حيث تتزعمها عائلة

البرزاني. أما المذهب الشيعي الاثنى عشري فيسود بين الفيلية اكراد خانقين وبعض ايران. أما بين أكراد تركيا فَمَعَ المذهب السني هنالك المذهب الشيعي العلوي، والزعيم الكردي التركي المعروف عبد ا اوجلان من أصل علوي .

-الفروق السياسية الوطنية: كما ذكرنا فأن عدم وجود عامل جغرافي مركزي جامع منع من توحد الاقوام الكردية بدولة واحدة. لهذا طيلة التاريخ ظلت المناطق الكردية متوزعة على انتماءات سياسية مختلفة ومتنافسة. هنالك التبعية المباشرة للعاصمة السياسية القريبة مثلما هو حال المنطقة الكردية العراقية حيث ظلت مرتبطة سياسياً وحضارياً بالعاصمة العراقية مثل باقي المناطق العراقية، منذ بابل وآشور حتى بغداد العباسية وصولاً إلى الدولة العثمانية وحتى العصر الحديث. ونفس الشيء يقال عن باقي المناطق الكردية في ايران والاناضول. وفي بعض الفترات التاريخية تتشكل في بعض المناطق امارات تابعة لأحدى القوى الكبرى لتقوم بدور الحماية الحدودية ضد القوى المنافسة، كما كان حال المنافسة بين الامارتين (البابانية) التابعة للعثمانيين والامارة (الراوندوزية) التابعة للايرانيين .

في العصر الحالي وبعد تشكل الدول المركزية الحديثة في تركيا والعراق وايران تعمقت هذه الفروق السياسية الحضارية بين الاقوام الكردية من جميع النواحي الثقافية والاقتصادية والسياسية. فأكراد ايران لا تتشابه ثقافتهم ولا ظروفهم الاقتصادية ولا مصالحهم السياسية مع أكراد العراق وأكراد تركيا. لنا على هذا مثال حي قريب، عندما تشكلت الامارتان الكرديتان في شمال العراق بعد حرب الخليج بزعامة كل من الطالباني والبرزاني، رغم كل دعاويهم القومية التوحيدية، فإنهما أولاً فشلا بالتوحد بينهما بسبب الفروق العديدة بين المنطقتين السورانية القادرية المحاذية لأيران والبهدنانية النقشبندية المحاذية لتركيا. بل الاهم من ذلك انهما اضطرا أن يشاركا الجيش التركي في حربه الشعواء ضد القوة الكردية في تركيا .

من كل هذا يصح القول ان هنالك (أقواماً) وليس (قومية أو عرق) كردي: القومية السورانية في العراق وايران، والقوميتان البهدنانية والكرمانجية في العراق وتركيا، القومية الزازائية في تركيا، والقومية الفيلية في العراق وايران.. نعم انها (قوميات كردية) مثلما يحق لنا الحديث عن (قوميات عربية: قومية عربية عراقية، وقومية عربية سورية..الخ) رغم انها تتكلم بلغة عربية واحدة، لكنها مختلفة اللهجات والتواريخ والانتماءات الثقافية والسياسية. نفس الشيء يقال عن الاقوام التركستانية.

المؤثرات الجغرافية التاريخية في الثقافة الكردية

قبل أن يساء فهمنا ويفسر كلامنا بمعنى عنصري ينفي روح الابداع والحضارة عن الاكراد، نطرح المقدمة التالية:

على مر تاريخ العراق، كما في باقي منطقة الشرق الاوسط، ثمة الكثير من العناصر والجماعات من أصول كردية قد ساهمت بصنع الحضارة العراقية، وعموم المنطقة. بل نقول بعلمية وقناعة بأنه من المعقول جداً إن سكان الجبال الكردية المطلة على بلاد النهرين على مر التاريخ، ظلوا ينحدرون بهجرات جماعية وفردية نحو سهول النهرين ويذوبون بسكان النهرين ليشكلوا جزءاً حيوياً من التكوين العرقي للسومريين والاكديين والآراميين والعرب.

اذن نحن لا ننفي أبداً روح الابداع والمشاركة الحضارية للاكراد كبشر، بل نقول بصورة علمية بأن مناطقهم الجبلية الاصلية منعت دائما من تكوين مراكز حضارية وسياسة جامعة، على العكس تماماً من سهول النهرين (كذلك سهول وهضاب ايران والاناضول والشام) التي كانت طبيعتها المفتوحة تسمح دائماً بتكوين مثل هذه المراكز الحضارية والسياسية الكبرى، كما تشهد بذلك أكثر من خمسة آلاف عام من تاريخ العراق.

ان انعدام امكانية وجود مراكز حضارية كردية هو السبب الحقيقي الذي أعاق دائماً قيام أية وحدة سياسية أو ثقافية أو لغوية كردية، أي قيام دولة جامعة وشاملة للناطقين باللغات الكردية .

من المعلوم ان الوطن الاصلي والحقيقي للاقوام الكردية هي سلسة جبال زاغاروس الفاصلة بين العراق وايران والمتصلة بجبال طوروس والقفقاس. ان الاقوام الكردية هي بحق جماعات جبلية وهذا سر توحدها حول هذا الاسم (كردو) والذي يعتقد انه يعني باللغة السومرية (سكان الجبال). لكن هذه الجبال التي خلقت نوعاً من التشابه الثقافي والتقاليدي والمشاعري بين هذه الجماعات المختلفة، الاّ أنها أيضاً شكلت مانعاً كبيراً أمام امكانية توحدها بشعب واحد ولغة واحدة ودولة واحدة .

ان الجبال الكردية لسوء الحظ لم تمتلك لاهضبة جامعة ولا وادي نهري أساسي يمكن حولهما أن تنصهر الاقوام الكردية المختلفة وتتوحد وتشكل دولتها المتميزة. لهذا فأن هذه الجماعات رغم كل تشابهاتها الثقافية الجبلية إلاّ أنها طيلة التاريخ لم تنجح ولا مرة واحدة أن تتوحد وأن تكون دولة مركزية جامعة، بل هي في أقصى الاحوال شكلت امارات محلية متنافسة وتابعة للقوى الكبرى المحيطة، ولنا مثال حالي يتمثل بسلطتي الطالباني والبرزاني) المتنافستين.

أما العامل الجغرافي الثاني فأنه يتمثل بكون الجبال الكردية مغلقة وممراتها ضيقة ومحدودة لم تسمح بمرور التجار والغزاة المغامرين واختلاطهم واستقرارهم مع السكان، وهذا ما منع من

تشكل أي مركز حضاري تاريخي معروف في المناطق الكردية، رغم وجود الحضارات الكبرى المحيطة، العراقية والايرانية والاناضولية. طبعاً هذا لم يمنع من الهجرة الدائمة للاكراد أفراداً وجماعات إلى هذه المراكز الحضارية المحيطة ولعبهم دوراً حضارياً كبيراً. يكفي القول بأنه في التاريخ العراقي منذ القدم وحتى الآن هنالك ما لا يحصى من العناصر الكردية التي لعبت أدواراً متميزة في الابداع الحضاري في كل جوانبه. ان هذا الانغلاق الجبلي منح الاكراد هذه القدرة المتميزة على الصبر على مصاعب الحياة والاصرار على رفض الخنوع للغزاة والنزاهة والصدق في السلوك الانساني بالاضافة إلى القدرات الحربية والجهادية التي جعلت وعلى مدى التاريخ القوى الكبرى المحيطة تستعين بالمحاربين والاغوات الاكراد لدعم جيوشها.

عقدة الحضارة والتاريخ

ان العزلة الجبلية وافتقاد المراكز الحضارية المركزية أخّرَ كثيراً عملية تكوين ميراث ثقافي مكتوب، فان التاريخ الثقافي الكردي هو أساساً تاريخ شفاهي مثل غالبية شعوب الارض . فمن المعروف ان الشعوب التي تمتلك تاريخاً ثقافياً مكتوباً قديماً تعتبر أقلية في العالم. ان مصر والعراق هما أقدم حضارتين مكتوبتين وبعدهما تأتي الحضارات الشامية والصينية واليونانية والهندية. أما حضارات شعوب أوربا فمعظمها لم تبدأ بتدوين ثقافتها إلاّ منذ بضعة قرون أو حتى قرن وبالذات شعوب شمال اوربا. ولنا أيضاً مثال منطقة نجد والحجاز، فأن العزلة الصحراوية جعلت من الصعوبة الاتصال مع الخارج الحضاري وبالتالي عدم امكانية تشكيل مركز حضاري مهم. قبل الاسلام كانت هنالك حضارة شفاهية شعرية، ثم بعد الاسلام اتجه الاستقرار الحضاري العربي الاسلامي نحو مراكز الحضارة التاريخية في العراق والشام ومصر.

بالنسبة للاقوام الكردية فأن هنالك ميراثاً شعرياً شعبياً مكتوباً بخط عربي وباللغة الكرمنجية يعود أقدمه إلى القرن الحادي عشر ميلادي للشاعر علي الحريري والجزيري وغيره فيما بعد. أما التدوين الفعلي النثري باللغات الكردية فانه قد بدأ في مطلع القرن العشرين، حيث قام توفيق وهبي في العراق بتطويع الابجدية العربية لتناسب اللغات السورانية والبهدنانية، ثم قام الاخوان بدر خان في سوريا بتطويع الابجدية اللاتينية التركية لتناسب اللغة الكرمانجية تشبهاً بالخطوة التركية .

لكن للأسف هنالك عقدة لدى أصحاب الاتجاه القومي الكردي بخصوص تاريخ الاكراد، إذ تراهم يصرون على (انتحال) تواريخ الشعوب المجاورة: الحضارة الميدية الايرانية والحضارة

العيلامية الاحوازية بل حتى الحضارة الآشورية العراقية إذ يحاول أتباع حزب العمال الكردي التركي اعتبارها حضارة كردية!!

في الاعوام الاخيرة ثمة (حملات غزو) عابثة وهائجة في كل صوب وناحية يقوم بها بعض المثقفين القوميين الاكراد من اجل الاستيلاء على حضارات شعوب الشرق الاوسط. بحيث يصح القول، انه ليس هنالك شعب واحد في الكرة الارضية يدعي بامتلاك مثل هذا التاريخ والدول والحضارات: السومرية، والميدية، والبارثية، والحورية، والميتانية، والفارسية .. بالاضافة إلى غالبية الدوليات والامارات الاسلامية التي قامت في الشرق الاوسط بعد انتشار الاسلام، مثل الصفارية والسامانية والايوبية والاتابكية والمروانية، وغيرها..

يبدو انهم يريدون تحقيق (حلم كردستان الكبرى) على صعيد الماضي الحضاري بعد أن فقدوا الامل بتحقيقه على صعيد الحاضر!

علما بأن جميع الحضارات التي يدعي الاكراد إنها تابعة لهم، تقع تاريخياً وجغرافياً خارج مناطق سكن الاكراد. فمثلاً، ان الدولة الميدية الايرانية التي يدعي الاكراد إنها دولتهم الاولى، فأن مركزها مدينة (همدان ـ اكبتان)، ليس فيها حالياً غير أقلية تتكلم بلهجة يمكن احتسابها على الكردية، والغالبية الساحقة من السكان يتكلمون لغات ايرانية وتركية. وليس هنالك أي أثر أو حتى كلمة واحدة في كل تراث الميديين ما يشير ولو من بعيد إلى أية علاقة بالاكراد! ولكن دعاة (كردستان الكبرى) يحتسبون هذه المنطقة ضمن امبراطوريتهم الكردية المفترضة، وبالتالي فأن تاريخها وحضارتها القديمة لا بد أن يتم تكريدهما بصورة لا جدال فيها !

بل بلغت السذاجة القومية ببعض المثقفين الاكراد إلى اعتبار الحضارة العراقية السومرية (كردية) بافتراض أن أصل السومريين أكراداً!؟ أما الحضارة العيلامية الاحوازية التي كانت تابعة حضارياً إلى الحضارة العراقية السومرية، فأنه يكفي وجود عشائر لورية مستعربة في الاحواز، أن يسمح للقوميين الاكراد بأعتبار القسم الأكبر من الاحواز جزءاً من حلم كردستان الكبرى، وبالتالي فان حضارتها القديمة لا بد أن تكون كردية!؟

كل هذا لأنهم لا يمتلكون تواضع الحقيقة العلمية التي تقول بأن هنالك أقلية من شعوب العالم تمتلك ميراثاً حضارياً مكتوباً (مثل مصر والعراق والشام والصين والهند واليونان وايران والرومان)، وان معظم شعوب الارض تمتلك تاريخاً حضارياً شفاهياً، بما فيها غالبية شعوب اوروبا، فلم لا الاكراد؟! فهذه فرنسا، رغم هيبتها ودورها الحضاري المعاصر فأنها لا يمكن أن

تنكر إن أقدم ميراث حضاري كتابي لها يعود إلى القرن العاشر الميلادي، هو عبارة عن نتاجات حكائية وشعرية شعبية. أما قبل ذلك فليس هنالك غير تاريخ أسلافهم الغاليين الذين لم يعرفوا الكتابة وكانوا يعيشون في ظل الرومان وحضارتهم اللاتينية. نفس الحال بالنسبة للأنكليز والالمان والروس وغالبية شعوب اوربا وباقي العالم .

يبقى أن نؤكد الحقيقة التالية: إننا أبداً لانستهين بدور الاكراد في صنع حضارات المنطقة، ولكن ليس كأكراد بل كمواطنين من أبناء شعوب المنطقة. فمثلاً، إن السلالة الكاشية التي قادت بابل لحوالي أربعة قرون. ومن المعروف إن أصل هذه السلالة من جبال زاغاروس، يعني من أسلاف الاكراد. ولكن هل يحق لنا الحديث عن (الدولة والحضارة الكردية البابلية)؟ فهم أولاً لم يحولوا بابل إلى كردية، بل حتى هم كسلالة تبنّوا تماماً الحضارة البابلية (ديناً ولغة وثقافة)، ولم يحتفظوا من أصلهم سوى بأسمائهم!
نفس الحال ينطبق على دور القائد المعروف (صلاح الدين الايوبي) ودولته (الايوبية)، الذي يصر القوميين على تكريده واعتبار دولته (كردية). لمجرد إن أصله كردي، رغم إن السلالة والدولة التي أقامها ليس فيها أي أثر كردي، بل كانت عربية اسلامية سورية مصرية مئة بالمئة.
فلو يحق لنا احتساب الدول والحضارات حسب أصل قادتها، فمعنى هذا إنه يحق لنا أن نعتبر الدولة الاسلامية الايرانية دولة عربية بما أن الامام الخميني ومعظم قادتها من أصول عربية علوية (سادة) !
ثم هل يحق لنا اعتبار إدارتي البرزاني والطلباني، عربيتين، بناءً على ادعاء هاتين العائلتين بإنهما من أصول عربية قريشية (من الشرفاء)!
لقد بلغ الهيجان العنصري التكريدي حداً عجيباً في الاعوام الاخيرة، بحيث راح هؤلاء يفتشون عن أصل (الجد الخامس) لبعض أعلام مصر المعروفين من أجل احتسابهم على القومية الكردية .
فأن مبدعين كبار مثل (جميل صدقي الزهاوي) و(بلند الحيدري) وغيرهم الكثيرين، هل يسمح لنا الضمير بالتعامل معهم بالمفهوم العرقي القومي العنصري واحتسابهم على (كردستان الكبرى)، أم التعامل معهما كمبدعين عراقيين من أصول كردية، مثل باقي إخوتهم اللذين من أصول عربية وتركمانية وسريانية وصابئية وفيلية ويزيدية وشبكية وأرمنية، وغيرها. وهذا هو الاسلوب العقلاني المعمول به في كل أمم العالم.

لو أن الباحثين العرب تبنّوا هذا الاسلوب التكريدي العنصري المتطرف، لوجدوا مثلاً إن ربع أعلام ومبدعي اسبانيا الحالية يحملون أسماء عربية ويعترفون بأن أسلافهم من أصول عربية اعتنقوا المسيحية بعد سقوط الاندلس: ((مثال، أكبر مخرجي السينما الاسبانية الحاليين - ثاورا - و - المظفر-). وكنّا أيضاً احتسبنا الفلكي الايطالي الشهير(غاليلوغاليلي) على العلماء العرب، باعتبار لقبه (غاليلي) يعني (الجليلي) أي من منطقة الجليل في فلسطين. وهكذا دواليك..

إن الطروحات المتطرفة والعنصرية القومية الكردية تقليد مضخم جداً لبعض الطروحات العروبية البعثية التي تصر على (تعريب) كل حضارات العراق وسوريا واعتبار كل الشعوب الناطقة بالسامية وحضاراتها (عربية) أو(جزيرية) حسب مؤرخي البعث!
على النخب الكردية أن تتحلى بالتواضع القومي والواقعية وتجنب المزايدات التاريخية والثقافية التي تؤدي إلى المزايدات السياسية. عليها أن تقبل الحقيقة التاريخية بدلاً من اعتبارها عيباً وإهانة يتوجب تخطّيها من خلال السطو على تواريخ الشعوب المجاورة .وان أفضل حل لهذه الاشكالية، يكمن في:
))التخلي عن التمايز التاريخي القومي وافتعال تاريخ حضاري مصطنع لكردستان الكبرى، بل اعتبار أكراد كل بلد منتمين إلى تاريخ وحضارة البلد نفسه. فأن على الكردي العراقي أن ينتمي إلى التاريخ العراقي ويفتخر بأن أسلافه قد ساهموا بصورة فعلية بصنع تاريخ العراق بمختلف مراحله الحضارية منذ فجر التاريخ وحتى الآن، كذلك نفس الحال بالنسبة لأكراد سوريا وتركيا وايران))..

عقدة اللغات الكردية



جريدة مكتوبة بالسوراني، ومجلة مكتوبة بالبهدناني (الكرمانجي) بالابجدية العربية وبالابجدية اللاتينية التركية

بعد العقدة التاريخية لدى النخب الكردية، هنالك (عقدة اللغات الكردية)، إذ يصرون على التعتيم على هذه المشكلة من خلال اعتبارها إنها (لهجات) وليست (لغات) مختلفة. إن أهم سبب يسمح للباحثين أن يطلقوا عليها (لغات) وليست (لهجات) هو التالي:

ان شدة الفوارق بينها، بحيث ان الناطقين بها لا يمكنهم أن يتفاهموا فيما بينهم!! فلو اجتمع الناطق بـ (السورانية) القادم من السليمانية، مع الناطق بـ (البهدنانية) القادم من اربيل أو دهوك، فأنهما لايمكن أن يتفاهما، مثلما يلتقي العربي والعبري والسرياني، أو الفرنسي والاسباني والايطالي!

ثم الاكثر من هذا، ان هاتين اللغتين تكتبان بأبجديتين مختلفتين، فالسورانية تكتب بالحروف العربية، والبهدنانية (الكرمانجية) تكتب بالحروف (اللاتينية) التركية).

لكن المشكلة ان النخب السياسية والثقافية الكردية ترفض الاعتراف بهذه الحقيقة القاسية لأسباب سياسية لكي لا يتم الايحاء بأن الفروق بين الاقوام الكردية بهذا الحجم الكبير بحيث انه من الصعب التفاهم لغوياً بينها!

يقولون إنها لهجات. طيب كيف يمكن أن تكون لهجات، وكل واحدة لديها كتبها وصحفها الخاصة بها. نعم هنالك صحف سوريانية وصحف كرمانجية، والذي يقرأ الصحيفة السورانية لا يمكنه أن يفهم الصحيفة الكرمانجية!

يعبر عن هذه الحالة المعقدة الباحث الفرنسي والمختص بالشؤون الكردية فيليب بولانجر :

((بالحقيقة ان التنوع اللغوي الكردي لا يعتبر مشكلة لأنه موجود، بل لأنه غير معترف به من قبل الاكراد انفسهم)).[1]

هنالك أربعة لغات مختلفة رغم تقاربها بدرجات متنوعة. ان التشابه بين هذه اللغات يكاد أن يكون بالدرجة التي تتشابه بها اللغة العربية مع السريانية والعبرية. هنالك لغة سورانية في القسم الشرقي من المنطقة الكردية العراقية، أي السليمانية وما حولها مع غالبية أربيل. وتسود هذه اللغة أيضاً في المناطق الكردية الايرانية المحاذية في محافظة كردستان. وهنالك أيضاً اللغة البهدنانية (الكرمانجية) وهي في القسم الشمالي من المنطقة الكردية العراقية المحاذي لتركيا أي في دهوك وماحولها، وتسود هذه اللغة أيضا بين اكراد تركيا وتسمى بتسمية أخرى

هي (الكرمانجية) وهي تكتب في تركيا بالابجدية اللاتينية (التركية) تقليداً للاتراك. وهنالك لغة ثالثة هي (الزازائية) التي يتكلم بها قسم من أكراد تركيا. وهنالك أيضاً لغة رابعة هي (الخانقينية ـ الكرمنشاهية) التي تسود بين اكراد خانقين ومندلي وباقي المناطق الايرانية المحاذية مثل مدينة كرمنشاه.

أما (الفيلية) فأنها لا تعتبر(كردية)، بل هي لغة مستقلة لمجموعة بشرية مختلفة تماماً عن غالبية الاكراد، جغرافياً وثقافياً وتاريخياً، كما سنبين في الفصل الخاص بالفيلية .

وتعتبر مسألة الفروق اللغوية بين الاكراد مشكلة حقيقية تزداد حدتها يوماً بعد يوم، مع تنامي الاستخدام الثقافي والطباعي لهذه اللغات المختلفة وتنامي الفروق بينها. فحتى في ظل الادارة الكردية الحالية التي تسيطر على المحافظات الكردية الثلاث، فأن هنالك لغتين (لهجتين) رسميتين في الادارة وفي مناهج التعليم، هي السورانية والبهدنانية .

لتوضيح طبيعة هذه الاشكالية ومدى تعقيدها وحدتها، نسجل هنا بعض ألآراء لمثقفين أكراد:

· هذا بيان أحتجاجي تقدم به أكثر من 200 مثقف كردي من العراق وسوريا، في14) ـ 8ـ2006):

نداء من الكتاب والمثقفين والصحفيين الكرد

آب 2006

إلى السيد مسعود البرزاني رئيس إقليم كردستان

كانت لغتنا منذ مئات السنين هدفاً لمخططات المستعمرين والشوفينيين، فقد بذلوا كل ما بوسعهم لأجل منعها وصهرها ومحوها من الوجود. ولازالت الأنظمة في تركيا وإيران وسوريا ماضية وبإصرار على هذا الطريق. وتحولت كردستان - العراق بتحررها من النظام الفاشي السابق إلى قبلة ملايين الأكراد في أجزاء كردستان الأخرى، والتي بنت على تجربتكم الجديدة آمالا كبيرة، وخاصة في مجال نفض غبار سنوات المنع والقمع عن لغتنا الكردية – الكرمانجية، وفتح الباب أمام تدريسها في المدارس أولاً وفي الجامعات تالياً.

لكننا تلقينا بأسف وحزن شديدين نبأ المحاولات الجارية لإيقاف تعليم وتدريس الكرمانجية - البهدينية نهائياً في مدارس كردستان عامة، وفي منطقة بهدينان في دهوك وزاخو خاصة، لصالح الكردية –

السورانية. إننا نعتبر ذلك خطوة خطيرة إلى الوراء، وستلحق ضرراً بالغاً بالتواصل اللغوي والثقافي الكردي – الكردي، كما أنها ستكون سبباً لتعميق التشرذم الكردي وازدياد الحواجز بين أبناء الشعب الواحد الموزع بين أربع دول، عدا عن حرمان الأجيال في بهدينان نفسها من التعلم بلغة آبائهم وأجدادهم - الكرمانجية وتعقيد حالة التواصل الكردي - الكردي مستقبلا .

إننا في الوقت الذي نؤكد فيه إننا لسنا ضد تعليم السورانية التي نعتبرها إلى جانب الكرمانجية إحدى لهجات الكردية الرئيسية، إلاّ إن إلغاء تعليم الكرمانجية في المناطق التي تتحدث غالبيتها الكرمانجية يعتبر عملاً مسيئاً للعملية الديمقراطية ومضرا للمصالح القومية الكردية على المدى البعيد.

فالكرمانجية - كما تعلمون، هي لغة الغالبية العظمى - قد تصل النسبة إلى سبعين بالمائة - من عموم الأكراد في كردستان وفي المهاجر. لذلك نأمل أن تتهيأ الأرضية المناسبة لحماية لغتنا الكردية - الكرمانجية من التذويب والإمحاء وخلق الأجواء المناسبة لإنعاشها جنبا إلى جنب مع الكردية – السورانية.

نأمل من جنابكم إعطاء هذا الموضوع الاهتمام اللازم، والوقوف بجدية على معالجة هذه القضية المضرة بلغتنا وبمستقبل كردستان السياسي والقومي والثقافي. وأن يتم قطع الطريق على من يود حذف الكرمانجية من مجال التعليم.

وتقبلوا منا فائق التقدير والاحترام .[2]

****

يبدو أن هذه الحملات الاحتجاجية قد أجبرت الادارة الكردية على التخلي عن قرارها، وأجازت تعليم اللغة البهدنانية (الكرمانجية).

- كما كتب عن هذه المشكلة المستعصية الباحث الكردي العراقي (فهمي كاكئي):

((تعتبر مهمةتوحيد اللغة الكردية من المهمات العاجلة والآجلة في نفس الوقت، لذا فهي بحاجة إلىحلول آنية ملحة وحلول مستقبلية يمكن التريث والتروي بشأنها. إذا أخذنا الوضعالجغرافي والسياسي لكردستان... في ظل هذا الوضعالشائك والعوائق الجغرافية والسياسية وعدم وجود أرضية خصبة.. تبقى مسألة توحيد اللغة الكردية وإختيار لهجة واحدة كلغة الدراسة والإعلام والمراسلات الرسمية في كافة الأقاليم حلماً بنفسجياً في الوقت الحاضر))..[3]

• يطرح بحدة هذه المشكلة باحث كردي عراقي آخر، هو(محسن جوامير)، في مقال صارخ بعنوان (اللغة الكردية مهددة بالإنقراض.. من ينقذها؟)، حيث يقول:

((لابد وإنك حينما تتابع القنوات الكردية فلا تطيق الجلوس أمامها طويلاً لكثرة لهجاتها، ويكاد المرء يجزم بأن الكرد ليسوا أكثر من شراذم من لهجات وعشائر ولغتهم تحولت إلى لعب أطفال خاصة في قنوات خارج البلاد.. قبل فترة أعلن أحدهم في منطقة السليمانية بأن لهم خصوصيتهم ولغتهم، لذا يجب على الحكومة الكردية الإعتراف بهويتهم المتميزة وخاصة لغتهم، ونفس الإسطوانة تتكرر غداً في تركيا مع أهلنا الزازا. فهل تجد أمة في الأرض بهذا الشكل وهل تطيق أى حكومة عراقية ـ مثلا ـ كل هذه اللهجات الكردية التي تتحول بمرور السنين إلى لغات مستقلة حتماً وشعوب لابد منها بحيث أن كل واحدة منها تحتاج غداً إلى وزارة ووزير ومديرية ومدير ومجمع علمي لغوي قدير، ناهيكم عن الملحقات؟ ..وما أظن أن الحياة البشرية القصيرة للفرد الكردي ـ وكأى مخلوق ـ تكفي لتعلم كل هذه اللهجات الكردية ومن ثم لا يجد فسحة لتعلم لغة أجنبية راقية بسببه، مهما كان الرجل وطنياً، وقد يضطر الإنسان أخيراً مغادرتها للتفيؤ بظلال لغة لها جذور ومقومات بقاء وحياة. وإذا كان للشعارات العاطفىة دويها في الشارع فإننا لن نستفيد منها في بناء مستقبلنا اللغوي. من يهتف بحياة اللهجات على حساب لغة واحدة موحدة، فانه سوف لن يرى شعبا إسمه الكرد ولا أرضاً إسمها كردستان!(4))).

• **كذلك الباحث (بروز أحمد) يعترف بتعقيد الحالة اللغوية لدى الاكراد :**

((إذا بقي الحال هكذا، فأن اللهجات الكردية الأربعة سوف تتحولإما إلى أربع لغات، أو إلى لغتين كرديتين: الكرمانجية والسورانية في أحسن الأحوال.أما اللهجات الأخرى فسوف تنقرض شيئاً فشيئاً بحيث تغلب الكرمانجية على الزازائية،وتغلب السورانية على الهورامية واللهجات الأخرى. والتاريخ يبين لنا هذه القضيةبجلاء وذلك من خلال تجربة اللغات اللاتينية الخمسة في الوقت الحالي والتي كانت فيالأصل لهجات للغة واحدة، لكنها نتيجة للانقسام الحاصل بين هذه اللهجات تطورتالواحدة منها بشكل مستقل ومنعزل عن الأخرى إلى درجة أن تحولت إلى لغات مستقلةومنفصلة عن أخواتها. فيالحقيقة لو نظرنا إلى البنية النحوية للهجات الكردية نلاحظ أن الاختلاف الموجودبين الزازاكية واللهجات الأخرى يصل إلى درجة الاستقلال الواضح بحيث يمكن أن نعدالزازاكية لغة مستقلة تنحدر عن الكردية. ورغم أوجه التقارب والتوافق بين الكثير

منالعناصر اللغوية في اللهجتين الرئيسيتين، إلاّ أننا في نفس الوقت نواجه معضلة لغويةتتعلق بالاختلاف الصارخ بينهما، ولا سيما ما يتعلق ببعض جوانب البنية التركيبية)).[5]

·هنا أيضاً هذه الشهادة الطريفة لمواطن كردي عراقي أثناء تجربته في الجيش العراقي:

((في الأعوام 1979-1983 كنت في الخدمة العسكرية الألزامية في مناطق (رانية وقلعة دزة) ذات يوم جاء أحد الجنود (أنضباط) إلى غرفة حرس باب النظام وقال لي هل تستطيع أن تترجم اللغتين (الكردية والعربية) ما بين ضابط اللواء السيد (-----) والمراجعين وغيرهم فقلت نعم وذهبت معه فعندما دخلت غرفة الضابط وأديت التحية العسكرية المعتادة رأيت هناك ثلاثة أشخاص (مواطن) وضباط أثنان فبعد أنتهاء الترجمة المطلوبة وخروج المواطن سألني أحد الضباط وباللغة الكردية (السورانية) من أية منطقة أنت فقلت من منطقة (شنكال) فتعجب وقال ان أهل شنكال يتكلمون اللغة (الكورمانجية) وكيف تستطيع أن تتكلم اللغة السورانية ومنذ متى وأنت تعيش هنا فقلت له منذ أقل من (سنتين) وقلت سيدي مهما كانت هذه اللغة فأنها (كردية) فضحك ذلك الضابط الكردي وقال لزميله الضابط (العربي) عند الحاجة يمكنك أستدعاء هذا (الجندي) لأجل الترجمة)).

في عام 1996 وفي محافظة دهوك التقيت بأحد السادة (المحامين) الكرد ومن الذين يتكلمون اللهجة (الكرمانجية) فروي لي حادثة أو نكتة ضد تعلم اللهجة (الكرمانجية) من جانب بعض الأخوة من الذين يتكلمون اللهجة (السورانية) وقال كنت قبل السنوات العشر الماضية محقق عدلي في محافظة السليمانية وذات يوم أحضروا أمامي) متهم) فتحدثت معه باللغة الكردية (الكرمانجية) لأهل دهوك الكرام فرد علي وقال (ب خواي من فه ره نسي نا زانم) أي أنا لا أتكلم الفرنسية.؟؟ فطلبت من (المفوض) أن يعلمه (الفرنسية)، وبعد أقل من عشرة دقائق عادوا، وقال: أعتذر سيدي المحقق فقد تعلمت (الفرنسية)؟؟

الهوامش:

(1- (BOLANGER - la destin des kurds - L Harmattan - Paris 1998.p24

2- http://tharwacommunity.typepad.com/qamishly/2006/09/post_19.html

) -3هموم كردية باللغة العربية، حول اللغةالكردية الموحدة --- فهمي كاكه يي) راجع موقع كردستان تايم: http://www.kurdistan-times.com/content/view/641/9

-4موقع لورستان الغربية: http://www.westluristan.com/articles/109.html
-5موقع كردستان تايم :-http://www.kurdistan-times.com/content/category/1/37/1/50/0
-6(http://www.yek-dem.com/moxtarat=3-26-8-2006.htm)

المصادر:

-العراق الشمالي - شاكر خصباك – بغداد
-دراسات في تاريخ الكرد - فرهاد پرال - كاوا – بيروت1998.
-الاكراد أحفاد الميديين - ف. مينورسكي - مجلة المجمع العلمي بالكردي – بغداد1973.
-اعلام الكرد - مير بصري - دار الريس - بيروت.1991
ـ القومية الكردية وتراثها التاريخي - هادي الجاوشلي – بغداد.1967
-المسألة الكردية - م. س. لا زاريف - دار الرازي – بيروت1991.
-لقاء الاسلاف - جمال رشيد احمد - رياض الريس للنشر – بيروت1994.
-القضية الكردية في العراق - عزيز الحاج - المؤسسة العربية – بيروت1994.
-القضية الكردية في العشرينات - عزيز الحاج - المؤسسة العربية – بيروت1984.
-ضوء على شمال العراق - نعمان الكنعاني) 1965 - دون ذكر للبلد).
-قائد وشعب - حوار مع زعيم حزب العمال الكردي التركي. دار الفارابي - بيروت1999
-عبد ا اوجلان ـ من دولة الكهنة السومرية نحو الحضارة الديمقراطية الخاتمة: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=91419
- Leprobleme Kurde - BLAU Joyce - Bruxelles ،1963 .
- Les Kurdes et Les Kurdistan - Pre Face de M. Rodinson. PCM. Paris 1981.
- Lemouvement national Kurde - KUTSCHERA Chris- Flammarion - Paris 1979.
- Le Kurdistan ou Lamort - MAURIES Rene - Lafont - Paris 1976.
- Encyclopaedia uni - 13 - Kurde - Paris 1995.
_ Geopolitique Des Kurdes - Boulanger -Editeur: Ellipses Marketing - Collection: Reference Geopo - Date: 19.08.2006
_ la destin des kurds - BOLANGER - L Harmattan - Paris 1998
_Le Defi Kurde Ou Le Reve Fou De L'Independance - Kutschera, C , Editeur: Bayard - Date: 1997.
_Manuel de Kurde: Kurmanji par Joyce Blau et Barak Veysi (Reliure inconnue - 2000)
_Grammaire et lexique comparés des dialectes kurdes par Mohammed Mokri (Relié - 1 novembre 2003).

الثقافة الكُردية بين التأريخ والتكوين

علي سيريني

كاتب كردي عراقي مقيم في استراليا

أول صحيفة كردية كرمانجية (بالابجدية العربية) صدرت في القاهرة عام1898

تتسم الثقافة الكُردية بإشكاليات متعددة الجوانب متصلة بكينونات أخرى إجتماعية وسياسية منضوية تحت تقلبات وموجات سياسية معاصرة، بلورت معالم معينة خارج فضاء مسيرة الثقافة نفسها على مستوى التأريخ والتكوين، أعطتها/ أوأبرزتها على نحوٍ إصطبغت بصبغة قد تخالف جوهرها بدرجة مفرطة من القياس. هذا إذا أخذنا في الحسبان بعض وجوه التجليات المعاصرة للثقافة الكُردية بمعزلٍ عن أصولها وخلفيتها التراثية الغنية. ونقصد هنا مرامي الأحزاب السياسية (الكُردية) في محاربة أصول وجوهر الثقافة الكُردية، الإسلام، ووضع كينونتين غريبتين محلّه كبديل للأرضية الثقافية الكُردية. الكينونة الأولى هي التأريخ الكُردي الغابر، أي ما قبل الإسلام. والثانية موجة الإلحاد والعَلمنة الغربية (بداية القرن العشرين) بأسم القومية، كمحاولة يائسة لرفض الجوهر الكامن الثابت في الثقافة الكُردية الوليد من حضارة عظيمة لكن غير قائمة اليوم، أو) آفلة) بتعبير أصح!

فالثقافة الكُردية المدونة من دون شك، ولدت بعد بعثة الإسلام ووصول الدعوة إلى ربوع كُردستان عبر المسلمين الأوائل الفاتحين. والأمر بالنسبة للفرس على النحو مثله. فكلتا الملتين لا تملكان نصوصاً مكتوبة تعود إلى ما قبل الإسلام إلاّ ما ندر.

أما (آفيستا) كتاب زردشت المقدس لدى أتباعه فيشكّل إستثناءاً متفرداً على صعيد التدوين، دون تمكّن قومٍ الظفر بحيازته وإمتلاك نسبته، نظراً للإدعاءات الكثيرة والمتناقضة بين الكُرد والفرس والآذريين وملل أخرى قريبة في النسب والعرق من هذه الأقوام.

على أية حال لا يشكل (آفيستا) ذلك التراث الضخم حتى يؤخذ في الحسبان، في الحديث عن البدايات التدوينية لدى الملل المذكورة. إنه مجرد كتاب وحيد مختلف على هويته!

على أن كُردستان لم تُفتح إسلامياً عن طريق الغزو، إنما وصلت الدعوة بسلمٍ ويسر إلى قبائل الكُرد في تلك الأصقاع. والكُرد رغم كونهم في ذلك الوقت وبعده محاربين أقوياء لكنهم لم يقاوموا الفاتحين المسلمين لأنهم كانوا قد أضاعوا ملكهم لصالح الفرس منذ أمد بعيد ولم تكن لهم دولةٌ ليحافظوا عليها أو مَلك يستأثر بملكه على هداية شعبه بدعوة الفاتحين. وعلاقة الكُرد مع الفرس في ذلك الوقت كانت علاقة غير ودية، بين حائز على الحكم وخاسرٍ له. ولكي نقرب المشهد كان الواقع أقرب إلى علاقة القبائل اليمنية مع القبائل الأخرى العربية أو العرب مع البربر في عهد الولاة بالأندلس.

فالكُرد كانوا قد خسروا موقعهم في السلطة (الميدية) لصالح قبائل فارسية في جنوب دولتهم كانت تواليهم وتدفع الضرائب لهم، سرعان ما قويت شوكتها حتى قضت على الميديين وأسست نواة الدولة الفارسية الإخمينية التي استمرت آماداً طويلة بعد ذلك.[1]

وتفاعلت قبائل الكُرد مع الفاتحين سريعاً، وانضموا إلى جيوشهم فتولوا أمر فتح المدائن شرقاً باتجاه خراسان وغرباً باتجاه البحر الأسود وشمالاً نحو الثغر الأعلى أو ما سميت ببلاد الآذريين والروم (الأرمن). وساعدت معرفة الكُرد بجغرافية الجبال، الفتح الإسلامي في إنتشاره بسرعة قياسية، حيث تهاوت الدولة الفارسية بسرعة مذهلة وأصبح الميدان خالياً أمام الدعوة الجديدة التي كانت أول كلمتها إقرأ! ومع القراءة، طورت الأقوام الداخلة في الإسلام الكتابة والتدوين بشكل غير مسبوق.

لذلك نبغ من الكُرد والفرس والآخرين علماء وعباقرة أفذاذ في شتى العلوم التي اشتهر بها المسلمون الأوائل. وكما يقول الباحث الهولندي (مارتن فان برواينسن)، فإن الجغرافية لعبت دوراً مهماً في وضع الكُرد كوسطاء ثقافيين مهمين بين العالم الهندي والفارسي والعربي والرومي في حركة ترجمة نشيطة داخل (دولة الإسلام).

هذه هي البدايات التأسيسية الأولى للثقافة الكُردية والفارسية والأمازيغية، ولاحقاً التركية. لكن الموجات السياسية المعاصرة القومية العَلمانية بشقيها اليساري قديماً وما يسمى بالليبرالي والديموقراطي حديثاً، خابت بعد مشقة طويلة في محاولة قطع الجدول عن عينه وبتر الحبل عن مربطه. هذه الموجة التي رافقت الإحتلال الخارجي إبان سقوط الدولة العثمانية ونشوء النزعة القومية العَلمانية بين الشعوب الإسلامية، وكأثرٍ للتقسيمات الجديدة التي أحدثتها إتفاقية (سايكس ـ بيكو)، حاولت التيارات الجديدة تغيير وجهة ثقافة المنطقة نحو (غربة مزدوجة، إعادة أمجاد ما قبل الإسلام من جهة، والإنبهار بالنموذج الغربي ومحاولة تقليده بخطى حثيثة من جهة أخرى) بحسب تعبير الشهيد فاضل رسول (مفكر إسلامي كُردي من العراق، أغتيل عام 1989 في فيينا على يد المخابرات الإيرانية) .[(2)]هذا ما حدث للترك والفرس والكُرد.

بالطبع، خرجت بين العرب تيارات تنسج على المنوال نفسه بل وكانت سباقة لهذه الفوضى، إقتفاءً بأثر الطورانيين في جمعية الإتحاد والترقي، صاحبة السنّة السيئة في الشعوب المسلمة . الحزب القومي السوري وحزب البعث والحركة الناصرية وإتجاهات أخرى كانت من ضمن الأهواء التي تناكبت شاهقة لخلق فضاء جديد للوجود العربي: وجود يَحذفُ أو يهمش أربعة عشر قرناً من حضارة عظيمة!

لكن هذه الحركة الإرتدادية في الثقافة والتراث باءت بفشل ذريع وتحطمت أمام الجبال الشاهقة من التراث الحضاري المشترك بين أبناء المنطقة وشعوبها.

في كُردستان قامت أحزاب تدعي القومية، بمحاربة الإسلام والثقافة العربية بحجة كونها ثقافة أجنبية إحتلالية. وحاولت دون طائل إيجاد سند تأريخي للثقافة الكُردية خارج هذا الفضاء!

ولكن بسبب الإنعدام التام بين الثقافة الكُردية الحالية النابتة فوق أرضية إسلامية ـ كما هو الحال مع ثقافات الشعوب الأخرى ـ وبين روابط تعود إلى ماقبل الإسلام، ظل وجه هذا التيار القومي العنصري مسوداً وهو كظيم!

والسبب في هذا الفشل العظيم هو الحقيقة الساطعة، أن الكُرد والفرس بدءوا يدونون ثقافتهم بعد الفتح الإسلامي وتحت التأثير المباشر لثقافته. ولو سألتَ أي كُردي أو فارسي أن يأتيك بشاعرٍ أو عالمٍ دون مدوناً بأي من اللغتين قبل الإسلام، لعجز عن إتيان مثالٍ أو إسم.

والعلّة في هذا الغباء المشين والخسران المبين تعود إلى أهواء سطحية لدى طبقات تمظهرت بالثقافة نحو رحلة طفولية في البحث وراء الدين القومي، الثقافة القومية والتأريخ القومي الخالص الذي لا تشوبه شائبة: من مداد الأجانب (صنع الآخرين)!

لكن هذه الدوائر (القومية، الدين، الثقافة والمجتمع) تتكون عبر تلاقح وتمازج وتأثير وتأثر تأريخي متنوع على أصعدة شتى في حركات المجتمع البشري.

إن تأميم كل جوانب المجتمع الحيوية على فضاء واحد ومحاصرته بدائرة واحدة مستحيل الحدوث إلاّ في مجتمع بدائي لم يترك مغاور الكهوف ولو ليوم واحد!

إن الثقافات في العالم تتلاقح وتتمازج وتأخذ من بعضها البعض. لذلك فإن النظر إلى الدين والإجتماع والتأريخ من منظور القومية أمر محبط!

وإدعاء القوميين العنصريين من الكُرد والفرس والترك أن العربية ثقافةٌ أجنبية إحتلالية، لذلك يرفضونها، يفتقد إلى الصدق والصواب! فهؤلاء ما برحوا ينبهرون بثقافة دول الغرب) سطحياً للأبهة) ومحاولة فرضها على شعوبنا، رغم قلّة الإشتراك بين ثقافاتنا الشرقية وتلك الأخرى الغربية / الأجنبية. ناهيك عن إذاقة دول الغرب لدول الشرق ألوان العذاب في تأريخ طويل من الصراع بين الشرق والغرب يمتد إلى ما قبل الإسلام، واستمر إلى يومنا الحاضر بين دفتي ثلاثة وعشرين قرناً!

أحدهم، وهو يدعي القومية الكُردية، أمين بينجويني (مسؤول مركز ثقافي كُردي)، يقول في مجلة) هافيبون) الفصلية التي تصدر في برلين: (إن العرب قضوا على حضارة الكُرد، وأحرقوا في منطقة هورامان حمل ستين بعيراً من الكتب.[3](!!

وفي نفس العدد، يدحض قومي آخر، كمال فؤاد وهو عضو قيادة الإتحاد الوطني الكُردستاني هذا الإدعاء والزيف بشكل ساحق. يقول فؤاد إن الهوراميين دخلوا في الإسلام قبل خمسة قرون. وبالرغم من أن (بير شاليار: رجل دين زرادشتي له تعاليم دينية وأخلاقية) جاء بعد بعثة الإسلام بقرون إلاّ أن الهوراميين مازالوا يتداولون المثل الشعبي: (بير شالياري أقدم من القرآن)!

والسبب بالطبع لأن إسلام الهوراميين حدث بعد تعاليم بير شاليار، بمدة طويلة.[4]

والقصد في هذا التوضيح هو كيف أحرق العرب حمل ستين بعيراً من الكتب وقتلوا أناس المنطقة، لكن الهوراميين لم يدخلوا الإسلام إلاّ قبل خمسة قرون؟!

في الواقع الجواب مختصر ومفيد في هذا المقام، أن المسلمين الأوائل لم يصلوا إلى تلك المناطق النائية، وقبائل الكُرد دخلت الإسلام من دون مقاومة، وعبر الدعوة السلمية.

لذلك فإن هارفي موريس وجون بلوج، في تأليفهما المشترك ((لا أصدقاء سوى الجبال))، يقولان: أن وصول الإسلام إلى مناطق الكُرد كان نعمة لأنه أوصل الحضارة إلى داخل شعب ديدنه القبلية والتشرذم والتخلف.(5)

لا شك أن الكُرد والفرس والآخرين، كانت لديهم مساهمات حضارية زاخرة عبر قرون. لكن حضارتهم كانت مقتصرة على النظام السياسي والإداري والعسكري مع بعض الفنون، منه الفنون المعمارية. لكن التدوين الثقافي كان غائباً أو شبه معدوم، أو لعله تعرض للموت!

هذه البداية كانت ضرورية لفهم أسس وركائز الثقافة الكُردية. أما العرب قبل الإسلام فمعلوم أنهم كانوا يعانون تخلفاً شديداً!

وبالنسبة للعنصر التركي، فلم يكن له وجود إلاّ بعد مجئ الإسلام بآماد طويلة.

الثقافة الكُردية المدونة

يعتبر (البعض) بابا طاهر العرياني تـ 1010م) أول شاعر كُردي دون رباعيات شعرية كُردية باللهجة اللرية. وكان بابا طاهر عالماً ومتصوفاً كبيراً، عكست أشعاره هذه النزعة الدينية العميقة لديه. وهناك من يعتبر علي الحريري (تولد1009 م) أقدم شاعر كُردي وهو من بلدة حرير التابعة لمحافظة أربيل .للحريري ديوان زاخر بالأشعار الجميلة.

لكن البعض الآخر يعتبر (ملاّ أحمد جزيري المعروف بـ ملاي جزيري، حوالي975 م ـ 1055م) البداية الأولى لتدوين الثقافة الكُردية.

وملاي جزيري عالم ومتصوف ديني كُردي من جزيرة بوتان الواقعة في شمال كُردستان. حفظ القرآن منذ صغره ودرس علوم الشريعة والحساب والفلسفة. كان يتقن اللغات العربية والفارسية والتركية. ديوانه الذي يحتوي على إحدى وعشرين قصيدة بعد المئة يغلب عليه طابع الغزل

والعرفان والفلسفة. دون جزيري أشعاره باللهجة الكرمانجية الشمالية وهي التي ينطق بها جلّ الأكراد الساكنين اليوم بين تركيا وسوريا وشمال غرب إيران.

ويعد فقى تيران (ت1375 م) شاعراً مهماً جداً في الثقافة الكُردية. له أشعار فقى تيران)، وديوان (شيخ سفان).

لكن أحمدي خاني (1651 ـ 1706 م) يعتبر أعظم شعراء الكُرد على مر التأريخ ويلّقب بأمير الشعراء. فخاني ألّف في غضون خمسة عشر عاماً ملحمته الشهيرة (مم و زين) في ألفين وستمائة وستة وستين بيتاً من الشعر. كما ألّف) الديوان) الذي يحتوي على قصائد متنوعة. وله أيضاً (ربيع الأطفال) في مائتين وستة عشر بيتاً، ديواناً خاصاً بالأطفال. وألّف (عقيدة الإيمان) في سبعين بيت شعري وهو ديوان تعليمي في علم الكلام والعقيدة الإسلامية، وله الربيع الجديد وهو ديوان شعر.

ويعد ملاّ باتي أحمد1417) ـ 1492 م) شاعراً مهماً في المدرسة الكرمانجية الشمالية. ولملاّ باتي ديوان في قصة مولد رسول الإسلام محمد (ص).

وهناك شعراء آخرون مثل إسماعيل بايزيدي (ولد عام1689 م) وله ديوان (گولعوزار)، فضلاً عن قاموس ألفه في اللغات الثلاث الكُردية والعربية والفارسية.

ويعتبر شرف خان البدليسي مؤلف شرفنامه (أول كتاب في التأريخ الكُردي) عالماً وشاعراً ذائع الصيت. فكان بدليسي وزير السلطان سليم الأول (أي رئيس الوزراء حالياً)، ودون تأريخ أمراء الكُرد وأماراتهم بناء على طلب السلطان العثماني.

وكان هناك العلاّمة علي الترموكي (ولد عام1000 م) الذي ألّف في العلوم والفنون والفلسفة. ووضع كتاباً في النحو والصرف في اللغة الكُردية. كان شاعراً ورحالة يجوب البلدان والأمصار، وكسب معرفة واسعة وعقلاً ثقافياً راشداً.

وفي القرن العشرين كانت الحركة الثقافية في المناطق الكرمانجية ضعيفة، بسبب القمع القومي والثقافي ضد الشعب الكُردي. بالرغم من ذلك خرج شعراء دونوا بالكرمانجية مثل جگرخوين وقدري جان في سوريا، وعرب شمو في روسيا.

معظم هؤلاء الشعراء كانوا علماء وأتقنوا لغات العرب والفرس والترك والهنود. ولا شك أنهم تخرجوا من مدرسة الإسلام.

لكن لأسباب موضوعية وتأريخية معينة (هذا الحقل هو هدف مستقبلي لكاتب هذه السطور لإجراء بحث واسع فيه إن أبقاه ا)، إنتقل التدوين باللهجة الكرمانجية الشمالية (معروفة بالبادينية أيضاً) إلى الكرمانجية الجنوبية، أو المعروفة باللهجة السورانية.

في الواقع لدينا عدة مقالات باللغتين الكُردية والعربية في شرح العلاقة بين هذه اللهجات وفروقاتها البائنة على نحو فصام بين لغتين لا لهجتين على مستوى الإستعمال.

وواقع الحال يظهر هذا الفرق بإنقسام عضوي في سبيلين متوازيين. فأهل هذه اللهجة يصعب عليهم فهم لهجة أخرى أو مقدرة أهل تلك على الإلمام بهذه.

وكلا الفريقين تكاسلا في بناء جسر يوصلهم ببعضهم، فكانت حالهما كجماعتين على ضفتين يفصلهما نهر، تريدان عبوره للإلتقاء. فبدل التفكير في بناء جسر أو وسيلة للإلتقاء، سارتا مع سير النهر بأمل إنتهائه في نقطة معينة!

اليوم، يقف الإعلام المرئي والمسموع والمقروء على قدم وساق بين فئات الكُرد باللهجات المختلفة .والعلّة تعود إلى إختلاف الفهم والإستيعاب بين هذه اللهجات. لذلك فإن السؤال من حيث الواقع القائم، لا من حيث البنية الموضوعية لتلك اللهجات، يقفز إلى الواجهة: هل الفروق بين هذه اللهجات هي فروق لهجوية أم لغوية؟!

العرب عاشوا هذه الفروق قديماً، لكن لغة قريش غلبت خليلاتها فاجتمعت العرب على لغتها الفصيحة المتداولة اليوم. ولكي نقرب المشهد فإن الفرق بين اللهجات الكُردية اليوم هو كالفرق بين اللهجة اللبنانية والمصرية والخليجية والمغاربية.

فلولا الإختلاط والإعلام العابر للحدود لتعذر على هؤلاء فهم بعضهم البعض بلهجاتهم، إلاّ إذا جعلوا العربية الفصحى لغة للحوار. والأكراد لديهم الإمكانية والقدرة والموضوعية لبناء الخطوات الأولى نحو حركة الوحدة في اللغة أو المجانسة الإتصالية نحو اللغة المهيمنة.

السورانية لغة الأدب والتدوين

تغير كلّ شئ بمرور الزمن. فالأمارات الكُردية القوية القريبة من مركز القرار العثماني وذات النفوذ الواسع في جزيرة بوتان، ضعفت بسبب الصراعات الداخلية بين أبنائها. ومع بزوغ القرن التاسع عشر ظهرت النزعات الكيانية في الدولة العثمانية الآيلة نحو الضعف، فتقوت شوكة أمارات كُردية بعيدة نسبياً عن مركز السلطة العثمانية المنكمشة رويداً رويداً نحو القومية بتأثير عوامل كثيرة منها الثقافة القومية التي ظهرت في القرن نفسه في أوروبا.

كانت الأمارة السورانية والبابانية قويتين، حتى بسطتا سلطتهما فوق رقعٍ جغرافية خارجة عن حدودهما. ومع توسع النفوذ بدأ إنتعاش إقتصادي وتطور عمراني وإهتمام أدبي وعلمي.

يعتبر الشيخ مولانا خالد النقشبندي (1773 ـ 1826 م) ملهم الشعراء وممهد الطريق نحو صرح الأدب الكُردي السوراني.

بدأ نالي (الملا أحمد خضر الميكائيلي 1800 ـ 1856 م) تدوين الشعر باللهجة السورانية. ويعتبر نالي أعظم شعراء منطقة سوران وأحد أعظم شعراء الكُرد. فشعره في غاية البلاغة والعمق الفلسفي والتصوير المناسب من الخيال إلى الواقع. وكان بحق من أشعر شعراء الكُرد الغزليين .وحسب رأي بعض النقاد (منهم عرب) إستطاع (نالي) أن يتخطّى من حيث البلاغة الشاعر العربي (أبو تمام) وخاصة في الجناس والتورية والاستعارة.

في بيت شعر له من ديوانه يقول: (قوربانت بم نه خيلي يا روتابي ـ وه ها شيرين و سينه نه رم و دل ره ق) ويعني: (فداك روحي أنخلةٌ أنت أم رطب ـ حلوةٌ ذات صدرٍ ناعمٍ وقلبٍ قاسي).

وعاصر سالم صاحيب قران صديقه نالي، وكان شاعراً كبيراً (1805 ـ 1869 م). ومن ثم كان هناك الشاعر كوردي (1812 ـ 1850 م). هؤلاء الثلاثة الذين سموا في الأوساط الثقافية الكردية بـ مثلّث بابان، قادوا حركة التدوين الشعرية باللهجة السورانية، حتى توإلى بعدهم شعراء عظام أسسوا وأغنوا حركة الشعر والثقافة باللهجة المذكورة.

فكان الحاج قادر كويي (1815 ـ 1892 م) الشاعر القومي، ومحوي، والملاّ محمد عثمان البلخي (شاعر الفلسفة والعرفان، ويعد من أعظم شعراء الكُرد 1820 ـ 1904 م)، وكذلك بيره

ميرد1876) ـ (1950ذي النزعة الفلسفية والمعرفية من الجيل الثاني الذي رسخ الثقافة الكُردية باللهجة السورانية. خرج شعراء عباقرة في هذا الوسط الثقافي، مثل أحمد مختار بك الجاف (شاعر الغزل والوجدان والحماس القومي 1897 ـ 1935 م)، وشيخ رضا طالباني (شاعر الهجاء المشهور)، وفائق بيكس، وبيساراني، وناري، ومخلص، وصافي، وبيخود، وأسيري، وحمدي، وقانع، ودلدار، ودلزار، وهيمن، وهزار، وهيدي، وهردي، وجروستاني، وكوران (مجدد الشعر الكُردي) وعشرات الشعراء والمثقفين الذين أغنوا بنتاجاتهم هذا الزخم الثقافي الغني حقاً.

ومع نشوء حركة الصحافة والطبع (أول جريدة كُردية تأسست في عام1898 م على يد مدحت بك بدرخان بأسم كُردستان) إنتشرت النتاجات الثقافية وساهمت في نشر الوعي الثقافي والأدبي بين الشعب الكُردي. وتأسست عشرات الصحف والمجلات نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، تلازماً مع تمتع الكُرد في العراق بثقافتهم منذ العهد الملكي وإلى يومنا الحاضر، على نقيض ما كانت عليه الأجزاء الأخرى من كُردستان في تركيا وإيران وسوريا.

وكما الحال مع شعراء الكرمانج، فإن شعراء سوران كان معظمهم من علماء الدين ومن خريجي مدرسة الإسلام.

وهناك اليوم أدباء بارزون لديهم نتاجات متميزة. ومن أشهر هؤلاء هم عبدا بشيو، لطيف هلمت، شيركو بيكس، رفيق صابر، وآخرين كُثر.

على الصعيد الثقافي العام، يعتبر النتاج الكُردي غني لا سيما في ما يتعلق بالفولكلور والغناء والموسيقى. فهناك تأثير واسع للغناء والموسيقى الكُردية، في نتاجات الأقوام المجاورة لهم. وبالطبع فإن التأثير كان مشتركاً على كافة الأصعدة، بين شعوب منطقة الشرق. فكما أثر الكُرد في الآخرين، وقعوا هم تحت تأثيرات أقوام الجوار على أصعدة شتى. وإذا كان هذا يدلّ على شئ، فإنما يدل على العلاقات الطيبة والحميمة (ما عدا السياسية!) بين شعوبنا، التي انصهرت في ثقافة الإسلام المشتركة، التي لم تلغ هوياتها بل حافظت على خصوصية أي واحدة منها من دون منّة.

في مسألة الأدب والثقافة باللهجة السورانية، ينبغي أن نشير إلى أن الكُرد في العراق وفي إيران شاركوا في إنتاجهما. فـ (هيمن وهزار) هما شاعران كبيران من كُردستان إيران .والكُرد في

القسم الإيراني يشتهرون ببراعاتهم الفنية والأدبية. قام هزار بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الكُردية. وبسبب إتقانه للّهجتين الرئيستين السورانية والبادينية فقد جاءت ترجمته نوعاً من الإندماج بينهما في ذائقة لغوية ممتعة ومتفوقة.

أما ما يخص اللهجة الهورامية فيعتبر الشاعر مولوي (1815 ـ 1892 م)، أبرز شاعر دون بهذه اللهجة، وهو من وزن نالي ومحوي تقريباً.

هناك مسألتان مهمتان في ما يتعلق بشعراء الكُرد وأشعارهم. الأولى أن معظم هؤلاء الشعراء كانوا يتقنون إلى جانب اللغة الكُردية لغات أخرى كالعربية والفارسية وغيرهما. واللافت أن جلّهم إن لم نقل معظمهم كانوا علماء في الشريعة وفي علوم الفلك والفلسفة والطبيعة والحساب.

الثانية هناك فوارق واضحة في اللهجات الكُردية التي تم تفريغ النتاجات الأدبية فيها. فالفرق بين اللهجة السورانية والبادينية والهورامية يبلغ حداً يصعب على المتحدث بإحداها التفاهم بلهجة أخرى أو القراءة والكتابة بها. لكن هذه الصعوبة خفت بدرجة كبيرة بعد نشوء القنوات الفضائية والتواصل الثقافي والأدبي بين الأكراد في العالم.

وإذا كانت السورانية والبادينية أقرب إلى بعضيهما البعض أكثر من اللهجات الأخرى فإن الفروقات بينهما وبين اللهجات الأخرى كالزازائية والهورامية ملفتة على صعيد التدوين.

إن السورانيين لا يفهمون الهورامية وتبدو كلغة غريبة. لكن الهوراميين جميعاً يتقنون السورانية وهذا الأمر يدفع بالحديث نحو ما يسمى بالثقافة المركزية، ولغة المركز.

ومن الجدير بالذكر في مسألة اللغة، الإشارة إلى أن اللغة الكُردية بلهجاتها الكثيرة لغة غنية جداً وحيوية. ومن حيث البنيان اللغوي والنحو والصرف تتفوق اللغة الكُردية على اللغتين الفارسية والتركية بشكل ملحوظ، لمن يتقن هذه اللغات مجتمعة. ولأنني أجيد الفارسية فقد قارنت البنيان والجوهر بين اللغتين، ولا شك أن التفوق هو لصالح اللغة الكُردية، مع الإقرار أن اللغة الفارسية جميلة وزاخرة وغنية.

وفي ما يخص المفردات، فإن وجود عدة ألفاظ للمعنى الواحد مع إختلافها، أمر طبيعي ومفهوم لدى الناطقين بهذه اللهجات. وأحيانا نجد ألفاظاً كثيرة للمعنى الواحد داخل اللهجة الواحدة.

وعلى سبيل المثال فإن فعل الأمر إذهب، باللغة العربية تقابله في الكُردية ألفاظ عدة مثل: (برو، بجو، هرو، هَرَه، بَرَه ومفردات أخرى).

ولمقاربة هذه اللهجات، اخترت بعض المفردات والألفاظ، مع المعنى باللغة العربية :ـ

اللغة العربية	اللهجة البادينية	اللهجة السورانية
كتابة	نفيسين	نوسين
أكل	خارن	خواردن
جميل	رند	جوان
رجل	مير	بياو
نضال	خه بات	خبات
مجتمع	جفات	كومه لكا
لغة	زمان	زمان
بارد	سار	سارد
سنة	سال	سال
أغنية	ستران	گوراني
ضرب	ليخستن	ليدان
مستمع	گوهدار	جويگر
طفل	زاروك	مندال
وحد	يكبوون	يكبوون
حديث	ئاخافتن	گفتو گو /ئاخافتن
عجلة	له ز	به له

ويبدو من الجدول السابق، أن بعض المفردات تختلف في اللفظ بين اللهجتين لكنها معروفة ومتداولة في اللهجة الأخرى. لكن الصعوبة تكمن في الفهم أثناء إستعمالها في الجملة في سياق الكلام، حيث تتداخل الألفاظ غير المعهودة وعملية التلفظ عبر مخارج حروف مختلفة حتى تشكل كتلة غريبة من لغة غير مفهومة. وهذا ما يحدث اليوم في الصحافة والإعلام الكرديين، مع ذوبان الفروق بمرور الزمن بسبب الإستعمال والتعود.

ففي منطقة سوران هناك على سبيل المثال صحف مثل هاولاتي، آوينه، روداو، ميديا لا تُقرأ في منطقة بادينان. والعكس كذلك فإن الصحف والمجلات البادينية مثل أفرو، فَزين، بَيف، نوبوون، سفوره ودهوك لا تُقرأ أيضاً في مناطق سوران.

وفي هذا المضمار تلعب العصبية الطائفية والمناطقية الممزوجة بالسياسة والصراع على السلطة، دوراً سلبياً في إبقاء الشروخ والفواصل واسعة بين هذه اللهجات.

فقبل فترة قامت جمعيات ثقافية في مناطق بادينان بحملة جمع التواقيع من أجل تثبيت اللهجة البادينية كلغة رسمية في دستور الإقليم في مناطق بادينان بحجة كونها (اللغة الأم) التي يسهل على أطفال المنطقة تعلّمها بسهولة!

وهناك محاولات مماثلة في مناطق أخرى، مثل منطقة هورامان، التي أردفت بتيار جديد يرمي إلى أبعد من الإختلاف اللهجوي، إلى فروقات إثنية بينهم وبين الكُرد. وفي هذا المجال يطرحون حقوقاً في الدستور كأقلية قومية ويطالبون تعريفهم كإثنية متميزة! مع العلم أننا لا نستطيع أن نعمم حركة مجموعة ما على منطقة أو طائفة معينة.

لا شك أننا في مقال قصير لا نستطيع الإلمام بجميع جوانب الثقافة الكُردية. فالموضوع واسع وشائك يحتاج إلى بحث عميق ودراسات وكتابات طويلة.

لكن بقي أن أذكر أن هناك أيضاً جانب آخر في الأدب الكُردي المعاصر لم يلق أي ترحيب، من لدن الجهات الكُردية القومية والعَلمانية، ألا وهو الأدب الإسلامي الحديث. ومن أبرز رموز هذا الجانب هم الشعراء: خدر كوساري (قُتل من قبل الإتحاد الوطني الكُردستاني في (27/12/1993)، وملاّ كريكار، وجوتيار، وأكرم عنبي، وورزير، وهيواش، وآخرين. ولدى الروائي فاضل قرداغي إمكانيات أدبية وثقافية عالية جداً قد تجعله في المستقبل أبرز روائي كُردي إذا ما وجد أرضية ثقافية نظيفة. لكن الغبن والإقصاء ظل يلازم هذا التيار على يد ثلّة عنصرية، تركب القومية وتتخذها مطية لمصالحها الفئوية الضيقة التي لم تتوان في توظيف الأدب لغايتها السياسية المخربة والفاسدة.

يجدر بأبناء المنطقة وخصوصاً العرب، الإلمام باللغة الكُردية ودراسة الثقافة الكُردية. فهي ثقافة شعب مسلم وشرقي، شارك في صناعة حضارة المنطقة لقرون طويلة. والثقافة الكُردية في شرقيتها قريبة من وجدان وحس الشعوب الأخرى في المنطقة، مثل العرب والترك والفرس.

وفي هذا المجال قد يتفوق الكُرد على الآخرين، في عدم التردد في الإنفتاح على الآخر القومي أدبياً وثقافياً. أليس أدباء ومثقفون كبار في الدوائر العربية والتركية والفارسية، كُرداً أفرغوا البيان في تلك اللغات؟

العالم الفقيه إبن الحاج السنجَوي الآلاني الهزارميردي، الناظم عبدا البَيتوشي، العلامة معروف النودهي، محمد كرد علي، أحمد شوقي، الزهاوي، سليم بركات، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، يشار كمال، فاضل رسول وعشرات الكُرد الآخرين تركوا تراثاً ثقافياً زاخراً بلغات قومياتنا الشرقية.

كونهم كُرداً لم يمنعهم من العطاء بلغات أخرى لقوميات أخرى، بالرغم من الصراع السياسي والقومي!

الهوامش:

-1لمعرفة تبني الفرس للحضارة الميدية راجع إن شئت: وول ديورانت / قصة الحضارة / المجلد الأول .قارن بـ: أحمد لواساني / الأخمينييون / بيروت 1960 وكذلك بـ: جمال رشيد أحمد / لقاء الأسلاف / رياض الريس للكتب والنشر1994.

-2فاضل رسول / الإسلام والقومية: الأكراد نموذجاً / دورية منبر الحوار / بيروت.1986

-3دورية هافيبون / العدد 7 و 8 سنة 2008 المانيا / مقال بعنوان: اللغة الكُردية ومشكلة الأمة والتأمم.

-4نفس المصدر / مقال بعنوان: كيف نصل إلى بداية موثوقة للأدب الكُردي.

-5لا أصدقاء سوى الجبال / ترجمة راجال محمد / لبنان1999.

اللغات الكردية وأدبها الشفاهي

نرمين عبد ا

هژمار (113) ب پیتێن عەرەبی	Hijmar (113) Pîtên Latînî
• بە رگێ ئێکێ	• Bergê êkê
• دانەنیاسین + دو وێنە	• Danenîyasîn + du wêne
• پیسبوونا ژینگەهێ	• Pîsbûna jîngehê
• میرێ بەق (چیرۆك) (□)	• Mîrê beq (çîrok) (1)
• میرێ بەق (چیرۆك) (□)	• Mîrê beq (çîrok) (2)
• كوندا رێڤینگ (چیرۆك)	• Kunda rêvîng (çîrok)
• جەژنا ژ دایكبوونێ (هۆزان)	• Cejna ji dayikbûnê (hozan)
• رۆژ و رۆژگار (چیرۆك) (□)	• Roj û rojgar (çîrok) (1)
• رۆژ و رۆژگار (چیرۆك) (□)	• Roj û rojgar (çîrok) (2)
• زارۆكێن بەهرەمەند/ شانا (□)	• Zarokên behremend/ şana (1)
•	

من امثلة الفوضى السائدة في الوضع اللغوي الكردي، هذه صورة مجلة صادرة في دهوك موجهة للاطفال

ومكتوبة بالبهدنانية ولكن مرتين، بالحروف العربية وبالحروف اللاتينية التركية!!

يقول مثل كردي (هنالك لغات كردية بعدد الجبال). فكل جبل ووادي تسوده لغة تختلف عن الجبل الاخرى .والسبب يعود إلى أن هذه الجبال الكردية في غالب الاحيان تكون عصية والتنقل فيما بينها صعباً، مما يشجع حياة الانغلاق والعزلة، وبالتالي تكوين نوع من اللغات والتقاليد المنقطعة عن بعضها البعض.

لكن عموما يمكن الحديث عن عدة لغات كردية أساسية، هي:

· **اللغة السوريانية:** ويتحدث بها حوال (60%) من سكان المحافظات الكردية في شمال العراق: السليمانية وغالبية اربيل. (أما جزء من اربيل مع دهوك فيتحدثون بالبهدنانية، بالاضافة إلى اللغة الهورمنية). تكن السورانية مكتوبة حتى اوائل القرن العشرين. في عام 1919 قام الكابتن في الجيش الانكليزي الموجود في العراق (جيروم فارل) ويعمل مساعد ناظر المعارف العمومية في بغداد مع الحاكم السياسي للسليمانية عام 1919 الميجور (سون) بوضع قواعد مناسبة ومدونة واملاء مضبوط للغة الكردية السورانية بالاستناد إلى الطريقة الصوتية وبالحروف العربية. بعدها قام (فارل) في بغداد بطبع كتاب خاص بالقراءة الكردية السورانية.

وأبرز الشعراء المعروفين لهذه اللغة هم: نالي وسالم ومحوي والحاج قادر وغيرهم .

في هذه اللغة بعض القصور لإفتقارها لصيغ زمنية معينة مثل صيغة المستقبل، والتأنيث والتذكير .ولكنها تتميز في مناطق معينة مثل موكريان وبشدر بغنى كبير في أساليب التعبير والمفردات والكنايات.
وعادة تستخدم الابجدية العربية مع ادخال حروف أضافية تتلائم مع الاصوات الكردية (مثل الفارسية).

مع الاعوام ازدهرت الكتابة بالسورانية بعد ان كانت اللغة الكرمانجية الكردية (في تركيا) وحدها السائدة ثقافياً حتى الحرب العالمية الاولى. وانتشرت السورانية في العراق خصوصاً على حساب اللغات الكردية الاخرى، رغم ان المتحدثين بها لا يشكلون نسبة كبيرة. وهذا يعود لعدة عوامل أهمها الوضع السياسي في المناطق التي تتحدث بهذه اللهجة والتي ساعدت على:

ـ فتح المدارس فيها مبكراً في أوائل القرن العشرين. ففي عام 1919 كانت السورانية تدرس في 6 مدارس في شمال العراق بأسلوب (فارل). ومع تشكيل دولة العراق كان هناك نص دستوري يلزم بفتح المدارس. ثم ان انشاء الكلية العسكرية في السليمانية ثم فتح قسم اللغة الكردية السورانية حيث أصدر مجادات كبيرة وكثيرة لعبت دوراً كبيراً في تطور هذه اللهجة.

ـ كذلك استخدام الكتّاب الاكراد للسورانية في نتاجاتهم جعلها تصبح لغة ثقافية مقبولة. وقد نمى الادب الكردي السوراني بعد قيام الجمهورية العراقية عام 1958 وتوسع عدد الناطقين باللغة السورانية في العراق وايران. ثم انشاء الحكومة العراقية لجامعة السليمانية في نهاية الستينات وكذلك المجمع العلمي الكردي في بغداد .

ـ أما العامل المهم في دعم انتشار السورانية، انه بعد قيام مشروع الحكم الذاتي عام1970 ، أقرت الحكومة العراقية بأن تكون السورانية هي اللغة الكردية الوحيدة، من باقي اللغات الكردية، التي يتم اعتمادها في التعليم .

ثم ان قيام الادارة الكردية الخاصة بعد حرب الخليج في أواسط التسعينات قد دعم هذا من استخدام وانتشار السورانية.

· اللغة البهدينية (الكرمانجية):

تتميز هذه اللغة برصانة نحوها وصرفها وقد كتب بها الشاعر الكردي المعروف (أحمد خاني) ملحمته (مم وزين). في هذه اللغة هناك تراث كبير لنتاجات الشعراء الشعبيين والمتصوفة، وخصوصاً في كردستان تركيا، من أمثال (ملا جزيري) و(علي حريري) .

ان مثقفوا بهدينان يبدعون بهذه اللهجة التي يتحدث بها أكبر عدد من أكراد تركيا وسوريا والقفقاز وبعض مناطق ايران. ويتحدث بها خصوصاً أهالي محافظة دهوك وبعض المناطق الكردية الاخرى .

· اللغة الكورانية (الهورامية):

وتعتبر هذه اللغة من أقدم اللغات الكردية وتنتشر في مناطق هورامان الجبلية الواقعة بين مريوان وسيروان قرب الحدود العراقية ـ الإيرانية. أما الكورانية فيتكلم بها أبناء الكوران الذين يطلقون على أنفسهم (أهل الحق أو العلي إلهية)، وهي فرقة باطنية. والكوران تقع مناطقهم قرب طريق خانقين ـ كرمنشاه في كردستان الإيرانية. وتتميز بسلاستها وغناها وجمالها وقد كانت شائعة في الكثير من المناطق في أطراف السليمانية وكركوك الا أنها انحسرت في الفترات الأخيرة في منطقة هورامان وبعض مدن كردستان إيران. وهناك تراث غني بها مثل دواوين الشعراء الشعبيين الكبار: مولوي وبيساراني وسيداي هزرامي وولي ديوانه وغيرهم. علماً بأن تعاليم الطائفة العلوية (الكاكائية) وبعض الطوائف الاخرى مكتوبة بالهورامية.

· اللغة الزازائية: ويتكلم بها أبناء قبائل دولي أو الزازا (الظاظا) وتنتشر الزازائية في كردستان تركيا، ومعظم الذين يتكلمون بها هم من الطائفة (العلوية)، كما أن متكلمي الكورانية

أصحاب فرقة باطنية، علماً أن الشبه أيضاً كبير بين الظاظائية والكورانية، رغم ان هذه في العراق وهذه في تركيا، ربما كانتا فرقة واحدة ثم انتقل قسم منها إلى هذا المكان البعيد عن سكنى القسم الآخر واحتفظ بلغته ودينه!!

· اللغة الكلهورية (الخانقينية):

وتسمى أيضاً (لغة قصر شيرين) وهي تنتشر بين أكراد خانقين في العراق وقصر شيرين في ايران. لقد حدثت تغيرات كبيرة على هذه اللغة وامتزجت بلكنات خانقين وكرمناشان والكلهور مما أصبحت هناك لغة لورية بلكنات مختلفة لكنها مفهومة من قبل سكان هذه المناطق، وبرزت رموز عظام للثقافة العراقية من أبناء هذا المكون من مكونات المجتمع الكردي. وقد كتب بابا طاهر الهمداني بعض قصائده بهذه اللهجة. هذا والذي بقي من هذه اللهجة هو شيء من التراث من حكايات وأغان. وفي إيران ثمة شعراء وقاصون يكتبون الشعر المعاصر والقصص بهذه اللهجة.

الادب الشعبي الشفاهي

رغم الاختلافات اللغوية والثقافية الواضحة الاّ أن مؤرخي الادب وخصوصاً من ذوي الميول القومية التي ترفض الاعتراف بالفوارق الثقافية واللغوية بين الاكراد، يحرصون على إظهار جميع النتاجات الادبية بمختلف اللغات الكردية كأنها أدباً واحداً تحت اسم) الادي الكردي)، لهذا من الصعب في كل مرة ذكر لغة المبدع ان كانت سورانية أم كرمنجية أم هورامية أم زازائية أم خانقينية، رغم ان قراء كل لغة لا يفهموا نتاجات اللغات الاخرى! كذلك تتداخل لدى المؤرخين الاصول الوطنية للمبدعين، سواء كانوا من العراق أم تركيا أم سوريا أم ايران.

مثل كل آداب العالم، فأن الادب الكردي ينقسم إلى (أدب شفاهي شعبي) و(أدب مكتوب).

الأدب الشعبي أو الشفاهي الكردي متنوع والكثير منه يتناول تاريخ العشائر الكردية والعادات والتقاليد، ويشكل مصدراً مهماً لدراسة المجتمع من النواحي الدينية والانثروبولوجية .يحتوي هذا الأدب على تفاصيل المعتقدات الدينية والطقوس والمقدسات والاساطير وأسماء الأسلحة وأدوات الفلاحة والحصاد والآلات الموسيقية السائدة في مختلف العصور وكذا تنوع الطباع بين سكان الجبال وسكان السهول ووصف مناظر الطبيعة من جبال وغابات وثلوج وعواصف وسيول

جارفة.. الخ، وكيف يتعامل الكردي مع هذه المظاهر. هذا من ناحية. ويمكن تقسيم مجالات هذا الادب إلى:

الشعر الغنائي / الحكايات / الامثال والاقوال

الشعر الغنائي

فهناك أغاني الرقص (ديلوك)، وأغاني الحب (لاوك)، وأغاني الحرب أو الغناء الحماسي (شر)، وهناك النشيد أو الترتيل الديني (لافيز، لافيزوك، لازه)، وأخيراً هناك النشيد الجماعي)بيريتي أو بيليتي) .

والمغنون الكرد فئات: فهناك (دنكبيز) أو (استرانفان) وهو المغني الشهير. يأتي بعده (جيروكبيز) وهو المغني البسيط، الذي يغني حيناً ويروي حيناً آخر، وأكثر ما يكون ذلك في رواية القصص القصيرة. وهناك (مرطب أو مطرب) وهو الغجري المغني والرقاص. ويوجد أيضاً (سازبند) وهو الفنان الموسيقار الذي يسير مع دنكبيز. وأخيراً يأتي (بلورفان) وهو النافخ في الناي .

أما الأغاني الكردية فلا حصر لها وهي كثيرة متعددة، فأغاني الليل غير أغاني النهار، بل أغاني الصباح غير أغاني بقية النهار. وأغاني الأطفال تختلف عن أغاني الشباب، وهي بدورها غير أغاني الشيوخ والنساء، وثمة أغان تغنّى في الجبل وأخرى في السهل والوديان .ومنها أغاني الحب وأناشيد الحرب وأغاني الرقصات العديدة والمواويل الكثيرة كتلك التي تدندن بها الفتيات العاملات في الغزل والحصاد .

ان الأدب الكردي الشعبي يخلد قصص الحب والحوادث الواقعية يشوبه شيء من الخيال والتصوير البارع ليزيد في إثارته وجاذبيته.. والمعارك القبلية يتم سردها بقالب غنائي جميل . وعند الملحمة يعتمد فيها تصوير الأسطورة، وهي تمتزج بالحقيقة والواقع. والأساطير والملاحم الكردية الكبيرة عادة ما يغنيها أو يسردها شعراء الغناء المحترفون. إذ يبدأ المغني عادة بسرد القصة وعندما ينتهي من عرضه وتقديم شخصيات الملحمة لا يلبث أن يحولها إلى شعر يسترسل في غنائه إلى أي مدى يختاره. وعندما يكون هناك عدد من المغنيين يقوم أحدهم بدور القصاص بينما يلتزم الباقون بأدوار شخصيات القصة ويغني كل حسب دوره أي أن العملية

أشبه بالشعر التمثيلي المغنى على خشبة المسرح. والحكايات والأساطير عموماً تصاغ شعراً والنثر المسجوع كثيراً ما ينقلب إلى شعر أيضاً ويغني بألحان جميلة خفيفة .

يستهل المغني غناءه في جميع أجزاء الوصف ملتزماً بالقافية التي يظل محافظاً عليها حتى الوقفة الأولى وفي كل وقفة من الغناء بحيث تبقى القافية متوافقة مع الوقفات السابقة .وهكذا ..

ومن هذه الأغاني أغنية الخريف التي تستوحي مناظره بتأملات قاتمة كئيبة:

الضباب قد حجب الجبال وأترعت الوديان بالمياه الصاخبة

وقد غطى الثلج أعالي القمم واقترب الشتاء

وانتقلت الخيام من مراعي الصيف إلى السهول والوديان

وانتهى طيش الأيام الجميلة واندثرت آثار العشاق

ولم يبق إلاّ ذكريات الوداع والأسف على الشوق الذي لم يجد الكلمات.

هناك أغنية قصيرة تغنيها فتاة تدعى ميرموك (مريم)، تعبر في قسم منها عن أفكارها ومشاعرها، وتبين كيف أنها تعرف كيف تتصرف مع المعجب الوقح. وهي عبارة عن حوار بين فتاة جميلة وصائغ مجوهرات، كانت قد طلبت منه أن يصوغ لها زهرة ذهبية، كالزهرات التي تضعها النسوة في طرف إحدى فتحات الأنف :

يا معلم حنا اصنع لي زهرة ذهبية / احذر أن تثنيها بالكماشة / أو تضعها على السندان / أو تطرقها بالمطرقة / وأقسم بأنك سوف لن تندم..

سأصنع لك زهرة ذهبية / وسوف لا أثنيها بالكماشة / ولا أضعها على السندان / ولا أضربها بالمطرقة / وأقسم بأنه سوف لا يعتريني الندم / إذا منحتني زوجاً من القبل. .

إذا كانت هذه غايتك، فلا تأمل مطلقاً بقبلي/ حتى لو دفعت ثمن ذلك / سبعة قطعان من الغنم / وسبعة قطعان من ماعز شعرها أجعد / وسبع قطع من أراض خصبة / وسبع طواحين / وسبع معاصر خمر تديرها أتان / وسبعة أكواب من لبن العصفور / وكل هذا بالحقيقة دون أي طائل

وهذه أيضاً شابة تعبر عن وفائها وتضامنها من أجل مساعدة ابن عمه وتجهيز جواده:

أقراطي سأسبك منها النعال/ أساوري سأصوغ منها المسامير/ ضفائري سأحوك منها الأحزمة/ خصلات شعري سأجعلها أعنّـة لجوادك

هذه اغنية هدهدة ام لطفلها:

لوري لوري يا طفلي الطيب / عيونك سود وحواجبك هلالية / حين أنظر إليك يمتلئ قلبي حبًا/ نم برقة وسكون يا طفلي الطيب/ اكبر بسرعة لتكون سندًا لأبيك/ كن شجاعًا لتصون بيتك الجديد

الحكايات

الحكايات الكردية متنوعة، وهي تقسم إلى أقسامٍ، فهناك الحكاية (جيروك)، والحكاية القصيرة (جير جيروك)، والقسمان نثريان موزونان، يرويهما شخص يدعى (جيروكبيز) أو الحكواتي، وينشدها (دنكبيز أو استرانفان) أو المغني. للحكايات علاقة وثيقة بالخيال والعجائب والفكاهة، بحيث تجعل المرء ينسى هموم الحياة ومتاعبها. ولا تتردد الحكايات أو القصص والأقاصيص (التقريعية بخاصة) عن انتقاد أخطاء الأفراد، مهما كانت منزلتهم ـ والقبائل المتنافسة. كما يغرم القصاصون الكرد بقصص الحيوان التي دائماً ما تحتوي على فضيلة أخلاقية، على غرار (كليلة ودمنة) .

لقد توارثت الأجيال آدابها من الحكايات والقصائد والأغاني ـ أغاني الحروب وأقاصيص الحب والملاحم، كملحمة قلعة (دم دم) التي تصف مقاومتهم البطولية لجيوش الشاه عباس ملك فارس في القرن التاسع عشر. وملحمة (مم وزين) التي تصف العلاقة الغرامية البريئة بين (مَم) و(زين)، هذه الملحمة التي ترجمها إلى العربية بأسلوب نثري جميل الدكتور) محمد سعيد رمضان البوطي) تحت عنوان (ممو وزين ـ قصة حب نبتت في الأرض وأينعت في السماء).

الامثال والاقوال والحكم

هناك الكثير من الأمثال والأقوال الشعبية المأثورة والألغاز والأحاجي، فالكردي يحب أن يزين حديثه بجمل مسجوعة وموزونة أو ببعض المأثور من الحكمة تظهر وعيه وقوة ملاحظته .

وتزودنا الأمثال أيضاً بملخص مركز لحكمة عملية. ولقد نشر الآلاف من هذه الأمثال .وللدكتور بدرخان السندي كتاب بعنوان: الحكمة الكردية، من مطبوعات بغداد، في أواسط تسعينيات القرن العشرين .

أقوال عن حياة الرعاة:

حتى القرن الماضي، كان غالبية الاكراد قبائل رحل ورعاة غنم، لهذا فهناك أمثال لا تحصى تعبر عن حياتهم وبيئتهم:

*مئة خروف تستظل بشجرة واحدة.

*الخروف الخارج عن القطيع يكون لقمة سائغة للذئب.

*يسقط حق الكبش الضعيف أمام الكبش ذي القرون .

*العنزة الجرباء تشرب من رأس النبع.

-كذلك هنالك أقوال تعبر عن مكانة المرأة وعلاقتها بالرجل:

*لا تنظر إلى المرأة بل انظر إلى أقربائها.

*اختر الخال ثم اصحب المرأة إلى المنزل.

*ا   خلق المرأة والمرأة تخلق المنزل.

*الفتيات الشابات معابد.

*وراء كل شعر أشقر شارب أحمر.

-كذلك هنالك أقوال تعبر عن محبة الأطفال ورعايتهم:

*المنزل الذي فيه طفل لا يدخله الشيطان.

*الأطفال فاكهة المنزل.

*المنزل الغني بالمال يمكن هدمه، أما الغني بالأطفال فلا يهدم.

-وهنالك أقوال تعبر عن حكمة وموقف ازاء الحياة والكون:

*القدر المكسور بيد ربة الدار لا يحدث صوتًا.

*الذي يجلس قرب الكير لا ينال سوى الشرر.

*بعدما تشرب الدجاجة العطشانة تنظر إلى بارئها.

*من يعرف الحياة جيدًا لا يهاب الموت.

*لا جبال عالية بلا ثلج، ولا وديان عميقة بلا ماء.

*أثقل الصخور لا تضغط إلاّ على مكانها.

*ا يبني عش العصفور الأعمى، ويسهر على إطعام الضيوف.

*من له عين صفراء فهو حسود .

*يزداد صوت الماء صخباً إذا جرى في قناة ضيقة .

*تحلم الدجاجة الجائعة بالذرة .

*في فصل الخريف ادخل بيتك وفي الربيع أسرع بالخروج .

*مطر نيسان يساوي كنوز خراسان .

ومن حزوراتهم الشعبية:

*ماهي القبعة المقعرة التي تملؤها البراغيث؟.. الجواب: تينة

* ما معنى ان الحمار ينهق والروث ينطلق؟.. الجواب: طلقة

خاتمة تاريخية: نحن الاكراد مثل الكثير من شعوب آسيا واوربا التي تعتقد بأن السومريين من أقاربهم، بسبب وجود تشابهات لغوية بين الكردية والسومرية. فمن المعروف ان الاتراك

والهنغار والفنلنديين، وغيرهم يحملون نفس الاعتقاد وقد أصدروا الكتب والقواميس لكي يثبتوا فرضيتهم هذه. لهذا فأننا نعطي أمثلة عن تشابه الكردية مع السومرية، فربما هذا يعني ان اسلافنا الاصليين هم السومريين العراقيين، أو العكس، وفي كل الاحوال هذا يشدنا أكثر إلى بلادنا العراق:

عربي	كردي	سومري
ماء	ئاف ئاو	ئا
سماء	ئاسمان	ئان
انا	منئه ز	مو
صنوبر	كاز – كاش	كه ش
ثور , بقرة	گا، چيل	گا
علم	زانين	زو
اسفل	كور , خواروو	كوور
قال	گوت	گوديا
خشب, شجرة	دار	دار
مخزن	ئه مبار	ئه مبار
لا اعرف	نازانم	نوموزم
نحن	مه. ئه م	مي
جبل	كو. چيا	كور

المصادر:

ـ الادب الكردي في سطور/ مركز الشرق العربي :

http://www.asharqalarabi.org.uk/ruiah/m-sh2.htm

ـ إطلالة على ملامح الأدب الكردي / علاء الدين جنكو

/http://www.tirej.net/index.1168.eladin.htm

ـ موجز دائرة المعارف الإسلامية / مركز الشارقة للإبداع الفكري / مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة1997

ـ أحمد تاج الدين: الأكراد / تاريخ شعب وقضية وطن (الدار الثقافية للنشر/ القاهرة / ط.(2001 / 1

ـ تاريخ الأكراد / توماس بوا / ترجمة محمد تيسير ميرخان / طبعته دار الفكر /دمشق 2001 م .

ـ علي سيدو الكوراني: القاموس الكردي الحديث / كردي ـ عربي (شركة الشرق الأوسط للطباعة / عمان الأردن .(1985 /

ـ د.بله.ح .شيركوه: القضية الكردية / ماضي الكرد وحاضرهم / (دار الكاتب / بيروت / ط1، 1986) الحلقة (10) ضمن سلسلة المكتبة التقدمية الكردية / ص .27

معلومات لغوية

د. وداد قادر الجاف

لكي يأخذ القارئ فكرة عامة عن ماهية اللغتين الكرديتين الاساسيتين، السورانية والبهدنانية (الكرمانجية)، نعطي هنا نتفات سريعة من أمثلة ومفردات وتعابير من هاتين اللغتين.

أمثلة من السورانية

الابجدية: وهي نفس الابجدية العربية مع الحروف المختلفة المشابهة للفارسية:

أ، ب، ب) ثلاثية النقط(P))، ت، ج، ج (ثلاثية النقط(ch))، ح، خ، د، ر، ز، ز(ثلاثية النقط(J))، س، ش، ع، غ، ف، ف (ثلاثية النقط(V))، ق، ك، كَ(G)، ل، م، ن، هـ ، و، ي.

الضمائر بالسوراني:

من: أنا

تؤ: أنت, أنتي

ئةو: هو, هي

ئيمه: نحن

ئةوان: هم، هن, هما

ئيوه: انتم, أنتما

عبارات ومفردات يومية:

كم الساعة الآن: ئيستا سه عات جه نده

ئيستا: الان

بأقربما يمكن: به نزيكترين كات

في آخر وقت ممكن: دوايين كات بتوانيت

أفعل ماأقوله لك: جيت بى ئه ليم ئه وه بكه. وحرف الجيم هنا تحتها ثمانية صغيرة تلفظ ç

لاتزعج نفسك: خوت تيك مه ده (حرف الياء ممدودة مثل E الانكليزي فيtext)

لا تنسى: له بيرت نه جيت. هنا الجيم تحتها ثمانيةصغيرة

انتظرك: جاوه روانم. جيم هنا تحتها ثمانية أيضاً

كم من الوقت أناانتظر: جه نت جاوه رى بكه م........ بكلمة جه نت الجيم تحتها ثمانيةصغيرة وبكلمة جاوره ريت نفس الشئ

أنا مشغول: من مشغولم ---او--- من سه رقالم

أنا أشعر بالبرد: من هه ست به سه رما ئه كه م

لا تستعجل كثيراً: زوَر به له مه كه (الواو تلفظ كـ o الانكليزية)

هيوادارم به دلت ئيوهبيت: أرجو أن ينال قبولكم

ريزه م هه يه بو هه مويان: احتراميللجميع

زور سوپاس:شكرا جزيلا

ده سته كانت خوش: تسلم يداك

هه ربزى: عش دائما(الزاي تلفظ كـ j الانكليزية)

هه ميشه و هه رده م ر سه ركه وتو بيت: اتمنى لك النجاح دائما وكل وقت

له كه ل ريزم: مع تحياتي

سلاو كاكه جوني باشى؟: سلام اخي كيف حالكبخير

له كوى باره كه بده م؟: اين ادفعالحساب

له كوى ئه توانم باره كه بكورمه وه؟ :أينيمكنني تصريف العملة

جون ئه توانم بكه مه ئه و شوينه؟ :كيف اصلإلى هذه المنطقة

سه يارهى شار له كوى ئه وه ستى؟ :أينالسيارة متجهة

جه ندي ماوه بوَ ئه و شاره ي بوي ده جين :ماهي المسافة إلى المدينة القادمة

ناوى ئه م شاره جى يه؟ :ما اسم هذهالمدينة

ئا يا ريگه مان راسته؟: هل نحنبالطريق الصحيح

ئه م ريكايه بو كوى ئه جيت؟: إلى أين يؤديهذا الطريق

ئه مه ويت ئه وشته بكرم؟: اريد ان اشتريهذا الشئ

نرخى ئه و شته جه نده؟: ما هو ثمن هذاالشئ

ئا يا كه س ليره يه؟: هل يوجد احدهنا

من تى ناكه م: لست فاهم

به يارمه تيت دوو باره ي بكه وه:أعد من فضلك

زه حمه ت نه بيت قسه بكه :تكلم منفضلك

له سه ر خو به: علىمهلك

يه ك له حضه به يار مه تى: لحظة منفضلك

بمده رى به يار مه تيت: من فضلكأعطني

ئه كه ريم به دوايدا: سأبحثعنها

ئه مه كاريكي كرنكه: انه أمرهام

من بى تاقه تم: أشعر بالملل / أو التعب

من ماندووم: أنامتعب

ئه وه ئه مريكى خيرايه: انه أمرمستعجل

جه ند روزيك ده مينم ه وه :سأبقى عدة أيام

زور سوباس بو هه مويان:شكراً كثيراً للجميع

أمثلة من البهدنانية (الكرمنجية)

الحروف:

الكرمنجية تحتوي على 31 حرفاً مقتبسة من اللاتينية التركية، هي:

A B C Ç D E Ê F G H I Î J K L M N O P Q R S Ş U Û V W X Y Z

أسماء الاشهر:

çille كانون الثاني

Sibat شباط

Adar آذار

Nîsan نيسان

Gulan آيار

Cehzeran حزيران

تموزTîrmeh

Tebax آب

êlûn أيلول

تشرين الاولçilla pêşîn

تشرين الثانيçilla paşîn

ber çille كانون الاول

مفردات:

الكلمة	المعنى بالعربي	اللفظ الكرمانجي	شرح المعنى
Wîq wîq	الاستهلال	ويق ويق	صوت المولود عند الولادة
Xir xir	الشخير	خرخر	صوت النائم الخارج من الحنجرة والأنف
Şirîqşirîq	الهزيم	شريق شريق	صوتالرعد كأنه يتكسر
Qêrîn	الصراخ	قيرين	الصوت الشديد عن الفزعة أوالمصيبة
Tîq tîq	القَهقَهة	تيق تيق	صوت الضاحك
Zirandin	النهيق	زراندن	صوت الحمار
çîv çîv	زقزقة شقشقة	چيف چيف	صوتُ العصافير
Vize viz	الأزيز	فيزه فيز	صوتُ الرصاص
Himehim	الهديل	هم هم	صوتُ الحمام
Reqe req	القصف	رق رق	صوت الرعد
lîlandin	الزغردة	ليلا ندن	عندما تزغرد النسوة في الأعراس
Ax ax	التأخيخ	أَخ، أَخ	صوتالمستطيب آخ آخ
Nalin	الأنين	نالين	صوت الناي، والمتألم

Hêrîn	الصهيل	حيرين	صوت الفرس
Kufe kuf	الفحيح	كوف كوف	صوت الثعابين
xumxum	الخرير	خوم خوم	صوت المياه الجارية
Ewt ewt	النباح	عوت عوت	صوتُالكلاب
Vîzevîz	الهبوب	فيز فيز	صوتُ الريح
Zîrîn	الزئير	زيرين	صوتُالأسد
Bore bor	الخوار	بوره بور	صوتُ البقر
Zûre zûr	العواء	زوره زور	صوتُ الذئاب
Sûresûr	العرير	سوره سور	صوتُ الصراصر
Kalîn	النحيب	كالين	صوتُ البكّاء
Tingeting	الطنطنة	تنك تنك	صوت الاوتار
Hewar	الصياح	هاوار	صوت كل شيء اذا اشتد
Hêrîn	ضبيح -قبع	جحمة هيرين	صوت الفرس

عبارات:

آني اسمي :نافى من

انت شلونك: تو جاوه ني

شنو أخبارك: ره وشا ته جاوايه

وين رحتاليوم: تو جوي كودي إيورو

اني زينه وانت: ئه ز باشم وتجاواي

اني راح أروح: ئه زي رابر هه رم

اني مشتاقتلك ومحتاجتاك: من بيريا ته كريه و ئه ز بحاجه تي ته مه

انت حبيبي وكل حياتي :تويارا مني و همي جيانا مني

عندك شغل: جي كاري ته هه يه

ليش ما راح تجي: جما تو ناي

أشكركهوايه: زور سپاس بو ته

الضمائر الشخصية في حالة الفاعل:

كرمانجي	عربي
Ez	أنا
Tu	أنت
Ew	هو,هي
Em	نحن
Hûn	أنتم
Ew	هم

الضمائر الشخصية في حالة المفعول به أو الملكية:

كرمانجي	عربي
Min	أنا, ني, لي
Te	أنت, ك, لك
Vî,Wî	هو, ه, له
Vê,Wê	هي, ها, لها
Me	نحن, نا, لنا
We	أنتم, كم, لكم
Van,Wan	هم, لهم

الإضافة:Tewang

تستخدم الإضافة عند تحديد شئ ما لشخص ما, مثلاالملكية. مثال:

Evîna te حبك

Navê wî اسمه

أولادنا Zarokên me

لاحظإضافة ê للمفرد المذكر ,و a للمفرد المؤنث, و ên للجمع.

الزمان الحاضر:

يعبر عنه بإضافة di والاحقة الشخصية للفعل:

مثال: فعل (ذهب) بالكردي(ç)):

Ez diçim أناأذهب.

Tu diçî أنت تذهب.

Ew diçe هو يذهب, هي تذهب.

Em diçin نحن نذهب.

Hûn diçin أنتم تذهبون.

Ewan diçin هم يذهبون.

الزمان المستقبل:

يعبرعنه بإضافة bi :

Ezê biçim

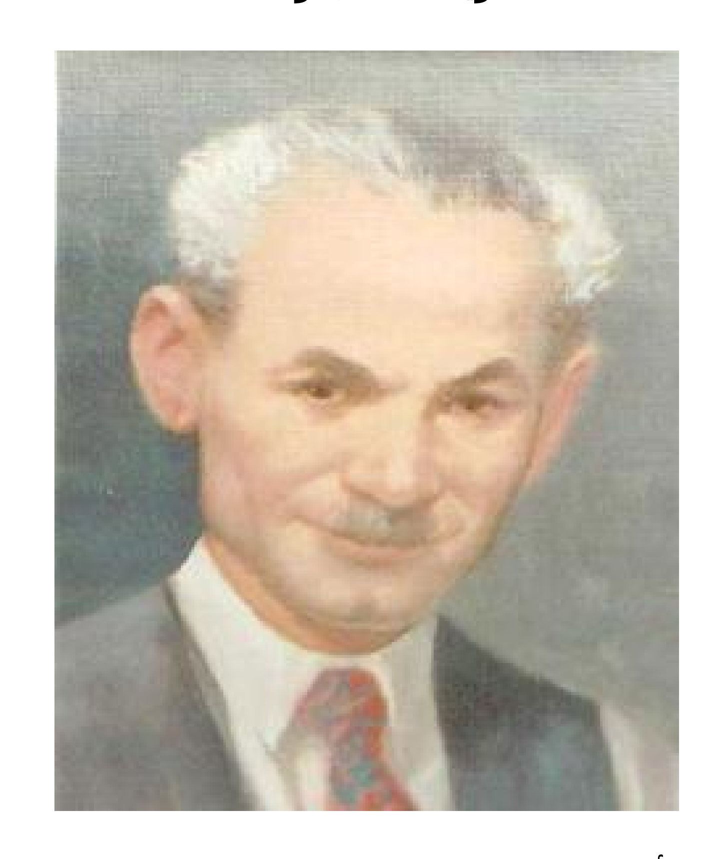
لاحظإضافة ê للفاعل

من رموز الثقافة الكردية العراقية

عبد ا كوران

شاعر عراقي أصيل

زينب عثمان زنكنة



يعتبر عبد ا كوران من أوائل مجددي الشعر الكردي العراقي، بالاضافة إلى أنه مناضل وطني يساري كافح بشعره سنوات الفترة الملكية من أجل حق العراقيين في الديمقراطية والعدالة. وقد عبر دائما في شعره عن اعتزازه بأخيه العراقي الناطق بالعربية .

اسمه عبد ا سليمان ولد في (حلبجة) عام 1904 ، درس في مدرسة العلم بكركوك عام 1921م إلاّ أنه تركها بعد مقتل أخيه الأكبر، وعاد إلى مدينته للاعتناء بوالدته فأمتهن التعليم بين1925–1937 في مدارس ابتدائية في حلبجة وهورامان، وأثناء الحرب العالمية الثانية عمل لدى إذاعة الحلفاء والتي كانت تبث من (يافا) بفلسطين برامج باللغة الكردية تتصدى للدعاية الفاشية .

كان لوثبة كانون 1948 ، وانطلاقة موجة التجديد في الشعر العربي على يد بدر شاكر السيابونازك الملائكة وبلند الحيدري، دورهما في رسم ملامح شعر كوران، الذي صار - بجانبالايقاع الجديد - يؤثرمواضيع غير تقليدية مثل المرأة والوطن والحرية .كما راحيثمـّر إجادته خمس لغات في إطلاق إبداعه، وفي تثوير اللغة الكرديةوآدابها .ونشط كوران سياسياً وألقي القبض عليه عام 1951 لأول مرة مع عدة معارضين وظل سجيناً حتى .1952عمل محرراً لصحيفة زين (الحياة) بين 1952 –1954 ثم أعيد اعتقاله في خريف 1954 وحكم عليه بالسجن لمدة سنة إضافية قضاها في (بدرة) في أواخر 1956 أطلق سراحه ليعتقل مرة أخرى بعد شهرين. استمر سجنه هذه المرة حتى آب 1958 أي بعد مرور شهر على تحول العراق إلى الحكم الجمهوري، أصبح أقرب إلى صورة البطل في أعين العراقيين والسلطة فأرسل في وفود إلى الإتحاد السوفيتي السابق والصين وكوريا الشمالية. وفي بداية 1959 تولى مهمة تحرير جريدة (الشفق) والتي تغير اسمها بعد ذلك إلى (البيان) وفي خريف 1960 أصبح كوران مدرساً للآداب واللغة الكردية في جامعة بغداد. وفي عام 1962 أصيب بالسرطان وأجريت له عملية جراحية متأخرة جداً، سافر إلى موسكو في نيسان من نفس العام لتلقي العلاج في مستشفى الكريملين وبعد ذلك في مصحة (بريجيج) ثم أعيد إلى العراق بعد ثلاثة أشهر حيث توفي في شهر تشرين أول من نفس العام. يلاحظ أن المثقفين الاكراد من ذوي الميول القومية العنصرية حينما يذكرون عبد ا كوران يجعلونه مثلهم قومي متعصب ويتجنبون تماماً ذكر كل مواقفه وقصائده الوطنية والتي يذكر فيها أخيه العربي بمحبة وتضامن!

هذه مقاطع مختارة من قصائده:

آهٍ أخي العربيِ

كم من عباءةٍ

كم من لبـّادٍ

مزقـْنا

آنَ كنانعمل بالسخرة للظالمين

آهٍ كم مسحنا العرق من جباهنا

ونحن مثقلونبالأحمال

أخي العربي

ياذا العينين السوداوين

مـُراً كان نصيبك

مُـراً كان نصيبي

قد جرعنا المرارة من كأس واحدة

فأضحت أخوتنا عسلاًشهيـّاً

* * *

يا ذكريات عمري الغابر حنانيك

لا تغرقي حبي البائس في بحر البعاد

* * *

آلاف من جميلات العيون ضامرات الخصور

قد ضمهن الثرى المظلم

ما كان أجمل خدمن خدودهنَ المتوردة

وسواد عيونهنَ

ولكن جمالاً واحداً لن تستطيع ريحالخريف

أن تسقط أوراقه أو تطفئ خضرته الأبدية

ذلك هو الجمال النابع من الروحومن منبع القلب

والمتدفق المنهمر أبداً

* * *

أواه يا بلبل حديقة السراي

رغم إننا في فصل الخريف

فأنا أسقي لك دورك بدمائي فأنشد لرثائك

وقل لعروستي التي عاشت مع ليلة واحدة إن جاءتني

لا تقولي لي قد مات من أجل الوطن ولم يحي من أجل حبي..

واجباً كان علي أن أفدي روحي لوطني

* * *

أخي العربي

لمع سيف

وغرق بريقه في دماء

سالت في عنق أبي

على تراب التاريخ

وفجعنا كلانا بأبوينا

الهموم تعصر أعيننا قطرة قطرة

فتعانقنا وبكينا معاً

فجعل البكاء منا أخوين

الكاكائية، مذهب عَلَوي عراقي

د. زينة علي الكاكائي



الكاكائية، هي فئة عراقية تتميز دينياً وأقوامياً. من الناحية الدينية يعتبرون طائفة اسلامية عرفانية متصوفة مغالية بتشيعَها وتقديسها للأمام علي (ع) .تعود في جذرها إلى المتصوف الشيعي العراقي (قطب العارفين عمرو بن لهب الكوفي) الملقب بـ (بهلول) (توفى في 219 هـ - القرن التاسع م). ثم تأسست الطائفة فعلياً في (القرن السابع هـ - الثالث عشر م) على يد (فخر العاشقين سلطان اسحاق البرزنجي) المولود في السليمانية سنة 671 هـ-1182 / م، وقد درس في بغداد ودمشق .أما تسمية)كاكائية) فيعتقد إنها كردية مأخوذة من) كاكا) بمعنى الأخ، والنسبة إليها (كاكائي) ويقال إنها كانت تعرف بـ(الفتوة).

أما من الناحية الاقوامية، فالكاكائية كورانية هورامية، يتميزون عن باقي الاكراد بلغتهم (الهورامية الكورانية) الخاصة ونزعتهم الحديثة بأعتبارهم قومية هورامانية خارج نطاق القومية الكردية (طالع البيان المرفق في آخر هذا الموضوع) .وقبل تأثيرات الأحزاب القومية الكردية في أواسط القرن الماضي، كانوا يرفضون أن يقولوا أنهم (كرد) بل (كاكائية)، بسبب العنصرية التي عانوا منها لخصوصية عقيدتهم .وهم يعيشون في السهل الجنوبي من مدينة كركوك (داقوق)، وفي طوزخورماتو وكفري وخانقينومندلي ومناطق شرق الموصل بجانب الشبك .وهم

مختلطون كثيراً مع التركمان والعرب، وثقافتهم ومزاجهم أقرب إلى عرب العراق ومدن الموصل وكركوك وبغداد.

عقيدتهم

إن عقيدة الكاكائية مثل كل العقائد المغالية بتقديس الامام علي، مثل أهل الحق (العلي الهية) والعلوية في سوريا (النصيرية) وكذلك علوية تركيا) القزلباشية)، كلها تتشابه إلى حد شبه مطابق مع العقيدة المسيحية القائمة على الفكرة التالية: ان ا يتمثل إلى الناس عن طريق تلبسه هيئة انسان، لدى المسيحية كان (النبي عيسى)، وعند الغلاة كان (الامام علي). وهم يؤمنون كذلك بعقيدة تناسخ الارواح. وهم متشابهون عقائدياً مع طائفة (أهل الحق ـ العلي الهية) والصارلية، واليارسانية .ويتكونون من هرم ديني ـ اجتماعي، ينقسم إلى: طبقة(السادة) المنحدرين من إمامهم الاول (الشيخ عيسى ابن السلطان اسحق) /طبقة (الدليلـ البير)، وأعضائها يسمون بـ (مام أو بابا أو مرشد)/. طبقة (الاخوان) أيالكاكا وهم أبناء الشعب...وهم يؤمنون بتناسخ الأرواح وأنتقالها من بدن إلى آخر ويرون أن الملائكة تتقمص صورة البشر. ويصلون مرتين في اليوم قبل بزوغ الشمس وأثناء غروبها ويصومون يوماً واحداً ويسمونه يوم (الأستقبال) وبعده يصومون ثلاثة أيام ويدعونها (أيام الصوم) ويوم آخر يسمونه يوم (العيد) ومن كتبهم الدينية) سرانجام) و(يارسان). وهم لايراعون العبادات والتكاليف ويعرفون (بالنيازية) أي أصحاب النذور، كما يدعون غيرهم (بالتمازية) أي أهل الصلوات.

لغتهم وثقافتهم

لغة (الكاكائية) محسوبة على (الهورامانية) ولكن لها خصوصية وهي تسمى (لغة ماچو) .ومن أهم كتبهم:

(كتاب خطبة البيان)، ويتضمن (خطب ونصوص للامام علي). يعدونه من أعظم كتبهم وأقدسه، ولا يرغبوا أن يطلعوا أحداً عليها، أو أن يقرأه غيرهم، لما فيه من مبالغات تنسب إلى الإمام علي / كتاب (جاودان عرفي) ويعد من كتبهم المهمة، وهو منتشر باللغتين التركية والفارسية / . كتاب (كلام الخزانة أو سرانجام) المدون في القرنين السابع والثامن الهجري ويتكون من ستة أجزاء. ويعتبر في رأيهم وحياً منزلاً، ويرون فيه تعاليم كاملة، ونهجاً قويماً، ومرشداً لهم في الحياة، يستندون إليه في حل كل مسائلهم الدينية والدنيوية. وهذا الكتاب لم يطبع قط في أي

مكان. ومن كتبهم أيضاً (جاوَدان عرفي) وهو كتاب الطريقة الحروفية الصوفية، وكتاب (حياة و (التوحيد) لـ سلمان أفندي الكاتبي، تُضاف إلى هذه الكتب دواوينَ شعرية، تُتلى كأدعية وابتهالات.

نص كاكائي

هذا مقطع من نص للشيخ (ابراهيم ابن محمد كوره سوار) وهو من الشيوخ الاوائل:

أبراهيم نسر: بقاي دور دين ياريم كفتنسر/ ابراهيم بيانم فرزند آزر / بتم شكست دا بيم وه بيغمبر/ كاكام يادكاراسماعيل بياني/ سرش وه راي حق وه قورباني

المعنى باللغة العربية:

أنا تجسد ابراهيم من البدء (يقصد النبي ابراهيم الخليل) / وقد حطمت ألأصناموأصبحت نبيا / وكاكا ياذكار كان تجسدا لاسماعيل (النبي اسماعيل ابن ابراهيم) / الذي قدم قرباناً للحق.

(كاكا يادكار) هو السيد احمد الملقب ب (باوهيادكار) من كبار الكاكائية وأهل الحق ومن المعاصرين للسلطان. وهو من أحد الحلقاتالدينية المقدسة (هفتن) ومسؤول الشؤون العرفانية....

اللغة الهورامانية

ينطق باللغة الهورامانية (أو الهورامية) حوالي 500 ألف هورماني في عموم شمال العراق، شرق السليمانية وفي كركوك وقرب الموصل. تعتبر (الهورامانية) من أولى اللغات الادبية الكردية، حيث دون فيها الكتاب الاكراد الاوائل في العراق وايران، منذ أواخر القرن التاسع عشر، والكثير منهم كانوا من أبناء الطائفة الكاكائية، ومنهم (وشاخوشين) (لورستاني)، (بلول مائي)، و(باوا رجب)، و(باوا قيصرهوراماني)، (قازي نبي سه ركه تي)، الذين كانوا يعتنقون المذهب الكاكائي، وشعراء بارزين أخرون مثل (صيدي هوراماني)، و(بيساراني مولوي)، و(ميرزا عبد القادر باووي)، و(ميرزا شفيع) .وتنتشر (الهورامانية أوالكورانية)، في مناطق (هورامان) الجبلية وهي مدن باوا مريوان في ايران، وحلبجة في العراق.

وتنشط الآن الكثير من النخب الهورمانية من أجل إعادة الاعتبار إلى لغتهم وثقافتهم التي تم اهمالها والتضحية بها في العقود الاخيرة لصالح اللغة السورانية الكردية. من أهم المؤسسات

الثقافية الهورمانية المتميزة (مركز هورامان الثقافي ـ تأسس في سنة (2001والذي يطالب بالاعتراف بـ (اللغة الهورمانية) في دستور الاقليم الكردي. ويقوم بأصدار مجلة فصلية بأسم (هورمان) بالاضافة إلى صفحات للشعر باللهجة الهورمانية التي تستخدم فيها الحروف اللاتينية. وتعنى المجلة بكافة نواحي الثقافة والتاريخ في هورامان. وأصدرت أيضاً كتاباً بأسم (هورامان) في مجلدين 820 صفحة من القطع الكبير، حول تاريخ (القومية الهورامانية) والعمل على تشخيص أمهات الكتب التي كتبت بـ (اللغة الهورامانية). ويقوم المركز بمهمة البحث عن الوثائق والنصوص الدينية القديمة لمنطقة هورامان، وقد تم إعادة الاعتبار لكتاب قديم مهمل حول تاريخ هورامان ويتكون من 7 أجزاء.

المصادر

ـ الكاكائية في التاريخ / عباس العزاوي / بغداد

ـ الأديان والمذاهب بالعراق / رشيد الخيون

ـ دائرة المعارف الإسلامية

ـ مفصل جغرافية العراق / طه الهاشمي / بغداد

ـ تحقيق صحفي حول الثقافة الهورمانية / آمانج خلي / السليمانية / موقع أصوات العراق

ـ مقالات متنوعة منشورة في الصحف وفي الانترنت

الحزب الهورامي القومي بكردستان العراق يرفع شعار

الهورمان قومية مختلفة عن الكرد

الحزب القومي الهورامي الحر يستعد لعقد مؤتمره التأسيسي بإقليم كردستان العراق، ويعتبره مؤسسوه نوعاً من التعبير عن خصوصية منطقتهم وتأكيداً لهويتهم المتمايزة قومياً ولغوياً وتاريخياً عن الكرد في الإقليم، في وقت اعتبر البعض من السياسيين والمثقفين الكرد الإعلان عن تأسيس الحزب بمثابة تمهيد للانسلاخ عن الحاضنة الكردية، وقيام أحزاب على أسس

مناطقية لاتخدم وحدة الهدف لدى أكراد العراق ولاسيما أن الهورامانيين غير محرومين من التمثيل السياسي داخل حكومة الإقليم وبرلمانه.



النقشبندي :الهورمان شعب له ثقافته ودينه ولغته المختلفة

وكان الشيخ عبد الرحمن النقشبندي وهو الشخصية الأولى في الحزب الهورامي القومي الحر قد أعلن في أيلول من العام الماضي ضرورة تشكيل حزب للهوراميين، وسط حشد جماهيري لأهالي المنطقة بمناسبة يوم هورامان. ويقول الشيخ النقشبندي إن اللجنة التحضيرية للمؤتمر التأسيسي لحزبه بدأت بتحضير وثائق النظام الداخلي وبرنامج الحزب لطرحها على المؤتمر الذي سيعقد قريباً، وهناك المئات من الهورامانيين من داخل الإقليم وخارجه قد انضموا إلى الحزب، والعديد من الهورمان باركوا تأسيسه وأبدوا استعدادهم للعمل الطوعي من أجل تحقيق أهدافه((.ويوضح النقشبندي، وهو أحد البشمركة القدامى في الاتحاد الوطني الكردستاني، أن)) الهدف الرئيس لتأسيس الحزب هو التعريف بمنطقة هورمان وتاريخها ولغتها))، مشددا على أن ((الهورامانية ليست لهجة كردية بل لغة شعب له ثقافته ودينه ولغته المختلفة.))

ويعيش أهالي هورامان في مثلث تشكل مدن باوا مريوان الإيرانية وحلبجة في إقليم كردستان العراق، رأس ذلك المثلث، إذ يبلغ عدد القرى والمدن والقصبات في هذا المثلث حوالي 316 مدينة وقرية وقصبة. ويتوزع الهورامانيون في إقليم كردستان العراق في قصبة طويلة وناحية بيارة وخورمال والقرى التابعة لقضاء حلبجة 81 كم شمال جنوب السليمانية، وتشتهر هورامان بزراعة الجوز والتوت والفواكه والصناعات اليدوية .

ورداً على هذه الآراء يقول النقشبندي إن ((الحزب الجديد لقي ترحيباً حاراً من الجيل الجديد، لذا فإننا سنطالب قبل عقد المؤتمر منحنا الإجازة الرسمية من حكومة الإقليم، وإذا لم يحصل الحزب على موافقة الإقليم، فإنه سيضطر للجوء إلى الحكومة العراقية)). ويؤكد الشيخ النقشبندي أن ((الحزب سيستمر في كل الأحوال في نضاله القومي))، مشيراً إلى أن ((هناك مناقشات لتحويل التنظيم إلى المعارضة الايجابية لحكومة الإقليم)). من جانبها تقول رئيسة لجنة المرأة في الحزب الهورامي القومي الحر (زالة كريم سعيد) في حديث لـ(نيوزماتيك)، إن ((المئات من نسوة منطقة هورامان في القسم الإيراني والعراقي انضممن إلى الحزب الجديد، على اعتبار أن برنامج الحزب يدعو إلى المساواة بين الجنسين وتسنم المرأة مواقع قيادية في الحياة السياسية))، مؤكدة أن400 امرأة من مناطق كردستان العراق انتسبن للحزب الهورامي خلال أقل من سنة)). يذكر أن هذه هي المرة الأولى التي يتشكل فيها حزب سياسي على أساس مناطقي باقليم كردستان العراق، ويرفع شعاراً قومياً لمجموعة سكانية تعتبرها الأحزاب الرئيسية في الإقليم من المكونات القومية للكرد.

بتصرف عن تحقيق نيوزماتيك 21 /7/ 2008 (رحمن غريب ـ السليمانية)

تاريخ السومرية والاكدية (البابلية ـ الآشورية)



تاريخ السومرية والاكدية (البابلية ـ الآشورية)

إن برج بابل اعتُبر رمزاً اسطورياً عالمياً انطلقت و(تبلبلت) منه جميع لغات العالم!

جميع كتب التاريخ تتفق على ان العراق (بلاد النهرين) منبت أول حضارة على الارض، إلى جانب الحضارتين المصرية والسورية. ابتدأ النشاط البشري الملموس في حدود (100-60) ألف سنة ق.م، حيث ظهرت آثار الجماعات الأولى من انسان (نياندرتال) في منطقة الرطبة وحوض الموصل وكهف شنايدر. وعبر العصور الثلاثة التي اصطلح عليها المؤرخون (العصر الحجري القديم، والأوسط، والحديث) تطور نشاط الانسان الأول في العراق وبدأ انتقاله التاريخي من الالتقاط والصيد إلى الزراعة والتدجين وتطوير بعض الادوات الضرورية . وفي العقدين الأخيرين من الألف العاشر ظهرت القرى الزراعية التي كشفت طبقاتها الأولى عن نشاط زراعي حيواني منتظم وكشفت عن استقرار اجتماعي. يعتبر (الفخار) من أبرز المبتكرات التي لها أهميتها. وشاع استخدام المعادن وتطور النمط العمراني بتطور المباني وتطور تلوين الخزف وتطورت المعابد وتطور الفن واتسع انتشار مراكز الاستقرار الاجتماعي في وسط العراق ونموها السريع. ثم ظهر الدولاب الذي يصنع به الفخار وبدأت الحضارة العراقية تأخذ طريقها إلى خارج العراق.

وفي فجر التاريخ (3000ق.م) تعززت مكانة المعبد ودوره الاجتماعي والاقتصادي الذي ارتبط بتطور القرى الزراعية. وقد توج هذا التطور بابتكار الكتابة إذ عثر على أول نموذج لها بهيئة صورية تعود إلى سنة 3000ق.م في الطبقة الرابعة من موقع مدينة الوركاء. وقد وجدت الكثير من هذه الاختام الاسطوانية في سوريا ومصر وعيلام وأواسط أنضوليا، وهذا يدل على مدى تأثير الحضارة العراقية ومنذ وقت مبكر،على عموم الشرق الاوسط.

الاساس الحضاري

إن (مرحلة الحضارة العراقية القديمة) قد دامت حوالي 3000 عام، أي بين(3000) قبل الميلاد، حتى سقوط بابل (آخر دولة عراقية قديمة) في القرن السادس ق.م وعرفت بـ (حضارة بلاد النهرين). ومقر هذه الحضارة هو العراق الحالي، بالاضافة إلى أجزاء أخرى تابعة له جغرافياً وحضارياً ((في سوريا ـ منطقة الجزيرة ـ كذلك في ايران (الاحواز)، ثم في جنوب تركيا ـ أعالي النهرين)). ولكن هذه الحضارة النهرينية كانت من القوة والتأثير انها شملت كل الشرق الاوسط وأصبحت اللغة الاكدية والكتابة المسمارية هي المتداولة بين دول العالم القديم، مثلما حال الانكليزية في العصر الحالي.

منذ الربع الاخير من الالف الرابع ق.م برزت جماعتان رئيسيتان هما (السومريون)، بالاضافة إلى من اطلق عليهم (الأكديون) في عهود لاحقة. وعلى الرغم من تركز السومريين في المدن الجنوبية مثل أريدو وأور في محافظة ذي قار والوركاء في محافظة المثنى، وتركز الأكديين في كيش في محافظة بابل وسبار في محافظة بغداد وبعض المواقع في محافظة الانبار فقد امتزجت كلتا الجماعتين وتفاعلتا في كل المدن العراقية القديمة. وربما كانت القيادة السياسية للاكديين ثم للسومريين ومن بعدهم للاكديين والسومريين مرة أخرى.

ان العراقيين قدموا الكثير من الانجازات الحضارية للأنسانية وتُعد (الكتابة المسمارية) من أعظمها، ثم المدرسة ونظام التعليم، كذلك تكوين ُأسس النظام السياسي ومجلس الشورى وسن اولى القوانين والشرائع الطامحة لتحقيق العدالة. فمنذ عهد الحاكم السومري (أوروكاجتيا) الذي كثف خطابه الإنساني في القانون بعبارة (جئت لأخلص الضعيف من القوي ولن أدع أحد ينام وهو جائع). وصنع العراقيون الاساطير و(ديانة الكواكب) التي شكلت أساس الاديان السماوية.

أما في مجال الادب فأن ملحمة كلكماش وتموز وعشتار والطوفان تعد من اولى الابداعات الادبية الكبرى. كذلك قاموا بجمع الالواح وأبدعوا أول أسس الترجمة والقواميس ذلك إن مكتبة الملك الآشوري (آشوربانيبال) تشير إلى استنساخ ألواح المعرفة القديمة وتأسيس نظم الفهارس

المكتبية. أما في مجالات الفكر والعلوم، فقد وضع العراقيون قوانين ومكتشفات مهمة في مجال علوم الكيمياء والطب والفلك.

السومريون، أصلهم وحضارتهم

ظهر اسم سومر في بداية الألفية الثالثة ق.م. لكن جذور السومريين تعود إلى الألفية السادسة ق.م. حيث ظهرت اولى معالم الحضارة العراقية التي اطلق عليها الآثاريون (الحضارة العبيدية) نسبة إلى (تل العبيد ـ جنوب العراق قرب الناصرية)، ثم تطورت إلى الحضارة السومرية.

أما الجدل الحامي منذ قرنين حول (أصل السومريين) و(من أين أتوا) فهو جدل مصطنع لأنه لا معنى له، فهو يتعلق بكل شعوب العالم. لهذا فأن الميل العام أصبح لصالح الفرضية القائلة بأن السومريون هم سكان العراق الاصليون منذ سحيق التاريخ .والادلة المعقولة على هذا انه لم يعثر حتى الآن على أي أصل لغوي أو تقارب واضح مع أية لغة في العالم. رغم كل الفرضيات القائلة بأن اللغة السومرية، بما انها لغة مقطعية غير تصريفية، فأنها تشبه في بعض النواحي اللغات (الاطو ـ تركية) مثل التركية والفنلندية والهنغارية..

((لمزيد من المعلومات حول هذه الاشكالية نحيل للنص المنشور في نهاية هذا الموضوع عن كتاب الباحث العراقي نائل حنون الذي يدافع فيه عن نظرية ان اللغة السومرية لا تمثل شعب بل هي لغة مصطنعة خاصة بالصفوة الدينية لتمييزهم عن السكان الناطقين بالاكدية))..

ان آثار السومريين تدل على انهم كانوا يعيشون في كل أنحاء العراق، لكن مدنهم ودويلاتهم قامت أولاً في السهل الجنوبي العراقي، لأن خصوبته وغناه البيئي سمحت بهذا الانجاز الحضاري التاريخي. في هذا السهل قامت المدن الاولى مثل أور وأوروك ونيبور ولارسا ولجش وكولاب وكيش وإيزين وأريدو وأدب. في هذه المدن كانت بدايات التخطيط للسيطرة على الفيضانات وانشاء السدود وحفر القنوات والجداول. في هذا السهل كانت شبكة القنوات معجزة من معجزات الري مما جعل السومريين بناة أقدم حضارة في التاريخ.

لقد عاش السومريون في جميع أنحاء بلاد النهرين، وقد ظهرت معالمهم في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد. لكن حضارتهم تركزت في جنوب العراق (أرض شنعار) أي (جنة عدن) كما يسميها الكتاب المقدس، حيث يتفرع نهرا دجلة والفرات وجداولهما العديدة، إضافة إلى ما يخلفانه جراء فيضانهما في أهوار أو مستنقعات جنوب العراق، حيث تزدهر حولها الزراعة وتنمو في ربوعها الأشجار والنباتات. يعتبر السومريون، أو (ذوي الرؤوس السود) كما يسمون

انفسهم، أول صنّاع الحضارة على الارض حيث أقاموا المدن ونظموها لأول مرة، وبنوا المعابد وأنشأوا المدارس والمكتبات، بعد ان أبدعوا في اختراع الكتابة المسمارية واللغة السومرية التي سرعان ما انتشرت في جميع حواضر الشرق الأدنى القديم والتي أوصلتهم إلى أسباب الحضارة والمعرفة.

وقد أنتج السومريون أدباً رائعاً وشعراً جميلاً امتاز بالعفوية والرقة والتعبير الصادق. وقد دونوا هذا الأدب الإنساني على الرقم الطينية التي صنعوها من الطين النظيف المتوفر على شواطئ الأنهار وفروعها الوفيرة.

ان أول حاكم سومري قدر لأخباره أن تجد سبيلها إلى التدوين ووصلتنا، كان الملك (ايتانا) أمير(مدينة لكش) في مطلع الألفية الثالثة قبل الميلاد، وخلف لنا بعد ذلك أسطورة (ايتانا والنسر). كما يذكر ملكاً سومرياً آخر وهو(كلكامش) صاحب الأسطورة البديعة التي عرفت بأسمه، وكانت حياته وكفاحه من أجل مدينته اوروك، قد سجلت في قصيدة أخرى مطولة تصور صراع كلكامش مع ملك كيش (أكا) الذي انتهى بانسحاب جيش ملك كيش عن أرض أوروك عام (2700ق.م) تقريباً. وأعطت ألينا حضارة سومر أيضاً قصة طوفان نوح (زيو سودرا) وقصائد أخرى بعضها سجلت قديماً في زمانها والبعض الآخر دونَ بعد قرن من الزمن تقريباً. ومن حسن الحظ ان التراث السومري وجد معظمه بفضل) مدينة سيبار) التي ضمت مكتبة ضخمة لا تقل عن مئتي ألف رقيم، وجد فيها ما يقارب من مئة وثلاثين الف رقيم.

المصادر

Dictionnaire de la civilisation mésopotamienne/JOANNES -
Dicoland/PARIS 2001

-فراس السواح / مغامرة العقل الأولى / دار الحكمة / بيروت / ط1 - 1981.

-ليواوبنهايم / بلاد مابين النهرين / ت: سعد فيضي عبد الرزاق/ ط1 / دار الحرية للطباعة / بغداد 1981.

-فاضل عبد الواحد / الأدب / حضارة العراق / ج 1 / بغداد1985 .

-فرانكفورت / ومجموعة باحثين / ماقبل الفلسفة - الانسان في مغامرات الفكر الاولى / ت: جبر ابراهيم جبرا / ط2 المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت1980.

- -

وجود اللغة السومرية لا يدل على وجود السومريين!

د. نائل حنون

كتاب الباحث العراقي (نائل حنون) الذي أثار الضجة

من المعلوم انه منذ القرن التاسع عشر والكشف عن الحضارة العراقية اختلاف العلماء حول حقيقة السومريين وانقسموا إلى فريقين، أحدهم يعتقد بوجود الشعب السومري بدليل وجود اللغة السومرية. أما الفريق الآخر فقد رأى أنه لا يوجد دليل واضح على وجود السومريين كشعب، وأن اللغة السومرية كانت لغة سرية من ابتكار البابليين أنفسهم وكانت هذه اللغة تستخدم لأغراض دينية وشعائرية.

وهاهو الباحث والمؤرخ العراقي (نائل حنون) يقدم لنا الادلة على صحة الفرضية القائلة بعدم وجود السومريين!

ان دراسته العلمية الآثارية هذه استغرقت أكثر من خمس سنوات، درس خلالها أكثر من خمسة عشر ألفاً من المفردات السومرية والأكادية. وتبين بصورة واضحة ان السومريين ما وجدوا كشعب وكمجموعة أثنية مستقلة أو ذات خصوصية، بل ان (السومرية) هي ظاهرة كتابية لا أكثر. وعلى الأرجح ان السومريين هم أنفسهم أسلاف الأكاديين مخترعي هذه اللغة التدوينية.

يلخص الباحث فرضيته:

((من خلال ما تقدم يتضح لنا إن الافتراض بوجود شعب سومري، يستدل على وجوده من وجود اللغة التي أطلق عليها اسم اللغة السومرية ومن أسماء الأعلام المصاغة بهذه اللغة، يثير

من الأسئلة والإشكالات أكثر مما يجيب عليه .ويتضح لنا أيضاً انه لا توجد أدلة سوى اللغة على وجود السومريين باعتبارهم قوماً عاشوا مع الأكاديين أو سبقوهم على أرض جنوب بلاد الرافدين. وحتى في مجال الكتابة أصبح جلياً إن الدراسات العلمية الرصينة لا تميل إلى قبول الرأي القائل أنها من اختراع السومريين. ومن هنا فأننا نميل بدليل ما تقدم، إلى الاعتقاد بعدم وجود شعب يختلف قومياً عن الأكاديين بهذا الاسم. وأما اللغة السومرية فلدينا ما يكفي من الأسباب التي تجعلنا نذهب إلى أنها لغة وضعت من قبل الأكاديين لغرض التدوين قبل أن يتمكنوا من ابتكار وسيلة لتدوين اللغة الأكادية نفسها. ونرى أن اللغة السومرية بالشكل التي وضعت فيه لم تكن قابلة للتحدث بها، كما سنوضح لاحقاً ولكنها ساعدت الأكاديين على التوصل إلى المقطعية، بعد المرحلتين الصورية والرمزية)) ص32

الكتاب يورد العديد العديد من الادلة والشروحات التي تؤكد هذه الفكرة، منها:

·الدليل الوحيد على الوجود المفترض للسومريين هو وجود اللغة السومرية ولكن هل يمكن أن نستدل على وجود شعب من لغة خاصة بالتدوين فقط ولا تستعمل في التخاطب. ان الاختلافات بين السومرية والأكادية ليست كافية لنفي ارتباط اللغتين. ان السومرية هي البداية لما طُور لاحقاً على يد الأكاديين..((بدأ الناس بكتابة ما ينطقون به بشكل رموز بدائية ثم طوروا تلك الرموز.. أي أنه طبيعي أن تتم تلك النقلة بغض النظر عن صاحبها))..

·هذه ليست المرة الأولى التي يقوم بها العلماء الغربيين بالتلاعب بالحقائق المتصلة بمعطيات تاريخية وأثرية، ولا هي المرة الأولى التي يحاولون فيها نسب المنجزات التي قدمها العرب أو الساميون إلى غيرهم من الشعوب :

من الادلة الواضحة على هذا التلاعب المقصود، عندما اضيف زوراً أسم السومريون في كثير من الرقم حيث ورد أحياناً (الشعب السومري) وأحياناً (أرض سومر)، في تراجم العلماء الغربيين الذين نقلوا الكتابة من المسمارية إلى اللاتينية، ثم منها أخذ كل العلماء والباحثون في أصل اللغة والحضارة.

ولكن عندما عاد الباحث إلى الرقم الأولى التي تناولتها الترجمة، حتى اكتشف فيها خديعة كبرى هي أن هؤلاء العلماء، وأهمهم (كريمر) قاموا بزيادة صغيرة، فقط أضافوا (كلمة سومر وسومري) حيث ناسب ذلك .انه كلام مثير ولكن الرقم موجودة ويمكن التأكد منه. أن الرقم تذكر مثلاً عبارة (خمس جرار إلى الأرض).. لكن ترجمة (كريمر) تقول: (خمسة جرار إلى أرض سومر) ..وهكذا...

·أن ما سمي بالأدب السومري لم يدون قبل العصر البابلي القديم أي أن السومريين قد تم ذكرهم بعد اختفاء وجودهم المفترض بأكثر من خمسمائة عام! أي إن علم اللغة السومرية يقع بالأساس خارج العصر السومري حيث استمر التدوين بها من قبل العراقيين لأكثر من ألف عام بعد انتهاء السومريين.

·يبقى ان نشير إلى أن (كريمر) هذا الذي أخذنا كلامه وصدقناه وتحولنا معه من البحث في تطور اللغة والحضارة إلى السؤال المحير والساذج عن (أصل السومريين)، هو إسرائيلي الهوية ويحضر المؤتمرات الدولية باسم إسرائيل.!

حتى الآن لم يتم العثور على أية أصول يقينية أو علاقة واضحة ومؤكدة مع أي لغة أخرى. إن اللغة السومرية لغة منعزلة ولا تعود إلى أي عائلة لغوية قديمة أو حديثة معروفة. وهذا يؤكد انها مصطنعة وليست طبيعية.

·ان العقيدة الدينية لسكان بلاد النهرين لا تدل على وجود شعبين مختلفين (سومري واكدي) بل شعب واحد بعقيدة دينية واحدة. ولا يتناقض ذلك أنه أطلق أسماء سومرية أو أكدية على عدد من الآلهة التي عبدوها. كذلك كانت مجالات الأدب باللغتين متطابقة ما يدل على تماثلها، وفي أحيان كثيرة يكون النص الأدبي نفسه مدوناً بكلتا اللغتين. ولم تكن هناك عملية نقل بين أبواب الأدب التسعة المتطابقة في النصوص السومرية والأكادية هي: قصص الآلهة والأبطال، الترانيم، المراثي، الرسائل الأدبية، المناظرات والحوارات، أدب الحكمة، أدب السحر، الهزل والهجاء، ونصوص متفرقة.

·كانت بناية كل معبد تشيد في العصور التاريخية ويتوجب أن تحمل إسماً باللغة السومرية واستمر هذا العرف إلى أواخر عصور تلك الحضارة. ونظراً لما لأبنية المعابد من أهمية وقدسية فلم يكن ممكناً أن يستمر الأكاديون في تسمية معابدهم بأسماء سومرية إذا كانت هذه لغة شعب آخر.

·ثم هنالك المقاطع الرمزية التي وجدت في السومرية من دون أن تكون لها قيم صوتية وهذا ما يثبت أنها قد دخلت إلى السومرية من اللغة الأصلية وهي الأكادية كما نعتقد على يد أصحابها الذين ابتكروا اللغة السومرية لغرض التدوين.

·ظهرت في نصوص السومرية أسماء للهجات متعددة أو تفريعات للغة السومرية، وبعد التدقيق تبين إنها ليست لهجات وإنما طرق استعمال مختلفة للغة السومرية. وبذلك يمكن التأكيد على أن السومرية لغة ابتكرت لترسم على الألواح أكثر من كونها لغة محكية أمكن اختراع الكتابة لها. ص36

·ذكرت النصوص المسمارية أسماء الأقوام القديمة ولكنها لم تشر للسومريين، ونجد فيها ذكراً للأكاديين / الآموريين / الآشوريين / العيلاميين / الكاشيين / الآراميين / العرب / المصريين، وحتى أقوام بعيدة مثل الهنود وحين ترد كلمة سومري في النصوص السومرية فإنها تدل على معنى (كاتب اللغة السومرية) وليس سومري القومية!

·لاحظ الباحث ان أسماء الاشخاص باللغة السومرية والتي تعني انها أسماء سومرية، لكنها استعملت لأشخاص أكديين. فمثلا ان (أنخدو ـ أنا) الأديبة التي كتبت باللغة السومرية والأكدية وهي تحمل هذا الاسم السومري، وهي ابنة سرجون الأكادي. فهل يعقل أن ينجب الأب الأكدي ابنة سومرية؟ مثال آخر من سلالة أور الثالثة التي تألفت من خمسة ملوك خلف كل منهم أباه في الحكم. أن اسمي الملكين الأولين من هذه السلالة (أور ـ نمو وشلجي) كانا سومريين أما ابن شلجي أمار ـ سين أو بور رسين فقد حمل إسماً أكادياً ولكن حفيده (شو ـ سين) حمل إسماً سومرياً، بينما ابن الأخير (ابي ـ سين) حمل إسماً أكادياً. وليس من المعقول أن يكون الملوك من قوميتين مختلفتين وهم من نسل واحد.

كل هذه الادلة تؤكد على أن السومرية هي لغة كتابة اخترعها الأكاديون لغرض التدوين، كلغة مقدسة ومرحلة أولية حتى توصلوا فيما بعد إلى تدوين لغتهم الأصلية.

المصدر: حقيقة السومريين، ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية. / الدكتور نائل حنون / دار الزمان ـ دمشق / 2007 / عدد الصفحات 422

أطوار اللغة السومرية

ترجمة د .حميد حسون بجية

(عن دائرة المعارف البريطانية 2006)



وهي إحدى اللغات العازلة (أي التي تعتمد على استعمال الصيغ المبنية بدل التصريف في الدلالات النحوية)، وأقدم لغة باقية بشكلها الكتابي. وقد ثبت أنها كانت قيد الاستعمال في بلاد ما بين النهرين عند حوالي 3100 قبل الميلاد، وازدهرت خلال الألفية الثالثة قبل الميلاد. وعند حوالي 2000 قبل الميلاد أستُبدلت السومرية بصفتها لغة دارجة باللغة الأكدية (أي الآشورية - البابلية)، وهي إحدى اللغات السامية، بيد أنها (أي السومرية) بقيت قيد الاستعمال بشكلها المكتوب حتى نهاية عمر اللغة الأكدية تقريباً عند حوالي بداية العهد المسيحي. ولم تتوسع اللغة السومرية كثيراً إلى ما وراء حدودها الأصلية في جنوب بلاد ما بين النهرين؛ وكان كل العدد القليل من متكلميها الأصليين لا يقاس إذا ما قورن بالأهمية والتأثير اللذين أبدتهما تلك اللغة في تطوير حضارات بلاد ما بين النهرين والحضارات القديمة الأخرى خلال كل مراحل تطور تلك اللغات.

تاريخها

يمكن تمييز أربعة أدوار مرت بها اللغة السومرية :اللغة السومرية المماتة archaic Sumerian، واللغة السومرية القديمة أو الكلاسيكية (الفصحى) *Old or Classical* ، واللغة السومرية المحدثة New Sumerian ، واللغة السومرية المتأخرة Post-Sumerian.

مواصفاتها

لم يكن بالإمكان معرفة أصل اللغة السومرية بصورة أكيدة. فقد قورنت مجموعة اللغات الأورالية -الآلتية (التي تشتمل على اللغة التركية)، واللغة الدرافيدية Dravidian والبراهيو والبانتو وعدد آخر من المجموعات اللغوية باللغة السومرية، ولكن ما من نظرية من النظريات التي اعتمدت على هذه المقارنات حازت على القبول العام. فالسومرية على ما يبدو لغة إلصاقية agglutinative، وذلك يعني أنها تحتفظ بجذر الكلمة على حاله بينما تعبر عن التغييرات النحوية المختلفة من خلال إضافة البوادئprefixes والدواخل (أي الإضافات الوسطية) infixesواللواحق .suffixes أما الفرق بين الأسماء والأفعال، كما هو موجود حاليا في اللغات الهندية - الأوربية أواللغات السامية مثلاً، فهو غير معروف في اللغة السومرية. فعلى سبيل المثال كلمة دَك dug حين تكون مستقلة في السومرية فهي تعني (الكلام) speech إسماً، و(يتكلم) to speak فعلاً، وهذا يبين الفرق بين الاسم والفعل من خلال النحو وإضافة اللواصق affixes المختلفة؟؟؟؟

وتشتمل الأصوات المميزة (أي الفونيمات أو الأصوات phonemes في اللغة السومرية

على أربعة حروف أصوات) علة vowels هي a :و i و e وu، مع 16 حرفاً (صوتاً) صحيحاً وهي b :و d و gو n و hو kو lو mو nو pو rو sو sو sو tو .zففي اللغة السومرية الكلاسيكية، لم يكن التقابل بين الأصوات الصحيحة b و dو gو zوبين الأصوات الصحيحة p و t و kو sبين أصوات صائتة (أي تتذبذب الأوتار الصوتية عند نطقها) وبين أصوات غير صائتة (أي لا تتذبذب الأوتار الصوتية عند نطقها)، ولكن بين أصوات صحيحة لا تختلف في الإصاتة وبين أصوات مشفوعة بنفحة هواء (أي مصحوبة بنفحة هواء عند نطقها).

كما أن الصوتين شبه اللينين (شبه الحركتين غير تامتين) y و w كانا يعملان كصوتي علة منزلقين.

وفي الأسماء لا يجري التعبير عن الجنوسة .gender أما العدد فيشار إليه باستخدام إحدى الإضافات: (مي)me و (مي+أش) me +esh ، و(هيا) hia ، أو بالتكرار، كما في كلمة)كوركور) kur+kur التي تعني (جبال). وتشتمل الصيغ المتعلقة بالاسم التي تتطابق تقريباً مع حالات تصريف الأسماء في اللغة اللاتينية على: (أ) e للفاعل (حالة الرفع) و(آ) أو(آك) أي (of) وتعني (لـ) للإضافة (حالة الجر) و(را) ra و (شَ) she أي (to) و (for) ومعناهما (لـ) في إحدى حالات النصب عندما تكون الكلمة مفعولاً به غير مباشر و(آ) a ومعناها (في) (حالة الظرفية) و(تا) ta ومعناها (من)) (from) إحدى حالات الجر) و(دا) daومعناها (مع))(with) التي تدل على المعية.

أما الفعل في اللغة السومرية، وما يرتبط به من سلسلة من البوادئ والدواخل واللواحق فهو يقدم صورة غاية في التعقيد. وتتّبع العناصر المرتبطة بالفعل نظاماً ثابتاً، أي على الترتيب التالي: العناصر المساعدة والعناصر التي تدل على الزمن وعناصر النسبة والعناصر السببية وعناصر المفعول به أو المجرور (النصب والجر) وجذر الفعل وعناصر الفاعل وعناصر الفعل اللازم الدال على المضارع والمستقبل. وفي صيغة الماضي البسيط المتعدي المبني للمعلوم يكون ترتيب عناصر المفعول به والمجرور والفاعل بشكل معكوس. ويمكن للفعل أن يميز التعدية واللاتعدية والبناء للمعلوم والمجهول والزمنين، أي ما يدل على المضارع والمستقبل والماضي البسيط إضافة إلى الشخص والعدد.

وكانت هنالك بضع لهجات سومرية معروفة. ومن بين تلك اللهجات المهمة لهجة أمَ- كير، وهي اللهجة السومرية الرسمية، وكذلك لهجة أمَ- سال وهي اللهجة التي غالباً ما كانت تستخدم في صياغة الترانيم (التراتيل) والرقى (التعاويذ).

اللغة الأكدية

اعداد: د .زاهية النجفي

alpha	beta	gamla	ḫa	delta	ho	wo	zeta	ḥota	ṭet
ʼa	b	g	ḫ	d	h	w	z	ḥ	ṭ
yod	kaf	šin	lamda	mem	ḏal	nun	ẓu	samka	ain
y	k	š	l	m	ḏ	n	ẓ	s	ʿ
pu	ṣade	qopa	rasha	ṯaana	ġain	to	i	u	s_2u	word
p	ṣ	q	r	ṯ	ġ	t	ʼi	ʼu	s_2	divider

اللغة الأكّدية (لِشَانُم أَكّديتُم) هي لغة سامية قديمة، ظهرت في بلاد النهرين، منذ 3000 سنة قبل الميلاد وانتشرت لتصبح لغة المراسلات الرسمية في الهلال الخصيب وعموم بلدان الشرق الاوسط. وهي تصنف ضمن مجموعة اللغات السامية الشرقية. تأثرت اللغة الأكادية باللغة السومرية، وهي لغة غير سامية والتي كانت مستعملة إلى جانب الأكادية، ثم حلت الأكادية محلها في بداية الألفية الثانية قبل الميلاد. وبقيت اللغة الأكادية (بلهجتيها البابلية والآشورية) سائدة في العراق لثلاثة آلاف عام، حيث حلت الآرامية محلها في القرون الأخيرة السابقة للميلاد.

يقسم المؤرخون تاريخ اللغة الأكادية إلى ثلاث مراحل:

- المرحلة الأكادية (من حوالي 2800 حتى 2000 قبل الميلاد)
- المرحلة البابلية (من حوالي 2000 حتى 1000 قبل الميلاد)
- المرحلة الآشورية (من حوالي 1000 حتى سقوط الدولة الآشورية في القرن الخامس قبل الميلاد).

الاكدية تدون بالخط المسماري الذي ورثته من السومرية، فوق ألواح الطين. وهى اللغة الوحيدة التى حفظت كتابات ترجع إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، دونَت بالخط المسمارى على

ألواح من الفخار، ومن أهم هذه الكتابات: قوانين مدينة אֶשְׁנֻנָּא (إشنونا) من بداية الألف الثانى ق.م، وقوانين حمورابى من القرن السابع عشر ق.م، ملحمة جلجامش من القرن السادس عشر ق.م ورسائل تل العمارنة من القرن الرابع عشر ق.م وغيرها.

وصلت اللغة الأكـادية إلى قمة انتشارها فى القرن السابع عندما أصبحت المملكة الأشورية فى ذروة قوتها، واستخدمتها (اللغة الأكـادية) مناطق كثيرة فى الشرق الأدنى. حتى فيما بعد، عندما فقدتا أشور وبابل قوتهما، وأفسحت اللغة الأكـادية كلغة حديث، الساحة للغة اليونانية، أصبحت لغة الكتابة فى المراسلات والمعاملات المالية وغيرها.

أن الأكاديين هم أول من مارس فن الترجمة في تاريخ البشرية، فلقد حفظ لنا الدهر من أدبهم ترجمات قاموا بها من اللغة السومرية إلى لغتهم الأكادية، كما حفظ لنا مجموعة من القوائم اللغوية المحتوية على شرح أكادي للكلمات السومرية النادرة أو الصعبة، فكانوا بذلك أول من مارس (علم صناعة المعجم) ولكن بصورة محدودة لأن القوائم التي عثر عليها تقتصر على طائفة معينة من الأسماء. أما في الفترة البابلية، فقد وضعت قوائم لغوية مزدوجة أطول من القوائم الأكادية لطول عهد البابليين بالحقبة السومرية.

مميزات الاكدية

احتفظت اللغة الأكادية بحكم قدمها بالكثير من خصائص اللغة السامية الأم وهي اللغة التي تفرعت اللغات السامية عنها. فاحتفظت بالإعراب الذي لم تحتفظ به كاملاً إلاّ الأكادية والعربية مع فارق أن الإعراب في الأكادية يكون بالميم وليس بالنون (التنوين) كما هو في العربية، والإعراب بالميم) تَـميم) هو الأصل في الساميات. ويشار إليه بوضع ميم صغيرة في نهاية الكلام. مثال : مشْكينُم (muškīnum) مسكين، والكلمة من السومرية.

عموماً تتميز اللغة الأكـادية بلهجتيها الرئيسيتن بالسمات اللغوية والنحوية التالية:

-1جذور الكلمات تتكون فى الغالب من ثلاثة حروف وفى بعض الحالات أربعة حروف.

-2إشتقاقات الكلمة تكون من خلال تغيير الحركات فى جذر الكلمة ومن خلال سوابق ولواحق خاصة وكذلك من خلال إضافة بعض الصوامت (الحروف) .

-3فى اللغة الأكـادية أربع حركات أساسية طويلة وقصيرة u, i, a, e

-4اختفت الحروف الحلقية والتى تعتبر من سمات اللغات السامية، فى معظم الحالات وتحولت إلى حركات مثل: נהר nāru , חמורimru ، על bēlu وغيرها .

-5تضاف علامة الجمع فى نهاية الكلمة، مثل اللغة العبرية.

6-تشبه الأعداد أعداد باقي اللغات السامية.

7-يحل حرف الشين فى بعض الحالات، محل حرف الهاء فى العبرية مثل: היא šiהוא ، šu

8-للفعل 12 وزناً وللأزمان (الماضى، المستقبل، المضارع....) تتبع الأكـادية طريقة مختلفة تماماً عن باقى اللغات السامية.

9-لا توجد علامة خاصة للتعريف لكن يضاف للأسماء المنكرة حرف (m) مثل amtum جارية، أَمَة .

10-يختلف تركيب الجملة الأكـادية عن تركيب جمَل بقية اللغات السامية. فيكون الفعل فى اللغة الأكـادية فى نهاية الجملة مع إضافة حركات ā أو.ū

الاكدية والعربية

ـ ألفاظ الأكدية لا تختلف كثيراً عن ألفاظ العربية، ولكنها أقرب إلى ألفاظ اللهجات الحالية السائدة في العراق والشام، مثل: ز= ذ، س = ث، ص = ظ ض،1 =غ و ع و ح و 5، ش = س. وهذه بعض الامثلة:

أُزنُم = أُذْن / شُورم = ثَور / صلّم = ضلٌ / رِصَتُم = أَرض / بِيلُم = بَعلٌ / دِيشُم = حَديثٌ (أصل الكلمة الأكادية حَدَاثٌ) / كَرِشُم = كَرشٌ (أصلا ب س2) / رِيشُم = رَأس / شَرّاقُم = سَرّاقٌ / يشْرِقْ = يسرق / يدّقْ = يقتل

ان إعراب الأكادية شبيه جداً بإعراب العربية، مثلاً:

بِيتُم = بَيتٌ / بِيتَم = بَيتًا

بِيتم = بَيت

بِيتَان = بَيتَان

بِيتين = بَيتَين

بِيتُم = بَيتٌ

بِيتَاتُم = بيوتٌ

بِيتَاتم = بيوت، بيوتًا

لكن في حال الإضافة يستعمل صيغة بلا إعراب:

بِيتْ أَوِيلم = بَيتُ الرّجل

الضمائر تختلف أكثر عن العربية:

أَنَاك = أنا / أَتّ = أنتَ / أَتّ = أنت / شُو = هو / شي = هي / نن = نحن / أتُّن = أنتم / أَتّنَ = أنتن / شُن = هم / شنَ = هن

الصفة الأخرى إن الأكدية خالية من صوت الهاء حيث استعيض عنه في الأغاب بصوت الشين، فتحول ضمير المؤنث: (هـ ـي) إلى (شـ ـي).

الفعل الأكادي يختلف كثيراً عن الفعل العربي، ففي الأكادي الفعل له صيغ كثير جداً. أهمها: الماضي (يشبه المضارع العربي)، مثلا إرقُد = ركض / المضارع: إرَقّد = يركض/ الماضي البعيد :إرتَقَد = كان قد ركض / الحال: رَقُد = هو ركض.

بعض الحروف الأكادية تشبه حروف العربية، مثلا وُ=و، كيمَ = كـ ـ. لكن الكثير منها تختلف، مثلا: أَنَ = لِـ ، إنَ = في أي بِـ ، إشْتُ = من.

الأكـدية والعبرية

يعتقد كثير من الباحثين أن العبريين الاوائل إتصلوا بالأكديين وأثرت اللغة الأكـادية على بداية نشأة اللغة العبرية. ويقول البعض أن هناك أكثر من ألف كلمة دخات اللغة العبرية من اللغة الأكـادية، مثل: אגרת , אחי، אם , אניה , אנכי , הלך , אלף , ירח , אויב , אור , היכל , כסא, סוכן , ספר....

ويبدو أن ذلك التأثير لم يكن فى الكلمات فقط بل يوجد تقارب بين اللغة العبرية والأكـادية فى الصور النحوية مثل: يستخدم وزن נפעל فى الأكـادية للتعبير عن المبني للمجهول مثل اللغة العبرية وكذلك بعض التعبيرات المألوفة فى العهد القديم مثل שנה את טעמו (صوئيل الأول 21:14) , כמים לים מכסים (إشعيـاء11: 9)، עטה של שפם (حزقيال 25: 17)، وهذه التعبيرات لها نظير فى اللغة الأكـادية.

طريقة قراءة النصوص الأكدية

دونت النصوص الأكادية والبابلية والآشورية بالكتابة المسمارية وهي كتابة بدأت صورية وانتهت مقطعية. والكتابة المسمارية المقطعية هي كتابة تدون (المسامير) فيها مقاطع صوتية مكونة من حرف وصوت مثل (مَ، مِ، مُ) الخ؟ وتمر عملية القراءة بمراحل ثلاث هي:

1-قراءة النص الأكادي ونقل المقاطع الصوتية المسمارية إلى العربية.

2-تجميع المقاطع الصوتية وتكوين الكلمات.

3-القراءة والترجمة.

مثال:

-بع.عل شَ.م.اي و إر.ص.تم

-بَعل شَمي وإرصتم

-رب/ سيد السماوات والأرض.

وإليكم هذا النص الأكادي (البابلي) من القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد، الذي يعرف في علم الآشوريات بـ (أُخذة كشْ) لأنه عثر على رقيمه في مدينة كشْ. والأُخذة هي تعويذة يستكتبها الرجلُ الكاهنَ أو الساحرَ لاستمالة قلب امرأة يهواها... ولا يزال هذا التقليد معمولاً به في العالم العربي كما هو معروف !

وهذه الأخذة استكتبها رجل من كش أحدَ الكهان لاستمالة قلب امرأة يتعشقها كانت فيما يبدو تصده.

ولحسن الحظ وجِدَ قبل أعوام من الآن كتاباً في العربية عالج فيه كاتباه هذا النص معالجة علمية جيدة جداً وقدماه شارِحَين إياه شرحاً مسهباً بمقارنته مع العربية مقارنة عميقة لأنهما متخصصَين في علم الآشوريات. وأنصح الزملاء المهتمين بالنصوص القديمة للشرق باقتنائه وقراءته خصوصاً وأن المصادر العربية التي تقدم النصوص السامية والشرقية القديمة من اللغات الأصلية (وليس نقلاً عن اللغات الأوربية) نادرة جداً. والكتاب هو:

"أُخْذَةُ كش، أقدم نص أدبي في العالم، تقديم وتحقيق: ألبير فريد هنري نقاش وحسني زينة، مكتبة لسان المشرق، ديوان النصوص الأصلية، بيروت 1989.

نص الأخذة وترجمتها

ِإل ُحَيا ِإرحَمَ(م) يرَءم

ِإرحَم(م) مَرَء ِإلت ُعَشْتَر ِإن زَج(م) يثب

ِإن رغْت كَنَكْت(م) يدَرء

وَردَتا دَمقْتا تُحتَنـّا(م)

كرِيشُ(م) تُردا تُردام(م)

َأنَ كرِي رغْت كَنَكْت(م) طيب دادكَ

آخُذّ فاك شَ رقت(م)، آخُذْ برمات عنيك، آخُذْ عرك شَ ثنَت(م)

***

َأشْحطْ كريشْ ِإلْسين َأبـ ُتك جِشْ صَربَتَ(م)

يوميش دورِي تَنت(م) تزكَرينـي

كِ رَعي يطور صأن(م) عَنْزِ(م) جَلْمَشَ لَخْر(م) فُخَس أَتان(م) مهرَشْ
شركُوا يداشُ شَمن(م) طيبوتُ(م) شَفَتاشُ
أسام شَمن(م) إِن قاتيشُ أَسام إِرِن(م) إِن فُوديشُ
إِرحَم(م)يدَبـ بشِ(م) وَ يشْكُـ نُشِ أَنَ مخوت(م)

***

آخُذْ فاك شَ دَد
إِلتُ عَشْتَر و إِلتُ إِشْخَرَ أُتميك
قَد زَوَرشُ وَ زَوَرك لا إعـ تَمدا لا تَفَسحين

ترجمة حرفية

الإله حيا يَرأَم اليَرحَمَ
اليرحم ابن الإلهة عشتار في المحراب
بالبخور المر يَتَطَيب
البَتُولَتانِ الحَسناوانِ استُرضيَتا
وَرَدَتا الكَرمَ وَصَدَرَتا
في كَرمٍ بَخور المر طَيب ودك
أخذْتُ فاك ذا الرقة، أخذْتُ عَينَيك الزرقاوَين، أخذتُ حرَك ذا الثنيُة!

***

أَسرَعتُ إلى كَرمِ الإله سين، وقَطَعتُ من غَرَبَة الفُرات
ذكرتني إحسانا طُولَ عمرِي، يوماً تلو الآخر
كالراعي يَطُور الضأنَ، والعَنزة جَديَها، والشاة حَملَها، والأتانِ مهرَها
نعمَتان يَداه، دهن وطيب شَفَتاه
دهن الأَرزِ العَطر في كَفيـه، دهن الأرز العَطر في فُودَيه
زَمزَمَ اليَرحم عليها... ثُم فَتَنَها!

***

أخذْتُ فاك الحَبيب!
أَقْسَمتُ عَليك بالإلهة عَشتار والإلهة إِشْخَرَ
ألا تَذْهَبي قَبلما زَوره وَزَورك... يَتصلان

المصادر
- اللغة الاكدية / د.عبدالرحمن السليمان/ باحث سوري/ موقع جمعية المترجمين العرب .
- اللغـات السـامية/ أبراهام بار يوسف / ترجمة: عمرو زكريا / موقع جمعية المترجمين العرب.
- الاكدية / موسوعة وكيبيديا.

الكتابة المسمارية

اعداد / طارق كامل

المعنى	رموز كتابية حوالي ٣٠٠٠ ق.م	كتابة مسمارية حوالي ٢٠٠٠ ق.م	آشورية حوالي ٧٠٠ ق.م	بابلية حوالي ٥٠٠ ق.م
الشمس				
إله أو سماء				
جبل				
رجل				
ثور				
سمكة				

في حدود سنة 3200 ق. م. ابتكر العراقيون الكتابة (المسمارية - Cuneiform) حيث كتبت بها اللغة السومرية، ونشروها في أنحاء الشرق الاوسط حيث أصبحت هذه الكتابة هي الوحيدة المتداولة، واستعملتها شعوب ايران والاناضول والشام، بل حتى في مصر أحياناً حسب بعض الوثائق الآثارية.

في عام 2400 ق.م تم اعتماد هذا الخط المسماري لكتابة اللغة الأكدية بلهجتيها الآشورية الشمالية والبابلية الجنوبية. ورغم إحلال الاكدية بدل السومرية، إلاّ أن العراقيين حافظوا على اللغة السومرية كلغة مقدسة خاصة برجال الدين. دام استعمال هذه الكتابة حوالي 3000 عام، أي حتى قبل الميلاد ببضعة قرون إذ بدأت الكتابة الابجدية القادمة من الشام تنتشر مع انتشار اللغة ألآرامية خصوصاً أثناء حكم السلالة الاخيرة (الكلدانية الجنوبية).

لقد دون العراقيون بالمسمارية السجلات الرسمية وأعمال وتاريخ الملوك والأمراء والشؤون

الحياتية العامة كالمعاملات التجارية والأحوال الشخصية والمراسلات والآداب والأساطير والشؤون الدينية والعبادات. وأيام حكم الملك حمورابي (1728– 1686 ق.م.) وضع شريعة واحدة تسري أحكامها في جميع أنحاء مملكة بابل. وهذه الشريعة عرفت بقانون حمورابي الذي كان يضم القانون المدني والأحوال الشخصية وقانون العقوبات. وفي عصره دونت العلوم. وكان الملك آشوربانيبال (668- 626 ق.م.) من أكثر ملوك السلالة الآشورية ثقافة. فجمع الكتب من أنحاء البلاد وخزنها في دار كتب قومية خاصة شيدها في عاصمته نينوى بالعراق. وجمع فيها كل الألواح الطينية التي دونت فوقها العلوم والمعارف.

يشكل اختراع الكتابة وإدخالها في الاستعمال العام أهم حدث في التاريخ الفكري للبشر، فهو الحد الذي يفصل بين مرحلة ما قبل التاريخ والمراحل التاريخية اللاحقة. سميت الكتابة السومرية بالكتابة المسمارية لأن شكلها يشبه المسامير. والسبب في ذلك عائد إلى طبيعة المواد التي استعملوها في الكتابة: ألواح من طين تغمس الكتابة فيها غمساً بواسطة قلم من قصب فيشكل الغمس في الرقيم الطيني مثلثاً يشبه رأس المسمار. ثم تخط خطوط عمودية وأخرى أفقية فيحصل على شكل مشابه للمسمار. بعد ذلك كانت الألواح الطينية الرطبة توضع في تنور وتطبخ بالنار وتصلب تمهيداً للاحتفاظ بها.

الكتابة المسمارية في طورها الأول كتابة صورية (كذلك المصرية الهيروغليفية)، ولكن السومريين سرعان ما طوروها لتصبح كتابة مقطعية، وبهذا تم اختزال الرموز المستعملة فيها إلى أصوات المقاطع في اللغة السومرية البالغة حوالي 598 مقطعاً صوتياً.

وتم فك رموز الخط المسماري في القرن التاسع عشر وبذلك تسنى للعلماء قراءة النصوص الإدارية والرياضية والتاريخية والفلكية والمدرسية والطلاسم والملاحم والرسائل والقواميس المسمارية. ويوجد حوالي 130000 لوح طيني من بلاد الرافدين في المتحف البريطاني.

وفي هذا السياق يتوجب علينا أن نشير إلى ان الكتابة المسمارية هي أقدم كتابة في تاريخ البشرية إلى جانب الكتابة المصرية (الهيروغليفية hieroglyphs) التي ظهرت تقريباً في نفس الفترة. وقد اطلق الاغريق هذه التسمية الاغريقية على الكتابة الفرعونية وتعني (النقش المقدس). وهي أيضاً كتابة صورية (ليست حروفية) مثل السومرية. وقد انتهى استعمال هذه الكتابة أيضاً في نفس الفترة التي انتهت فيها المسمارية أي في القرن السابع ق.م، حيث بدأت الكتابة الحروفية (الابجدية) القادمة من سواحل الشام والتي تعد أول أبجدية في التاريخ.

*مراحل تطور المسمارية

وقد مرت العلامات الكتابية بمراحل ثلاثة متداخلة اكتمل في أثنائها نظام التدوين وأصبحت منذ مطلع العصور التاريخية في حدود 3000 قبل الميلاد وهذه المراحل هي:

·المرحلة الصورية Pictographic stage

وهي أولى مراحل جميع الكتابات المعروفة في بلاد الرافدين واكتشف أكثر من خمسة آلاف رقيم طيني من دور الوركاء (الطبقة الرابعة) عثر على معظمها في حرم معبد أي انا في الوركاء وعثر على قسم منها في كل من تل العقير وجمدة نصر ـ وخفاجي وأور وشروباك وكيش وذلك منذ مطلع القرن العشرين. وتمثل هذه الرقم أقدم الرقم المكتشفة حتى الآن لذا عرفت بالرقم القديمة، أو الأقدمarchaic tablets ، أي الرقم الأركائية. وعرفت أيضاً برقم ما قبل المسمارية proto cuneiform إذ كانت العلامات الكتابية مرسومة عليها بقلم مدبب الرأس يتم تحريكه على الطين الطري لرسم الشيء المادي المراد التعبير عنه رسماً تقريبياً.

وعرفت العلامات المدونة على هذه الرقم بالعلامات التصويرية Pictographic لأنها تصور بشكل تقريبي الأشياء المادية، وعرفت المرحلة التي استخدمت فيها تلك العلامات بالمرحلة التصويرية المبكرة من تاريخ الكتابة.

كانت صورية إلاّ أن قسماً منها استخدم أحياناً وفق الأسلوب الرمزي أيضاً ideographic ، إذ كانت العلامة الواحدة تعبر عن كلمة معينة أو فكرة معينة. والمعروف أنه لا يمكن تحديد اللغة التي استخدمها الكاتب عند استخدام علامات صورية ورمزية فقط إذ يمكن قراءة مثل هذه العلامات المجردة من السوابق واللواحق بأية لغة كانت دون التقيد بلغة الكاتب الذي كتبها طالما لا تعبر مثل هذه العلامات عن اللغة أو الكلام المحكي ولا تضم الأدوات النحوية اللازمة لتكوين الجمل والعبارات بل إنها عبارة عن رسوم تقريبية لأشياء مادية فحسب وإلى جانبها أرقام تشير إلى أعدادها أو كميتها.

إن حقيقة أن قسماً من العلامات المرسومة في هذه المرحلة المبكرة من تاريخ الكتابة لا تمثل تماماً الشيء المادي الذي تعبر عنه يشير إلى أن تلك العلامات كانت قد مرت بمرحلة من التطور سابقة عندما كانت العلامات المرسومة تطابق من حيث الشكل الأشياء المادية التي تعبر عنها. إلى جانب ذلك فإن هناك قسماً من العلامات تعبر عن أشياء أو حيوانات لم يكن لها وجود في دور الوركاء / الطبقة الرابعة مما يشير إلى أنها استخدمت أول مرة في زمن سابق

عندما كانت الأشياء والحيوانات موجودة في المنطقة أو في غيرها من جنوبي بلاد الرافدين وربما ستكشف لنا تنقيبات مقبلة عن ألواح الوركاء (الطبقة الرابعة) في مدن أخرى، أو أن محاولات الكتابة الأولى كانت قد تمت على مواد سريعة التلف، كالجلود مثلاً حالت تربة السهل الرسوبي الرطبة دون بقائها.

أما مضامين النصوص المكتشفة فغالبها كانت اقتصادية وتقدر نسبة النصوص الاقتصادية إلى مجموع الرقم المكتشفة بأكثر من 85% أما الرقم الأخرى الباقية فكانت لغوية مدرسية. إذ ضمت قوائم بأسماء مختلفة مثل أسماء الحرف والأسماك والطيور والمعادن والمدن.. الخ. أما الرقم الاقتصادية فتضم قوائم توزيع الجرايات ووصولات تسلم الحيوانات والمنسوجات والأطعمة والمعادن وخزنها.

وضمت الرقم ذات المضامين الاقتصادية غالباً علامات تمثل الأشياء المراد الإشارة إليها وإلى جانبها علامات تدل على الأعداد أو الكميات وغدت الرقم وكأنها سجلات تثبت ما يدخل المعبد أو يخرج منه إذ وجدت غالبية الرقم في حرم المعبد. وتشير دراسة الأرقام المكتوبة على هذه الرقم أن الكتبة استخدموا كلا النظامين العشري والستيني في الحساب.

ويرى بعض الباحثين أن هذه الرقم تمثل طوراً منطقياً لعدد من وسائل التذكر التي سبقت الإشارة إليها فبعد أن كان يرفق بالأشياء والحيوانات المقدمة إلى المعبد، مثلاً، دلالات (بطاقات) طينية tokens مثقوبة من إحدى الزوايا لغرض ربطها أو تعليقها بالشيء أو الحيوان الذي تعود لـه وقد تظهر عليها طبعة ختم أسطواني تشير إلى هوية صاحب الشيء وعليها علامات خاصة بالأرقام، استعيض عنها برسم الأشياء أو الحيوانات المقدمة على لوح من طين وأشير بجانبها إلى أعدادها أو كميتها وطبع عليها الختم الأسطواني كي تبقى تذكر وتخبر بما دخل المعبد أو خرج منه بشكل أوضح وليس كالدلالات الطينية التي إذا ما فصلت عن الشيء أو الحيوان الذي تعود له فقدت أهميتها ولم تعد وسيلة للتذكر أو الإخبار.

كانت أشكال العلامات التصويرية المبكرة واضحة المعالم غالباً ويمكن معرفة الشيء المادي الذي تعبر عنه، وقد تمثل العلامة رسماً للشيء المادي بكامله، كالعلامات التي استخدمت للدلالة على السمكة والمحراث والسفينة وغيرها، وقد تمثل العلامة جزءاً من الشيء المراد التعبير عنه فقط. مثل العلامات التي تمثل رأس ثور للدلالة على الثور ومع ذلك تجردت طائفة من العلامات وابتعدت تدريجياً عن الأصل الذي تمثله وفقدت أحياناً أية صلة بالأصل، وقد استعان الباحثون في تتبع أصول مثل هذه العلامات بالمشاهد المنقوشة على الأختام وحاولوا تعيين أشكال العلامات.

وظلت طائفة من العلامات غامضة ولم يتمكن الباحثون من تتبع أصولها كالعلامات التي تمثل الثور مثلاً فإنه يصعب مطابقتها مع شكل الثور في رقم الوركاء /الطبقة الرابعة ويستحيل ذلك في رقم جمدة نصرة في حين يمكن التعرف على أصل العلامة التي تعبر عن الخنزير في رقم الوركاء. ويبدو أن العلامات التي تصور أشياء أو حيوانات شائعة وواسعة الانتشار أو الاستخدام، كالثور والشاة والرجل وغيرها، رسمت بسرعة وعناية قليلة فكانت بعيدة عن الشيء الذي تمثله في حين رسمت العلامات التي تدل على أشياء أو حيوانات نادرة نسبياً بعناية أكثر ودقة فجاء رسمها بشكل واضح، فاختلفت أساليب الرسم باختلاف الكتبة وابتعدت الرسوم تدريجياً عن الأصل الذي تمثله.

أسلوب كتابة العلامات

سبقت الإشارة إلى أن أقدم الألواح التي تحمل علامات كتابية بطريقة تحريك قلم مدبب الرأس على الطين الطري ورسمت رسماً تقريبياً الأشياء المادية المراد التعبير عنها. ومنذ أواخر دور الوركاء (الطبقة الرابعة)، وفي رقم الوركاء من الطبقة الثالثة وما بعدها ورقم جمدة نصر، حدث تغيير مهم في أسلوب كتابة العلامات على الطين. فبعد أن كان الكاتب يرسم العلامة بقلم مدبب الرأس غدا يطبع العلامة على الطين الطري وذلك بضغط نهاية القلم ذي المقطع قائم الزوايا وبشكل مائل تاركاً في كل مرة طبعة غائرة تتألف من خط مستقيم يمثل ضلع مقطع القلم قائم الزوايا، ومثلثاً غائراً يمثل طبعة زاوية مقطع القلم عندما يمسك القلم بشكل مائل ويضغط بزاويته على الطين. وبتكرار عملية طبع القلم تتألف على الطين وفق شكل العلامة المراد رسمها، تتشكل العلامة وتظهر مؤلفة من مجموعة من الخطوط الأفقية والعامودية والمائلة، ينتهي كل خط منها بمثلث صغير غائر ويظهر شكلها وكأنها مؤلفة من طبعة مجموعة من الأسافين أو المسامير. ويلاحظ أن الكاتب حاول اختزال رسم العلامة وتجاوز رسم المنحنيات والتفاصيل الدقيقة التي كان من السهل رسمها بأسلوب تحريك القلم كما نفعل الآن عند الكتابة بقلم الحبر أو الرصاص.

أما بالنسبة لعدد العلامات الكلي المستخدم فيبدو أنه كان كبيراً في بدايات الكتابة ثم بدأ بالتقلص حتى استقر العدد في الحقب المتأخرة نسبياً على ما يقرب من 550 علامة. فكثرة المواد والأشياء التي كان الكتبة يرغبون بالتعبير عنها كتابة واختلاف أساليبهم في التعبير وفي رسم تلك الأشياء زاد في عدد العلامات المستخدمة. وقد أمكن حصر ما لا يقل عن 2000 علامة في رقم حرم أي انا في الوركاء من الطبقة الرابعة، ويظن أن عددها كان ضعف هذا الرقم. وفي رقم شروباك كان عدد العلامات المستخدمة 800 علامة، أما رقم جمدة نصر وأور، فقد

أمكن احتساب 400 علامة فقط.

إن اختزال استخدام العلامات شمل العدد كما شمل الشكل أيضاً. وكان ذلك في محاولة لتسهيل أسلوب الكتابة، فمثلاً كان هناك أكثر من ثلاثين علامة مستخدمة للدلالة على الشاة في رقم الوركاء، في حين أصبح عددها ثلاث علامات فقط في رقم الطبقة الثالثة وتقلّص إلى شكلين فقط في رقم الطبقة الثانية وهكذا بالنسبة للعديد من العلامات. وربما كان الغرض من تعدد العلامات الدالة على شيء مادي واحد، كالشياه أو الثيران هو بيان جنس ذلك الشيء أو لونه أو حجمه ثم استعاض الكتبة عن ذلك بإلحاق صفة من الصفات إلى العلامات بدلاً من كتابتها بشكل خاص. وكان من وسائل تقلص عدد العلامات أيضاً دمج علامتين أو أكثر بعلامة واحدة مركبة وإهمال استخدام العلامات التي تكونت منها. وكان من نتائج هذا التقليص في عدد العلامات ولاسيما عن طريق الدمج أن أضيف إلى معاني العلامة الواحدة معان جديدة وزادت قيمتها الصوتية.

ومما يلاحظ أنه رافق عدد العلامات المستخدمة واختزال أشكالها بتجاوز التفصيلات الدقيقة اتجاه مضاد يعمل على زيادة عدد العلامات. فقد تتطور العلامة الواحدة إلى علامتين مختلفتين من أجل شرح الأفكار المختلفة المرتبطة بمعنى العلامة، وقد تدمج علامتان أو أكثر لتكون علامة جديدة ثالثة تستخدم إلى جانب العلامتين السابقة، فمثلاً العلامة التي تدل على الرأس زيد عليها عدد من الخطوط والتفاصيل الأفقية فتكونت علامة جديدة تشير إلى الفم، وإذا زيد عليها علامة صغيرة تدل على الخبز أو الأكل أصبح معنى العلامة الجديدة المركبة الفعل أكل وهكذا.

= ka = فم + = ninda = خبز

= kú = akālu = مصدر الفعل أكل

أما بالنسبة لدمج علامتين مستقلتين بعلامة واحدة تحمل معنى جديداً، فلعل خير مثال على ذلك هو دمج العلامة لُ lu التي تعني رجل والعلامة كال gal التي تعني عظيم، لتكوين علامة جديدة لوكال lugal التي تعني (ملك) أو (رجل عظيم).

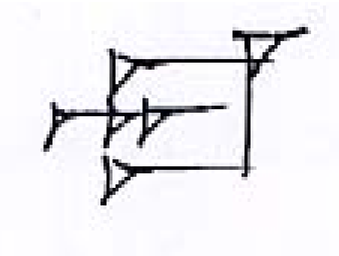
lÙ= لُ = رجل

gal = كال = عظيم

lugal = لوكال = ملك

·المرحلة الرمزية Ideographic stage

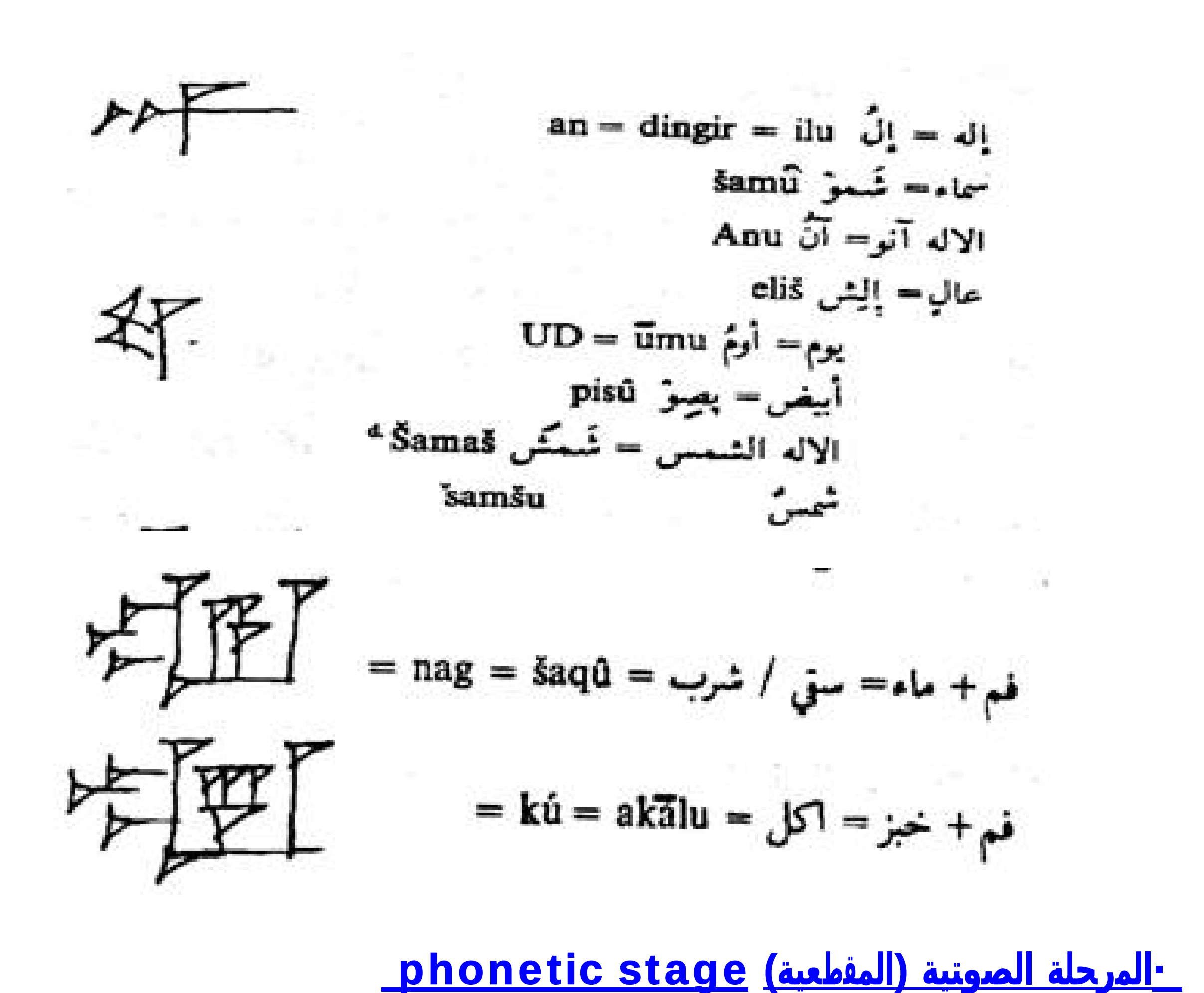
ومهما زاد عدد العلامات الصورية أو قل، فإنه لا يمكن بوساطة هذه العلامات التعبير عن كل ما يجول في ذهن الكاتب من أفكار وأفعال وأحداث بل اقتصر التعبير على الأشياء المادية التي يمكن رسمها ولو بشكل تقريبي وبيان عددها أو كميتها وربما الإشارة إلى صاحبها. وإن مثل هذه الطريقة الصورية لا تفصح بالطبع عن اللغة التي كتب بها الكتبة تلك العلامات شأنها في ذلك شأن جميع العلامات والإشارات الصورية المستخدمة حتى الوقت الحاضر، مثل إشارات المرور، التي يمكن قراءتها بأية لغة وبغض النظر عن لغة كاتبيها، وقد حفزت هذه الحقيقة الكتبة الأوائل إلى ابتكار طريقة جديدة للتعبير عما يجول في خاطرهم فابتكروا الطريقة الرمزية Ideographic، أي الرمز إلى بعض الأفعال والصفات والأفكار بكتابة أو رسم علامات صورية لأشياء مادية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتلك الأفعال والصفات والأفكار، ولم تعد العلامة الصورية المستخدمة تدل على الشيء المادي الذي تمثله فقط بل غدت ترمز إلى كل الأسماء والأفعال والصفات التي ترتبط بذلك الشيء. فمثلاً العلامة الصورية التي تدل على القدم كشيء مادي غدت تستخدم للرمز إلى كل الأفعال المرتبطة بالأفعال بالقدم مثل المشي والوقوف والذهاب والحمل والجري، والعلامة التي تدل على النجمة أصبحت تستخدم للإشارة إلى الإله الذي هو في السماء وإلى السماء نفسها وإلى صفة عال، والعلامة التي تدل على المحراث الخشبي أصبحت تستخدم للدلالة على المحراث وعلى الحارث وعلى الحراثة وعلى فعل حرث وهكذا. كما أدمجت بعض العلامات الصورية مع بعضها الآخر للدلالة على معان جديدة. كما ألمحنا، فمثلاً أدمجت العلامة التي تدل على الجبل وتلك التي على المرأة لتركيب علامة جديدة تعني (أمة) أي (امرأة من الجبل) وهو مصدر الإماء في العصور القديمة وهكذا بالنسبة لبقية العلامات المركبة. وبهذه الطريقة المعنوية التي لا يمكن التعبير عنها بالطريقة الصورية المجردة وظلت الطريقتان تستخدمان في آن واحد منذ وقت مبكر جداً. إذ يشير قسم من رقم الوركاء من الطبقة الرابعة أيضاً أنها ضمت علامات استخدمت استخداماً رمزياً على نحو ما ألمحنا..



محراث = ^{giš}epinnu = apin =

حراثة = ērēšu = uru$_4$

حرث = ērēšu



-المرحلة الصوتية (المقطعية) phonetic stage

وهي أهم المراحل التي مرت بها الكتابة المسمارية وأكثرها تعقيداً وتطوراً، فعلى الرغم من استخدام العلامات المسمارية بالطريقتين الصورية والرمزية للدلالة على الشيء المادي الذي يريد الكاتب أن يعبر عنه أو يرمز له، ظلت هذه العلامات قاصرة على التعبير عن الكلام المحكي، أي اللغة، تعبيراً دقيقاً بل ظلت عاجزة عن بيان اللغة التي تكلم بها الكاتب وأسلوب لفظ العلامات التي رسمها أو طبعها على الطين، كما أن الكتابة وفق الطريقتين الصورية والرمزية لا تساعد على كتابة أسماء الأعلام والأدوات النحوية ولا يمكن بوساطتها توضيح صيغ الأفعال والأسماء وبيان علاقة المفردات اللغوية المستخدمة في الجملة الواحدة بعضها بالبعض الآخر. لذا كانت الحاجة ملحة لابتكار طريقة جديدة في استخدام العلامات المسمارية تهتم بالصوت الذي تقرأ به العلامة دون المعنى الصوري أو الرمزي الذي تدل عليه، فكانت الخطوة المهمة في ابتكار الطريقة الصوتية في الكتابة phonetic stage التي تمثل آخر مرحلة من مراحل تطور الكتابة المسمارية إذ إن العراقيين القدماء لم يطوروا كتابتهم إلى الطريقة الأبجدية التي انتشرت فيما بعد في أنحاء العالم كافة لسهولة تعلمها وكتابتها.

لقد بدأ استخدام الطريقة الصوتية في الكتابة منذ وقت مبكر ولا يمكن تحديد بدء استخدامها على وجه الدقة إلاّ أنه يمكن تتبعها في رقم الوركاء من الطبقتين الثالثة والثانية وفي رقم جمدة

نصر، وتمثل هذه الرقم أقدم الرقم التي تمكن الباحثون من قراءتها ومعرفة لغتها السومرية.
ويبدو أن أول خطوة نحو استخدام الطريقة الصوتية في الكتابة تمثلت في كتابة الكلمات المتشابهة لفظاً في المعنى بعلامة واحدة كانت تستخدم أول الأمر للتعبير عن معنى إحدى هذه الكلمات. فمثلاً كانت هناك علامة تستخدم للدلالة على الثوم. وهي العلامة التي كانت تقرأ سم sum بالسومرية وتعني (ثوم). ولما كان الفعل (ذهب) بالسومرية يلفظ (سم) أيضاً فقد استخدم الكاتب السومري العلامة نفسها للدلالة مرة على الثوم ومرة أخرى للدلالة على الفعل ذهب وذلك حسب مضمون النص. أي أن الكاتب هنا استخدم القيمة الصورية للعلامة ، وهي سم تلفظsum ، لكتابة كلمة جديدة لا علاقة لها بمعنى العلامة الصورية، وهو)ثوم) إلا أنها كانت تلفظ sum أيضاً. وقد نجد ما يشابه ذلك في الكتابة العربية من حيث الشكل فقط، فقد نكتب الكلمة (ذهب)، مجردة من الحركات ونعني بها معدن الذهب، وقد نكتب الكلمة نفسها في جملة أخرى ونعني بها الفعل (ذهب) وتحدد الجملة ومضمون النص المعنى الذي قصده الكاتب، وكذلك الكلمة حية التي تعني مرة الثعبان ومرة على قيد الحياة حسب مضمون النص ولعل أقدم الأمثلة على استخدام الطريقة الصوتية في الكتابة هو ما ورد في أحد ألواح جمدة نصر وهي أقدم الألواح التي تمكن الباحثون من قراءتها ومعرفة لغتها. فقد ورد في اللوح ثلاث علامات مسمارية هي
ويمكن قراءة هذه العلامات الثلاث على النحو الآتي: إن. لل. ت en. Lil. ti وكما هو معروف فإن العلامتين الأولى والثانية من اليسار تؤلفان اسم الإله انليل، إله الجو وأحد الآلهة السومرية الرئيسة، في حين تعني العلامة الثالثة، التي تلفظ تTI ،) سهم). وأن هذا المعنى لا يستقيم مع معنى العلامتين الأخريين، إذ لا معنى للعلامات الثلاث إذا ترجمنا العلامة الثالثة على أنها تعني (سهم). لذا حاول الباحثون أن يجدوا معنى آخر للعلامة ت TIفوجدوا أن الفعل (يحيا) أو (يهب الحياة) يلفظ بالسومرية ت TI أيضاً وأن الكاتب السومري قد قصد هذا الفعل عندما كتب العلامة بعد اسم الإله انليل إذ إنه أراد القول إن (الإله أنه انليل يهب الحياة)، وبعبارة أخرى، فإنه استخدم القيمة الصوتية للعلامة التي تعني سهم، وهي ت ti، دون الالتفات إلى معناها حسب الطريقة الصورية. ولم يتوقف الكتبة عند هذا الحد بل إنهم استخدموا العلامة بوصفها مقطعاً صوتياً في كتابة أية كلمة أخرى يدخل في تركيبها هذا المقطع سواء أكانت الكلمة اسماً أو فعلاً أو أداة نحوية أو غيرها. وما يقال عن

العلامة 𒄩 ينطبق على العلامة التي كانت تلفظ خَ ha وتعني بالسومرية حسب الطريقة الصورية (سمكة) ثم غدت تستخدم وفق الطريقة الصوتية المذكورة آنفاً، مقطعاً صوتياً لكتابة أية كلمة يدخل في تركيبها المقطع الصوتي خَ .ha مثل اسم الملك حمورابي أو أي اسم أو فعل آخر يدخل في تركيبه المقطع خَ .ha وبعبارة أخرى، غدت العلامات المسمارية الصوتية الرمزية تستخدم من أجل قيمها الصوتية فقط بغض النظر عن معانيها الصورية أو الرمزية وأصبحت أشبه بالحروف الأبجدية التي نستخدمها الآن في كتابة أية كلمة والاختلاف بين الحروف الأبجدية وقيم العلامات الصوتية أن الحرف الأبجدي يمثل صوتاً منفرداً consonant، مثل صوت م mو د d وب b وغيرها في حين يمثل المقطع الصوتي صوتاً صامتاً مع حرف علة، قبله أو بعده مثل مَ ma ومِ mi ومُ mu وأم am وامim وأم ..um الخ، وقد يكون مؤلفاً من حرفين صامتين بينها حرف علة نحو: لِيل lil ودَم dam، ونَن ...nan الخ. أو من حرفين من حروف العلة بينها حرف صامت نحو: أبَ abaوأد udu وأر uru وغيرها. فإذا أراد الكاتب أن يكتب اسم الملك حمورابي مثلاً، وبالطبع لا يمكن كتابة أسماء الأعلام بالطريقة الصورية والرمزية، كان عليه أن يكتبه بالطريقة الصوتية أي المقطعية وذلك بأن يجزئ الاسم أولاً إلى عدد من المقاطع الصوتية، وبالنسبة لاسم حمورابي يمكن تجزئته إلى المقاطع خَ وم ورَ وبِ .ha.mu.ra.bi ثم يبدأ بالبحث عن العلامات الصورية أو الرمزية التي تلفظ مثل لفظ هذه المقاطع دون الالتفات إلى معانيها، ويضع بعضها إلى جانب بعضها الآخر ويقصد منها قيمها الصوتية فقط لكتابة الاسم حمورابي لذا يمكن كتابة الاسم بالعلامات الآتية:

التي يمكن قراءتها = خَ ـ مـُ ـ رَ ـ بَ .habi. mu.r`a

ولو أننا دققنا النظر في معاني هذه العلامات الصورية الرمزية لوجدنا أنها تعني سمكة (خَ + (haاسم (م + (mu ضرب (رَ + (ra شراب (بِbi)، إلاّ أن الكاتب لم يقصد هذه المعاني من العلامات من أجل قيمها الصوتية فقط ليعبر بوساطتها عن اسم حمورابي. ولكي يمنع الالتباس على القارئ السومري أو الأكدي استخدم بعض وسائل الإيضاح ليوضح للقارئ أن المقصود من كتابة هذه العلامات هو كتابة أسم شخص مذكر فوضع علامة خاصة تعني رجلاً قبل مجموعة العلامات التي تمثل الاسم وسيأتي شرح ذلك فيما بعد مما أطلقنا عليه اسم العلامات الدالة.determinatives

وقد أفاد الكتبة من طبيعة اللغة السومرية في الكتابة المقطعية كثيراً إذ إن معظم المفردات اللغوية السومرية تتألف من مقاطع أحادية، أي أن الأسماء والأفعال فيها يتألف كل منها من مقطع صوتي واحد، وكان الكتبة قد خصصوا لكل مفردة سومرية تقريباً علامة خاصة استخدموها أول الأمر بالطريقة الصورية أو الرمزية، ثم استخدموا قيم تلك العلامات الصورية لكتابة كلمات جديدة يدخل في تركيبها تلك المقاطع الصوتية كما أشرنا سابقاً عند كتابة السومريين منذ البدء علامات تدل على معان معينة وتلفظ كما تلفظ حروف العلة، فهناك علامة تلفظ أ a = وهي العلامة وتدل على الماء وأخرى تلفظ ا= I وتعني (رمى) وثالثة تلفظ ا e = وتعني وحدة قياس ورابعة تلفظ أُ u = وتعني نباتاً فاستخدمت هذه العلامات لتعبر عن حروف العلة في اللغتين السومرية والأكدية وكتبت بها الكلمات التي تدخل في تركيبها هذه المقاطع الصوتية دون الالتفات إلى معانيها الصورية أو الرمزية. فمثلاً إذا أراد الكاتب أن يكتب مصدر الفعل الأكدي أكالُ akalu بمعنى (اكل) فإنه يجزئ الاسم إلى ثلاثة مقاطع أولاً، وهي أ a + كَ ka + لُ lu ومن ثم يكتب العلامات المسمارية التي تلفظ مثل هذه المقاطع وهي فاستخدم هنا المقطع aأ ، الذي يعني ماء، كمقطع صوتي فقط. وكذلك بالنسبة للمقطعين الآخرين.

*هذا القسم مقتبس نصاً من: الكاتب في بلاد الرافدين القديمة ـ ـ ـ عامر عبد ا الجميلي ـ منشورات اتحاد الكتّاب العرب دمشق2005–

تدوين اللغة الأكدية*

إلاّ أن الصعوبة في استخدام الطريقة الصوتية (المقطعية) في الكتابة بدأت عندما حاول الكتبة تدوين اللغة الأكدية التي أصبحت منذ عهد الدولة الأكدية (2371 ـ 2230 ق.م) لغة البلاد إلى جانب اللغة السومرية، واستمرت بالتداول باللهجتين البابلية والآشورية طيلة أكثر من ألفي عام. لكن الأكدية لغة (سامية) تختلف عن اللغة السومرية من جوانب عدة فهي تضم أصواتاً صامتة، كالأصوات الحلقية والمفخمة التي لا توجد في اللغة السومرية كما أن تركيبها النحوي وصياغة الاسم والفعل فيها بتغيير بنية الكلمة وحركاتها وذلك بزيادة حركات أو حروف على جذر الكلمة في بدايته أو نهايته أو بين أحرفه الأصلية أو حذف حركات أو حروف منها بذلك

يتغير المعنى ويحدد تحديداً دقيقاً وأن كل ذلك لا يمكن التعبير عنه بوساطة العلامات الصورية أو الرمزية الموجودة في الكتابة المسمارية السومرية المنشأ، لذا كان على الكتبة أن يجدوا طرائق ووسائل جديدة تساعد على استخدام الكتابة المسمارية لتدوين اللغة الأكدية بأفضل صيغة ممكنة فمنها :

§الطريقة الصوتية بالدرجة الأساس حيث استخدموا قيم العلامات الصوتية مقاطع لتدوين المفردات الأكدية، فكان الكاتب يجزئ الكلمة الأكدية إلى عدد من المقاطع الصوتية ويحاول أن يجد علامات مسمارية فيها قيم صوتية مشابهة لأسلوب لفظ المقاطع الخاصة بالمفردة الأكدية، وقد يدمج الكاتب مقطعين في مقطع واحد، حسب رغبة الكاتب والأسلوب الذي اعتاده في الكتابة ولا توجد قاعدة عامة لذلك .

§استخدم العلامات المسمارية بمعانيها الصورية أو الرمزية وبخاصة في الحقب المبكرة ـ عصر الدولة الأكدية وحتى بداية العصر البابلي القديم ـ فإذا أراد الكاتب أن يكتب كلمة رجل أو يلم awilum = أو كلمة بيت، بيتُمbitum = ، بكتابة العلامة المسمارية التي تعني، وفق الطريقة الرمزية والصورية، (رجل) أو (بيت) أو غيرها من المفردات التي توجد لها علامة مسمارية خاصة تعبر عنها.

§وقد يستخدم الكاتب الطريقة الرمزية نفسها في التعبير عن عدد من المفردات اللغوية الأكدية أو الطريقة الصوتية) المقطعية) حسب رغبته دون قيود معينة، وبمرور الوقت تزايد استخدام الطريقة الصوتية في الكتابة وتقلص استخدام العلامات الرمزية إلاّ في العلامات التي تدل على أشياء مادية، أي حسب الطريقة الصورية .

§استخدم المقاطع الصوتية التي تضم أصواتاً مخففة لتدوين الأصوات الأكدية المفخمة أيضاً مثل استخدام المقطع الذي يضم صوت (س) المخفف لتدوين المقطع الأكدي الذي يضم صوت (س) وصوت (ص) وصوت (ز) وعبروا عن صوت الحاء (ح) أو العين (ع) بأحد حروف العلة بـe))أو يـI))، أو الحركة القصيرة المماثلة لهذين الحرفين (ا e واI).

§خصص الكتبة علامات مسمارية معينة كانت موجودة في الكتابة المسمارية أصلاً لتدوين مقاطع أكدية معينة، أو أنهم ابتكروا علامات جديدة لتدوين الأصوات الأكدية التي لا توجد علامات مسمارية تعبر عنها .

§أضاف الكتبة قيماً صوتية للعلامات الرمزية التي كانت تلفظ بالسومرية وهذه القيم الصوتية الجديدة تمثل أسلوب لفظ العلامة الرمزية بالأكدية، وبذلك زاد عدد قيم العلامة الرمزية الصوتية وكما في الأمثلة الآتية:

العلامة الرمزية السومرية (إ (e = والتي تعني بيت، غدت تقرأ بالأكدية بيتُم (bitum) بمعنى بيت أيضاً وغدت تستخدم للتعبير عن المقاطع الصوتية المشتقة من قراءتها الأكدية وقد زاد عدد معاني العلامة المسمارية الواحدة عن عشر معان كما زادت قيمها الصوتية أكثر من ذلك .

وهي علامات توضع غالباً قبل العلامات المسمارية التي تدل على الأسماء وأحياناً بعدها لتحدد صنف أو ماهية الاسم الذي تعود له والمعنى المقصود منه، إن كان للعلامة أو العلامات المسمارية التي تمثله أكثر من معنى واحد. فالعلامة التي تدل على الخشب، (وهي العلامة التي كانت تقرأ بالسومرية GIŠ وبالأكدية اص is.u وتعني شجرة) إذا وضعت أمام أية علامة مسمارية أو مجموعة علامات عرف أن تلك العلامة أو العلامات تدل على اسم شيء مصنوع من الخشب. وهكذا بالنسبة لأسماء المدن والبلدان والأنهار والأشخاص والمجموعات البشرية . ويظن أن هذه العلامات كانت تكتب فقط ولا تقرأ لما كانت الغاية منها توجيه القارئ إلى المعنى المقصود من العلامات فحسب. وهي علامات تمثل مقاطع صوتية كانت تكتب بعد العلامات الرمزية من معنى واحد أو قراءة واحدة تهدف إلى تحديد المعنى أو القراءة المقصودة من العلامات الرمزية وذلك بكتابة علامة إضافية بعدها تشير إلى المقطع الصوتي الأخير من المعنى أو القراءة المطلوبة واستخدمت النهايات الصوتية على نطاق واسع لبيان حالة الاسم الإعرابية، فالعلامة الرمزية لا تعبر عن حركة الاسم الإعرابية، فإذا وضع الكاتب بعد العلامة الرمزية المقطع الصوتي الذي يشير إلى حركة الإعراب مع التمييم أو بدونه عرف القارئ موقع الكلمة من الإعراب وهكذا نجد أن أكثر العلامات الرمزية المستخدمة للدلالة على الأسماء يعقبها أحد المقاطع الثلاثة الرئيسة التي تدل على حركة الإعراب والتمييم وهي ام um وأم amوام im. وكما هي الحالة بالنسبة للعلامات الدالة، يظن أن النهايات الصوتية كانت تكتب للإرشاد فقط إذ إن العلامة الرمزية كانت تقرأ كاملة مع حركة الإعراب، كما تشير إليها النهاية الصوتية.

----

*المصدر: الموسوعة الكونية / الكتابة المسمارية

الكتابة المسمارية وطريقة قراءة نصوصها وترجمتها *

الكتابة المسمارية المقطعية هي كتابة تدون (المسامير) فيها مقاطع صوتية مكونة من حرف وصوت مثل (مَ، مِ، مُ) الخ. وتمر عملية قراءة النصوص المسمارية وترجمتها بأربع مراحل هي :

1-قراءة النص الأكادي ونقحرته مقطعاً مقطعاً .

2-تجميع المقاطع الصوتية وتكوين الكلمات .

3-الترجمة .

4-شرح اللغة .

مثال / المادة السادسة من قانون حمورابي:

(نقلت النص المسماري بخط اليد لعدم وجود برنامج طباعة لكتابته)

1- القراءة والنقحرة

شُم – مَ أَ- وِي- لُم نج2 – جا (= نَمكُور) دنجير (= إلم) أُو – إِي- جَل يِشْ- رِ ِ قْ، أَ-
وِي- لُم شُ ـُ يِد- دَ- َق، و شَ شُ ـُرقَ-َم إِ -نَ قَا- ت- شُ يِم-خُ- ر يِد- دَ-َق

2-جميع المقاطع الصوتية وتكوين الكلمات :

شُم أَوِيلُم نَمكُور إلم وإيكلم يِشْرِقْ، أَوِيلُم شُ يِدقْ، أُو شَ شُرقَم إِنَ قَاتشُ يمخُر يِدقْ .

3-الترجمة :

(إذا سرق رجلٌ ملكاً لإله أو من هيكلٍ، يقتل ذلك الرجل، ويقتل كل مَن استلم من يده) الملكَ المسروقَ .

4-شرح اللغة:

الكلمـة	شرحـها
شُم	حرف شرط
أَوِيلُم	(رجل)، اسم نكرة مرفوع، مشتق من الجذر (أول). وكان في المجتمع البابلي ثلاث طبقات: طبقة الأحرار (أَوِيلُم)، طبقة الفلاحين (مشْكين م)، وطبقة العبيد (وَرد م من الجذر "ورد")
نَمكُور	(رزق، مال، متاع). اسم منصوب مضاف، وتحذف الحركة في المضاف في الأكادية
إلّم	(إله)، ويجانس في العربية (إل) بنفس المعنى. اسم نكرة مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخ ره! ولهذه الكلمة في اللغات السامية جذران اثنان هما: الجذر الأول: إل (Þill-um) الأكادية: إلُّ (=Þill-um)، العبرية: אלĪÞ=))، الفينيقية والأوغاريتية: إلّ، السريانية: ܐܠܗ‍ (=Þellā)، العربية: إل. (انظر معنى "إل" في الآية الكريمة: لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة (10:9) .وكذلك معنى قول أبي بكر الصديق (رض) عندما تُلي عليه بعض من (وحي) مسيلمة الكذاب: (إن هذا لشيء ما جاء به من إل)، ويؤنث هذا اللفظ في العربية على: إلةٌ (=Þillat-un) ومنه جاء اسم الصنم (اللات). ومنه اسم مدينة "بابل" بالأكادية: (باب إلّيم) (= Bāb ÞIll-īm) أي (باب الآلهة). ويرد الاسم في العبرية كثيراً في أواخر الأسماء مثل إسماعيل وميكائيل وإسرائيل، وورد في العربية في أسماء مثل (ياليل) و(شرحبيل). الجذر الثاني: (إله) (بإضافة الهاء) العبرية: אלוה (=Þelōah، وانحراف اللفظ في العبرية مصدره انقلاب ألف المد قبل حروف الحلق إلى ōa). وهذا اللفظ نادر الورود في التوراة بالمفرد وكثير الورود فيها بصيغة الجمع هكذا: אלהים

	(=Ɂelōhīm = إلوهيم. ويرى علماء التوراة في جمع اسم الإله فيها مشكلة لاهوتية عويصة ويرى بعضهم أن ذلك (جمع جلالة) أو (pluralismajestatis. الآرامية القديمة: אלוה (=Ɂelāh)، السريانية: ܐܠܗܐ (=Ɂelāhā) (الإله) والألف نهاية الكلمة للتعريف، العربية: إله / إلاه.
وإيكلᵐ	الواو حرف عطف وإيكل: (هيكل)، من السومرية أيضاً(من: إي (بيت) و: جَل (كبير)، والكلمة نكرة مجرورة لأنها مضاف إليه
يشْرِقْ	يسرق (الجذر (سرق)): فعل تام
شُ / شَ	اسم إشارة (ذلك) / اسم موصول (الذي)
يدقْ	يقتل (الجذر دقق)
شُرقَᵐ	اسم نكرة منصوب (المسروق)، (الشيء المسروق)
إن	من
قَاتشُ	اسم مجرور بحرف الجر / إن / (من)، مضاف إلى ضمير. (يَده).
	قاتُ: (يد)، شُ: ضمير الماك للغائب المفرد
يمخُر	استلَمَ (الجذر مخر): فعل تام

- -

من معالم الحضارة العراقية القديمة

جعفر هادي حسن

إن دولة (بابل) لم تكن تعني فقط مدينة (بابل) التي كانت هي العاصمة، أما الدولة فكانت حسب الفترات، تشمل كل بلاد النهرين، وأحياناً تتوسع نحو البلدان المجاورة. لهذا فأن الحديث عن حضارة بابل يعني الحديث عن الحضارة العراقية القديمة كلها (ميزوبوتاميا)

اشتهرت بابل عند الناس ببرجها وحدائقها المعلقة وقليل منهم من كان يعرف عن حضارتها وتراثها. وعلى الرغم من أن الكثير من آثارها مازال حبيساً تحت الأرض حيث هناك الآلاف من المواقع الأثرية تنتظر كشف مافيها إلاّ أن ما استخرجه الآثاريون حتى العصر الحاضر ليس قليلاً. حتى قال أحد الباحثين الأوربيين وهو يتحدث عن بلاد مابين النهرين ((إنه يمكننا القول ومن دون مبالغة أن ليس هناك بلد في العالم خلفَ نصوصاً قديمة بهذه الكثرة ووصلت إلينا كما كتبت))(1). وهذه النصوص تعطي صورة عن تميز حضارة بابل بتعدد جوانبها

وتأثيرها على التطور المعرفي في تاريخ الإنسان. وكان من الأمور المهمة التي لعبت دوراً في بقاء هذه الحضارة هو اهتمام البابليين بالكتابة والتدوين واعطائهما أهمية كبيرة حتى أنهم جعلوا للكتابة إلاهة أسموها (نيسابا) (التي تحمل في يدها القلم) والتي كانت مهمتها الإشراف على الكتابة وفنها. وقد قام الكتبة الذين أيضا كانوا علماء وأصحاب منزلة رفيعة عند الملوك وبين المجتمع بدور حضاري في منتهى الأهمية خصوصا في المرحلة الأولى من المملكة البابلية القديمة (في بداية الألف الثاني قبل الميلاد) حيث تمكنوا من اتقان اللغة السومرية) التي هي غير سامية) وحفظ العدد الهائل من رموزها بأسمائها وطريقة نطقها واعطاء معانيها باللغة الأكدية (السامية) ثم تأليف القواميس بهاتين اللغتين حيث وصلتنا نماذج منها. فكان هؤلاء مترجمين من الدرجة الأولى (وقد ورث العرب والأوربيون كلمة ترجمانو من البابليين).
ولولاهم (كما قيل) لما كانت حضارة بلاد مابين النهرين. وكان الكتبة يتدربون في مدرسة خاصة بهم تسمى (أدوبَا) وتعني حرفياً (بيت الألواح). وما اكتشف من هذه المدرسة يعطينا فكرة واضحة عنها وطبيعة المواضيع التي تدرس فيها .وكان على رأس المدرسة شخص يطلق عليه (أوميا) وهي كلمة سومرية تعني (الخبير /العارف) ويليه في الرتبة مسؤول الفصول الذي يطلق عليه (أدّا ادوبا) ثم هناك المختصون مثل (طوبشارنشد) خبير/ استاذ الرياضيات و(طوبشار أشاكا) خبير/ استاذ الهندسة والمساحة. وكان أهم موضوع يدرس في هذه المدرسة هو اللغة السومرية ويطلق على الأستاذ الذي يدرسها (طوبشار كنكيرا) المختص باللغة السومرية وأستاذها والذي كان له موقع خاص في هذه المدرسة. وجهود هؤلاء الكتبة- العلماء تثير اليوم الكثير من الإعجاب. ولولا هذه الجهود التي بذلها هؤلاء لما تمكن العلماء المختصون من معرفة اللغة السومرية وفك أسرارها وفهم معانيها.
وتعتبر القواميس اللغوية التي ألفها هؤلاء الكتاب عملاً جديداً ومن أولى المحاولات في تاريخ المعرفة الإنسانية. وكان عمل البابليين مستقلاً عما كان قد عمل في حضارة إيبلا في سوريا. ولم يؤلف مثل هذه القواميس بعد ذلك لقرون طويلة، إذ أن الإغريق لم يكونوا يهتمون بلغات الشعوب الأخرى. وأصبحت هذه القواميس مفيدة لبقية الشعوب بعد أن أصبحت الأكدية لغة الدبلوماسية والتجارة في الشرق الأدنى. وبتقدم الزمن اهتم البابليون بتأليف قواميس خاصة كقواميس أسماء الأحجار والنباتات والحيوانات والمعادن بل ألفوا قواميس لمعاني الأفعال وقواميس لغوية للأضداد والمترادف، بل وللجذور واشتقاقاتها واستعمالاتها وكذلك قواميس للكلمات النادرة التي تستعمل في الأدب. كما لم تخل هذه القواميس من توضيحات وتعليقات خاصة من فترة الألف الأول قبل الميلاد.(2) ويرى باحثون أن تطور الكتابة عند البابليين لم

يستغرق وقتاً طويلاً على الرغم من القواعد الدقيقة التي وضعوها لها والأدب المتميز الذي أنتجوه(3). ومن المهم الإشارة هنا إلى أن مهنة الكتابة عند البابليين لم تقتصر على الرجال وحدهم وانما كانت هناك أيضاً نساء كاتبات منذ وقت مبكر من الحضارة البابلية كما تدل على ذلك المكتشفات من مدينة) سبار)(4) التي تقع شمال بابل وهو شيء له أكثر من دلالة. كما أن معرفة القراءة والكتابة لم تكن مقتصرة على طبقة معينة من الناس كالكتاب والكهنة. بل إن الكثير من النصوص الأدبية التي عثرعليها جاءت من بيوت الناس العاديين(5) وربما كان بعضهم يملك مكتبات خاصة. وهذا يعطينا فكرة عن أن البابلي كان له اهتمامات أدبية أيضاً.

وكان أحد المكتشفات الأولى التي عثر عليه الآثاريون والذي أثار إعجاب الناس هو ماعرف بشريعة حمورابي التي تعتبر من أقدم القوانين في الحضارات القديمة وأكثرها شمولاً وتفصيلاً. إذ تحتوي على أكثر من مئتين وثمانين فقرة شملت الكثير من مناحي الحياة .كما تميزت شريعة حمورابي خاصة بجمال اللغة ودقتها وصفائها. وقد جاء في بعض ديباجتها التي تعطي بعض أسباب تشريعها ((إنه من أجل أن يسود العدل في البلاد ويقضى على الشر والظلم وكي لا يضطهد القوي الضعيف)). وقد وضعت نماذج منها في أماكن عامة كالمعابد كما كان التلاميذ يتعلمونها لمضمونها ولجمال لغتها وأصبحت نصوص هذه القوانين نموذجاً لما يسمى اللغة البابلية القديمة.

وكما برز البابليون في تشريع الشرائع فقد اشتهروا أيضاً في مجالات أخرى كالطب وكان للطبيب الذي يسمى (أسو) (وهو آسي في العربية وآسيا / اسا في السريانية) موقع مهم في المجتمع وكان يعد من أبناء الطبقة العليا وكانت مهنته متميزة لاعلاقة لها بالدين أو السحر إذ من كان يمارس علاج الناس بواسطة هذين كان يسمى (أشيفو). بينما كان الطبيب الذي كان يتميز بين الناس بحمل أدواته معه وطريقة حلاقة شعره يتعلم مهنته بالدراسة أولاً. وبعد الانتهاء من الدراسة كان يقوم بممارستها مع من هم أقدم وأكثر خبرة منه. وقد وصلنا عدد كبير من الألواح التي تضم قوائم بالأعراض والأمراض والوصفات الطبية التي كتبها أطباء. وهي تحتوي على تشخيص لأسباب طبيعية للأمراض. (ويعتقد أن أقدم وصفة طبية هي تلك التي وصلتنا من بلاد الرافدين من سلالة أور الثالثة). ويتبين من بعض هذه الوصفات التي اكتشفت أن العناصر المكونة للدواء مازالت مستعملة اليوم لنفس المرض. ومن النصوص في مجال الطب مؤلف مهم اعتبره الباحثون تحفة علمية راقية يعود إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد على الأقل وعنوانه (رسالة في التشخيصات الطبية والتكهنات). ويعتقد بعض الباحثين ان هذا المؤلف ربما كان يحتوي على خمسة آلاف إلى ستة آلاف فقرة وقد عثر على أربعين

لوحاً منها تمثل نصفها تقريباً(6) كما أن هؤلاء الأطباء عرفوا العدوى وشخصوها كما عثر على رسائل مرسلة إلى أطباء فيها الكثير من التفاصيل لحالات مرضية وبعضها احتوى على بعض أسماء الأطباء أيضا. وكان بعض هؤلاء الأطباء قد أرسل من بابل لمعالجة ملوك معاصرين للبابليين مثل الملك الحثي (حتوسيلس الثالث) في القرن الثالث عشر قبل الميلاد(7). وقد استعمل الأطباء في علاج هذه الأمراض ليس الأدوية فحسب وإنما استعملوا الأدوات للعمليات الجراحية. ومما يدل على انتشار الطب هو وجود سبع مواد على الأقل في شريعة حمورابي تتعلق بعمليات جراحية.. ويرى بعض الباحثين أن البابليين قد مارسوا العلاج النفسي أيضاً الذي يعتقد أنه من نتاج العصر الحديث.

واهتم البابليون بالرياضيات وقد عثر على آلاف الرقم والألواح التي تضم أعداداً رتبت بطرق مختلفة وعمليات طرح وجمع ومسائل حسابية تتعلق بالعمارة ومساحة الأرض والسقي. كما عثر على ألواح كثيرة تحوي تمارين رياضية بعضها مع حلول لها والبعض الآخر بدون ذلك وبعض هذه التمارين بمستوى متقدم. وإن ماوصلنا منهم من قضايا رياضية يؤكد قدرتهم النظرية التي قل أن وجد مثلها قبل العصر الكلاسيكي(8). وكان تصنيع المعادن شائعاً وأعطوا لمن يمتهن ذلك إسماً عاماً يدل على اختصاصه وهو (نفاخو) (بالأرامية نفاخا وبالعربية نفاخ). ثم خصصوا ذلك بإضافة اسم المعدن اليه فسمي الحداد (نفاخ فرزيلو) والذي يعمل بالذهب (نفاخ خورصي). (ومن هذه الكلمة أخذت الكلمة اليونانية خروسس للذهب). ويقول جورج روكس في كتابه العراق القديم ((ليس من شك في إن البابليين (والآشوريين) كانوا يعرفون أكثر مما عثر عليه في كتاباتهم فنقل الصخور الهائلة ونصبها مثلاً أو إنشاء ممرات مائية طويلة يدل على معرفة متقدمة بقوانين الفيزياء. وكذلك معرفتهم ببعض مبادئ الكيمياء التي كانت قد طبقت بشكل ناجح في الأدوية والأصباغ وعمل الزجاج الملون وتزيين الآجر بالمينا))(9).

واهتموا كذلك بعلم الفلك وكانوا يراقبون القمر والشمس والنجوم بشكل دقيق وكانوا يقومون بهذه المراقبة من على المعابد الدينية وأبراج خاصة في بعض المدن. كما تنبأوا بخسوف القمر وكسوف الشمس وراقبوا الرياح والسحب أيضاً. وفي ضوء علم الفلك قسموا السنة إلى اثني عشر شهراً (ومازالت أسماء الأشهر البابلية تستعمل عند اليهود وكذلك النظام الشمسي - القمري). وقسموا الشهر إلى ثلاثين أو تسعة وعشرين يوماً وقسموا اليوم إلى أربع وعشرين ساعة والساعة إلى ستين دقيقة. وقد وردت أسماء علماء فلكيين في بعض الرسائل البابلية التي عثر عليها وسجل هؤلاء حالات كسوف وخسوف بشكل دقيق كما يقول بطليموس. وظل الناس يستفيدون من خبرة البابليين في هذا المجال بعد زوال دولتهم خاصة. إذ نقرأ أن نابو- ريماني

(القرن الخامس ق.م) وكدينو والكاهن بل أشور(القرن الثالث ق.م) كانوا من العلماء الذين استفاد منهم الإغريق في علم الفلك وأطلقوا عليهم أسماء إغريقية. فالأول سمي نابوريانوس والثاني سديناس والثالث بيرسوس. ولذاك اختلط على بعض الباحثين أصلهم وظنوهم من الإغريق فنسبوهم إليهم خطأً ومن الضروري إعادة هويتهم إليهم. وعرف عن الكاهن بل أشور أنه كان له حلقة دراسية يدرس فيه طلاباً في بلاد الإغريق بطلاب منهم. وبل أشور هو نفسه الذي كتب تاريخاً باللغة اليونانية لموطنه بابل ولملوكها ولم يصل لنا من هذا الكتاب (مع الأسف) إلاّ أجزاء قليلة. ومما ذكره في هذا الكتاب أن نبوخذ نصر بنى الحدائق المعلقة لزوجته أميتس .وقد ذكر مؤرخون أن الإسكندر الأكبر كان معجباً بخبرة البابليين في علم الفلك وحكمتهم(10) ويرى بعض الباحثين أن تعاون علماء الفلك البابليين والإغريق قد ساهم في تطور هذا العلم إلى درجة لايمكن تجاهلها. كما إن بعض علماء الفلك من القرن السادس الميلادي قد اعتمدوا على ملاحظات البابليين في التنبؤ بكسوف الشمس. ومعروف أن رموز الأبراج المستعملة اليوم ترجع في أصلها إلى البابليين (وهناك لوح أثري من بابل في المتحف البريطاني يؤكد ذلك). وقد قيل إن شعب مابين النهرين قدم أعظم إنجازاته في حقل الرياضيات والفلك.

كما ابتكر البابليون الساعة الشمسية وقال المؤرخ هيردوتس (القرن الخامس قبل الميلاد) عن ذلك (إن علم المساحة والساعة الشمسية وتقسيم اليوم إلى اثنتي عشرة ساعة لم تأت من اليونان أو مصر ولكن من بابل). واهتم البابليون كذلك بالجغرافيا وقد عثر على نصوص تتضمن قوائم لأسماء البلدان والجبال والأنهار والمدن بل وحتى للمسافات بين المدن وهي قضية مفيدة جداً للمؤرخين في العصر الحديث. وقد عثر على بعض المخططات (وليست خرائط بالمعنى الحديث) لبعض المدن وقد اكتشف مخطط لمدينة نيبور كان قد وضعه البابليون لها يتفق مع مااكتشفه الآثاريون لواقع هذه المدينة .بل عثر على خريطة للعالم كذلك تعود إلى القرن السادس قبل الميلاد. وكتب على أقصى الشمال منها (الأرض التي لاترى فيها الشمس أبدا). كما اكتشفت نصوص تشير إلى اهتمامهم بالجغرافيا التاريخية من عصر مبكر.

واهتموا أيضا بالتاريخ فعدا عن تدوين ما أنجزه الملوك أثناء حكمهم وما كتب على الأبنية من معلومات تاريخية فقد عثر على قوائم تضم أسماء السلالات الملكية وأسماء الملوك وشخصيات معروفة وقوائم بأحداث متزامنة إلى جانب تسجيل الحملات العسكرية التي أفادت الباحثين كثيرا ليس في تأريخ الحدث حسب ولكن أيضا في معرفة أسماء الملوك والبلدان الأخرى. وكانت قوائم الملوك تذكر أحياناً الأحداث المهمة لكل سنة في فترة حكم هؤلاء الملوك. ومن القوائم

المفيدة التي اكتشفت قوائم بأسماء الآلهة. ومن الأمور المهمة التي عثر عليها قوائم طويلة بالطوالع (طوالع الخير والشر) يصل عددها إلى الآلاف. وكان لهذه الطوالع مختصون بها يدرسونها ويتدربون على معرفتها لفترة طويلة يسمى الواحد منهم (الرائي أو الناظر). وهي مفيدة جدا لدراسة العادات والتقاليد والمعتقدات للمجتمع البابلي. وقد تأثرت بعض الشعوب (بهذا العلم) (كما أطلق عليه بعض الباحثين) كالحثيين فجمعوا قوائم لها مماثلة أيضاً. واهتموا بالوثائق والحفاظ عليها والإعتناء بها فقد كانت بعض الرسائل المهمة والوثائق توضع في ظروف من الطين وتختم حتى لايعبث بها أو تقرأ من قبل أناس غير مخولين. وكانت تكتب بعض الكلمات على الظرف تشير إلى مابداخل الوثيقة أو الرسالة. وقد عثر على عدد كبير من هذه وهي مازالت مغلقة(11). ويبدو أن ختم الرسائل الشخصية بختم خاص من الحجر كان معروفا بين البابليين حتى ان هيرودتس ذكر أن كل بابلي كان له ختمه الخاص(12). كما ترك لنا البابليون تراثاً أدبياً مهماً شعراً ونثراً من أدب وحكمة وفكاهة وغيرهما ويأتي على رأس هذا الأدب قصة الخلق وعشتار في العالم السفلي وملحمة جلجامش. وهذه الملحمة هي واحدة من أهم الملاحم في العصور القديمة. وقد كان من إعجاب الشعوب الأخرى بها وتأثرهم بروعتها أنهم ترجموها إلى لغاتهم وقد عثر على ترجمتها إلى اللغة الحورية واللغة الحثية(13) وفي العصر الحديث ترجمت الملحمة إلى أكثر من لغة على رأسها الإنجليزية كما هو معروف. وقد قيل عن البابليين انهم فاقوا في العلوم معاصريهم من الشعوب الأخرى.

وقد أعجب الباحثون والآثاريون بدرجة حب البابليين للبحث الخالص وحبهم للإستكشاف والإستطلاع أما عن بابل في عصرها المتأخر فقد وصفها المؤرخ هيرودتس وصف معجب بها ومنبهر ببنائها وبتخطيطها وببواباتها فقال عنها (لا توجد مدينة تشبهها في روعتها في العالم الذي نعرفه). وكان أشهر هذه البوابات بوابة عشتار التي زينت واجهتها باللون الأزرق وزينت بعدد من التنانين (رمز للإله مردوخ) وكذلك بعدد من الثيران (رمز الإله أدد). وقد بلغ عدد هذه الرموز 575رمزاً (14). وكانت البوابة موصولة بشارع سماه الباحثون) طريق المواكب) وأطلق عليه البابليون إبور شابو (الطريق الذي لن يجتازه العدو) .وتوجد بوابة عشتار اليوم في متحف برلين وهي تبهر الإنسان بشكلها وبنائها وروعة تصميمها. وذكر أن بابل ضمت أكثر من ألف معبد من مختلف المقاسات(15). وذكر بعض المؤرخين أن الإسكندر الأكبر (الذي كان في بلاد مابين النهرين ومات فيها) قد أبدى إعجابه بها وأراد أن يجعلها عاصمته العالمية بل ذكر بعض هؤلاء أنه جعلها فعلاً عاصمته واستقبل السفراء فيها(16).

الهوامش:

Roux, G.1980,Ancient Iraq,pp29-30(England) -1
von Soden,W., 1994,The Ancient Orient, pp149-50(Michigan)2-
p76 المصدر أعلاهRoux,G -3.,
المصدر أعلاهVon -4 SodenW.,op.cit. p.106
Saggs,H.W.1988,The Greatness that was Babylon p.389 (London)5-
Bottero,J.2001,Everyday Life in Ancient Mesopotamia,p.177(Edinburgh)6-
368المصدر أعلاه صRoux,G -7.,op.cit
المصدر نفسهIbid -8, pp.358-9
المصدر نفسه Ibid -9, pp.360-1
Mackenzie,D -10.,n.d. Myths of Babylonia and (Assyria,p497(London
Von -11 Soden, W.,1994 - The Ancient Orient,p 139
المصدر أعلاهSaggs -12, H.W. op.cit.p.434
المصدر أعلاهBottero,J -13., op.cit p.234
, pp.392-3المصدر أعلاهRoux -14, Georegs
390المصدر نفسه ص15-
497المصدر أعلاه صMackanzie,D -16,,p

برنامج طباعي للكتابة المسمارية

ان الكتابة المسمارية العراقية التي كُتبَ بها كل التراث العراقي القديم، السومري والاكدي، وكذلك التراث السوري ـ الشامي القديم (بالاضافة إلى كل التراث القديم لبلدان الشرق الاوسط، مثل ايران والاحواز وتركيا والخليج، باستثناء مصر)، وطيلة ثلاثة آلاف عام. وهذه الكتابة تدرَس خصوصاً في الجامعات العراقية والسورية، مع الكثير من جامعات العالم. إن هذه الكتابة المهمة وطنياً وعالمياً، ظلت محرومة من إمكانية الطباعة الرقمية (الكومبيوتر)!

لقد بادرت استاذة بلجيكية في جامعة بروكسل الحرة في مركز اللغات القديمة، إسمها (سيلفي فانسفرن ـ Sylvie Vanséveren) وأبدعت برنامج للكتابة في الحاسوب بالخط المسماري. وهذا البرنامج يمكن تسجيله مجاناً، في الرابط التالي:

http://www.hethport.uni-wuerzburg.de/cuneifont

وعنوان صفحتها الجامعية الرسمية على الرابط التالي:

http://www.ulb.ac.be/rech/inventaire/chercheurs/4/CH7054.html

كذلك يوجد برنامج (Cuneiform Software) ندخل فيه الكتابة المسمارية التي تخص السومرية لاجل ترجمتها للانكليزية:

http://www.sumerian.org/cuneisof.htm

تمت